

سبيل المستبصرين

إلى الصراط المستقيم

تأليف

الدكتور صلاح الدين الحسيني



مقدّمة المركز

الإهداء

المقدّمة

المقرنة بين الأمم وإعادة نواصة التزيخ

عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

اعتقاد أهل السنّة في عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

وصيّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

آية البلاغ، وآية الولاية، وآية كمال الدين وتمام النعمة، وحديث الغدير والولاية

حديث الثقلين

حديث المتولة

الشيعة والتشيّع

حقيقة الصحابة

اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

اغتيال فاطمة الزهراء بنت رسول الله سلام الله عليها

اغتيال وصيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)

اغتيال الإمام الحسن (عليه السلام)

إغتيال الإمام الحسين والأئمّة من ولده، عليهم الصلاة والسلام

الإمام الرابع

الإمام الخامس

الإمام السادس

الإمام السابع

الإمام الثامن

الإمام التاسع

الإمام العاشر

الإمام الحادي عشر

اغتيال السنّة النبوية

أبو بكر والسنّة النبوية

عمر والسنّة النبوية

عثمان بن عفان والسنّة

عصر الإمام عليّ (عليه السلام)

أسباب حرق السنّة، ومنع تدوينها في عصر أبي بكر وعمر وعثمان

قوانين اعتماد الحديث عند أهل السنّة

ذكر الروايات المتعلّقة بالنسائي

الانقلاب والتغيير بعد رسول الله

التجسيم ورؤية الله تعالى

مصادر الكتاب



مركز
الأبحاث
العفائية
:
إيران
-
قم
المقدسة
-
صفائية
-
ممتاز
-
رقم
34
ص
.
ب
:
3331
/
37185
الهاتف
:
7742088
)
251
(
)
0098
(
الفاكس
:
7742056
)
251
(
)
0098
(
العراق
-
النجف
الأشرف
-
شارع
الرسول
(صلى
الله
عليه
وآله
وسلم)
جنب
مكتب
آية
الله
العظمى
السيد
السيستاني
دام

طله
ص
ب
:
729
الهاتف
:
332679
)
33
(
)
00964
(
الموقع
على
الإنترنت
:
www.aqaed.com
البريد
الإلكتروني
:
info@aqaed.com

شايك
)
ردمك
(
-6:
-41
-5213
-600
978
سبيل
المستبصرين
تأليف
:
صلاح
الدين
الحسيني
طباعة
وأخراج
:
ضياء
الخفاف
الطبعة
الأولى
-
2000
نسخة
سنة
الطبع
:
1430
هـ
الفلم
والألواح
الحساسية
:
تيزهوش
المطبعة
:

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خاتم

المرسلين محمد وآله الغر الميامين

من الثوابت المسلّمة في عملية البناء الحضري القويم، استناد الأمة إلى قيمها السليمة ومبادئها الأصيلة، الأمر الذي يمنحها الإرادة الصلبة والعزم الأكيد في التصدي لمختلف التحديات والتهديدات التي تروم نخر كيانها وزلولة وجودها عبر سلسلة من الأفكار المنحرفة والآثار الضالة باستخدام رقى وسائل التقنية الحديثة.

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزيد من الدقة والتأمل، نلاحظ أن الموجعية الدينية المبركة كانت ولا زالت هي المنبع الأصل والملاذ المطمئن لقاصدي الحقيقة وموآبها الوفيعة، كيف؟! وهي التي تعكس تعاليم الدين الحنيف وقيمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة والטהرة (عليهم السلام) بأبهى صورها وأجلى مصاديقها.

هذا، وكانت موجعية سماحة آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني - مدّ ظله - هي السباقة دوماً في مضمار الذب عن حمى العقيدة ومفاهيمها الوصية، فخطت بذلك خطوات مؤرّة والثومت وامج ومشريع قطفت وستقطف أينع الثمار بحول الله تعالى.

ومركز الأبحاث العقائدية هو واحد من التشرييع المبركة الذي أسس

لأجل نعوة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) وتعاليمه الوفيعة.

ولهذا المركز قسم خاص يهتم بمعتنقي مذهب أهل البيت (عليهم السلام) على مختلف الجهات، التي منها ترجمة ما تجود به أعلامهم وأفكلهم من نتاجات وآثار - حيث تحكي بوضوح عظمة نعمة الولاة التي منّ الله سبحانه وتعالى بها عليهم - إلى مطبوعات تزوّع في شتى أرجاء العالم.

وهذا المؤلّف - "سبيل المستبصيرين إلى الصراط المستقيم" - الذي يصدر ضمن "سلسلة الرحلة إلى الثقلين" مصداق حيّ وأثر عملي بارز يؤكّد صحة هذا المدعى.

على أنّ الجهود مستنوية في تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكلّ معتنقي المذهب الحقّ بشتى الطرق والأساليب، مضافاً إلى استنواء واستقصاء سورة الماضين منهم والمعاصرين وتووينها في "موسوعة من حياة المستبصيرين" التي طبع منها عدّة

مجلّدات لحدّ الآن، والباقي تحت الطبع وقيد المراجعة والتأليف، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يتقبّل هذا القليل بوافر لطفه وعنايته.

ختاماً نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير لكلّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب من أعضاء مركز الأبحاث العقائدية، ونخصّ بالذكر الأخ الكريم الشيخ حكمت الرحمة، الذي قام بمراجعته واستخراج كافة مصادره، فله نوّهم وعليه أحرّم.

محمّد
الحسّون

مركز
الأبحاث
العقائدية

28
صفر 1429

الصفحة
على
الإنترنت:
ed.com

الصفحة 9

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى صاحب الدعوة المحمّدية رسولنا الأكرم سيّدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

وإلى سيّدتي وولاتي سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام).

وإلى أئمّتي الاثني عشر المعصومين (عليهم السلام).

وأقدّمهم وسيّدتي إلى الله جلّ وعلا، راجياً منه سبحانه وتعالى، ومتوسلاً بهمّ إليه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم،

وأن يتقبّله مني عنواناً على محبّتي لأئمّتي وشهادة لمولاتي وحي وطاعتي لهم جميعاً، إنه سمّيع مجيب.

صلاح الدين الحسيني

الصفحة 10

الصفحة 11

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على هدايته لسبيل النجاة والصراط المستقيم والعودة الوثقى، حمد الشاكرين المخبّتين المعترفين بنعمته، ياربّ لك

الحمد ولك الشكر كما ينبغي لجلال وجهك الكريم وعظيم سلطانك، لك الحمد كما أثّنت على نفسك لا أحصى ثناءً عليك.

الحمد لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، وأصليّ وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين سيّدنا محمد وعلى

الأئمّة الأطهار من أهل بيته المعصومين الطاهرين، صلاة وسلاماً لا تنقطع ولا تبيد إلى يوم الدين.

بعد أن هدانا الله لهذه النعمة العظيمة، نعمة معرفة طويق الحقّ وسبيل المستبصّرين، ومنّ علينا وتكرم بمعرفة أئمّتنا سلام

الله تعالى عليهم، رأيت من واجبي الشوعي أن أسجل لأخواني المؤمنين بعض الخطوط العريضة، والتي كان لها الدور الكبير والأثر الفعّال في الوصول إلى الحقيقة المغيبة عن واقعنا ومجتمعنا وسلوكنا، وهي حقيقة أهل البيت (عليهم السلام)، ووجوب اتّباعهم والافتداء بهديهم وركوب سفينتهم سفينة النجاة، والتي من الله بها على الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

حتى

الصفحة 12

يخلصوهم من الضلال، ويسلكوا بهم سبيل الهداية والوشاد، الموصلة إلى الله سبحانه وتعالى وإلى رضارسوله (صلى الله عليه وآله وسلم).

تلك الخطوط العريضة والتي كانت نتيجة تسؤلات ل طالما شغلت تفكوري، وجوانب عديدة من حياتي، ولم أجد لها الإجابة الوافية الشافية المقنعة عند علمائنا ومذاهبنا الإسلامية المختلفة، فظللت ولفترة طويلة دائم البحث والتنقل في مختلف الآراء والمذاهب، أنشد ضالتي، حتى استقر بي الأمر عند أهل البيت وأتباعهم شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

لقد كنّا دائماً منذ صغونا نصطدم بكثير من الحقائق، والتي حصلت في عصر نبينا الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي عصور الخلافة الأولى، ونحتاج إلى أجوبة مقنعة، ولكن كانت تبرّر من العلماء بمبررات أظنها ليست مقنعة لهم، وكنّا نتخيّل تزيخنا خال من التناقضات، وكنّا نسمع عن تجاوزات الكثير من الخلفاء الأمويين والعباسيين، ونقرأ الكثير عن سورات المجون والفسق، وكلّ ذلك كنّا نجد له تبريراً عند علمائنا، صحيح أن التبرير غير مقنع ومخالف للواقع، لكن المهم أن التبريرات كانت جاهزة.

وبعد الرجوع والتدقيق في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعصر الخلافة الأولى والثانية والثالثة، اصطدمت بكثير من الحقائق، والتي كنّا إذا سألنا عنها أحداً من العلماء، لا نجد جواباً إلا الصدّ والوجه المكفورة، وربما الاتهامات الباطلة والقذح والذم.

لقد نشأت وترعوت في بيئة دينية محافظة، فقد كان والدنا شديد الحرص على أن نكون من الملتزمين بالدين الإسلامي وتعاليمه، هذه النشأة والتربية جعلتني دائم البحث والتقصّي عن الأمور الدينية من أجل الالتزام بها، ونوال رضوان الله سبحانه وتعالى ورضا الوالدين.

الصفحة 13

ولقد لفت نظري كثيراً الحديث النووي الذي يقول: تفترق أمّتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة⁽¹⁾، وهذا الحديث في اعتقادي أنّه يوجب على المسلمين جميعاً، البحث والنظر من أجل أن يكونوا في صفّ الفرقة الناجية ومعها. ومن القضايا التاريخية والتي تلفت النظر حقيقة تغيب أهل البيت (عليهم السلام) وفضائلهم، مع أنّ الوان الكريم والسنة النبوية أكداً على فضلهم ووجوب اتّباعهم وطاعتهم، فلماذا لم تتبعهم الأمة، بل تركتهم ولم تطع الله ورسوله في شأنهم، بل وعلى مرّ التاريخ، كانت توضع المبررات لتأويل النصوص وصرفها عن معناها أو تضعيفها، ولازال هذا الأمر هو الشغل

الشاغل لعلماء أهل السنة، فدائماً تراهم يؤوِّتون النصوص المتعلقةً ولاية أهل البيت أو تضعيفها، وكأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما تحدّث بتلك الآلاف المؤلّفة من الأحاديث التي تأمر باتّباع أهل البيت (عليهم السلام)، يظهرونه وكأنه يتحدّث للتسلية وليس للتشريع.

ومن القضايا التي كان لها الأثر الكبير في البحث هي مواقف الصحابة الكثرة والعديدة، والتي لا يجد الإنسان المنصف إلا تفسواً واحداً لها، وهو عدم الصدق والإخلاص في متابعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

لماذا قاموا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعادة أهل البيت (عليهم السلام)، وأظهروا البغض لهم، واعتنوا على السيّدة الزهراء (عليها السلام) وهجموا على بيتها، وأسقطوا جنينها؟

لماذا توقّيت السيّدة الزهراء (عليها السلام)، وهي غاضبة على أبي بكر وعمر مع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إنّ الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك⁽²⁾.

1 - أنظر: الحديث بالفاظه المختلفة في مسند أحمد 3: 12، 4: 102، سنن ابن ماجه 2: 1322، سنن أبي داود 2: 390، سنن الترمذي 4: 134.

2 - المستترك على الصحيحين 3: 154، المعجم الكبير 1: 108.

الصفحة 14

لماذا قتل الإمام عليّ (عليه السلام)، ولماذا قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، ولماذا قتل جميع الأئمة (عليهم السلام) من قبل المسلمين والسلطة الحاكمة؟ ولماذا عندما بويح لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قام معاوية بن أبي سفيان بالخروج عليه وقتاله؟ لماذا خرجت السيّدة عائشة أم المؤمنين لقتال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب مع أن الله أمرها بأن تقرّ في بيتها، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حرّوها كثراً من ذلك؟

وأيضاً من القضايا التي لا يمكن السكوت عليها، بل كانت دائماً محلّ تساؤل عندي، مواقف الصحابة في أحد وحنين، وكذلك في معركة الخندق عندما دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمبارزة عمرو بن ودّ العامري، على أن يضمن له الجنّة، فلم يقرّ لا أبو بكر ولا عمر، ولكن قام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام).

وأيضاً لماذا هرب عمر بن الخطاب وغوه في حنين، وتوك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

أمّا القضية الأخطر والتي صدمتني ولم أجد لها جواباً عند العلماء سوى التبروات التي لا تقنع أي إنسان، هي قضية رزية الخميس، عندما دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليكتب لهم كتاباً لن يضلّوا بعده أبداً، فمنعه عمر بن الخطاب من ذلك، واتّهمه بالهجر والهديان وقال: حسبنا كتاب الله⁽¹⁾.

لماذا قام أبو بكر بحرق سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك عمر قام بحرقها أيضاً، ومنعنا من التحديث بها وتوينها ممّا أدّى إلى ضياعها.

لماذا لم يؤمن عمر بن الخطاب بـرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوم صلح الحديبية مع أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال له: إني رسول الله ولن يضيعني⁽²⁾ ، ولكن عمر بن الخطاب لم يقنع، وظلّ يخذلّ المسلمين عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

- 1 - أنظر: صحيح البخاري 5: 137 . 138 ، 7: 9، صحيح مسلم 5: 76.
- 2 - صحيح البخاري 6: 45، صحيح مسلم 5: 175.

الصفحة 15

مواقف عجيبة وعديدة، المئات منها يصطدم بها الباحث المسلم نون أن يجد لها جوابا. ثم إن هناك العشرات من الأحاديث موجودة في كتب الصحاح والسنن عند أهل السنة لا نجد لها تفسيرا، فهل كان كلام رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عبثاً أو غير مفهوم، وهل تحدث رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بما لا يمكن أن يفهم، حاشا رسول الله ذلك.

مثلاً: لماذا يركز المسلمون على حديث العشرة المبشرين بالجنة، مع أنه كان موجوداً في ذلك الوقت، السيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام) سيّدة نساء أهل الجنة، والحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة، وكذلك سلمان وأبو ذر والمقداد وبلال وعمّار، وغيرهم ممن بثّهم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالجنة، لماذا ركز أهل السنة على العشرة وتركوا الباقي؟ ما هو تفسير حديث الأئمة بعدي اثني عشر، من هم أولئك الأئمة، ما هو جواب هذا اللغز الغامض عند أهل السنة؟ لم أجد الجواب إلا عند أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم.

لماذا قام المسلمون في خلافة معاوية بن أبي سفيان بسبّ وشتم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) على المنبر لأكثر من ثمانين عاماً، وسكّوا حتى عن توير ذلك الأمر، مع أن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من سبّ علياً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله⁽¹⁾.

أين قبر السيّدة الزهراء؟ لماذا لم تُرد أن يعرف المسلمون مكان دفنها؟ هل في ذلك حجة على المسلمين من أجل معرفة مظلوميّتها؟

كلّ هذه الأسئلة كانت محلّ تساؤل وحوّة عندي وعند الكثير من

- 1 - المستترك على الصحيحين 3: 121.

الصفحة 16

المؤمنين، بقيت ولفترة طويلة دون إجابة شافية إلى أن من الله عليّ بالهداية والولاية ومعرفة الصراط المستقيم، أهل البيت(عليهم السلام)، سفينة النجاة والعروة الوثقى.

وقد كنت أطلع العديد من الكتب الفقهيّة والتي تذكر الأحكام في المذاهب الإسلاميّة كلّها، ولكن لم أكن قد اطلعت على تفاصيل أكثر بما يتعلّق بالإماميّة الجعوية.

وكان الأمر بين أخذ وردّ، إلى أن من الله عليّ تروية منامية رأيت فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمرني بزيرة الإمام الحسين، وكانت الرؤيا في صباح اليوم الأول من محرّم، وبعد أن استيقظت أخذت في البحث في شبكات الإنترنيت عن كلّ شيء يتعلّق بعاشوراء وزيرة الإمام الحسين (عليه السلام) فصدمت ولم أستطع الوقوف على قدمي، والسبب أنني اكتشفت أننا كنا نعتبر يوم عاشوراء يوم عيد نوح به وندخل فيه السرور على عائلنا، وإذا به يوم حزن شديد، ويوم مصيبة عظيمة، مصيبة الحسين (عليه السلام)، وللأسف الشديد لا نعرف شيئاً عن مظلوميّات أهل البيت (عليهم السلام)، وأخذنا بمارسمة لنا الحجّاج بن يوسف، حيث اعتبر يوم عاشوراء - يوم مقتل واستشهاد الإمام الحسين وأبنائه وأصحابه - اعتوه يوم فوح وسرور، بغضاً وحقداً على أهل البيت وأئمّتهم، وطاعة لأسياده من بني أمية ومن بني الحكم وغوهم، كانت هذه القضية نقطة تحول كبيرة في حياتي، وأهم شيء قرّرتّه هو أنه لا بد من أن أؤم بالبحث والتقصي بنفسي، ولا أسأل أولئك العلماء الذين أخذوا جهالة من جهال، أو هم كمثل الحمار يحمل أسفراً، فلا بد أن أؤم بذلك بنفسي حتى أؤيّ ذمتي أمام الله سبحانه وتعالى.

ثم إنني وبحكم وجودي في فلسطين، شاهدت وعايشت تصرفات اليهود وأفعالهم وسلوكياتهم التي لا تخفى على أحد. تذكرت حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما يقول: لتتبعن سنن من كان قبلكم شوا بشبر وفواعا بّواع حتى لو دخلوا

جحر ضبّ تبعوهم⁽¹⁾. فظهر لي أنّه لا بدّ من المقارنة التاريخية بين المسلمين وبين الأمم الأخرى، وبما أن الأمة سوف تتبعهم فلا بدّ وأن يكون هناك تشابه كبير جداً في الأفعال والسلوكيات فقررت الدخول في هذا المجال ولو بشكل بسيط على أن أقدم للقرئ العزيز مقرنات بين المسلمين وبين الأمم الأخرى، وفي نفس الوقت أحافظ على توجيه القرئ العزيز خوفاً من الصدمة، إلى سفينة أهل البيت (عليهم السلام)، وإلى الفوعة الناجية أتباعهم وشيعتهم، مع ذكر كلّ ما يمكن أن يكون محلّ تساؤل عند أيّ إنسان مستبصر يريد سلوك سبيل المستبصرين.

وإنني أدعو القرئ العزيز أن يؤأ جميع المواضيع المحوّي عليها هذا الكتاب بدقّة وتأنّي، وأن يؤسع صوره قليلاً، وأن يتحلّى بالصبر والتروي حتى ينتهي من قواعته، وأسأل الله الهداية للمسلمين، وأن يرحمنا ورحمته الواسعة، وأن يسدّد خطانا نحو الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وإنني في هذا المقام أناشد المسلمين جميعاً أن يتقوا الله، وأن يتفكروا في آخرتهم قبل أن يفوت الأوان، فالعمر قصير، وإننا غداً سوف نسأل أمام الله ماذا قدمنا لآخرتنا، جعلنا الله وإياكم من الموفين بعهدهم إذا عاهدوا، ومن المخلصين لله ولرسوله وأهل بيته، الموالين لهم والمعادين لأعدائهم إنّه سميع مجيب.

المقارنة بين الأمم وإعادة وِاساة التاريخ

تعتبر وِاساة التريخ لأيّ أمة من الأمم، مصدر إلهام وتأثير قويّ في سلوك وحياة الأجيال، والتي هي دائمة التطلع إلى غوّة وأمجاد أسلافها.

ولذلك، فإنّ الأمم تستلهم من تريخها كلّ أنواع الغوّة والفخار، محاولة في ذلك إثبات وجودها، وحتىّ تستخلص العبر والمواعظ من أجل مواجهة ما قد يصادفها من محن أو إحن أثناء سورها في هذه الحياة، وأيضاً حتىّ تستفيد من خوات السابقين.

والأمة الإسلامية هي كغورها من الأمم، لها تريخ عريق، ووجود ظاهر لا ينكر، وأمجاد ومفاخر توددها الأجيال، وأسلاف تباهي بانجلراتهم الأمم.

ولكنّ المختلف في تريخنا الإسلامي، وتريخ المسلمين هو أنّنا محكومين بضوابط وقوانين وأحكام فوضها علينا ربّ العالمين، تحتم علينا في كلّ عصر وجيل أن نعيد النظر في تريخنا وإعادة وِاساته من جديد.

فنحن لسنا كأبيّ أمة من الأمم تأخذ تريخها بايجابياتها وسلبياتة وتحمله بكلّ ما فيه وتتخذة مصورا أساسيا لسلوّكها، وتقلده تقليداً أعمى نون بحث أو تدبّر، بل لابد وأن يعرض تريخنا على الضوابط والقوانين والأحكام، ولا بد أن توضع الموزين بالقسط حتىّ يتبين الغث من السمين، فما وافق وأمر الله ورسوله يتخذّ قنوة للتطبيق وقاعدة للسلوك، وما خالف الحقّ يجب أن ينتقد بكلّ زاهة

وصدق ولا يتخذ قاعدة للسلوك، بل يكون موعظة لاستخلاص العبر.

وذلك لأنّ الشلوع المقدّس قد ذمّ التقليد في الجوانب السلبية من التريخ، وذمّ التقليد في الأمور التي يجب إعمال العقل فيها، وعلى ذلك، فإنّه يجب على المسلمين الخوف من الله سبحانه وتعالى، والخوف من عقابه الشديد الذي توعده به أولئك المقلّدين الذين يقلّون كلّ ما وجوه عند أسلافهم تقليداً أعمى من غير إرواك منهم لما يرضى الله سبحانه أو يوجب عقابه وسخطه.

قال تعالى في سورة البقرة: **وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ اثْبُؤُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نُنْتَبِعُ مَا أَلْفِينَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَعْلَمُونَ** ⁽¹⁾ **شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ**.

قال تعالى في سورة الزخرف: **{أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَاباً مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مَسْتَمْسِكُونَ} * بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا**

عَلَىٰ آثَرِهِمْ مَهْتَدُونَ} * وكذلك ما رسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوهاً إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ

قال تعالى في سورة الأخاب: **لِيَوْمٍ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكَوَّاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلًا** (3) .

لأجل ذلك كان لابد من إعادة ترويض التريخ، وكتابته من جديد، بل ولابد أيضاً من مقلنته مع تريخ الأمم الأخرى، وخصوصاً مقلنته مع تريخ اليهود والنصرى، لأن الشلوع المقدس قد ذم أيضاً - على لسان رسولنا محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) في العديد من الأحاديث الصحيحة - ذم تقليد الأمم الأخرى واتباعتهم "طبعاً في الجانب المذموم من الله سبحانه وتعالى".

1 - البقرة: 170.

2 - الزخرف: 21 . 23.

3 - الأخاب: 66 . 67.

الصفحة 20

روى البخاري في صحيحه: عن أبي سعد رضي الله عنه: أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "لتتبعن سنن من قبلكم شواً بشبر، ونواعاً بزواع، حتى لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه". قلنا: "يا رسول الله، اليهود والنصرى؟" قال "فمن؟" (1) .

وروى مسلم في صحيحه، عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "لتتبعن سنن الذين من قبلكم. شواً بشبر، ونواعاً بزواع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لا تبعتموهم"، قلنا: "يا رسول الله اليهود والنصرى؟" قال "فمن؟" (2)

وروى ابن كثير في تفسيره: وفي الحديث الصحيح: "توكبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة" قالوا: "اليهود والنصرى؟" قال: "فمن الناس إلا هؤلاء؟" (3)

أخرج أحمد، عن عبد الله بن ثابت قال: "جاء عمر إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا رسول الله، إنني مرت بأخ لي من قبيظة، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ فتغير وجه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)... (4)

وعن جابر، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، إنكم إما أن تصدقوا بباطل، وإما أن تكذبوا بحق، وأنه والله لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني" (رواه الحافظ أبو يعلى) (5) ، وفي بعض الأحاديث: "لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعها إلا اتباعي" (6) .

هذه الأحاديث تؤكد على أن الأمة الإسلامية منذ بداية عصورها وحتى في

- 2- صحيح مسلم 8: 57 .
 3- تفسير ابن كثير 2: 364.
 4- مسند أحمد 3: 470، 4: 265.
 5- مسند أبي يعلى 4: 102.
 6- أنظر: تفسير ابن كثير 1: 386.

الصفحة 21

زمن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) سوف تتبّع طرق ووسائل الأمم السابقة من اليهود والنصرى في كيفية تعاملها مع عقيدتها وأحكامها، وكذلك في كيفية علاقتها وتعاملاتها مع الأنبياء وأوصياء الأنبياء، سواء كان من الناحية الإيجابية أو من الناحية السلبية.

هذه الأحاديث تشكّل ضرورة إقامة دراسة كاملة للأمم السابقة، خصوصاً اليهود والنصرى، وكيف تعاملوا مع أنبيائهم وأوصياء أنبيائهم، وكذلك ماذا فعلوا بعقيدتهم وكتبهم السماوية والأحكام الشعريّة المتولدة على أنبيائهم وسنن أنبيائهم، كيف تعاملوا مع كلّ هذه الأمور؟

هل اتّبعا أنبيائهم أو لم يتبعوهم أو بل ربما قتلوهم، كيف تعاملوا مع أوصياء أنبيائهم، هل قبلوهم أو لم يقبلوهم؟ هل اتبعوا سنة أنبيائهم أو تركوها واتبعوا الهوى؟ وغير ذلك من الأمور التي لا بدّ من وادستها وبحثها.

ثمّ بعد ذلك نعيد دراسة تزيخنا الإسلامي من العهد النبوي والعصور الأولى والعصور التي تلتها، يجب دراسة كل ذلك بدقة وواهة وبدون تعصّب أو ميل أو هوى من أجل أن نستطيع القيام بتلك المقارنة، بين ما حصل عند الأمم السابقة وبين الحوادث التزيخية التي حصلت لأمتنا، وبالتالي نستطيع أن نستخلص العبر ونعيد النظر في سلوكنا وأفعالنا وتطبيقاتنا، فإننا إذا لم نعد دراسة التزيخ وإجراء المقارنة فلربما نكون متوجّهين نحو الهلاك والضلالة، ونحن نظنّ أنّنا على الصواب المستقيم.

بالنّالي فإنّني أدعو نفسي والجميع إلى ضرورة إعادة دراسة التزيخ والأحداث التزيخية، ولا نلتفت إلى الآراء والأقوال التي تحرّم علينا ذلك، وتحاول أن تبعدنا عن الصواب المستقيم، وتبقينا في دياجير الجهل والظلمة بحجة أن تلك الأحداث والفتن التي حصلت عصمنا الله منها ومن المشركة فيها فلنعصم

الصفحة 22

أسننتنا عنها.

إنّ هذا أمر خطير جداً، وأكتفي بالتنبيه على أنّنا غدا سنسأل في القبر وفي يوم الحساب عن كل أفعالنا واعتقاداتنا، وبالتالي فإنّ هذا الأمر حقاً يشكّل ضرورة معرفة سبيل النجاة.

في الحديث الشريف، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "عُملت الخطيئة في الأرض، كان من شهدها فكورها كمن

غاب عنها، ومن غاب عنها فوضيها كان كمن شهدها"⁽¹⁾.

إن جميع المسلمين يعرفون أنّ بني إسرائيل قتلوا أنبيائهم، وأوصياء أنبيائهم، لم يتبعوهم، وغيروا وبدلوا في اعتقاداتهم، وجسمواربهم، وحرّقوا كتبهم، وتركوا سنن أنبيائهم، وقلوا حياتهم وأدبهم مع ربهم وأنبيائهم، وعبوا العجل، واتبعوا أهواءهم وضلوا والعياذ بالله وكذلك النصري اتبعوهم في أغلب تلك الأمور.

هنالك العثرات من الآيات في القرآن الكريم وكذلك العثرات من الأحاديث النبوية باستقوائها فإننا سوف نطلع على العديد من الأفعال والكثير من السلوكيات المشينة، والتي قام بها اليهود والنصري، نذكر بعضاً من تلك الآيات على سبيل المثال لا الحصر، وإلا فالبحث يحتاج إلى مجلد خاص به، وإن شاء الله يعيننا على القيام به ؛ لأنه يستحق التدقيق فيه.

عندما طلبوا من سيدنا موسى (عليه السلام) أن يريهم الله جهرة فعاقبهم الله على ذلك السلوك المشين بالصاعقة، قال تعالى في سورة البقرة: **وَإِذِ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَوَى اللَّهُ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** (2).

1- سنن أبي داود 2: 325، الجامع الصغير 1: 118.

2 - البقرة: 55 .

الصفحة 23

ثمّ انظر رحمك الله كيف أنهم بعد أن أجهام الله من عوهم فعون، وأقول عليهم المن والسلوى، كيف أنهم تسوا الله وعبوا العجل، قال تعالى في سورة البقرة: **لَوْلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعَجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ** (1).

وأنظر إلى التبديل وعدم الاتباع والافتداء والتولي عن طريق الحق والاحتيال، عندما أمرهم الله أن يدخلوا بيت المقدس فرفضوا ولم يطيعوا: قال تعالى في سورة البقرة: **وَإِذِ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وادْخُلُوا الْبَابَ**

سُجَّدًا وَقُولُوا حُطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خِطَايَاكُمْ وَسَتْرِيْدَ الْمُحْسِنِينَ * فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فأتزلنا على الذين ظلموا رجوا من السماء بما كانوا يفسقون (2).

وقال تعالى في سورة البقرة: **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ** (3).

وقال تعالى في سورة البقرة: **لَوْلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَبُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قَوَدَةً خَاسِرِينَ** * فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين (4).

لاحظوا كيف تربط الآية بين هذا المسخ نكالاً لاعتدائهم، وإن في ذلك عوة وموعظة للمتقين من أمة محمد.

ثمّ هناك قضية الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعضه، واتباع ما يوافق أهوائهم وترك ما يخالف ذلك، أي أنهم ما يريدون من الكتاب أو من نبيهم ووافق

1 - البقرة: 92.

2 - البقرة: 58 . 59 .

أهوائهم يؤيدونه، وما لا يريدون من ذلك يعرضونه ويفضونه، قال تعالى في سورة البقرة: **{ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُقْتَلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرُجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّنْ دَيْلِهِمْ تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعَوَانِ وَإِن يَأْتِيكُمْ أَسْلَىٰ تَقَابُوهُمْ وَهُوَ مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ أَخْرِجَهُمْ أَفْتُونُونَ بَعْضَ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ مَا جَاءَ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَتَكَمٍ إِلَّا هَرِي فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُؤَدُّونَ...}** (1)

وعندما أمرهم الله سبحانه وتعالى أن يسمعوا ويطيعوا، قالوا: سمعنا وعصينا، قال تعالى في سورة البقرة: **{إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُتُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بَقْرَةً وَأَسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانِكُمْ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}** (2)

كذلك أنظر إلى قضية نبذهم الكتاب وراء ظهورهم قال تعالى في سورة البقرة: **{لَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}** (3)

وأيضاً ذلك الأمر الخطير الذي عادة يكون سبباً لإفساد المجتمع في أية أمة، وهو كتمان الحق وكتمان الشهادة، قال تعالى في سورة البقرة: **{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَأَن فَرِيقًا مِّنْهُمْ لِيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** (4)

وقال في سورة البقرة: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَيْنَاهُمُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ}** (5)

وأيضاً قضية تحريف الكتاب عن موضعه، قال تعالى في سورة البقرة: **{أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يَحرفُونَهُ مِّنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}** (1)، وفي سورة النساء قال تعالى: **{مَنْ الدِّينِ هَانُوا يُحرفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُوا سَمِعُوا غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعَيْنَا لِيْنَا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُوا وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمًا وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا}** (2)

أما القضية الأخطر، فهي قتل الأنبياء وأوصياء الأنبياء بغير حق، قال تعالى في سورة آل عمران: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ**

بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * أُولَئِكَ الَّذِينَ حُبِطَتِ
أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مَن نَّاصِرِينَ﴾ (3).

وكذلك قضية اتّخاذ الأحرار والرهبان رُباباً من دون الله، قال تعالى في سورة التوبة: **﴿اتَّخَذُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ رُباباً مِّنْ**

دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا إِلَّا إِلَهُ الْإِسْلَامِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (4).

هذا غيبض من فيض، والمنتبّعون للآيات والأحاديث يرون مئات المشاهد والمواقف والسلوكيات التي خالفت وأمر الله

وأمر أنبيائه التي قام بفعلها اليهود والنصرى.

فهل يا ترى عندما نقلن بين الأُمَّة الإسلامية وبين اليهود والنصرى، نجد بأننا اتبعناهم حذو القذة بالقذة ودخلنا جحر

الضب الذي دخلوه؟

1 - البقرة: 75.

2- النساء: 46.

3 - آل عمران: 21 . 22.

4- التوبة: 31.

الصفحة 26

للإجابة على هذا السؤال، لا بدّ من طرح عدة أسئلة ولأ، ثم إعادة دراسة التزيخ وكتب الحديث على ضوء ذلك، ثم نخُصّ

إلى النتيجة، وهي قول النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ الأُمَّة سوف تتبع خطى اليهود والنصرى.

واليك عزوي القرئ بعض الأسئلة والتي سنحاول الإجابة عليها بشكل مختصر، حتّى أتوك لك المجال للبحث والتقصّي

والقراءة، وسيتبين لك من الأدلة التريخية الصريحة في كتب أهل السنة الصحيحة، أن كل ذلك قد حصل لنبيينا (صلى الله عليه

وآله وسلم) وأوصيائه (عليهم السلام) من أصحابه وأمته، وأنّ ما فعلته الأمم السابقة من اليهود والنصرى قد فعلته الأُمَّة

الإسلامية كلّها بحذافوه، بل وربما في بعض الأحداث كانت أشنع وأفظع كحادثة الطف مثلاً، والتي قتل فيها ابن رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيّدنا وولانا الإمام الحسين (عليه السلام) ريحانة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيّد

شباب أهل الجنّة، قتلوه وأهل بيته وأصحابه، وغيرها من الأحداث المفجعة في تزيخ أمتنا.

لا تعجب عزوي القرئ من أنّ كلّ تلك السلوكيات والأفعال المشينة التي فعلها اليهود والنصرى قد حصلت عند أمتنا،

وأطلب منك أنّ لا تعادي ما تجهل، فإنّ الإنسان عدو ما يجهل، لكن عليك أن تعرف أن أمة إقوآ لا تقوآ. فلأسف الشديد

بالوغم من أنّ أول سورة أتولت على نبيينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ابتدأت بعد البسملة بإقوآ، تبين لي أننا لا نقوآ، وإذا

قوآنا لا نفهم، وإذا فهمنا لا نصف، بل نتعصّب ونجهل.

وهذا أيضاً لا تعجب إذا قلت لك أنّ معظم الأجوبة للأسئلة التي سوف نطرحها سوف تجد الإجابة عليها واضحة جلية في كتب الصحاح والسنن للحديث النووي، خصوصاً في كتابي صحيح البخاري وصحيح مسلم، واللذان يعتوما البعض أصح الكتب بعد كتاب الله.

لا تستغرب ذلك، فكما قلت لك: فإنّ أمة اقرأ لا تؤأ، حتّى أنّي لم أصادف

الصفحة 27

عالمًا من علماء أهل السنة قد قرأ البخاري أو مسلم كاملاً، أو أنه يعرف محتويات كتبه الأساسية لمعرفة دينه، والأعجب من ذلك أنّ تجد أتباع المذهب الحقّ وشيعتهم مذهب أهل البيت (عليهم السلام) يعرفون ومطلعون على ما في كتب أهل السنة أكثر من أصحابها.

والأدهى من ذلك أيضاً أنّ أهل السنة يعادون ويتهمون الشيعة باتهامات باطلة هم - أي الشيعة - مبرؤون منها، ولو أمعنت النظر لتلك التهم والأباطيل والتشيعات لوجدتها في الحقيقة حاصلة عند أهل السنة وتطبق عليهم انطباقاً كاملاً، مع العلم بأن مذهب أهل البيت (عليهم السلام) تستطيع أنّ تقيم الدليل عليه وعلى صحته ليس من كتبه فحسب، بل من كتب خصومه وبشكل صريح، ولو ناظر أو ناقش أحد الشيعة علماء أهل السنة فأنك تجد الشيعي يقول للسنيّ لرجع إلى كتاب البخاري أو مسلم ليتبين لك صحّة ما ندعي ونقول، بينما ينكر السنيّ ما في كتبه وصاحبه والتي طالما يفتخر بها، قال تعالى في سورة الجمعة:

{مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحُمَارِ يَحْمَلُ أَثْقَالًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِاللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} (1)

وقال تعالى في سورة البقرة: **{لَوْ مِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ}** (2)

فهل يا ترى اتبعت أمتنا الإسلامية هذه السنة اليهودية التي ضوبها الله مثلاً لبني إسرائيل؟ حيث إنهم يفتخرون بكتبهم دون أن يعرفوا ما فيها، ولكنهم كالحمار يحمل أثقلاً؟

هل تقتني الأمة الإسلامية كتب إسلامها للزينة في المنزل فقط أو للقراءة

1- الجمعة: 5 .

2 - البقرة: 78 .

الصفحة 28

والبحث والمعرفة؟ لا اوري فلنبحث.

واليك عزوي القرئ بعض من الأسئلة، والتي هي محلّ بحث المقرنة.

* هل حاولت الأمة الإسلامية قتل نبيها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته، وهل قتلوا أوصيائه كما فعلت اليهود

والنصرى؟

* هل عبدت أمتنا الإسلامية ربها ووحدته وزهته عن النفاص والعيوب والتجسيم وأنها آقتدت واتبعت اليهود والنصرى
وعبوا العجل وجسموا ربهم؟

* هل غوت الأمة الإسلامية وبدلت بعد رسول الله وتوكت اتباع نبيها وسنته وتولت عن طريق الحق وانحرفت عن
الصراط المستقيم كما فعلت اليهود والنصرى؟

* هل آمنت الأمة الإسلامية ببعض الكتاب وتوكت بعضه حسب أهوائهم كما فعلت اليهود والنصرى؟

* هل سمعت أمتنا الإسلامية وأطاعت أو سمعت وعصت ومنعت رسولها من الكتابة والتحدث والكلام كما فعلت اليهود
والنصرى؟

* هل نبذت أمتنا الإسلامية كتاب ربها وأمتها وسنة نبيها وراء ظهورها كما فعلت اليهود والنصرى؟

* هل كتمت أمتنا الإسلامية الحق عن أصحابه ومنعته؟ وهل من شهد من أمتنا بيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه

السلام) يوم الغدير؟ هل كتمت شهادتها كما فعلت اليهود والنصرى؟

* هل حرقت أمتنا الإسلامية الكتاب عن مواضعه كما فعلت اليهود والنصرى؟

* هل أبعدت أمتنا الإسلامية ربها ونبيها وأوصياء نبيها من حياتها

الصفحة 29

واتخذت بدلهم أحباراً ورهباناً يطلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال كما فعلت اليهود والنصرى؟

* هل بقيت أمتنا الإسلامية على الصراط المستقيم صراط الله ونبيه وأوصيائه أو أنها ضلت وتاهت كما ضل وتاه اليهود
والنصرى؟

قبل الإجابة على كل تلك الأسئلة، لابد من تقديم موضوع عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ما يتعلق بوصيته (صلى
الله عليه وآله وسلم)، ومن ثم التوطئة إلى كل الإجابات من ذكر الصحابة وأنواعهم وأهل البيت ومقاماتهم، فهذه المواضيع كلها
سوف تمهد للقرئ العزيز استيعاب قضية اتباع المسلمين لليهود والنصرى وتقليدهم كما جاء في الحديث الشريف المذكور
أنفاً.

أذن فلننتقل إلى مقدمات البحث مباشرة، ثم بعدها نجيب على كل تلك الأسئلة.

ولكن قبلها أذكرك أيها القرئ العزيز بأنني لن أتوكلك تضيع مع كل تلك الحقائق، بل سأوجهك أيضاً إلى سلوك سبيل

النجاة، نحو الصراط المستقيم حتى تصل إلى سفينة النجاة، وتكون مع المهتدين، مع الفقة الناجية أتباع أهل البيت (عليهم

السلام) وطريق أهل البيت ومنهجهم الذي هو طريق ومنهج رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

الصفحة 30

عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

العصمة عبارة عن لطف يفعله الله في المكآف، بحيث لا يكون له مع ذلك داع إلى ترك الطاعة ولا إلى فعل المعصية مع قدرته على ذلك، ويحصل انتظام ذلك اللطف بأن يحصل له ملكة مانعة من الفجور والإقدام على المعاصي مضافاً إلى العلم بما في الطاعة من الثواب، والعصمة من العقاب، مع خوف المؤاخذة على ترك الأولى، وفعل المنهي. وربما تعوّف بأنها قوة تمنع الإنسان عن اقتراف المعصية والوقوع في الخطأ.

القوان الكريم طوح عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أكثر من آية، وأهم تلك الآيات والتي فيها الكفاية قوله تعالى: **لَوْ مَا يَنْطِقُ عُنَّ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** (1).

كلمة - ما - التي في الآية نافية، والنطق فيها عام، أي أنّ كلّ ما يتكلم أو ينطق به النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يكون عن هوى أو ميل النفس، بل إنّ كلّ ما ينطق به هو وحي من الله ألقى في روعه وأوحى إلى قلبه، وهذا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا يتكلم ولا ينطق عن الهوى أو عن ميل النفس، بل يعتمد في منطقه على الوحي، يكون محفوظاً ومصوناً عن الزلل أو الخطأ أو السهو في كلّ ما يأخذ عن الله، وكلّ ما يبلغ به، قال تعالى: **لَمَّا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ** (2)، وقال تعالى: **لَمَّا رَأَىٰ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ** (3).

1- النجم: 3 .4.

2- النجم: 11.

3- النجم: 17.

الصفحة 31

فوى الآيتين تشيران بوضوح إلى أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق عن ميول نفسانية، وأنّ ما ينطق به وحي ألقى في روعه وأوحى في قلبه، ومن لا يتكلم عن الميول النفسانية ويعتمد في منطقه على الوحي يكون مصوناً من الزلل في العرحلتين: مرحلة الأخذ والتبليغ، إذ قال سبحانه: **لَمَّا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ**، **لَمَّا رَأَىٰ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ**. وفي التعبير عن عصمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) نجد في نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) في خطبته القاصعة يقول: "ولقد قرن الله به من لدن أنّ كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طويق المكرم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهله" (1).

ودلالة هذه الجملة من هذه الخطبة على عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في القول والعمل عن الخطأ والزلل واضحة، فإنّ من رباه أعظم ملك من ملائكة الله سبحانه من لدن أنّ كان فطيماً، إلى أخريات حياته الشريفة، لا تتفك عن المصونية من العصيان والخطأ، كيف وهذا الملك يسلك به طويق المكرم، ويرببه على محاسن أخلاق العالم، ليله ونهله، لا يعصي ولا ينحرف عن الجادة الوسطى، وليست المعصية إلا سلوك طويق المآثم ومسئول الأخلاق، ومن يسلك الطويق الأول يكون متجنباً عن سلوك الطويق الثاني.

إنّ حياة الأنبياء من لدن ولادتهم إلى زمان بعثتهم، مشحونة بالمجاهدات الفودية، والاجتماعية، فقد كانوا يجاهدون النفس الأمّرة أشدّ الجهاد، ويملّسون تهذيب أنفسهم، بل ومجتمعهم، فهذا هو يوسف الصديق (عليه السلام) جاهد نفسه الأمّارة وأجمها بأشدّ الوجه عندماراودته من هو في بيتها قال تعالى في سورة يوسف: **وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ**، فأجاب بالود والنفي بقوله: **مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي**

1 - نهج البلاغة شوح محمّد عبده 2: 157.

الصفحة 32

أَحْسَنَ مَثْوًى إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ (1).

وهذا موسى كليم الله وجد في مدين امرأتين تنودان واقفتين على بعد من البئر، فقدم إليهما قائلاً: ما خطبكما؟ فقالتا: إننا لا نسقي حتى يصدر الراء، وأبونا شيخ كبير، وعند ذلك لم يتفكر في شيء إلا في رفع حاجتهما، ولأجل ذلك سقى لهما ثم تولى إلى الظل قائلاً: **رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَوْتُ إِلَىٰ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ** (2).
وكم هناك من شواهد تليخية على جهاد الأنبياء وقيامهم بواجبهم في شبابهم إلى زمان بعثتهم التي تصدّت لذكورها الكتب السماوية وقصص الأنبياء وتوليف البشر.

وليكن معلوماً أنّ العصمة لا تتعرض مع مسألة لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين، لأنّ المعصوم ولا هو مكلف، قال تعالى في سورة الأعراف: **فَلَنَسَأَنَّ الَّذِينَ رُسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسَأَنَّ الْمُرْسَلِينَ** (3)، إذا هم مكلفون كسائر البشر، ولذلك فإنّ ترك الطاعة وفعل المعصية يكون بداع نفسي يحمل الإنسان على الطاعة أو يحمله على لتكاب المعصية، إلا أنّ العصمة تمسك المعصوم بحيث لا يبقى له داع إلى لتكاب المعصية أو ترك الطاعة والتكليف الشعري، فالعصمة موهبة إلهية لا تغيّر الطبيعة الإنسانية المختلة.

إنّ هذا العلم، أعني ملكة العصمة لا يغيّر الطبيعة الإنسانية المختلة في أفعالها الإرادية، ولا يخرجها إلى ساحة الإجمار والاضطار، كيف والعلم من مبادئ الاختيار، ومجرّد قرة العلم لا يوجب إلا قرة الإرادة، كطالب السلامة إذا أيقن بكون مانع ما سمّاً قاتلاً من حينه، فإنه يمنع باختيلره من شوبه قطعاً، وأنما

1 - يوسف: 23.

2 - القصص: 24.

3 - الأعراف: 6.

الصفحة 33

يضطر الفاعل ويجبر إذا أخرج المجرر أحد طرفي الفعل والترك من الإمكان إلى الامتناع، ويشهد على ذلك قوله سبحانه

وتعالى في سورة الأنعام: **وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صَوَاطِئِ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ**

أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ⁽¹⁾ ، تُفِيدُ الآية أنهم بإمكانهم أن يشركوا بالله وإن كان الاجتناب أو الهدى الإلهي مانعاً من

ذلك، وقوله سبحانه وتعالى في سورة المائدة: **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ**⁽²⁾ ،

إلى غير ذلك من الآيات.

إنَّ الهدفَ الأسمى والغايةَ القصوى من بعث الأنبياء هو هداية الناس إلى التعاليم الإلهية والشرائع المقدسة، ولا تحصل تلك الغاية إلا بإيمانهم بصدق المبعوثين، وإذعانهم بكونهم مرسلين من جانبه سبحانه، وإنَّ كلامهم وأقوالهم وكلامه وقوله سبحانه، وهذا الإيمان والإذعان لا يحصل إلا بإذعان آخر وهو الإذعان بمصونيتهم من الخطأ في مجال تبليغ الرسالة، أعني المصونية في مقام أخذ الوحي أولاً، والمصونية في مقام التحفظ عليه ثانياً، والمصونية في مقام الإبلاغ والتبيين ثالثاً، ومثل هذا لا يحصل إلا بمصونية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الزلل والخطأ عمده وسهوه في تحمل رسالات الله وإبلاغها لعباده، فالآيات الوأنيّة تؤكد على عصمة الأنبياء في أخذ الوحي وحفظه وإبلاغه.

قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة: **كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ**

بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا لَمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صَوَاطِئِ مُسْتَقِيمٍ⁽³⁾ .

1- الأنعام: 78 . 88 .

2- المائدة: 67 .

3 - البقرة: 213 .

الآية تصوح بأنَّ الهدف من بعث الأنبياء هو القضاء بين الناس في ما اختلفوا فيه، وليس المراد من القضاء إلا القضاء

بالحق، وهو فوع وصول الحق إلى القاضي بلا تغيير وتحريف.

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النجم: **لَوْ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**⁽¹⁾ .

فالآية تصوح بأنَّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق عن الهوى، أي لا يتكلم بداعي الهوى. فالمراد إما جميع ما

يصدر عنه من القول في مجال الحياة كما هو مقتضى إطلاقه أو خصوص ما يحكيه من الله سبحانه، فعلى كلِّ تقدير فهو يدل على صيانته وعصمته في مجال إبلاغ الرسالة.

إنَّ القوآن الكريم يؤكد ويصوح بأنَّ الهدف من بعث الأنبياء هو توكية نفوس الناس وتصفيتهم من الودائل وغرس الفضائل

فيها، قال سبحانه حاكياً عن لسان إراهيم: **رَبِّدَأْوَاعْتِ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ**

إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ⁽²⁾ ، **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ**

الْكِتَابِ وَالْحَكْمَةِ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مَبِينٍ { .

والمراد من التركية هو تطهير القلوب من الودائل، وإنماء الفضائل، وهذا ما يسمّى في علم الأخلاق بـ (التربية) ولا شك أنّ تأثير التربية في النفس يتوقف على إذعان من زاد تربيته بصدق العربي وإيمانه بتعاليمه، وهذا يعرف من خلال عمل العربي بما يقوله ويعلمه، وإلا فلو كان هناك انفكاك بين القول والعمل، لزال

1- النجم: 4 . 3 .

2 - البقرة: 129 .

3 - آل عمران: 164 .

الصفحة 35

الوثوق بصدق قوله، وبالتالي تفقد التربية أثرها، ولا تتحقّق حينئذ الغاية من البعث.

إنّ الله سبحانه يطرح عصمة الأنبياء في القرآن الكريم ويصفهم بهذا الوصف بشكل جليّ واضح يبركه العقل السوي.

قال سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: **{وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كَلًّا هَدِينَا وَنُوحًا هَدِينَا مِنْ قَبْلِ وَمَنْ نَرِيْتَهُ دَاوُدَ**

وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نُجَيِّدُ الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ

***وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمَنْ أَبَاهُمْ وَنَرِيَاتِهِمْ وَأَخْوَانَهُمْ وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى**

(1)

صراط مستقيم { .

وقال سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: **{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدُهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا نُكْرًا**

(2)

لِلْعَالَمِينَ { .

والآية الأخيرة تصف الأنبياء بأنهم مهديون بهداية الله سبحانه على وجه يجعلهم القوة والأسوة.

هذا من جانب ومن جانب آخر نرى أنّه سبحانه يصوّح بأنّ من شملته الهداية الإلهية لا مضلّ له، ويقول سبحانه وتعالى

في سورة الزمر: **{مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ * وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ} (3)**

وفي آية ثالثة يُصوّح بأنّ حقيقة العصيان في الانحراف عن الجادة الوسطى، بل هل الضلالة، ويقول سبحانه وتعالى في

سورة يس: **{أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**

1- الأنعام: 84 . 87 .

2- الأنعام: 90 .

3 - الزمر: 36 . 37 .

الصفحة 36

وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ .

وبملاحظة هذه الآية الشريفة تظهر قضية العصمة بوضوح، فإن الله سبحانه وتعالى يصف الأنبياء بأنهم القوة. وإن من شملته الهداية الإلهية لا ضلالة له ولا مضلّ له، وإنّ العصيان هو نفس الضلالة ومقرن لها وملازم لها، فعندما يقول الحق سبحانه في سورة يس: **وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا**⁽²⁾، فهل كانت ضلالتهم إلا العصيان ومخالفة أمر الله وعدم اجتناب نهيه. فإذا كان الأنبياء مهديين بهداية الله سبحانه وتعالى، فإنّ الضلال لا يتطرق إلى من هداه الله واجتباها واصطفاه لتبليغ الحق والهدى إلى العباد، ومن يحمل كلّ هذه الصفات، فإنّ المعصية والتي هي في الأصل ضلال عن الحق لا يمكن أن تتطرق إليه أيضاً، فماذا بعد الحق إلا الضلال.

أضف إلى ذلك أنّ الله سبحانه وتعالى وعد المطيعين لله والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنهم من الذين يحشرون مع

النبیین والصدّيقين والشهداء والصالحين الذين أنعم الله عليهم، إذ يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: **لَمَنْ يَطِعِ اللَّهَ**

وَلِرَسُولِهِ فَاُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصّٰدِقِينَ وَالشّٰهَدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسُنَ اُولَئِكَ رَفِيقًا⁽³⁾.

وعلى مفاد هذه الآية فالأنبياء من الذين أنعم الله عليهم بلا شك ولا ريب، وهو سبحانه يصف تلك الطائفة، أعني: من أنعم

عليهم (بقوله: بأنهم) غير المغضوب عليهم ولا الضالين.

فإذا انضمت الآية الأولى الواصفة للأنبياء بالإنعام عليهم، إلى هذه الآية

1- يس: 60 . 62.

2- يس: 62.

3- النساء: 69.



الواصفة بأنهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين، يستنتج عصمة الأنبياء بوضوح ؛ لأنّ العاصي من يشمله غضب الله سبحانه ويكون ضالاً بقدر عصيانه ومخالفته.

ثمّ إنّ الحقّ تبارك وتعالى يصف جملة من الأنبياء ويقول في حق إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَإِسْمَاعِيلَ **وَأُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِن نَّبِيٍّ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن نَّبِيٍّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْدَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا** (1).

فهذه الآية الشريفة تصف الأنبياء بأنهم قد أنعم الله عليهم وأنّ الله هداهم واجتباهم وأنهم ملازمين لطاعته والإنابة إليه.

وفي آية أخرى يحتّ الحقّ سبحانه ويدعو المسلمين على اتباع واقْتِفَاءِ أَثَرِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ومتابعته

وطاعته بمختلف التعابير والعبّرات، يقول سبحانه وتعالى في سورة آل عمران: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** (2).

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: **مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ** (3).

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النور: **مَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُخَشِ اللَّهَ وَيُتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ** (4).

كما أنّه سبحانه يندد بمن يتصور أنّ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يفتي الرأي العام

1 - مريم: 58 .

2 - آل عمران: 31 . 32 .

3 - النساء: 80 .

4 - النور: 52 .

فيقول سبحانه وتعالى في سورة الحوات: **وَاعْلَمُوا أَن فَيَكْمُرُ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يَطِيعُكُمْ فَيُكْثِرُ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنْتُمْ** (1).

وخلاصة القول: إنّ هذه الآيات تدعو إلى إطاعة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والاقْتِدَاءِ بِهِ بِلا قيد وشروط، ومن وجبت

طاعته على وجه الإطلاق أي بلا قيد وشروط يجب أن يكون معصوماً من العصيان ومصوناً على الخطأ والزلل والسهو والغفلة

والنسيان.

كيف وقد وصف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّه الأسوة الحسنة في قوله سبحانه في سورة الأحزاب: **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ**

فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثُورًا (2).

فكونه أسوة حسنة في جميع المجالات لا يتفق إلا مع عصمته المطلقة، بخلاف من يكون أسوة في مجال دون مجال، وعلى

ذلك فهو مصون من الخلاف والعصيان والخطأ والزلل.

واليك الآن مجموعة أخرى من الآيات القوآنية والتي تدل في معانيها عصمة الأنبياء من الزلل والخطأ.

يقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: (إِنَّا أَوْلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لَتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا رَأَى اللَّهُ وَوَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) (3).

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: (وَلَا فَضْلَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَحْمَتَهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَنْ يُضْلَوْكَ وَ مَا يُضْلَوْنَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَ مَا يَصْرُونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَتَى اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلَ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (4).

1 - الحرات: 7.

2 - الأحزاب: 21.

3- النساء: 105.

4- النساء: 113.

الصفحة 39

ويقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لَّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) (1).

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النساء: (فَكَيْفَ إِذَا جَنَّاتٌ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (2).

ويقول سبحانه وتعالى في سورة النحل: (وَيَوْمَ تَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدُّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وُأُولَا هُمْ يَسْتَعْتَبُونَ) (3).

ويقول سبحانه وتعالى في سورة الزمر: (وَوَضِعَ الْكِتَابَ وَجِي بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ) (4).

والشهادة في هذه الآيات مطلقة غير مقيدة، وظاها جميعها هو الشهادة على أعمال الأمم وعلى تبليغ الوسل كما تبين لك

الآية التالية وهي قوله تعالى في سورة الأعراف: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) (5)، وهذه الشهادة وإن كانت في

الآخرة ويوم القيامة لكن يتحملها الشهود في الدنيا على ما يدل عليه قوله سبحانه: (وَكَنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دَمَّتْ فِيهِمْ فَلَمَّا

تَوَفَّيْتَنِي كَنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (6)، ويقول سبحانه وتعالى: (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) (7).

ومن الواضح أن الشهادة فوع العلم، وعدم الخطأ في تشخيص المشهود به،

1 - البقرة: 143.

2- النساء: 41.

3- النحل: 84.

4 - الزمر: 69.

5 - الأعراف: 6.

فلو كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من الشهداء يجب ألا يكون خاطئاً في شهادته، فالآية تدل على صيانتها وعصمته من الخطأ في مجال الشهادة.

كما تدل على سعة علمه إذا شهد، فإذا شهد شهد على الكفر والإيمان، والوفاة والإخلاص، وبالجملة على كل خفي عن الحس ومستبطن عند الإنسان، أعني ما تكسبه القلوب وعليه ينور حساب رب العالمين، قال تعالى في سورة البقرة: (وَلَكِنْ يُؤْخَذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ)⁽¹⁾، «وَلَا شَكَّ أَنْ الشَّهَادَةَ عَلَى حَقَائِقِ أَعْمَالِ الْأُمَّةِ خُلِجَ عَنْ وَسْعِ الْإِنْسَانِ الْعَادِيِّ إِلَّا إِذَا تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْعِصْمَةِ وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ بِإِذْنِهِ».

هذه جملة من الآيات القوانية تدل بمجملها على عصمة الأنبياء والمرسلين جميعاً، ونخص بالذكر نبينا ورسولنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا أمر لا مزية فيه ولا أدنى شك عند الأئمة المعصومين من أهل البيت (عليهم السلام) وأتباعهم، فهم على الاعتقاد بعصمة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) منذ وفاته وحتى يومنا هذا.

فأتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) يدروون عن كل ما أحيط بمسألة عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من شبهات وأقوال، فهو بنظرم معصوم في أمور الدين والدنيا وقبل النبوّة وبعدها.

وأما أهل السنة فإنهم أيضاً يفضلون شخص النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على الأولين والآخرين، إلا أنهم يرون أن عصمته محدودة بالأمر الدينية فقط، والتي هي بنظرم الأمور المتعلقة بتبليغ الرسالة ليس إلا، وما دون ذلك فهو كغره من البشر يخطئ ويصيب، حتى أنهم ينفون عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تبليغ التشريع أيضاً، والأمثلة على ذلك نتطرق إليها لاحقاً من خلال هذا البحث.

وكذلك عند علمائهم أبحاث مطوّلة في سؤالهم هل يجوز في حق الرسول

أن يكون مجتهداً؟ والغالبية العظمى منهم أقرّوا بأنه يجوز في حق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون مجتهداً، فمن المعلوم أن المجتهد يصيب ويخطئ، وحتى يبرروا قولهم هذا استندوا إلى نصوص لا يمكن لكل عاقل منصف أن يقبل بها، ولكن أهل السنة اعتقوا بتلك النصوص وضربوا بكل تلك الآيات التي تؤكد عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عرض الحائط.

اعتقاد أهل السنّة في عصمة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

عزوي القرئ أقدم بين يديك صورا مما يعتقد أهل السنّة بشأن عصمة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) من خلال كتبهم وصاحهم، لوى بصورة جليّة حقيقة موقفهم بهذا الشأن، ومن خلال ما يعتبرونه أصحّ الكتب بعد كتاب الله، وأحبّ أن ألفت نظر قرئي العزيز أنّ كلّ ما ستؤاه من أحاديث تطعن في عصمة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ستلاحظ فيه وبشكل واضح لا أظنه يخفى عليك، أنّ مقابل الطعن في عصمة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يكون بمقابلة وفي نفس النصّ فضيلة يصطنعونها لأبي بكر وعمر وعثمان، على حساب متولة النبوّة والرسالة، وإذا لم تكن في الحديث فضيلة فإنّ سبب وضع الحديث يكون ترواً لفعل فاضح قد فعله بعض أولئك، ولذلك من أجل توير فعل ذلك الصحابي يتهمون النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بفعله وولاً، حتّى يبررّ الفعل لفاعله الأصلي.

والآن أقدم بين يديك جملة من الأحاديث، أعتوها مختصرة وما تركته هو أكثر بكثير ممّا في هذا البحث، وحاولت أن أكتفي فقط بما يعتبر عند أهل السنّة من الصحاح.

جعلوا النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعرف أنه نبي:

روى البخري في صحيحه، عن عائشة قالت: "...حتّى فجئه الحقّ وهو في غار حراء، فجاءه الملك فيه، فقال: أوأ، فقال له النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ما أنا بقول فأخذني فغطني حتّى بلغ مني الجهد، ثمّ رُسلني فقال: أوأ (...ثلاثاً) فوجع بها وتجعف

الصفحة 43

بواوه حتّى دخل على خديجة فقال: زملوني، زملوني، فوملوه حتّى ذهب عنه الروع فقال: يا خديجة، ما لي؟... ثمّ أنطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة بن نوفل ابن أسد بن عبد الويّ بن قصي، وهو ابن عمّ خديجة أخو أبيها، وكان امرءاً تنصرّ في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي، فيكتب بالعربية من الإنجيل ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمي، فقالت له خديجة: أي ابن عمّ، اسمع من ابن أخيك، فقال ورقة: ابن أخي ماذا ترى؟ فأخوه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أوّل على موسى، يا ليتني فيها جذعا أكون حيّاً حين يخرجك قومك، فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أو مخرجي هم؟...⁽¹⁾

فهل يعقل أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يعلم بأنّ ما أوّل عليه كان النبوّة، وأنّ ورقة بن نوفل - النصراني - هو الذي أعلمه بذلك، وأنّه أعلم منه؟؟ وهل يعقل أن يرسل الله سبحانه وتعالى رسولا لا يعرف الوحي من غير الوحي.

روى مسلم في صحيحه، حدّثني أحمد بن عمرو بن عبد اخ بن عمرو بن سواح، أخونا ابن وهب قال: أخونني يونس، عن ابن شهاب قال: حدّثني عروة ابن الزبير أنّ عائشة زوجة النبي(صلى الله عليه وسلم) أخوته أنها قالت: "ثمّ كان أول ما بدئ به رسول الله(صلى الله عليه وسلم) من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثمّ

حبب إليه الخلاء، فكان يخلو بغار حواء يتحنث فيه وهو التعبّد الليلي ولات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتروّد لذلك، ثمّ رجع إلى خديجة فيترود لمثلها حتّى فجنّه الحقّ وهو في غار حواء فجاءه الملك فقال اقأ، قال: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني حتّى بلغ منّي الجهد، ثمّ أرسلني فقال: اقأ.

قال: قلت: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطّني الثانية حتّى بلغ منّي الجهد، ثمّ

1 - صحيح البخري 8: 67 . 68 ، وأنظوه في البخري أيضاً في 1: 3، 6: 88 .

الصفحة 44

رسلني فقال: اقأ.

فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطّني الثالثة حتّى بلغ منّي الجهد، ثمّ أرسلني فقال: اقأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، فجع بهارسل الله صلّى الله عليه وسلم وجف بواوه حتّى دخل على خديجة فقال: زمّوني زمّوني قوموه حتّى ذهب عنه الروع ثمّ قال لخديجة: أي خديجة مالي، وأخوها الخبر.

قال: لقد خشيت على نفسي.

قالت له خديجة: كلا، ابشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعنوم وتؤتي الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتّى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة أخي أبيها وكان امراً تتصرّف في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له خديجة: أي عم اسمع من ابن أخيك.

قال ورقة بن نوفل: يا ابن أخي ماذا ترى، فأخوه رسول الله صلّى الله عليه وسلم خبر ما رآه. فقال له ورقة: هذا الناموس الذي أتول على موسى (عليه السلام) ياليتني فيها جذعاً، يا ليتني أكون حياً حين يخرجك قومك.

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: أو مخرجي هم.

قال ورقة: نعم، لم يأت رجل قطّ بما جنّت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصواً مؤزراً⁽¹⁾.

يتبيّن من تلك الروايات بحسب ما يدعي أهل السنة أنّ النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان

1- صحيح مسلم 1: 97 . 98.

الصفحة 45

شاكاً ومتردداً في نبوته، حتّى بعد نزول الوحي والقآن عليه، وهبوط جبريل إليه، وكان لا يعرف ما الذي يجري معه، وأظنّ أنّ واضعي مثل هذه الأحاديث المفتراة على رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) رأوا بذلك تثبيت ما كان أهل

الجاهلية يعتقدونه بعد نزول الوحي من أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كاهن أو شاعر، مع أنه كان يكوه الكهان والشوواء، ولكن ورقة بن نوفل ساعده حتى أذهب عنه ما كان فيه من الخوف والروع، وأخوه بأن ما جاءه هو الوحي والرسالة ثم أنه لما توفي ورقة بن نوفل حزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيرا وانقطع عنه الوحي فرأد الانتحار.

فعلى هذا كيف يعقل أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعلم أنه نبي ورسول حتى بعد نزول الوحي عليه، في حين أن الكهنة والوهبان كانوا على علم برسالته منذ أمد بعيد. وهل يعقل أن يبعث الله نبياً وليس للرسول خبر عن هذه الرسالة الملقاة على عاتقه؟ حتى أنه لا يستطيع أن يميز بين الوحي الإلهي والوسواس.

إن جواب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لجوائيل الأمين لما قال له: أفأ، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أنا بقارئ، يفهم منه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعلم ولم يفهم مقصود جوائيل، لأن جوائيل كان يقصد من قوله: أفأ، أي رتل وكرّر ما أتوه عليك، ولكن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فهم عكس هذا القول، وأن مقصد جوائيل هو أن يقرأ ما كان مكتوباً على الوح، وعلم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قصده الملك في المرة الثالثة لما كرّر جوائيل قوله وأنهى ما كان فيه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من المعضل والتريد.

ولكن يتبادر سؤال: هل أن جوائيل كان ضعيف البيان والأداء، بحيث لا يستطيع أن يؤدي الرسالة حق الأداء؟ أو أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان قاصر الفهم ولم يعلم المقصود؟ هل هذا ما أراد رواة تلك الأحاديث، وهو الطعن في علم ومعرفة وعصمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي وردت فيه عشرات الأحاديث أنه كان نبياً وأدم بين الماء والطين كما سيتبين لك من خلال البحث.

الصفحة 46

ورد في الحديث أن سيدنا جوائيل (عليه السلام) أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاث هوات يفوه بشدة، حتى أحس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالوجع، وهذه الأخذة والهوة كما أشار إليها علماء أهل السنة لم تفعل بأحد من الأنبياء (عليهم السلام)، ولم ينقل عن أحدهم أنه جرى له عند ابتداء الوحي إليه مثله. وهل كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فاقداً لتلك القوة التي كانت عند سيدنا موسى (عليه السلام) لما لطم ملك الموت فأعماه وفقاً عينه كما ذكر البخاري في صحيحه؟

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هوية قال: "أرسل ملك الموت إلى موسى (عليهما السلام) فلما جاءه صكّه، فوجع إلى ربّه، فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، قال: رجع إليه، فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شوة سنة" (1).

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يريد أن ينتحر:

وكذلك روى البخاري إكمالاً لتلك الرواية السابقة عن عائشة بما هو أغرب من ذلك، وبما تقشعر له الأبدان، يقول البخاري

عن عائشة في باب تعبير الرؤيا..، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتّر الوحي فتوة حتى حزن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما بلغنا حزناً غداً منه مرراً كي يتودى من رؤوس شواهق الجبل، فكلماً أوفى بنزوة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل فقال: يا محمد، إنك رسول الله حقاً، فیسكن لذلك جأشه وتقرّ نفسه فوجع، فإذا طالت عليه فتوة الوحي غداً لمثل ذلك أوفى بنزوة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك" (2).

جعل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يحفظ آيات القرآن:

وهل يمكن لمسلم أن يصدق بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يحفظ القرآن

1 - صحيح البخاري 4: 130.

2 - صحيح البخاري 8: 68، صحيح مسلم 1: 97، باب بدء الوحي إلى رسول الله.

الصفحة 47

بكامله؟ مع أنّ الله سبحانه وتعالى أتول في القرآن الكريم في سورة الأعلى: (سَنَفْرُوكِ فَلا تَنسَى) (1) ويقول سبحانه في الحجر: (إِنَّا نَحْنُ نُؤَلِّمُ الْكُفْرَ وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ) (2)، فهل يعقل أن لا يؤتمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على الوحي الذي أتول الله إليه وائتمنه الله عليه؟ هل يعقل أن لا يهتم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما أتول الله عليه من الآيات والذكر الحكيم؟ للأسف الشديد فأهل السنة يقبلون ذلك ويوضحون به، فأنظر لما سأقدمه لك من أحاديث صحيحة عندهم، بل من أصح الكتب عندهم.

روى البخاري بالإسناد إلى عائشة قالت: سمع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رجلاً يقول في المسجد، فقال: رحمه الله، لقد أدكوني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا، هذه الرواية كرهاً البخاري في صحيحه في أكثر من موقع نكتفي بذكر هذه الرواية من عنده (3).

وروى مسلم في صحيحه بالإسناد إلى عائشة أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) سمع رجلاً يقول من الليل. فقال: "يوحى الله. لقد أدكوني كذا وكذا آية، كنت أسقطتها من سورة كذا وكذا" (4).

وروى أبو داود في سننه حدثنا محمد بن العلاء وسليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قالوا: أخبرنا مروان بن معاوية، عن يحيى الكاهلي، عن المسور بن يزيد المالكي: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - قال يحيى: وربما قال: شهدت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - يقول في الصلاة فتك شيئاً لم يؤأه، فقال له رجل: يا رسول الله، تركت آية كذا وكذا، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

1- الأعلى: 6.

2- الحجر: 9.

"هلا أذكرتنيها"⁽¹⁾.

وفي مسند أحمد: حدثنا عبد الله قال: حدثني سريج بن يونس قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن يحيى بن كثير الكاهلي، عن مسور بن يزيد الأسدي قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوك آية، فقال له رجل: يا رسول الله، توكت آية كذا وكذا، قال: "فهلأ ذكرتنيها"⁽²⁾.

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يسهو ولا يهتم بالصلاة:

وأما بالنسبة لما زعمونه في جواز سهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد روي البخاري في صحيحه بالإسناد إلى جابر بن عبد الله أنه قال: "إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاءه عمر بن الخطاب يوم الخندق فقال: يا رسول الله، والله ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس تغرب وذلك بعدما أفطر الصائم، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والله ما صليتُها، فتول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى بطحان وأنا معه، فتوضأ ثم صلى العصر بعدما غابت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب"⁽³⁾.

وقد تكررت هذه الرواية في صحيح البخاري أكثر من مرة⁽⁴⁾.

وروي مسلم في صحيحه، وحدثني أبو غسان المسمعي ومحمد بن المثنى عن معاذ بن هشام، قال أبو غسان: حدثنا معاذ بن هشام، حدثني أبي عن يحيى ابن أبي كثير. قال: حدثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله، أن عمر ابن الخطاب، يوم الخندق، جعل يسب كفار قريش، وقال: يا رسول الله! والله! ما كدت أن أصلي العصر حتى كادت أن تغرب الشمس. فقال رسول الله صلى الله

1- سنن أبي داود 1: 206.

2- مسند أحمد 4: 74.

3- صحيح البخاري 1: 157.

4- أنظر: المصدر نفسه 1: 147.

عليه وسلم: "فوالله! إن صليتُها" فتولنا إلى بطحان. فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتوضأنا، فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العصر بعد ما غابت الشمس، ثم صلى بعدها المغرب"⁽¹⁾.

وروي البخاري في صحيحه، حدثنا مسدد قال: حدثني يحيى بن سعيد قال: حدثنا عوف قال: حدثنا أبو رجاء، عن عوان

قال: كُنَّا فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَسْرِينَا، حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ اللَّيْلِ وَقَعْنَا وَقْعَةً، وَلَا وَقْعَةَ أَحْلَى عِنْدَ الْمَسَافِرِ مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظُنَا إِلَّا حَرَّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ فَلَانَ ثُمَّ فَلَانَ ثُمَّ فَلَانَ يَسْمِيهِمْ أَبُو رَجَاءٍ، فَنَسِيَ عَوْفَ ثَمَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ الرَّابِعَ، وَكَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ لَمْ يَوْقِظْ حَتَّى يَكُونَ هُوَ يَسْتَيْقِظُ، لِأَنَّا لَا نُنَوِي مَا يَحْدُثُ لَهُ فِي نَوْمِهِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عَمْرٌ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ، وَكَانَ رَجُلًا جَلِيدًا، فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ، فَمَا زَالَ يَكْبُرُ وَيُرْفَعُ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ، حَتَّى اسْتَيْقَظَ بِصَوْتِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ شَكُوا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ، قَالَ: "لَا ضَيْرَ أَوْ لَا يَضِيرُ، لَرْتَحَلُوا..."⁽²⁾.

رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ، حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ، حَدَّثَنَا عَوْفُ بْنُ أَبِي جَمِيلَةَ الْأَعْوَابِيِّ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعَطْرَدِيِّ، عَنْ عَمْرَانَ بْنِ الْحَصِينِ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ. فَسَرِينَا لَيْلَةً حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، قَبِيلَ الصَّبْحِ، وَقَعْنَا تِلْكَ الْوَقْعَةَ الَّتِي لَا وَقْعَةَ عِنْدَ الْمَسَافِرِ أَحْلَى مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظُنَا إِلَّا حَرَّ الشَّمْسِ وَسَاقَ الْحَدِيثِ بِنَحْوِ حَدِيثِ سَلْمِ بْنِ زَرِينٍ وَزَادَ وَنَقَصَ. وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ: فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ عَمْرٌ بْنُ الْخَطَّابِ وَرَأَى مَا أَصَابَ النَّاسَ، وَكَانَ أَجُوفَ جَلِيدًا. فَكَبَّرَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ،

1- صحيح مسلم 2: 113.

2- صحيح البخاري 1: 88.

الصفحة 50

حَتَّى اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لِشِدَّةِ صَوْتِهِ بِالتَّكْبِيرِ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَكُوا إِلَيْهِ الَّذِي أَصَابَهُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا ضَيْرَ، لَرْتَحَلُوا"⁽¹⁾.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَعَدَّلَتِ الصُّفُوفُ قِيَامًا، فَخُوجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَلَمَّا قَامَ فِي مِصْلَاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ جَنِبَ، فَقَالَ لَنَا: مَكَانَكُمْ، ثُمَّ رَجَعَ فَاعْتَسَلَ، ثُمَّ خُوجَ إِلَيْنَا وَرَأْسُهُ يَقْطُرُ، فَكَبَّرَ قُصْلِينَا مَعَهُ"⁽²⁾.

وَفِي صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا "صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) الظَّهْرَ رُكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى خَشْبَةٍ فِي مَقْدَمِ الْمَسْجِدِ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَفِي الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ، فَهَابَا أَنْ يَكَلِّمَاهُ، وَخُوجَ سُوْعَانَ النَّاسَ، فَقَالُوا: قَصُوتُ الصَّلَاةِ؟ وَفِي الْقَوْمِ رَجُلٌ كَانَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَدْعُوهُ ذَا الْيَدَيْنِ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَنْسَيْتَ أَمْ قَصُوتُ؟ فَقَالَ: لَمْ أَنْسَ وَلَمْ تَقْصُرْ، قَالُوا: بَلْ نَسَيْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: صَدَقَ ذُو الْيَدَيْنِ"⁽³⁾.

أَنْ، النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) يَنْسَى وَيَسْهُو حَسَبَ ادِّعَاءِ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الْأَحَادِيثِ السَّابِقَةِ، بَيْنَمَا نَجِدُ فِي الرِّوَايَاتِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ لَا يَنْسَى، وَالْبَيْكُ هَذِهِ الرِّوَايَةُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قُلْتُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ؟ قَالَ: "أَبْطَرْدَاءُكَ" فَبَسَطْتَهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ "ضَمَّهُ" فَضَمَمْتَهُ، فَمَا نَسَيْتَ شَيْئًا بَعْدَهُ"⁽⁴⁾.

والسؤال المهم هنا الذي يطرح نفسه: إذا كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده القفرة

1- صحيح مسلم 2: 141 . 142 .

2 - صحيح البخاري 1: 72 .

3 - صحيح البخاري 7: 85 ، وأنظوه باختلاف يسير في صحيح البخاري 2: 66 ، صحيح مسلم 2: 86 .

4 - صحيح البخاري 1: 38 .

الصفحة 51

على أن يجعل شخصاً مثل أبي هريرة لا ينسى شيئاً، فكيف جعلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يستطيع أن يستخدم تلك القوة لنفسه.

جعلوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يلعن ويؤذي المؤمنين:

إنّ الوآن الكريم وصف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه على خلق عظيم، ولكن البخاري ومسلم أخرجا في كتابيهما أحاديث منافية تماماً للوآن، ونقلوا أحاديث حول أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على عكس ما يصفه الوآن، والسبب في وضع هذه الأحاديث والتي تطعن في عصمة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أنه كان وبأمر من ربه قد لعن العديد من الصحابة المنافقين من أمثال مروان ابن الحكم وأبيه وبني أمية، فحتّى تتحوّل اللعنات إلى فضائل ومناقب وضوا مثل تلك الأحاديث وطعنوا في عصمته وأخلاقه.

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم فأيماً مؤمن سببته، فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة"⁽¹⁾.

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة قالت: دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان، فكلماه بشيء لا أوري ما هو، فأغضباه فلعنهما وسبهما فلما خرجا قلت: يا رسول الله، من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان قال: "وما ذلك؟" قالت: قلت لعنتهما وسببتهما. قال: "أو ما علمت ما شلّطت عليه ربّي، قلت: اللهم إنّما أنا بشر، فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً"⁽²⁾.

وروى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم! إنّما أنا بشر، فأيمارجل من المسلمين سببته، أو لعنته، أو

1 - صحيح البخاري 7: 157 .

2 - صحيح مسلم 8: 24، 25 .

الصفحة 52

جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة"⁽¹⁾.

وروى مسلم في صحيحه عن سالم، مولى النصريين قال: سمعت أبا هريرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم! إنما محمد بشر، يغضب كما يغضب البشر. واني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه فأیما مؤمن آذيت، أو سببته، أو جلدته فاجعلها له كفارة، وقربة تقويه بها إليك يوم القيامة"⁽²⁾.

وفي الصحيحين عن عائشة قالت: "لددنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضه فأشار أن لا تلدونى، فقلنا كراهية المريض للنواء، فلما أفاق قال: لا يبقى أحد منكم إلا لد، غير العباس، فإنه لم يشهد"⁽³⁾.

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يهتم بالجيش ولا بالصلاة:

روى البخاري في صحيحه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفله، حتى إذا كنا بالبيداء، أو بذات الجيش، انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر الصديق، فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ أقامت رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فجاء أبو بكر، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام فقال: حبست رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس، ليسوا على ماء، وليس معهم ماء، فقالت عائشة: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعنني بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم

1- صحيح مسلم 8: 25.

2- صحيح مسلم 8: 25 . 26.

3- صحيح البخاري 5: 143، 7: 17، 8: 40، 42، صحيح مسلم 7: 24، واللفظ للثاني.

وسلم حين أصبح على غير ماء، فأقول الله آية التيمم فتيمموا، فقال أسيد بن حضير: ما هي بأول بوكتكم يا آل أبي بكر، قال: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبتنا العقد تحته"⁽¹⁾.

وروى البخاري في صحيحه أيضاً عن عائشة: أنها استعلت من أسماء قلادة فهلكت، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً فوجدها، فأدركتهم الصلاة وليس معهم ماء، فصولوا، فشكروا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقول الله آية التيمم، فقال أسيد بن حضير لعائشة: خارك الله خواً، فوالله ما قول بك أمر تكوهينه، إلا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه خواً"⁽²⁾.

وروى مسلم في صحيحه عن عائشة: أنها قالت: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفله، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي. فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه. وأقام الناس معه. وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ أقامت رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبالناس معه، وليسوا على ماء، وليس معهم ماء. فجاء أبو بكر، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والناس، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت: فعاتبني أبو بكر، وقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء. فأقول آية التيمم فتيمموا. فقال أسيد بن الحضير وهو أحد النقباء: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، فقالت عائشة: فبعثنا البعير الذي كنت عليه فوجدنا العقد تحته ⁽³⁾.

1 - صحيح البخاري 1: 86.

2 - صحيح البخاري 1: 86 . 87 .

3- صحيح مسلم 1: 192.

الصفحة 54

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يستتر من الراز والبول:

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة قال: أتت النبي صلى الله عليه وسلم وخرج لحاجته، فكان لا يلتفت، فدنوت منه، فقال: "أبغني حجرا أستنفض بها أو نوره ولا تأتني بعظم، ولا روث". فأتيته بأحجار بطرف ثيابي، فوضعتها إلى جنبه، وأعرضت عنه، فلما قضى اتبعه بهن ⁽¹⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن عطاء بن أبي ميمونة: سمع أنس بن مالك يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلاء. فأحمل أنا و غلام إدوة من ماء وعذرة. يستنجي بالماء ⁽²⁾.

روى البخاري في صحيحه عن حذيفة قال: رأيتني أنا والنبي صلى الله عليه وسلم نتماشى، فأتى سباطة قوم خلف حائط، فقام كما يقوم أحدكم، فبال، فانتبذت منه، فأشار إلي فجئته، فقامت عند عقبه حتى فرغ ⁽³⁾.

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينسى أنه جنب:

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة قال: أقيمت الصلاة وعدلت الصفوف قياماً، فخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قام في مصلاه، ذكر أنه جنب، فقال لنا: "مكانكم" ثم رجع فاغتسل، ثم خرج إلينا ورأسه يقطر، فكبر فصلىنا معه ⁽⁴⁾.

وروى مسلم في صحيحه، عبد الرحمن بن عوف، سمع أبا هريرة يقول: أقيمت الصلاة فقمنا فعدلنا الصفوف. قيل أن

يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه

1 - صحيح البخاري 1: 47.

2 - صحيح البخاري 1: 47.

وسلم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. حتى إذا قام في مصلاه قبل أن يكبر، تكرر فانصوف. وقال لنا: "مكانكم" فلم
 قول قياماً تنتظوه حتى خرج إلينا، وقد اغتسل ينطف رأسه ماء، فكبر فصلى بنا (1).
 وأظن أنه لا يمكن لأي إنسان عادي وليس بمعصوم قد جامع زوجته في الليل ويطلع عليه الفجر وقد نسي أنه جنب، فما
 بالك بسيد الكونين النبي المعصوم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأظن أن وأضعي مثل هذا الحديث ما وضعوه إلا لتزوير
 وجود العديد من الصحابة الذين كانوا يمكثون أغلب نهارهم على جناباتهم من الليل.
 فقد روى البخاري عن أبي هريرة قال: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جنب، فأخذ بيدي، فمشيت معه حتى قعد،
 فانسلت، فأتيت الرجل، فاغتسلت ثم جئت وهو قاعد، فقال: "أين كنت يا أبا هريرة". فقلت له، فقال: "سبحان الله يا أبا هريرة
 إن المؤمن لا ينجس" (2).

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مسحوراً:

قال سبحانه وتعالى في سورة الإسراء: (تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمْعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ
 تَتَّبَعُونَ إِلَّا رَجُلًا مُسْحَرًا) (3)، بالرغم من وجود هذه الآية في القرآن الكريم، إلا أن الأمر يصل بهم وعلى حدزعمهم إلى أن
 يتمكن أحد اليهود من أن يسحر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيتهياً للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه فعل السي وما
 فعله، وسؤاله لعائشة عن نزول الوحي عليه أم لم يتزل، وهل أتى أهله أم لم يأتي!!
 روى البخاري في صحيحه عن عائشة قالت: "مكث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كذا وكذا

1- صحيح مسلم 2: 101.

2 - صحيح البخاري 1: 75.

3 - الإسراء: 47.

يخيل إليه أنه يأتي أهله ولا يأتي، قالت عائشة: فقال لي ذات يوم: يا عائشة، إن الله تعالى أفتاني في أمر استفتيته فيه: أتاني
 رجلان فجلس أحدهما عندرجلي، والآخر عندرأسي، فقال الذي عندرجلي للذي عندرأسي: ما بال الرجل؟ قال: مطبوب،
 يعني مسحوراً. قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم" (1).

وروى البخاري في صحيحه أيضاً عن عائشة أيضاً أنها قالت: "سحر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أنه يخيل
 إليه أنه فعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه، ثم قال: أشعرت يا عائشة أن الله أفتاني فيما
 (2)

وروى مسلم في صحيحه، حدثنا أبو كريب، حدثنا ابن نمير، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم. قالت: حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يفعل الشيء، وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم، أو ذات ليلة، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم دُعا، ثم دُعا، ثم قال: "يا عائشة! أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه"⁽³⁾ .

جعلوا النبي شهواني:

فقد أخرج البخاري في صحيحه، بالرواية عن أبي هشام قال: "إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما كان في موضه، جعل يدور في نساءه ويقول: أين أنا غداً؟ أين أنا غداً؟ حرصاً على بيت عائشة. قالت عائشة: فلما كان يومي سكن"⁽⁴⁾ .

- 1 - صحيح البخاري 7: 88 .
- 2 - صحيح البخاري 7: 30 .
- 3 - صحيح مسلم 7: 14 .
- 4 - صحيح البخاري 4: 220 . 221 .

الصفحة 57

وروى البخاري في صحيحه أيضاً، عن عائشة قالت: "كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أراد سواً أوع بين نساءه، فأيتها خرج سهمها خرج بها معه، وكان يقسم لكل امرأة منهن يوماً وليتها، غير أن سودة بنت زمعة وهبت يوماً وليتها لعائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تبتغي بذلك رضا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)"⁽¹⁾ . ومما يفهم أيضاً من الروايتين أعلاه، أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يقسم لكل من نساءه يوماً وليتها، إلا أن الرواية التالية تتعرض معها.

فعن أنس بن مالك قال: "كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يدور على نساءه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن إحدى عشرة، قال: قلت لأنس أو كان يطيقه؟ قال: كنا نتحدث أنه أعطى قرة ثلاثين"⁽²⁾ .

وروى الحافظ العواقي: "كان يقسم بين نساءه، فقصد أن يطلق سودة بنت زمعة لما كوت، فهبت ليلتها لعائشة، وسألته أن يوقها على الزوجية حتى تحشر في زمرة نساءه، فتركها، وكان لا يقسم لها، ويقسم لعائشة ليلتين ولسائر أزواجه ليلة ليلة".

رواه أبو داود من حديث عائشة: قالت سودة حين أسنت وفوقت أن يفلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، يومي لعائشة... الحديث، وللطواني: فرأى أن يفلقها، وهو عند البخاري بلفظ: لما كوت سودة وهبت يوماً لعائشة وكان

⁽³⁾

يقسم لها بيوم سودة .

وروى البخاري في صحيحه، حدّثنا سليمان بن حرب قال: عن شعبة عن الحكم، عن إبراهيم عن الأسود، عن عائشة

قالت: كان النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1 - صحيح البخاري 3: 135، 165.

2 - صحيح البخاري 1: 71، مسند أحمد 3: 291.

3 - أنظر: المغني عن حمل الأسفار للواقفي 1: 400، إحياء علوم الدين للغوالي 2: 49.

الصفحة 58

يقبل ويباشر وهو صائم وكان أملككم لإربه".⁽¹⁾

وروى مسلم في صحيحه، عن عائشة. (ح) وحدّثنا شجاع بن مخلد، حدّثنا يحيى بن أبي زائدة، حدّثنا الأعمش، عن مسلم،

عن مسروق، عن عائشة قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، ولكنه أملككم

لإربه".⁽²⁾

وروى أبو داود في سننه، حدّثنا مسدد، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود وعلقمة، عن عائشة

قالت: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقبل وهو صائم ويباشر وهو صائم، ولكنه كان أملك لإربه".⁽³⁾

وروى البخاري في صحيحه حدّثنا محمد بن يوسف، حدّثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة

قالت: كان النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبأشوني وأنا حائض، وكان يخرج رأسه من المسجد، وهو معتكف، فأغسله وأنا

حائض".⁽⁴⁾

وروى البخاري في صحيحه أيضاً، حدّثنا إسماعيل بن خليل قال: أخبرنا علي بن مسهر قال: أخبرنا أبو إسحاق، هو

الشيبياني، عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه، عن عائشة قالت: كانت إحدانا إذا كانت حائضاً، فأد رسول الله صَلَّى اللهُ اللهُ

عليه وسلم أن يبأشوها، أمها أن تترّر في فور حبضتها، ثم يبأشوها. قالت: وأيكم يملك لربه، كما كان النبي صَلَّى اللهُ اللهُ

وسلم يملك لربه".⁽⁵⁾

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب

1 - صحيح البخاري 2: 233.

2 - صحيح مسلم 3: 135.

3 - سنن أبي داود 1: 533.

4 - صحيح البخاري 2: 256.

5 - صحيح البخاري 1: 78.

وإسحاق بن إبراهيم قال إسحاق: أخونا، وقال الأخوان: حدّثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود عن عائشة قالت: كانت إحدانا، إذا كانت حائضاً، أمهارة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتأثّر بزار، ثم يُبَاثِثُهَا (1).

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ينظر إلى النساء بشهوة ويخالف أحكام النظر:

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا عبد الرحمن المبارك، حدّثنا عبد الوارث، حدّثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس بن مالك قال: أبصر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نساء وصبيانا مقبلين من عوس، فقام ممّتا فقال: "اللهم أنتم من أحب الناس إلي" (2).

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا عمرو بن علي، حدّثنا عبد الأعلى، حدّثنا هشام بن أبي عبد الله، عن أبي الزبير، عن جابر أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى امرأة، فأتى امرأته زينب، وهي تمعس منيئة لها، ففرض حاجته، ثم خرج إلى أصحابه فقال: "إنّ العراة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإنّ ذلك يرد ما في نفسه" (3).

وروى مسلم في صحيحه أيضاً، حدّثنا زهير بن حرب، حدّثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث، حدّثنا حرب بن أبي العالقة، حدّثنا أبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى امرأة، فذكر بمثله غير أنه قال فأتى امرأته زينب وهي تمعس منيئة ولم يذكر: تدبر في صورة شيطان.

وفي لفظ: إذا أحدكم أعجبته المرأة فوقع في قلبه، فليعمد إلى امرأته

1- صحيح مسلم 1: 166.

2- صحيح البخاري 6: 144.

3- صحيح مسلم 4: 129.

(1) فليواقعها فإنّ ذلك يردّ ما في نفسه .

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه في باب: ما قالوا في الرجل يرى المرأة فتعجبه، من قال يجامع أهله، حدّثنا أبو بكر قال: نا وكيع، عن سفیان، عن أبي حصين، عن عبد الله بن حبيب قال: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلقي امرأة فأعجبته، فوجع إلى أم سلمة وعندها نسوة يدفن طيباً، قال: فعرفن ما في وجهه، فأخفينه، ففرض حاجته فخرج فقال: "من رأى منكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فليواقعها، فإنّ ما معها مثل الذي معها" (2).

وروى في كشف الخفاء، في باب من رأى منكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فليواقعها فإنّ معها مثل الذي معها، رواه ابن أبي شيبة، عن عبد الله بن حبيب بلفظ: قال: خرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلقي امرأة فأعجبته فخرج إلى أم سلمة وعندها

نسوة يدفن طيبا فعرفن في وجهه، ما طلب عليه السلام، ففضى حاجته، فخرج، فقال: من رأى وذكره، ورواه مسلم والترمذي عن جابر: أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فأعجبته فدخل على زينب ففضى حاجته وخرج فقال: "إن المرأة إذا أقبلت في صورة شيطان فإن رأى أحدكم امرأة فأعجبته فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه"⁽³⁾.

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يختلي بالأجنبية:

روى البخاري في صحيحه، حدثنا عبد الله بن يوسف، عن مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك أنه سمعه يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام

1- صحيح مسلم 4: 130.

2- المصنف لابن أبي شيبة 3: 407.

3- كشف الخفاء 2: 249 . 250.

الصفحة 61

تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأطعمته، وجعلت تقلي رأسه، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: "ناس من أمتي، عرضوا علي عوارة في سبيل الله، يركبون ثبج هذا البحر ملوكاً على الأسوة، أو: مثل الملوك على الأسوة". شك إسحاق، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: "ناس من أمتي، عرضوا علي عوارة في سبيل الله". كما قال في الأول، قالت: فقلت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني منهم قال: "أنت من الأولين". فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان، فصوتت عن دابتها حين خرجت من البحر، فهلكت⁽¹⁾.

وروى مسلم في صحيحه، حدثنا يحيى بن يحيى قال: وأت على مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فأطعمته ثم جلست تقلي رأسه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استيقظ، وهو يضحك..."⁽²⁾.

وروى أبو داود في سننه، حدثنا عبد الواحد بن غياث، أخبرنا عبد الواحد بن زياد، أخبرنا الأعمش، عن جامع بن شداد،

عن كلثوم، عن زينب أنها كانت تقلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده امرأة عثمان بن عفان ونساء من

المهاجرين، وهن يشنكين منزلهن أنها تضيق عليهن ويخرجن منها، فأمر رسول

1 - صحيح البخاري 3: 201.

الله صلى الله عليه وسلم أن تورث نور المهاجرين النساء، فمات عبد الله بن مسعود، فورثته امرأته درا بالمدينة⁽¹⁾.
قال في الدر المنثور: أخرج عبد بن حميد، عن عكرمة أن امرأة أخي عبادة ابن الصامت جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشكو زوجها تظاهر عنها، وأمرأة تقلي رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال: تدهنه، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم نظره إلى السماء، فقالت التي تقلي لامرأة أخي عبادة بن الصامت واسمها خولة بنت ثعلبة: يا خولة ألا تسكتي، فقد توينه ينظر إلى السماء، فأقول الله فيها: **{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تَجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا . . .}**⁽²⁾⁽³⁾.

جعلوه يقرّ بزمامير الشيطان في بيته، ويحلّ الحرام في العيد:

أنظر عزوي القرئ، وتمعن كيف أنهم يجعلون من أبي بكر وعمر وكأنهم أحوص على شوع الله من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي أنهم يقبلون أن يطعن في عصمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومولته، مقابل رفع أولئك، ويجعلون الشياطين تسوح وتروح في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكأن بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مجمع للشياطين، وكأن الشياطين منسجمة في العيش في بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن الشياطين لا تخشى الله، ولا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بينما تهرب من عمر بن الخطاب، تلك الشياطين التي منعت من اخزاق السماء والتصّت عليها بسبب ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتولت آيات عديدة في هذا المعنى، وهناك أحاديث كثيرة تؤكد أن ذكر الله وذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يطرد الشياطين، بالرغم من كل ذلك، جعلوا الشياطين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي بيته، بينما تفرّ من عمر، فكيف يعتقد السني ذلك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، في حين أنه ينفية عن عمر؟ فهل أن عمر أفضل من رسول الله النبي المعصوم المختار المصطفى

1- سنن أبي داود 2: 52 .

2- المجادلة: 1.

3- الدر المنثور 6: 181.

أفضل الأنبياء والمرسلين وخير الخلق أجمعين (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

روى البخاري في صحيحه قال: استأذن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر قمن يبتترن الحجاب، فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، قال: "عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتترن الحجاب" قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهين ثم قال: أي عنوات أنفسهن، أتهبني ولا تهبن رسول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قلن: نعم، أنت أفضو وأغلظ من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك" (1).

روى البخاري في صحيحه، حدثنا عبيد بن إسماعيل قال: حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة قالت: دخل أبو بكر، وعندني جريتين من جوري الأنصار، تغنيان بما تقولت الأنصار يوم بعثت، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أوامير الشيطان في بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدا، وهذا عيدنا" (2).

وروى البخاري في صحيحه، حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أن أبا بكر دخل عليها وعندها جريتان، في أيام منى، تدفان وتضوبان، والنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متعش بثوبه، فانتوهما أبو بكر، فكشف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن وجهه، فقال:

1 - صحيح البخاري 4: 96.

2 - صحيح البخاري 2: 3.

الصفحة 64

"دعها يا أبا بكر، فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى. وقالت عائشة: رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يسّوني، وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، فوجهم عمر، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دعهم، أمنا بني رُفدة" (1).

وروى مسلم في صحيحه، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة، قالت: دخل عليّ أبو بكر وعندني جريتان من جوري الأنصار، تغنيان بما تقولت به الأنصار يوم بعثت، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أبزمور الشيطان في بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا أبا بكر! إن لكل قوم عيدا، وهذا عيدنا" (2).

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتلّه عن الفؤاء ويتصدى للأغنياء:

ويقول كذلك أهل السنّة: إن الآيات الكريمة: (عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهِ يُزَكَّى * أَوْ يَذَّكَّرَ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى...) (3).

قد تزلت عتاباً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لعبوسه بوجه عبد الله بن مكتوم، والذي كان ضويّراً، وإن سبب إغواض الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه حسب ما يرويه أهل السنّة هو انشغاله بالحديث مع عتبة بن ربيعة، وأبا جهل بن هشام، والعبّاس بن عبد المطلب، وأبياء، وأمّية بن خلف، يدعهم إلى الله ووجو إسلامهم، وقد طلب ابن مكتوم من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حينها أن يقرّوه ويعلمه ممّا علمه الله حتىّ ظهرت الكراهة في وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لقطعه كلامه وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنّما أتباعه من

- 1- المصدر نفسه 2: 11.
- 2- صحيح مسلم 3: 21.
- 3- عبس: 1 . 4.

الصفحة 65

(1) العميان والعبيد، فأعرض عنه وأقبل على القوم الذين كان يكلمهم .

وأما أهل البيت وأتباع أهل البيت سلام الله تعالى عليهم وشيعتهم، فإنهم يزوهون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كل نقیصة، و يرفضون ذلك، ويقولون إن هذه الآيات تولت بحق رجل من بني أمية أعرض عن ذلك الأعمى وليس الرسول (2) .

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يهتم بستر نسائه:

أخرج البخاري ومسلم في صحيحهما أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم: احجب نساءك. قالت: فلم يفعل. وكان لزوج النبي صلى الله عليه وسلم يخرج ليلاً إلى ليل قبل المناصع، فخرجت سودة بنت زمعة، وكانت امرأة طويلة، فأها عمر بن الخطاب وهو في المجلس فقال: عرفتك يا سودة حرصاً على أن يقول الحجاب قالت: فأقول الله عز وجل آية الحجاب (3) .

وروى البخاري عن أنس قال: "قال عمر: قلت: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فأقول الله آية الحجاب (4) .

وروى البخاري في صحيحه، حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أن أبا بكر دخل عليها وعندها جليتان، في أيام منى، تدفان وتضربان، والنبي صلى الله عليه وسلم متعش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه، فقال: "دعهما يا أبا بكر، فإنها أيام عيد، وتلك الأيام منى" وقالت عائشة: رأيت النبي

1 - أنظر: أسباب النزول للواحي: 297 . وذكر الفخر الرازي في تفسيره 31: 55 أن المفسرين أجمعوا على أن الذي عبس هو الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

2- أنظر مجمع البيان 10: 266.

3 - صحيح البخاري 7: 129، صحيح مسلم 7: 7.

4 - صحيح البخاري 6: 24.

الصفحة 66

صلى الله عليه وسلم يستوني، وأنا أنضر إلى الحبشة، وهم يلعبون في المسجد، فوجروهم عمر، فقال النبي صلى الله عليه

وسلم: "دعهم، أمنا بني لُفدة"، يعني من الأمن .

وروى البخري أيضاً، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن عيسى، عن الأوزاعي، عن الزهوي، عن عروة، عن عائشة قالت: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستوني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد، حتى أكون أنا الذي أسأم، فاقدروا قدر الجلية الحديثة السن، الحريصة على اللهو .⁽²⁾

وروى البخري أيضاً، حدثنا أحمد قال: حدثنا ابن وهب قال: أخبرنا عمرو، أن محمد بن عبد الرحمن الأسدي حدثه، عن عروة، عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جريتان تغنيان بغناء بعات: فاضطجع على الفواش وحوّل وجهه، ودخل أبو بكر فانتهوني، وقال: مزمنة الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "دعهما"، فلما غفل، غمزتهما فخرجتا، وكان يوم عيد، يلعب السودان بالرق والحواب، فإمّا سألت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإمّا قال: "تشتهين تنظيرين" فقلت: نعم فأقامني وراءه، خدي على خده، وهو يقول: نونكم يا بني لُفدة. حتى إذا مللت، قال: حسبك؟ قلت: نعم قال فاذهبي .⁽³⁾

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمر بوضاعة الرجل الكبير والملتحي:

روى مسلم في صحيحه، عن عائشة، قالت: جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله! إنّي رى في وجه أبي حذيفة من

1 - صحيح البخري 2: 11، 4: 161 . 162.

2 - صحيح البخري 6: 159.

3 - صحيح البخري 2: 3، 3: 228.



دخول سالم وهو حليفه"، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرضعيه" قالت: وكيف أرضعه وهو رجل كبير؟ فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "قد علمت أنه رجل كبير" زاد عمرو في حديثه: وكان قد شهد بوا، وفي رواية ابن أبي عمر: فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

وروى مسلم في صحيحه، عن عائشة، أن سالماً مولى أبي حذيفة كان مع أبي حذيفة وأهله في بيتهم، فأنتت "تعني ابنة سهل" النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إن سالماً قد بلغ ما يبلغ الرجال، وعقل ما عقوا، وأنه يدخل علينا، وإن أظن أن في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: "أرضعيه تحرمي عليه، ويذهب الذي في نفس أبي حذيفة"، فوجعت فقالت: إنني قد أرضعته، فذهب الذي في نفس أبي حذيفة⁽²⁾.

وروى مسلم في صحيحه أيضاً، وحدثنا إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن نافع، واللفظ لابن رافع" قال: حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج، أخبرنا ابن أبي مليكة، أن القاسم بن محمد بن أبي بكر أخوه، أن عائشة أخته، أن سهلة بنت عمرو جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! إن سالماً لسالم مولى أبي حذيفة" معنا في بيتنا، وقد بلغ ما يبلغ الرجال، وعلم ما يعلم الرجال، قال: "أرضعيه تحرمي عليه" قال: فمكثت سنة أو قريباً منها لا أحدث به، وهبته، ثم لقيت القاسم فقلت له: لقد حدثتني حديثاً ما حدثته بعد، قال: فما هو؟ فأخبرته، قال: فحدثه عني، أن عائشة أخته⁽³⁾.

وروى مسلم في صحيحه أيضاً وحدثني أبو الطاهر وهارون بن سعيد الأيلي واللفظ لهارون" قال: حدثنا ابن وهب، أخو بني مخزوم بن بكير، عن أبيه،

1- صحيح مسلم 4: 168.

2- صحيح مسلم 4: 168.

3- صحيح مسلم 4: 168 . 169.

قال: سمعت حميد بن نافع يقول: سمعت زينب بنت أبي سلمة تقول: سمعت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم تقول لعائشة: والله! ما تطيب نفسي أن وأني الغلام قد استغنى عن الرضاعة، فقالت: لم؟ قد جاءت سهلة بنت سهيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله! والله! إنني لأرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم، قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أرضعيه" فقالت: إنه ذو لحية، فقال: "أرضعيه يذهب ما في وجه أبي حذيفة" فقالت: والله! ما عرفته في وجه أبي حذيفة⁽¹⁾.

وروى مالك في الموطأ، أخبرنا مالك، أخبرنا ابن شهاب، أنه سئل عن رضاعة الكبير. فقال: أخبرني عروة بن الزبير أن أبا حذيفة بن عتبة بن ربيعة وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قد شهد بوا، وكان تبنى سالماً الذي

يقال له "سالم" مولى أبي حذيفة، كما تبنى رسول الله زيد بن حارثة، فأنكح أبو حذيفة سالمًا وهو زى أنه ابنه، أنكحه ابنة أخيه فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهي يومئذ من المهاجرات الأول، وهي من أفضل أيامي قريش، فلما أتت الله تعالى في كتابه في زيد ما أتت: (ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ) ⁽²⁾ رَدَّ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ أَوْلَادِكَ إِلَى أَبِيهِ، فَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَبُوهُ رَدَّ إِلَى هَوَاهُ فجاءت سهلة بنت سهيل وهي امرأة أبي حذيفة، وهي من بني عامر بن لؤي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: يا رسول الله كُنَّا زِيَّ سَالِمًا وَوَلَدًا، وَكَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ وَأَنَا فَضْلٌ، وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بَيْتٌ وَاحِدٌ فَمَاذَا تَزِي فِي شَأْنِهِ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لِرُضْعِيهِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ فَيَحْرَمُ بِلَبْنِهَا"، وَكَانَتْ تَوَاهُ ابْنًا مِنَ الرُّضَاعَةِ فَأَخَذَتْ بِذَلِكَ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فِيمَنْ كَانَتْ تَحِبُّ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ الرِّجَالِ، فَكَانَتْ تَأْمُرُ أُخْتَهَا أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَبَنَاتِ أَخِيهَا أَنْ يُضَعْنَ مِنْ

1- صحيح مسلم 4: 169.

2 - الأخراب: 5 .

الصفحة 69

أَحَبَّتْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا مِنَ الرِّجَالِ وَأَبَى سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِنَ بِتِلْكَ الرُّضَاعَةِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ، وَقُلْنَا: وَاللَّهِ مَا زِيٌّ الَّذِي أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْلَةَ بِنْتَ سَهِيلٍ إِلَّا رِخْصَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِضَاعَةِ سَالِمٍ وَحْدَهُ، لَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِهَذِهِ الرُّضَاعَةِ أَحَدٌ، فَعَلَى هَذَا كَانَ رَأْيُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رِضَاعَةِ الْكَبِيرِ ⁽¹⁾ .

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يستر عورته، ولا عورة نسائه، ولا يستحي من الله:

روى مسلم في صحيحه، حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد، حدثني أبي، عن جدي، حدثني عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، عن يحيى بن سعيد بن العاص، أن سعيد بن العاص أخوه أن عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَثْمَانَ حَدَّثَاهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِائِشَةٍ، لَابِسَ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذَنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَمْرًا، فَأَذَنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عَثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، وَقَالَ لِعَائِشَةَ: "اجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ"، فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي، ثُمَّ اتَّصَرَفْتُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: "يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا لِي لَمْ تُرْكَ فُوعْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرًا كَمَا فُوعْتَ لِعَثْمَانَ؟" قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ عَثْمَانَ رَجُلٌ حَيٌّ وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ أَذْنُتَ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَنْ لَا يَبْلُغَ إِلَيَّ فِي حَاجَتِهِ" ⁽²⁾ .

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، عن سعيد بن العاص، أن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَثْمَانَ حَدَّثَاهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى فِائِشَةٍ لَابِسَ مِرْطَ

عائشة، فأذن لأبي بكر

وهو كذلك ففضى إليه حاجته ثم أنصوف، ثم استأذن عمر فإذن له وهو على تلك الحال ففضى إليه حاجته ثم أنصوف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: اجمعي عليك ثيابك، ففضيت إليه حاجتي ثم أتصرفت، قالت عائشة: "يا رسول الله! مالي لم رك فعت لأبي بكر وعمر كما فعت لعثمان!" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن عثمان رجل حيي واني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته ⁽¹⁾.

وروى البخاري في صحيحه، حدثنا مطر بن الفضل قال: حدثنا روح قال: حدثنا زكرياء بن إسحاق، حدثنا عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يحدث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان ينقل معهم الحجرة للكعبة، وعليه لراه، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي، لو حلت لرك، فجعلت على منكبيك نون الحجرة، قال: فحلته فجعله على منكبيه، فسقط مغشياً عليه، فما روي بعد ذلك عياناً صلى الله عليه وسلم ⁽²⁾.

وروى مسلم في صحيحه، حدثنا عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله يحدث، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجرة للكعبة، وعليه لراه، فقال له العباس عمه: يا ابن أخي! لو حلت لرك، فجعلته على منكبك، نون الحجرة، قال فحلته فجعله على منكبه، فسقط مغشياً عليه، قال: فما روي بعد ذلك اليوم عياناً ⁽³⁾.

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يشرب الخمر والنبيذ:

روى البخاري في صحيحه، حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان

1- كنز العمال 3: 72 . 73 ، والحديث أخرجه أحمد في مسنده 1: 71، 6: 155 ، السنن الكوى للبيهقي 2: 231.

2- صحيح البخاري 1: 96.

3- صحيح مسلم 1: 184.

قال: حدثني أبو حزم، عن سهل بن سعد قال: ذكر النبي صلى الله عليه وسلم امرأة من العوب، فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها فرسل إليها فقدمت، فتولت في أجم بني ساعدة، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاءها، فدخل عليها، فإذا امرأة منكسة رأسها، فلما كلمها النبي صلى الله عليه وسلم قالت: أعوذ بالله منك، فقال: "قد أعذتك مني" فقالوا لها: أنترين من هذا؟ قالت: لا، قالوا: هذارسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ليخطبك، قالت: كنت أنا أشقى من ذلك فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ حتى جلس في سقفة بني ساعدة هو وأصحابه، ثم قال: "اسقنا يا سهل" فخرجت لهم بهذا القدح، فأسقيتهم فيه، فأخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه ⁽¹⁾.

وأخوجه مسلم في الأثرية، باب إباحة النبيذ الذي لم يشند ولم يصر مسكواً .

وروى مسلم في صحيحه، وحدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا وكيع، عن إسماعيل بن مسلم العبدى، عن أبي المتوكل الناجي، عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من شرب النبيذ منكم، فليشربه زيبياً فوداً، أو تورا فوداً، أو بسوا فوداً"⁽³⁾ .

وروى مسلم في صحيحه، حدثنا عبيد الله بن معاذ العنوي، حدثنا أبي حدثنا شعبة، عن يحيى بن عبيد، أبي عمر البهواني قال: سمعت ابن عباس يقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له في أول الليل، فيشربه إذا أصبح يومه ذلك، والليل التي تجئ، والغد والليلية الأخرى، والغد إلى العصر، فإن بقي شيء،

1 - صحيح البخاري 6: 252.

2- صحيح مسلم 6: 103.

3- صحيح مسلم 6: 90.

الصفحة 72

سقاء الخادم، أو أمر به فصب⁽¹⁾ .

وروى مسلم في صحيحه، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن يحيى البهواني قال: ذكروا النبيذ عند ابن عباس فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتبذ له في سقاء. قال شعبة: من ليلة الاثنين، فيشربه يوم الاثنين والثلاثاء إلى العصر، فإن فضل منه شيء، سقاء الخادم أو صبه⁽²⁾

وروى مسلم في صحيحه، وحدثني محمد بن أحمد بن أبي خلف، حدثنا زكرياء بن عدي، حدثنا عبيد الله عن زيد، عن يحيى، أبي عمر النخعي. قال: سألت قوم ابن عباس عن بيع الخمر وشوائها والتجارة فيها؟ فقال: أمسلمون أنتم؟ قالوا: نعم. قال: فإنه لا يصلح بيعها ولا شلوها ولا التجرة فيها. قال فسأله عن النبيذ. فقال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر. ثم رجع وقد نبذ ناس من أصحابه في حناتم ونقير ودباء. فأمر به فأهريق، ثم أمر بسقاء فجعل فيه زبيب وماء. فجعل من الليل فأصبح، فشرب منه يومه ذلك وليلته المستقبلية. ومن الغد حتى أمسى، فشرب وسقى، فلما أصبح أمر بما بقي منه فأهريق⁽³⁾ .

وروى مسلم في صحيحه، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب قالوا: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس. قال: لقد سقيت رسول الله، بقدحي هذا الشواب كله، العسل والنبيذ والماء واللبن⁽⁴⁾ .

وروى مسلم في صحيحه، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب واللفظ لأبي كريب" قالوا: حدثنا أبو معاوية، عن

الأعمش، عن أبي صالح، عن جابر بن عبد الله قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستسقى. فقال رجل: يا

1- المصدر نفسه 6: 101.

2- صحيح مسلم 6: 101.

3- صحيح مسلم 6: 102.

4- صحيح مسلم 6: 104.

الصفحة 73

رسول الله! ألا نسقيك نبيداً فقال: "بلى" قال: فخرج الرجل يسعى، فجاء بقدر فيه نبيداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا خمرته ولو تعرض عليه عوداً" قال: فشرب ⁽¹⁾.

وروي في شوح معاني الآثار، حدّثنا ربيع المؤدّن قال: ثنا أسد بن موسى قال: ثنا مسلم بن خالد قال: حدّثني زيد بن أسلم، عن سمّي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم فاطعمه طعاماً فليأكل من طعامه، ولا يسأل عنه، فإن أسقا شواباً فليشرب منه، ولا يسأل عنه، فإن حُشي منه فليكسره بشيء ⁽²⁾.

وروي النسائي في سننه، أخبرنا زياد بن أيوب قال: حدّثنا هشيم قال: أنبأنا العوام، عن عبد الملك بن نافع قال: قال ابن عمر: رأيت رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه نبيد وهو عند الركن، ودفع إليه القدر فرفعه إلى فيه فوجده شديداً فودّه على صاحبه، فقال له رجل من القوم: يا رسول الله، أحرام هو؟ فقال: علي بالرجل، فأتي به فأخذ منه القدر، ثم دعا بماء فصبة فيه، فرفعه إلى فيه فقطب، ثم دعا بماء أيضاً فصّبه فيه، ثم قال: إذا اغتلمت عليكم هذه الأوعية فاكسروا متونها بالماء ⁽³⁾.

وروي البيهقي في سننه الكوي، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت إذا أشتدّ نبيد النبي صلى الله عليه وسلم جعلت فيه زبيباً يلتقط حموضته ⁽⁴⁾.

وأخرج أبو داود، عن عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينبذ له

1- صحيح مسلم 6: 105.

2- شوح معاني الآثار 4: 222.

3- سنن النسائي 8: 323 . 324.

4- السنن الكوي 8: 300.

الصفحة 74

⁽¹⁾ زبيب فيلقى فيه تمر وتمر فيلقى فيه الزبيب .

وأحب أن ألفت نظر القارئ العزيز إلى أن معنى النبذ في اللغة والعرف والشعر هو الخمر، وسأذكر لك بعض الأحاديث

والأشعار والمعاني اللغوية من القواميس العربية، والتي تؤكد على هذا المعنى، كما وأذكر أن شرب النبيذ كان مستفحلاً بين الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلقد روي عن العديد من الصحابة المنافقين أنهم لم يتروكوا شرب الخمر بعد تحريمه، فمعلوم ما جرى مع والي عثمان على الكوفة الصحابي الوليد بن عقبة، عندما صلى الفجر بالناس رباعاً وكان سكراناً⁽²⁾، وكذلك الحكام الأمويين والعباسيين اشتهرت عنهم روايات المجون والخمر، ولقد اقتنوا بمن أباح لهم ذلك من الصحابة، ونبين التفاصيل إن شاء الله في بحث الانقلاب والتغيير بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ورى الحاكم في مستدركه، عن أبي سعيد الخوري قال: لا أشرب نبيذ الجرّ، بعد إذ أتى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنشوان فقال: يا رسول الله، ما شربت خوراً، لكني شربت نبيذ زبيب وتمر في دباء، فأمر به، فنهز بالأيدي، وخفق بالنعال⁽³⁾. قال القوطي: "وثبت بالنقل الصحيح أن عمر بن الخطاب . وحسبك به عالماً باللسان والشوع . خطب على منبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس، ألا إنه قد قول تحريم الخمر يوم قول، وهي من خمسة. من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير، والخمر ما خامر العقل. وهذا أبين ما يكون في معنى الخمر، يخطب به عمر بالمدينة على المنبر بمحضر جماعة الصحابة، وهم أهل اللسان، ولم يفهموا الخمر إلا ما ذكروناه، وإذا ثبت هذا بطل مذهب أبي حنيفة والكوفيين القائلين بأن الخمر لا تكون إلا من العنب، وما كان من غيره لا يسمّى

1- سنن أبي داود 2:190.

2- أنظر: السنن الكوى للنسائي 3: 248.

3- المستدرک على الصحيحين 4: 374.

خوراً، ولا يتناوله اسم الخمر، وإنما يسمّى نبيذاً، وقال الشاعر:

وصوت حليفا لمن عابه

تركت النبيذ لأهل النبيذ

(1) ويفتح للشراً أبوابه

شواب يدنس عرض الفتى

وقال القوطي في الجامع لإحكام القوان: وحكى الفواء عن العوب، طين لاتب بمعنى لارم، والأتب الثابت، تقول منه: لتب

يلتب لتبا ولتوبا، مثل: لوب يؤب بالضم لزوبا، وأنشد أبو الحواح في اللاتب:

فإني من شرب النبيذ لتائب

فإن يك هذا من نبيذ شوبته

(2) وغمّ مع الإثراق في الجوف لاتب

صداع وتوصيم العظام وفرة

وذكر في تحفة الأحوزي شرح الترمذي: يقال للخمر: المعتصر من العنب نبيذ، كما يقال للنبيذ خمر، قاله ابن الأثير في النهاية⁽³⁾.

وفي لسان العرب ويقال للخمر المعتصرة من العنب: نبيذ، كما يقال للنبيذ: خمر⁽⁴⁾.

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يعرف من أمر الدنيا شيئاً:

روى مسلم في صحيحه، عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ بقوم يلحقون، فقال: "لو لم تفعلوا لصلح" قال: فخرج شياً، فمرّ بهم فقال: "ما لنخلكم؟ قالوا: قلت: كذا وكذا. قال: "أنتم أعلم بأمر دنياكم"⁽⁵⁾.

وفي فيض القدير: روى أحمد عن طلحة قال: مررت مع رسول الله صلى

1 - الجامع لأحكام القرآن "تفسير القوطي" 6: 294.

2 - تفسير القوطي 15: 69.

3 - تحفة الأحوزي 1: 45.

4 - لسان العرب 3: 511.

5 - صحيح مسلم 7: 95.

الصفحة 76

الله عليه وسلم في نخل، وأى قوماً يلحقون نخلًا فقال: "ما تصنعون؟" قالوا: كنا نضعه، قال: "لعلكم لو لم تفعلوا كان خيراً" فتروكه، فنقصت ثمرته، فقال: "إنما أنا بشر مثلكم، وإن الظن يخطيء ويصيب، ولكن ما قلت لكم قال الله، فلن أكذب على الله، فلن أكذب على الله"⁽¹⁾.

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يأكل الحرام:

روى البخاري في صحيحه، حدثني محمد بن أبي بكر، حدثنا فضيل بن سليمان، حدثنا موسى بن عقبة، حدثنا سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي زيد بن عمرو بن نفيل بأسفل بلدح، قبل أن يؤزل على النبي صلى الله عليه وسلم الوحي، فقدمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم سقوة، فأبى أن يأكل منها، ثم قال زيد: إني لست أكل مما تدبحون على أنصابكم، ولا آكل إلا ما ذكر اسم الله عليه. وإن زيد بن عمرو كان يعيب على قريش ذبائحها، ويقول: الشاة خلقها الله، وأقول لها من السماء الماء، وأنبت لها من الأرض، ثم تدبجونها على غير اسم الله. إنكرا لذلك واعظاها له⁽²⁾.

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخالف أمر الله ويصلي على المنافقين:

وأيضاً ما نسبته أهل السنة بشأن آية النهي عن الصلاة على المنافقين بأنها تولت مؤيدة لموقف عمر بعد أن أصر

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على الصلاة على ابن أبي المنافق.

روى البخاري في صحيحه، عن عبد الله بن عمر أنه قال: لما توفي عبد الله ابن أبي، جاء أبناه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه واستغفر له، فأعطاه قميصه وقال له: إذا فوغت منه

1 - فيض القدير شوح الجامع الصغير 1: 625.

2 - صحيح البخاري 4: 233.

الصفحة 77

فأذنًا، فلما فوغ أذنه به، فجاء ليصلي عليه، فجدبه عمر فقال: أليس قد نهاك الله أن تُصلي على المنافقين؟ فقال: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ⁽¹⁾، فقلت: (لا تُصل على أحد منهم مائة أبدًا ولا تقم على قومه) ⁽²⁾، فتروك الصلاة عليهم ⁽³⁾.

وفي رواية أخرى عن عمر نفسه قال: "... فعجبت بعد من حوأتي على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)" ⁽⁴⁾.

ولا يستفاد من هذه الحادثة سوى خطأ عمر وشدة اعتراضه على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما اعترف عمر نفسه بذلك، فعن الشعبي أن عمر بن الخطاب قال: لقد أصبت في الإسلام هفوة ما أصبحت مثلها قط، وأد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يصلي على عبد الله بن أبي، فاخذت بثوبه، فقلت: والله ما أمرك الله بهذا، لقد قال الله: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ⁽⁵⁾، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد: خيوتني ربي، فقال: (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم) ⁽⁶⁾.

على أنني لا أظن أن هذه الحادثة حصلت على الوجه المذكور؛ لأنه ثبت أن عمر جذب ثوب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكن بقية القصة لفتت حتى يحول خطأ عمر إلى منقبة مقابل مخالفة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمر الله، وفي ذلك تنقيص من شأن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) وطعن في عصمته، وهذا مما لا يقبله عقل ولا شوع.

1- التوبة: 80 .

2- التوبة: 84 .

3 - صحيح البخاري 7: 36.

4 - صحيح البخاري 2: 100، 5: 207.

5- تفسير ابن أبي حاتم 6: 1853 . 1854.

6- التوبة: 80 .

الصفحة 78

جعلوا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يخالف أمر الله في الأسرى:

ومثل ذلك ما يروى عن أخذ الفداء من الأسرى يوم بدر، وأن الآية: (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في

الأرض تريبون عوض الدنيا والله يريد الأخرة والله عزيز حكيم * ولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب

عظيم) (1)، قلت - على حسب رأي أهل السنة - عتاباً للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب أخذه الفداء من أسرى بدر

وعدم قتله لهم، في نفس الوقت الذي كان فيه عمر بن الخطاب يريد قتلهم جميعاً، فقلت الآية مؤيدة لأي عمر، ورووا ما

يؤيد رأيهم أولاً وضوعه من عندهم، ونسوه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن معنى الآية السابقة الذي يتضمن

تهديداً بالعذاب الشديد، ولكن لمن ذلك التهديد؟ فهل كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في الآية يريد عوض الدنيا؟ حاشاه

صلى الله عليه وآله وسلم، فإنني أعتقد أن هذا الأمر لا يجوز أن يعتقد به أحد، ولكن أهل السنة اعتقوا به، وأن الرسول كان

ممن يريدون عوض الدنيا.

فيروي أهل السنة أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يبكي مع أبي بكر، حيث قال: "إن كاد ليمسنا في خلاف ابن

الخطاب عذاب عظيم، ولو قل عذاب ما أفلت منه إلا ابن الخطاب".

قال في الدر المنثور: أخرج ابن المنذر، وأبو الشيخ، وابن مردويه، من طريق نافع، عن ابن عمر قال: "اختلف الناس في

أسرى بدر، فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما. فقال أبو بكر رضي الله عنه: فادهم. وقال

عمر رضي الله عنه: اقتلهم. قال قائل: رأوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهدم الإسلام ويأمره أبو بكر بالفداء! وقال

قائل: لو كان فيهم أبو عمر أو أخوه ما أمره بقتلهم! فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبي بكر،

1- الأنفال: 67 . 68.

الصفحة 79

فدادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقول الله (ولاً كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) (1)، فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: "إن كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم، ولو قل العذاب ما أفلت إلا عمر" (2).

اتهموا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه لم يجمع القآن الكريم:

اتهموه بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي ولم يجمع القآن، وهذه من القضايا الخطورة التي يتبناها أهل السنة، واتهموا

بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وطعنوا في عصمته ونبوته ورسالته، وجعلوا منها فضائل لأبي بكر وعمر وعثمان،

ألا وهي قضية جمع القآن، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) توفي ولم يهتم بالقآن الكريم ولم يجمعه، وكانت آياته

متفرقة بين الناس.

والله سبحانه وتعالى يقول في سورة القيامة: (إن علينا جمعة وقائه) (3)، ووردت الأحاديث عند السنة أن جويل كان

راجع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقآن كل سنة مرة، وآخر سنة من حياته الشريفة راجعه فيها مرتين (4)، وكان

النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم يعرض القرآن على جويل (عليه السلام) في كل عام مرة فلما كان في العام الذي قبض فيه، عرضه عليه مرتين .⁽⁵⁾

كذلك ذكرت الأحاديث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مهتماً بكل صغيرة وكبيرة فيما يتعلق بالقرآن الكريم من ناحية الترتيب والرعاية والحفظ، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كثيراً ما يقول ضوعاً آية كذا في مكان كذا. وروى في الإتقان في علوم القرآن: قال ابن الحصّار: ترتيب السور ووضع

1- الأنفال: 68.

2- الدر المنثور 3: 202 . 203.

3- القيامة: 17.

4- مسند أحمد 2: 399 ، صحيح البخاري 6: 102، صحيح مسلم 7: 143.

5- مسند أحمد 1: 276 . قال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح (مجمع الزوائد 9: 288).

الصفحة 80

الآيات مواضعها إنّما كان بالوحي، كان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم يقول: ضوعاً آية كذا في موضع كذا، وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم، ومما أجمع الصحابة على وضعه في المصحف .⁽¹⁾

ومما يؤكد خطأ اعتقاد أهل السنة، الحث المستمر والدائم من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على حفظ القرآن الكريم، وأيضاً كان دائماً يأمر بكتابته.

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الطواني، والحاكم وصحّحه، والبيهقي، عن عبد الله بن عمرو: "ان رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم قال: من قرأ القرآن فقد استرج النوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحداً أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم ما صغر الله وصغر ما عظم الله، وليس ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من جدولا يجهل مع من جهل، وفي جوفه كلام الله".⁽²⁾

وروى في مسند أحمد وغيره، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من تعلم القرآن فاستظّوه وحفظه، أدخله الله الجنة، وشفّعه في عشرة من أهل بيته...".⁽³⁾

وكذلك كان محفوظاً مجموعاً كاملاً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند عدد من الصحابة، مما يؤكد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يترك هذه الدنيا إلا وكان مطمئناً على معجزته الخالدة مجموعة كاملة.

روى البخاري، ومسلم، وغيرهما، عن أبي جحيفة قال: قلت لعلي: هل عندكم كتاب؟ قال: لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه

رجل مسلم، أو ما في هذه

1 - الاتقان في علوم القرآن: 1: 170.

2- الدرّ المنثور 1: 349.

3- مسند أحمد 1: 149 ، سنن الترمذي 4: 245.

الصفحة 81

الصحيفة، قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: العقل. وفكاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر⁽¹⁾.

روى ابن سعد في الطبقات، عن محمد بن سيرين قال: نبئت أنّ علياً أبطأ عن بيعة أبي بكر، فلقبه أبو بكر فقال: أكرهت إملرتي؟ قال: لا، ولكن آيت بيمين أن لا أردني برداء إلا إلى الصلاة حتى أجمع القرآن، قال: فعموا أنه كتبه، على تزييله قال محمد: فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم⁽²⁾.

السيوطي في الإتقان، قال ابن حجر: وقد ورد عن علي أنه جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أخرجه ابن أبي داود⁽³⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن أنس، جمع القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم أربعة، كلهم من الأنصار: أبي، ومعاذ بن جبل، وأبو زيد بن ثابت. قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال: أحد عمومتي⁽⁴⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن أنس بن مالك قال: مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال ونحن ورتناه⁽⁵⁾.

روى مسلم في صحيحه، عن قتادة قال: سمعت أنساً يقول: جمع القرآن، على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أربعة، كلهم من الأنصار: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. قال قتادة: قلت لأنس من أبو زيد؟ قال:

1 - صحيح البخاري 1: 36، 4: 30، وأنظر: صحيح مسلم 4: 115، 217.

2 - الطبقات الكبرى 2: 338، وعنه في كنز العمال 2: 588.

3- الإتقان 1: 195.

4 - صحيح البخاري 4: 229.

5 - صحيح البخاري 6: 103.

الصفحة 82

أحد عمومتي⁽¹⁾.

وروى الترمذي في سننه عن أنس بن مالك قال: "جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، قلت لأنس: من أبو زيد؟ قال أحد عمومتي." قال أبو

(2)

عيسى: هذا حديث حسن صحيح .

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، عن الشعبي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الأنصار: أبي بن كعب، وزيد بن ثابت ومعاذ بن جبل، وأبو الرداء، وسعيد بن عبيد، وأبو زيد، وكان مجمع ابن جارية قد أخذة إلا سورتين أو ثلاثة. وذكر أنّ الحديث أخرجه ابن سعد ويعقوب ابن سفيان والطواني والحاكم⁽³⁾.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، عن محمد بن كعب القوزي قال: جمع القرآن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو الرداء، وأبو أيوب⁽⁴⁾.

وروى أحمد في مسنده عن علي بن رباح اللخمي قال: سمعت عقبة بن عامر الجهني يقول: كنا جلوساً في المسجد نقرأ القرآن فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم علينا، فوددنا عليه السلام، ثم قال: تعلموا كتاب الله واقتنوه⁽⁵⁾. وكان في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العشرات من الصحابة الحفاظ الذي يحفظون القرآن الكريم غيباً، وكفاك أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان هو معلّمهم الأول.

1- صحيح مسلم 7: 149.

2- سنن الترمذي 5: 331.

3- كنز العمال 2: 589.

4- كنز العمال 2: 589.

5- مسند أحمد 4: 150.

الصفحة 83

هذا هو الواقع الذي كان سائداً في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثمّ إنه لا يعقل أن يُترك نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) معجزته الخالدة وقوانه العظيم، ويتوفى دون أن يهتم به أو يجمعه في مصحف واحد. كيف لا، وهو دستور الأمة ومنهج حياتها وسلوكها، ولا أظنّ أن هناك أي إنسان عادي ليس بمستوى النبوة والرسالة لو كان ألف، كتاباً معيناً فإنه لا يمكن أن يتركه متنازلاً عند هذا وذاك دون أن يجمعه في مؤلف واحد، هذا أمر طبيعي نظوي وعملي.

لقد أظهر علماء السنة بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ترك القرآن مفزقاً من غير جمع ورعاية، وهذا فيه طعن خطير لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، طعن في عصمته، وطعن في اهتمامه بالمهمة الرئيسية التي أرسله الله من أجلها، لكنهم - أي أهل السنة - قبلوا ذلك، وأجمعوا عليه، وأظهروا للأمة أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا أكثر اهتماماً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرآن الكريم، وأثبتوا في الأحاديث مناقب وفضائل لأولئك الصحابة الذين جعلوهم في كلّ شيء أفضل وأكمل من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأكثر اهتماماً بالشريعة، وأكثر حرصاً على الدين والصلاة والأحكام،

وكذلك القرآن الكريم.

إنّ هذا الأمر خطير جداً، ولا يجوز لأيّ إنسان عاقل أن يعتقد به لأنه طعن خطير في رسالة ونبوة وعصمة النبي المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثمّ إنّ الوقائع التاريخية والأحداث أثبتت وجود المصحف الشريف مجموعاً كاملاً عند علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومجموعة كبيرة من الصحابة، وذلك بأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد جمعه أمير المؤمنين علي (عليه السلام) كاملاً، وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو مجموع كاملاً كما أسلفنا في الروايات السابقة، وهذه كانت منقبة عظيمة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكلنا قد قرأ الحديث الذي يقول: "عليّ مع القرآن

الصفحة 84

والقرآن مع عليّ" (1)، وكذلك حديث تركت فيكم...، كتاب الله وعترتي (2).

فالرسول يؤكّد للمسلمين أنّ القرآن مع عليّ، ويؤكد أيضاً أنّه ترك الكتاب والعهود، فلو لم يكن مجموعاً كاملاً لما قال تركت فيكم، أو إنّّي تركت فيكم كما في حديث الثقلين.

عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيّها الناس إنّّي تركت فيكم أمرين، إن أخذتم بهما لم تضلوا بعدي أبداً، واحدهما أفضل من الآخر، كتاب الله، وهو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض وأهل بيتي عترتي، إلا وإنهما لن يتوقّفا حتّى يردا عليّ الحوض (3).

ولكن عزوي القرئ كما لاحظت من خلال هذا البحث أنّه كانت دائماً هناك طعنات في عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك رفض وطمس وإخفاء لفضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فكذلك فعلوا في مسألة جمع القرآن، لم يقبلوا أن يقدّم لهم أمير المؤمنين المصحف كاملاً مجموعاً، فعندما ادعى أبو بكر وعمر أنّهما يريدان جمع القرآن جاء إليهما أمير المؤمنين (عليه السلام) وقدم لهما المصحف المجموع في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبأمر منه، لكنهم رفضوا ذلك وقال عمر بن الخطّاب صراحة: "لا حاجة لنا به" (4).

وأظنّ هذا الرفض لنسخة أمير المؤمنين (عليه السلام) من أبي بكر وعمر بالإضافة إلى الأحقاد والضغائن كان انتقاماً منه (عليه السلام) يوم تولت سورة واءة وانّوعها رسول

1 - المستترك على الصحيحين 3: 124.

2 - وهو حديث الثقلين المعروف: إنّّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي...

3 - هذا اللفظ في كنز العمال 1: 381 عن ابن جرير، وأنظر: حديث الثقلين في: سنن الترمذي 5: 339، مسند أحمد 3:

14، 17، 26، السنن الكبرى للنسائي 5: 45، 130، المستترك 3: 109، 148، وغير ذلك من المصادر.

4- الاحتجاج 1: 107.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبي بكر وأعطاه أمير المؤمنين عليّ لكي يبلغها وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي" (1).

ولذلك لم يجعلوا لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) أي وجود، ولم يشلروه في أي شيء يتعلق بالقآن الكريم، وعينوا زيد بن ثابت الشاب الصغير لتنفيذ فكرة أبو بكر وعمر.

فالقضية إذن ليست قضية جمع القآن، أو اهتمام به بل هي طعن في عصمة النبي واقصاء لأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عن الساحة الإسلامية، مقابل رفع متولة ومكانة أبي بكر وعمر الذي يروى عنه أنه لم يستطع أن يتعلم سورة البقرة إلا في اثنتي عشرة سنة، فلما ختمها نحر جزورا (2).

وعمر الذي أكد للمسلمين عدة مرات أنه كانت هناك سورة في القآن أكبر من سورة البقرة ولكنه لا يوري ماذا حل بها فعن حذيفة قال: قال لي عمر بن الخطاب: كم تعنون سورة الأحزاب؟ قلت: اثنتين أو ثلاثا وسبعين، قال: إن كانت لتقلب سورة البقرة وإن كان فيها لآية الرجم (3).

وعمر الذي أكد أنه كان مما يؤأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آية الرجم فنسيها.

روى البخاري في صحيحه، عن عمر بن الخطاب أنه قال: "إن الله بعث محمداً بالحق، وأتول عليه الكتاب، فكان مما أتول الله آية الرجم، فوأنها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا

1 - سنن الترمذي 4: 339، سنن النسائي 5: 128.

2 - الدر المنثور 1: 21.

3 - الدر المنثور 5: 180.

بترك فريضة أتولها الله..، ثم إنا كنا نقوأ - فيما نقوأ من كتاب الله - : ان لا توغوا عن آباءكم فإنه كفر بكم أن توغوا عن آباءكم، أو: إن كوأ بكم أن توغوا عن آباءكم... (1).

وعمر الذي اتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه توفي ولم يعلمه حكم الكلاله مع أنها آخر آية في سورة النساء.

روى القوطبي وغوه، قال عمر: إني والله لا أدع شيئاً أهم إليّ من أمر الكلاله، وقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فما أغلظ لي في شيء ما أغلظ لي فيها، حتى طعن باصبعه في جنبي أو في صوري ثم قال: "يا عمر، ألا تكفيك آية

(2) الصيف التي أتولت في آخر سورة النساء.

روى ابن ماجه، عن عمر أنه قال: ثلاث لأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهن أحب إليّ من الدنيا وما فيها:

(3)

وعمر هو الذي كان لا يعرف أن هناك آية للتيمم في القرآن الكريم. ودونك الروايات في صحيح البخاري ومسلم فاجعها، ولذلك كان يفتي من أجنب ولم يجد الماء سقطت عنه الصلاة⁽⁴⁾ .

ومن كل ما سبق يتبين لك أنهم هم الذين لم يهتموا بالقرآن الكريم، وليس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنهم برزوا وظهروا بما أظهمهم به الرواة من أنهم هم المنقذين للإسلام والقرآن والدين، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن يهتم بشيء سوى رغباته وشهواته. وعظموا أنفسهم أمام الناس حتى أن الناس اليوم يذكرون أبا بكر وعمر

1 - صحيح البخاري 8: 26.

2 - تفسير القوطي 6: 29.

3 - سنن ابن ماجة 2: 911.

4 - أنظر: صحيح البخاري 1: 87 .

الصفحة 87

وعثمان أكثر من ذكروهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن الله سبحانه وتعالى ليس بغافل عما يفعل الظالمون وهو الخبير بما في الصدور.

والمصيبة العظمى بأن السنة بالوغم من كل تلك الحقائق التي لم أذكر منها إلا الشيء اليسير، بالوغم من كل ذلك، يكابرون ويتهمون شيعة علي (عليه السلام)، وأتباع مذهب أهل البيت بأنهم يحرفون القرآن، وأن عندهم قرآن آخر، ولذلك يتهمونهم بالكفر والزندقة.

ولكن دائما لله الحجة البالغة، فنحن نرى اليوم القرآن الكريم عند الشيعة محفوظاً كاملاً لا يختلف في حرف واحد، بشهادة جميع علماء المسلمين، وفي كل سنة يرداد حفظة القرآن عدداً عند الشيعة، حتى أننا رأينا العديد من الأطفال الشيعة من خلال القنوات التلفزيونية يحفظون القرآن بطريقة عجيبة، غريبة لم يعهدها المسلمون السنة الذين يدعون حفظ القرآن ورعايته.

إن في هذا حجة على من يتهم الشيعة بالتحريف والتروير دون معرفة للحقيقة، فهم الذين حفظوا الدين ورعوه، وحملوا القرآن واتبعوا أمر الله وأمر رسوله، فكانوا هم الفقة الناجية من التحريف والزيغ والضلال.

والعجب ممن يقتنع بكل تلك الأخطاء والطعنات والافتراءات المنسوبة إلى النبي المعصوم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

كيف يرضى المسلم المنصف المخلص والمحب لربه ولرسوله بأن يكون هناك شخص غير معصوم مثل عمر أحرص على عرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى الصلاة وعلى الدين أكثر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كيف يرضى المسلم بمثل هذه الافتراءات، ولعله من نافلة القول أن نقول: إذا كان رب الغرة يعلم بهذا التمكن من شخص مثل عمر،

فلماذا لم يختار ابن الخطّاب نبياً؟ نعتذر عن مثل هذا الكلام.

ومن أراد المزيد من هذه الافتراءات والتناقضات المخالفة والمناقضة لمقام

الصفحة 88

الرسالة وموتبة النبوّة فراجع كتب الصحاح، كالبخري ومسلم، أنّ النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) يسهوا في صلاته، وكان ينام عن صلاة الفجر، وكان لا يحفظ القرآن، وكان يؤذي ويسبّ ويشتم من دون سبب، وكان وكان وغير

ذلك...

ثمّ أضف إلى ذلك أنهم اتهموه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه كان قبل البعثة يأكل ممّا ذبح على النصب، وأنه كان يقوم عند الكعبة عرياناً، وقد ذكرت لك عدّة روايات تتعلّق بهذه التهم في الصفحات السابقة. ولكنّ المتعارف عليه عند جميع طوائف المسلمين أنّ النبي الأكرم كان نبياً وأدم بين الماء والطين، وأيضاً كأنّ معروفاً بمكّة أنّه الصادق الأمين، وحتىّ أنه روي في صحاح أهل السنة ومسانيدهم قصة ثوح صدر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغسل قلبه وهو طفل صغير.

روي الحاكم في مستدركه، عن عتبة بن عبد السلمي: أنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟ قال: "كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا، ولم نأخذ معناراداً، فقلت: يا أخي، اذهب فأتنا زاد من عند أمنا. فانطلق أخي، وكنت عند البهم. فأقبل طوران أبيضان، كأنهما نيران. فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ قال: نعم، فاقبلا يبتوران فأخذاني فبطحاني للققا، فشقا بطني، ثمّ استخرجا قلبي، فشقا فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: حصه - يعني: خطه - واختمت عليه بخاتم النبوّة فقال أحدهما لصاحبه: اجلعه في كفة، واجعل ألفاً من أمته في كفة. فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي، أشفق أن يخرؤا علي. فقالا: لو أن أمته وزنت به لمال بهم. ثم انطلقا وتوكانا. وفوتت فوقاً شديداً. ثمّ انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي رأيت. فأشفقت أن يكون قد التبس بي. فقالت: أعيدك بالله. فحلت بعوا لها، فجعلتني على الوحل، وركبت خلفي حتى بلغنا أمي. فقالت: أدبت أمانتي ودمتي،

الصفحة 89

وحدّثتها بالذي لقيت، فلم وعها ذلك. فقالت: إنّي رأيت خرج مني نور أضاعت منه قصور الشام. هذا حديث صحيح على

شروط مسلم⁽¹⁾، ورواه غيره كثير.

أخرج الحاكم وأبو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: متى وجبت لك النبوّة؟

قال: "بين خلق آدم ونفخ الروح فيه"⁽²⁾.

وفي الدر المنثور أخرج أبو نعيم عن الصنابحي قال: قال عمر: متى جعلت نبياً؟ قال: "وآدم منجدل في الطين"⁽³⁾.

وأخرج ابن سعد، عن ابن أبي الجداء قال: قلت: يا رسول الله، متى جعلت نبياً؟ قال: "وآدم بين الروح والجسد"⁽⁴⁾.

فالمقصود من هذه الأحاديث أنّه كان نبياً قبل بعثه بالرسالة، وأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان معصوماً قبل البعثة، وكان

معروفاً قبل نزول الرسالة عليه، بالصادق الأمين، وكان لا يملس أيّ فعل من طقوس الجاهلية. ولكن وضاعى الحديث حاولوا أيضاً أن يطعنوا في عصمته قبل البعثة إلا أنهم حصروا ذلك في حادثتين فقط، وأقروا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقرّ على نفسه بأنه لم يفعل أيّ سوء من أمر الجاهلية وطقوسهم، إلا أن المنتبج بدقة للروايات يتأكد من أن الله قد عصمه حتى قبل البعثة، وبالتالي فإنني أعتبر هذه الروايات دليلاً آخر من الأدلة على عصمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فقد روى الحاكم في المستدرک على الصحيحين، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير، عن ابن إسحاق،

1 - المستدرک على الصحيحين 2: 616.

2 - المستدرک على الصحيحين 2: 609، وأنظر: الدر المنثور 5: 184.

3 - الدر المنثور 5: 184.

4 - الدر المنثور 5: 184.

الصفحة 90

حدثني محمد بن عبد الله بن قيس بن مخزومة، عن الحسن بن محمد بن علي، عن جده علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما هممت بما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين من الدهر، كلاهما يعصمني الله تعالى منهما. قلت ليلة لفتى كان معي من قريش في أعلى مكة، في أغنام لأهلها زعي: "أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة، كما تسمر الفتیان".

قال: نعم.

فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة، سمعت غناء وصوت دحوف وزمر.

فقلت: ما هذا؟

قالوا: فلان تزوج فلانة، لرجل من قريش تزوج امرأه.

فلهوت بذلك الغناء والصوت، حتى غلبتني عيني، فنمت، فما أيقظني إلا مسّ الشمس، فوجعت، فسمعت مثل ذلك.

فقيل لي مثل ما قيل لي.

فلهوت بما سمعت، وغلبتني عيني، فما أيقظني إلا مسّ الشمس، ثم رجعت إلى صاحبي.

فقال: ما فعلت؟

فقلت: "ما فعلت شيئاً".

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله ما هممت بعدها أبداً بسوء مما يعمل أهل الجاهلية، حتى أكرمني الله تعالى

(1) بنوته".

إنّ هذا النبىّ العظیم (صلی الله علیه وآله وسلم) الذى حظى منذ صغوه بأطاف وعنايات ربانیة، ومنع بالفعل عن الاشتراك فى مجالس اللهو، ولم یخطر على باله ولو للحظة واحدة أن یشرك أهل الجاهلیة فى جاهلیتهم، فكیف به بعد أن نال مقولة الرسالة الإلهیة وبعث رسولا.

وكما قلت لك فى السابق: إنه لا یوجد من بین المسلمین من یؤمن بعصمة رسول الله والأئمة من بعده إلا أتباع المذهب الحقّ أتباع أهل البیت (علیهم السلام) وشیعتهم، جعلنا الله منهم ومعهم فى الدنیا والآخرة، فهم الوحیدون الذین یروون رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) من كلّ ما نسب إلیه فى كتب أهل السنة من تهم وأباطیل تطعن فى عصمته وأخلاقه، وأن كلّ تلك الأباطیل ماتمّ وضعها إلا لتزویر مواقف مخزّية كانت تعانى منها العصور الأولى، أو فعلها بعض الصحابة أثناء حياة النبىّ وبعد وفاته (صلی الله علیه وآله وسلم) حیث ابتعد الكثیر من المسلمین عن دینهم ولتوّا على أدبهم وأحدثوا بعد رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم).

روى البخارى ومسلم فى صحیحیهما أنّ النبىّ صلّى الله علیه وسلم قال: "لوردن علی الحوض رجال ممن صاحبنى، حتى إذا رأیتهم فرفعوا إلی، اختلجوا دونى، فلاقولن: أی ربى! أصیحابى، أصیحابى، فلیقالن لی: إنك لا تروى ما أحدثوا بعدك" (1). وصلوا یملسون كلّ تلك الأفعال المشینة، وإضافة صفة الشوعیة لأفعالهم خصوصا أنهم كانوا من المتنفذین وأصحاب القوار، وضعوا الأحادیث والروایات والنی تنقص من قيمة رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) وتطعن فى عصمته (صلی الله علیه وآله وسلم) مقابل تزوئة ساحة أولئك المبدلین بعد رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) بل وأكثر من ذلك صلت مثالبهم مناقب وفضائل.

صلّى الله علیه یا سیدى یا رسول الله، وعلى آل بیتك الطیبین الطاهیرین المعصومین، وأشهد أنك معصوم، وبعثت لتتمّ مكرم الأخلاق ولا أقول إلا ما قال سبحانه وتعالى فى حقك: "وإنك لعلی خلق عظیم" (1)

وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

لقد قام الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بأداء النور المطلوب تجاه الرسالة الخاتمة وتجاه الأمة. وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهلها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

ولم يتروك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا كبرة ولا صغرة إلا ووضحها وبيّنها وفصلها، حتى أن هناك الأحاديث العديدة التي تدلّ على أنه لم يتروك حتى أدق التفاصيل، إلا وبيّنها. قال الله تعالى: (وَتَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) ⁽¹⁾، وَقَالَ تَعَالَى: (وَأَتْلَيْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا قَوْلَ الْإِبْهَمِ) ⁽²⁾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) ⁽³⁾، وَوَرَدَ فِي الْحَدِيثِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: قِيلَ لِسُلَيْمَانَ: قَدْ عَلَّمَكُمُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخَوَاءُ؟ فَقَالَ سُلَيْمَانُ: أَجَلْ، نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ بِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، وَأَنْ نَسْتَجِي بِالْيَمِينِ أَوْ يَسْتَجِي أَحَدُنَا بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَجِي وَجِيعٍ أَوْ بَعْظٍ ⁽⁴⁾، وَهَنَالِكَ الْأَحَادِيثُ بِالْمِئَاتِ، وَالتِي تَبْدَأُ بِكَانَ

1- النحل: 89 .

2- النحل: 44 .

3- الحشر: 7 .

4 - سنن الترمذي 1: 13 ، وأنظر: الحديث في صحيح مسلم 1: 154 ، سنن أبي داود 1: 10 ، سنن النسائي 1: 38 -

39.

الصفحة 94

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعلمنا . . .

ومن أكثر الأمور دقة وأشدّها توضيحاً موضوع الوصية، فقد حث القرآن الكريم في العديد من الآيات على الوصية، وعلى

كتابتها قال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَوًّا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

⁽¹⁾ الْمُتَّقِينَ).

وكذلك هناك كمّ هائل من الأحاديث النبوية التي توجب الوصية على المسلمين، وأنه لا يجوز للمسلم أن ينام إلا ووصيته

تحت وسادته.

قال السيوطي: أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، عن الزهري قال: جعل الله الوصية حقاً مما قلّ منه ومما كثر. وأخرج

عبد بن حميد، والبخري، ومسلم عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما حقّ امرئ مسلم تمرّ

عليه ثلاث ليالٍ إلاّ وصيته عنده" ⁽²⁾.

ومن الأمور المسلّم بها عقلاً وطبعاً وعادة أن أي شخص في هذا العالم حتى ولو كان غير مسلم، فإنه إذا أراد سوا فإنه لا

يمكن أن يترك مصالحة العملية الدنيوية دون أن يرتب لشخص يخلفه في تلك المصالح أثناء فترة غيابه. وهذا الأمر متعارف عليه إنسانياً وفطرياً، ولا يوجد من يخالف هذه الفطرة لا سابقاً ولا حالياً. وكثيراً ما نتول إلى الأسواق قاصدين محلاً من المحلات، فنجد شخصاً آخر في المحل غير صاحبه، ونسأله من أنت؟ فيجيب أنا اعلم مكان صاحب المحل؛ لأن صاحبه قد سافر إلى أداء فريضة الحج أو إلى الصين للتجارة، وأنا أقوم مكانه بإدارة شؤون محل عمله.

هذه حقيقة مسلم بها، نشاهدها مئات المرات في حياتنا، حتى أن صاحب

1 - البقرة: 180.

2 - الدر المنثور 1: 174.

الصفحة 95

المحل لو أنه أغلق محله ومصالحه دون أن يوكل الأمر لأحد، فإنه سوف يتعرض للوم والعتاب من قبل الآخرين، حيث إنه ترك أموره ومصالحه دون رعاية. فإذا كان هذا الأمر الطبيعي الفطري يقوم به حتى أقل الناس معرفة في الحياة وشؤونها ولا ينسأه. فكيف رسول الله الأكرم محمد سيد الكونين وصاحب الرسالة الخاتمة، والذي علمنا الوصية وحث عليها، فهل من

المعقول أن يترك هذا الدين العظيم وهذه الأمة دون وصاية ورعاية، ودون أن يُنصب على أمته وصياً وعياً شؤونها بعده؟

هل هناك من يقبل أن يترك النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته هملاً هكذا دون رعاية؟

في الحقيقة أن أولئك الناس الذين يلومون ذلك الرجل الذي يسافر دون أن يوكل رعاية مصالحه لأحد، هؤلاء أنفسهم لو

عرضت عليهم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى بالولاية والخلافة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه

السلام)، فإنهم سوف تنتفخ أوداجهم وتشرب أعناقهم، وينظرون إليك نظرة استهجان واستغراب! ما هذا الذي تقول؟ إنه أمر

غير معقول، إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص لأحد، وترك الأمة هي التي تختار الشخص الذي يخلف مكانه.

يا سبحان الله! صاحب المحل يلام على تركه محله دون رعاية بينما الأمر طبيعي بالنسبة لهذا الدين العظيم خاتم الأديان.

روى في صحيح مسلم، حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي، عن مالك بن مغول، عن طلحة بن

مصرف، قال سألت عبد الله ابن أبي أوفى: هل أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا. قلت: فلم كتب على المسلمين

الوصية؟ أو فلم أمروا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله عز وجل⁽¹⁾.

1 - صحيح مسلم 5: 74.

الصفحة 96

لاحظوا كيف أن سائل استنكر على الرواي أن يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بالوصية ولم يوص هو

لأحد، ونتيجة لإلحاح السائل، عاد الرواي فأقر بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى.

أنظر إلى أحاديثهم كيف ينكرون فيها أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أوصى وخالف أحكام ربه، بينما أبو بكر أوصى لعمر!

روي في كنز العمال، عن إواهيم النخعي، ذكر أنّ زبير وطلحة يشددان في الوصية على الرجال، فقال: وما كان عليهما أنّ لا يفعلوا، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أوصى، وأوصى أبو بكر⁽¹⁾.

هذا الادعاء الشديد موجود للأسف عند جميع طوائف ومذاهب المسلمين المختلفة، وهو أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يوص لأحد بعده، ما عدا ما عند الفوعة الناجية، أتباع مذهب الإمامية، مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، والذين يؤكّدون على أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أوصى لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

ومن العجيب جداً أنّ موضوع الوصاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) له عشرات الأدلة الصحيحة، ومنها المتواترة القطعية، ممثلة بها صحاح وسنن أهل السنة والجماعة، وكيفيك منها حديث الطير، وحديث الدار، وحديث الغدير، وحديث الثقلين، وحديث المتولة، وحديث الولاية، بالإضافة إلى الآيات العديدة، كآية الولاية، وآية المباهلة، وآية التطهير، وآية المودة والتي سوف نقوم بسورها وتفصيلها في الأبحاث القادمة من خلال هذا البحث، وكلّ هذه الآيات والأحاديث تشير بصريح العبارة وبشكل واضح جليّ على أمر الوصاية والإمامة لأمير المؤمنين (عليه السلام)، والأئمة من العروة الطاهرة (عليهم السلام) من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

في البداية أودّ التطرق لبعض الآيات ومعانيها وأسباب نزولها حسب

1- كنز العمال 16: 625.

الصفحة 97

روايات وكتب أهل السنة، ثمّ تنطوق إلى جملة من الأحاديث أيضاً من كتبهم، والافان الشيعة الإمامية وأتباع أهل البيت (عليهم السلام) أغلب مذهبهم قائم على الاعتقاد بهذا الأمر. ولكن نحول في هذا البحث أنّ نستدلّ على كل شيء من أدلة وكتب الخصوم؛ لأنّ مذهباً يثبت نفسه من كتب وأدلة الخصوم أحقّ أن يُتبع. وان مذهباً يحتجّ عليه بما عنده من أدلة وبما في كتبه، فيلجأ أتباعه للتأويل والتحوير أحقّ أن يتجنب عنه.



آية البلاغ، وآية الولاية، وآية كمال الدين

وتمام النعمة، وحديث الغدير والولاية

آية البلاغ:

قال سبحانه وتعالى في سورة المائدة: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (1).

قال السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، وابن عساکر، عن أبي سعيد الخوي قال: قلت هذه الآية (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم غدیر خم، في علي بن أبي طالب (عليه السلام) (2).

وأخرج ابن مردويه، عن ابن مسعود قال: كُنَّا نَقُودُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أَنْ عَلِيًّا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ (وَأَنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (3).

1- المائدة: 67.

2- الدر المنثور 2: 298.

3- الدر المنثور 2: 298.

وفي القاءات المتواترة، عن أبي الحسن المضاي قال: قُودَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) مِنْ خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ، فَقُلْتُ: تَتَوَيْلُ؟
فقال: نعم.

وقال في الممل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني: ومثل ما جرى في كمال الإسلام، وانتظام الحال، حين قول قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ، فَلَمَّا وَصَلَ غَدِيرَ خَمٍّ أَمُرَ بِالتَّوْحَاتِ فَقَمِنَ، وَتَاوَا الصَّلَاةَ جَامِعَةً، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ وَهُوَ عَلَى الرَّحَالِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادَ مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصَرَ مَنْ أَنْصَرَهُ، وَأَخَذَ مَنْ أَخَذَهُ، وَأَدْرَ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ، أَلَا هَلْ بَلَغْتَ ثَلَاثًا (1).

وعن جابر بن عبد الله، وعبد الله بن العباس الصحابييين قالوا: أمر الله محمدًا أن يُنْصَبَ عَلِيًّا لِلنَّاسِ لِيُخَوِّمَهُمْ وَوَلَايَتَهُ، فَتَخَوَّفَ رَسُولُ اللَّهِ أَنْ يَقُولُوا حَابِي ابْنَ عَمَةٍ وَأَنْ يُطْعَمُوا فِي ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَلَوَّحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) وَوَلَايَتَهُ يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ (2).

وروى السيوطي في الدر المنثور عن الحافظ ابن مردويه، وابن عساكر، بسنديهما عن أبي سعيد الخوري قال: "لما نصب

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً يوم غدیر خم، فنادى له بالولاية، هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم) (3).

وقد روى الخطيب والحافظ الحسكاني وابن عساكر وغوهم، بإسناد عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمانى عشر من ذي

الحجة كتب له صيام ستين شهراً،

1- الملل والنحل 1: 163.

2- شواهد التنزيل 1: 256.

3- المائدة: 3.

الصفحة 100

وهو يوم غدیر خم، لما أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد علي بن أبي طالب، فقال: أأنت ولي المؤمنين؟ قالوا: بلى يا

رسول الله، قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل

مسلم، فأقول الله عز وجل (اليوم أكملت لكم دينكم) (1).

ومن أراد المزيد، فعليه بما ألفه علماء المسلمين في هذا الحديث قرناً بعد قرن، مثل رسالة الحافظ ابن عفة، وحديث الغدير

للطوي المفسر والمؤرخ الشهير، وحديث الغدير للحافظ الدلقطني، والذهبي، وعبيد الله الحسكاني، ومسعود السجستاني،

وغوهم، وعليك بكتاب الغدير، وحديث الغدير من كتاب عباة الأتوار، فإن فيهما ما تشتهي الأنفس.

وفي تفسير الثعلبي عند حديثه عن معنى قوله: (يا أيها الرسول بلغ ما أتول إليك من ربك) قال: قال أبو جعفر محمد بن

علي: معناه: بلغ ما أتول إليك في فضل علي، فلما أتولت الآية، أخذ (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي فقال: "من كنت مولاه

فعلي مولاه" (2).

وعنه، بإسناده عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس في هذه الآية قال: أتولت في علي، أمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

أن يبلغ فيه فأخذ بيد علي فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه (3).

أتولت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة حجة الوداع (10 هجرية) لما بلغ النبي الأعظم (صلى الله

عليه وآله وسلم) غدیر خم. فأثاه جوائيل بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال: يا محمد، إن الله يقروك السلام ويقول

لك: يا أيها الرسول بلغ ما أتول إليك من ربك "في علي" وإن لم تفعل فما بلغت رسالته

1- تزيخ بغداد 8: 284، شواهد التنزيل 1: 200، تزيخ دمشق 42: 233.

2- تفسير الثعلبي 4: 92.

- الآية - وكان أوائل القوم وهم مائة ألف أو يزيدون - قريباً من الجحفة، فأمر أن يُردَّ من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يُقيم علياً (عليه السلام) علماً للناس، ويبلغهم ما قول الله فيه، وأخوه بأن الله عز وجل قد عصمه من الناس" (1).

وقد ذكر الأُمينيّ قدس سره في كتاب الغدير ثلاثين مؤلفاً من أهل السنة رَووا أن الآية تولت في ولاية علي (عليه السلام) نذكر عدداً منهم باختصار:

- 1 الحافظ أبو جعفر بن جرير الطوي المتوفى 310 هـ، أخرج بإسناده في كتاب "الولاية في طرق حديث الغدير"، عن زيد بن رُقم قال: لما قول النبي صلى الله عليه وسلم بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان في وقت الضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فقامت، ونادى الصلاة جامعة، فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة، ثم قال: إن الله تعالى أتول الي: بلغ ما أتول إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس...
- 0 الحافظ ابن أبي حاتم، أبو محمد الحنظلي الرلي المتوفى 327 هـ .
- 1 - الحافظ أبو عبد الله المحاملي المتوفى 330 هـ .
- 2 - الحافظ أبو بكر الفلسي الشوري، المتوفى 407 هـ ، روى في كتابه: ما قول من القآن في أمير المؤمنين، بالإسناد عن ابن عباس: أن الآية تولت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب (عليه السلام).
- 3 - الحافظ ابن مردويه المولود 323 هـ والمتوفى 416 هـ ، أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخوري، أنها تولت يوم غدير خم في علي بن أبي طالب، وبإسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: كنا نقو على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا

1- أنظر: الغدير للأُميني 1: 214.

- أيها الرسول بلغ ما أتول إليك من ربك - إن علياً مولى المؤمنين . . .
- 4 - أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري، المتوفى 427 هـ ، روى في تفسيره الكشف والبيان .
 - 5 - الحافظ أبو نعيم الاصبهاني، المتوفى 430 هـ ، روى في تأليفه: ما قول من القآن في علي . . .
 - 6 - أبو الحسن الواحدي النيسابوري، المتوفى 468 هـ .
 - 7 - الحافظ أبو سعيد السجستاني، المتوفى 477 هـ ، في كتاب الولاية بإسناده من عدة طرق عن ابن عباس.
 - 8 - الحافظ الحاكم الحسكاني، أبو القاسم، روى في شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل، بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وجابر .

- 9 - الحافظ أبو القاسم، ابن عساكر الشافعي، المتوفى 571 هـ ، أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخوري.
- 10 - أبو الفتح النطوي، أخرج في الخصائص العلوية، بإسناده عن الإمامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق.
- 11 - أبو عبد الله، فخر الدين الورلي الشافعي، المتوفى 606 هـ ، قال في تفسيره الكبير 3: 636 العاشر: تولت الآية في فضل عليّ، ولما تولت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت هولاه فعلي هولاه . . .
- 12 - أبو سالم النصيبي الشافعي المتوفى 652 هـ ، في مطالب السؤل.
- 13 - الحافظ عزّ الدين الوسعني الموصلي الحنبلي المولود 589 هـ . والمتوفى 661.
- 14 - شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموي المتوفى 722 هـ ، أخرج في فائد
-
- الصفحة 103

السمطين عن مشايخه الثلاثة: السيّد وهان الدين إواهيم بن عمر الحسيني المدني، والشيخ الإمام مجد الدين عبد الله بن محمود الموصلي، وبدر الدين محمد ابن محمد بن أسعد البخري، بإسنادهم عن أبي هوية: أن الآية تولت في عليّ.

15 - السيّد عليّ الهمداني، المتوفى 786 هـ ، قال في مودّة القربى: عن الواء ابن عزب قال: أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حجة الوداع، فلما كان بغدير خم تودي الصلاة جامعة، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلّم تحت شجرة، وأخذ بيد عليّ، وقال: أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال: ألا من أنا هولاه فعليّ هولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، فلقية عمر رضي الله عنه فقال: هنيئاً لك يا عليّ بن أبي طالب، أصبحت هولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، وفيه تولت: (يا أيها الرسول بلغ ما أوّل إليك من ربك) الآية.

16 - بدر الدين بن العيني الحنفي المولود 762 هـ ، والمتوفى 855 هـ ، ذكره في عمدة القري في شوح صحيح البخري

8: 584 في قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أوّل. عن الحافظ الواحدي ما مرّ عنه من حديث حسن بن حماد سجادة سنداً وممتناً⁽¹⁾.

وهذا ما نجده في تفسير فوات بن إواهيم الكوفي، حيث يروي عن زيد بن رُقم رضي الله عنه قال: لما تولت هذه الآية في ولاية عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) (يا أيها الرسول بلغ ما أوّل إليك من ربك). قال: فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يد عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في يوم غدير خم، ثم رُفِعها وقال: اللهم من كنت هولاه فهذا عليّ هولاه، اللهم وآل من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه، واخذل من

1- الغدير 1: 214 . 220.

آية إكمال الدين وإتمام النعمة:

قال الله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) (2)

روى السيوطي في الدر المنثور عن ابن مردويه، وابن عساكر بسندهما، عن أبي سعيد الخوري قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً يوم غدير خم فتأدى له بالولاية، هبط جويل عليه بهذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم...) (3) .
وعن ابن مردويه، والخطيب، وابن عساكر بسندهما عن أبي هريرة قال: لما كان يوم غدير خم وهو يوم ثمان عشر من ذي الحجة، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "من كنت مولاه فعلي مولاه" فأقول الله: (اليوم أكملت لكم دينكم) (4) .
روى الخطيب البغدادي، ثنا عبد الله بن علي بن محمد بن بشوان، ثنا علي بن عمر الحافظ، ثنا أبو نصر حبشون بن موسى بن أيوب الخلال، ثنا علي بن سعيد الوملي، ثنا ضمرة بن ربيعة القوشي، عن ابن شوذب، عن مطر الوراق، عن شهر بن حوشب، عن أبي هريرة قال: من صام يوم ثمان عشرة من ذي الحجة كتب له صيام سنتين شهراً، وهو يوم غدير خم، لما أخذ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بيد علي بن أبي طالب فقال: ألسنت ولي المؤمنين؟
قالوا: بلى يا رسول الله.

1 - تفسير فوات الكوفي: 130.

2- المائدة: 3.

3- الدر المنثور 2: 259.

4- الدر المنثور 2: 259.

قال: "من كنت مولاه فعلي مولاه".

فقال عمر بن الخطاب بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت هولاي ومولى كل مسلم. فأقول الله عز وجل: (اليوم أكملت لكم دينكم...) (1) .

قال ابن كثير: قال عبد الزاق انا معمر، عن علي بن زيد بن جدعان، عن عدي بن ثابت، عن الواء بن عروب قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تولنا غدير خم، فبعث منادياً ينادي، فلما اجتمعنا قال: "ألسنت أولى بكم من أنفسكم؟"

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: "ألسنت أولى بكم من أمهاتكم؟"

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: "أست أولى بكم من آبائكم؟"

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: "أست، أست، أست؟"

قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: "من كنت هولاة فعليّ هولاة، اللهم وال من والاه وواد من عاداه"، فقال عمر بن الخطاب: هنيئا لك يا بن أبي طالب، أصبحت اليوم وليّ كل مؤمن. وكذا رواه ابن ماجة من حديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد وأبي هرون العدي، عن عدي بن ثابت، عن الواء به، هكذا رواه موسى بن عثمان الحضرمي عن أبي إسحاق، عن الواء به (2).

1 - تريخ بغداد 8: 284.

2 - البداية والنهاية 7: 386.

الصفحة 106

روى أحمد في مسنده، حدّثنا حسين بن محمد وأبو نعيم، المعنى، قالوا: ثنا فطر، عن أبي الطفيل قال: جمع عليّ الناس في الرحبة، ثمّ قال لهم: أنشد الله كلّ أمّ مؤمن مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم ما سمع لما قام. فقام ثلاثون من الناس - وقال أبو نعيم: فقام ناس كثير - فشهدوا حين أخذ بيده، فقال للناس: "أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟" قالوا: نعم يا رسول الله. قال: "من كنت هولاة فهذا هولاة، اللهم وال من والاه وواد من عاداه"، قال: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئاً، فلقيت زيد بن رُقْم، فقلت له: إنّي سمعت عليّاً يقول: كذا وكذا. قال: فما تتكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له (1). ورواه النسائي (2).

قال ابن كثير: قال أبو بكر الشافعي: ثنا محمد بن سليمان بن الحرث، ثنا عبيد الله بن موسى، ثنا أبو إسوئيل الملائبي، عن الحكم، عن أبي سليمان المؤدّن، عن زيد بن رُقْم، أنّ عليّاً أنشد الناس: من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كنت هولاة فعليّ هولاة، اللهم وال من والاه وواد من عاداه؟" فقام ستة عشر رجلاً، فشهدوا بذلك، وكنت فيهم.

وقال أبو يعلى، وعبد الله بن أحمد في مسند أبيه: حدّثنا القوروي، ثنا يونس بن رُقْم، ثنا يزيد بن أبي زياد، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهدت عليّاً في الرحبة يناشد الناس: أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم: "من كنت هولاة فعليّ هولاة" لما قام فشهد. قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بربياً، كأنّي أنظر إلى أحدهم عليه

سواويل، فقالوا: نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم: "أست أولى

1- مسند أحمد 4: 370.

2 - السنن الكوى 5: 134.

بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم"؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: "فمن كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

ثمّ رواه عبد الله بن أحمد، عن أحمد بن عمر الوكيعي، عن زيد بن الحباب، عن الوليد بن عقبة بن زار، عن سماك بن عبيد بن الوليد العبسي، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلي، فذكوه، قال فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا: قدرأيناه وسمعناه حين أخذ بيدك يقول: "اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأنصر من نصوه وأخذل من خذله"، وهكذا رواه أبو داود الطهوي، واسمه عيسى بن مسلم، عن عمرو بن عبد الله بن هند الجملي، وعبد الأعلى بن عامر الثعلبي، كلاهما، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، فذكوه بنحوه ⁽¹⁾.

قال الطواني: ثنا أحمد بن إواهيم بن عبد الله بن كيسان المدني سنة تسعين ومائتين، حدّثنا إسماعيل بن عمرو البجلي، ثنا مسعر، عن طلحة بن مصوف، عن عمرة بن سعد قال: شهدت علياً على المنبر يناشد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدیر خم يقول ما قال: فقام اثنا عشر رجلاً، منهم أبو هريرة، وأبو سعيد، وأنس بن مالك، فشبهوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه".

ورواه أبو العباس بن عقدة، عن الحسن بن عليّ بن عفان العامري، عن عبيد الله بن موسى، عن فطر، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن مروة وسعيد بن وهب، وعن زيد بن يثيع قالوا: سمعنا علياً يقول في الرحبة. فذكر نحوه، فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشبهوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبّه وأبغض من أبغضه،

1 - البداية والنهاية 7: 383.

وانصر من نصوه وأخذل من خذله" قال أبو إسحاق حين فرغ من هذا الحديث: يا أبا بكر، أيّ أشياخهم! وكذلك رواه عبد الله بن أحمد، عن عليّ بن حكيم الأودي، عن شريك، عن أبي إسحاق، فذكر نحوه ⁽¹⁾.

قال ابن كثير: قال عبد الزاق: عن إسوئيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب وعبد خير قالوا: سمعنا علياً وحبّة الكوفة يقول: أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كنت مولاه فعليّ مولاه". فقام عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشبهوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك.

وقال أحمد: حدّثنا محمد بن جعفر، ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، سمعت سعيد ابن وهب قال: نشد عليّ الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشبهوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من كنت مولاه فعليّ

وقال أحمد: حدّثنا يحيى بن آدم، ثنا حنش بن الحرث بن لقيط الأشجعي، عن رياح بن الحرث قال: جاء رهط إلى عليّ بالرحبة فقالوا: السلام عليكم يا مولانا. فقال: كيف أكون هولاءكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم غدیر خمّ يقول: "من كنت مولاه فعليّ مولاه". قال: رياح: فلما مضوا اتبعتهم فسألت: من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار، فيهم أبو أيوب الأنصري.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: حدّثنا شريك، عن حنش، عن رياح بن الحرث قال: بينما نحن جلوس في الرحبة مع عليّ، إذ جاء رجل عليه أثر السفر فقال: السلام عليك يا مولاي. فقال: من هذا؟ فقال: أبو أيوب، سمعت رسول الله صلّى

1 - البداية والنهاية: 7: 384.

الصفحة 109

الله عليه وسلّم يقول: "من كنت مولاه فعليّ مولاه".

وقال أحمد: ثنا محمد بن عبد الله، ثنا الربيع - يعني ابن أبي صالح الأسلمي - حدّثني زياد بن أبي الأسلمي، سمعت عليّ بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول يوم غدیر خمّ ما قال. فقام اثنا عشر بديراً فشهدوا.

وقال أحمد: حدّثنا ابن نمير، ثنا عبد الملك، عن أبي عبد الرحمن الكندي، عن زاذان أن ابن عمر قال: سمعت علياً في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم غدیر خمّ وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلاً، فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: "من كنت مولاه فعليّ مولاه".

وقال أحمد: ثنا حجّاج بن الشاعر، ثنا شبابة، ثنا نعيم بن حكيم، حدّثني أبو مريم ورجل من جلساء عليّ، عن عليّ: أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال يوم غدیر خمّ: "من كنت مولاه فعليّ مولاه". قال: فإد الناس بعد: "اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه"، وقد روى هذا من طرق متعدّدة عن عليّ. رضي الله عنه، وله طرق متعدّدة عن زيد بن رُقم. وقال غندر عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، سمعت أبا الطفيل يحدّث عن أبي مريم أوزيد بن رُقم - شعبة الشاك - قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "من كنت مولاه فعليّ مولاه". قال: سعد بن جبیر: وأنا قد سمعته قبل هذا من ابن عباس. رواه الترمذي عن بندار، عن غندر، وقال: حسن غريب.

وقال أحمد: حدّثنا عفان، ثنا أبو عوانة، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد الله قال: قال زيد بن رُقم وأنا أسمع: تولنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بواد يقال له: وادي خمّ. فأمر بالصلاة، فصلاهاً بهجير. قال: فخطبنا

الصفحة 110

وظلّل لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم بثوب على شجرة سمر من الشمس، فقال: "ألستم تعلمون - أو: ألستم تشهدون - أنّي

أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: "فمن كنت هولاه فإنّ علياً هولاه، اللهمّ عاد من عاداه ووال من والاه" وكذا رواه أحمد، عن غندر، عن شعبة، عن ميمون أبي عبد الله، عن زيد بن رُقْم. وقد رواه عن زيد بن رُقْم جماعة، منهم؛ أبو إسحاق السبيعي، وحبيب الإسكافي، وعطيّة العوفي، وأبو عبد الله الشامي، وأبو الطفيل عامر بن واثلة.

وقد رواه معروف بن خربوذ، عن أبي الطفيل، عن حذيفة بن أسيد قال: لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع، نهى أصحابه عن شحات بالبطحاء متقلبات أن يتولوا حولهنّ، ثمّ بعث إليهن، فصلى تحتهنّ، ثمّ قام فقال: "أيها الناس، قد نبأني اللطيف الخبير أنّه لم يعمرّ نبي إلا مثل نصف عمر الذي من قبله، واني لأظنّ أن يوشك أن أدعى فأجيب، واني مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟" قالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت وجهدت، فحراك الله خرا. قال: "ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ جنّته حق، وأنّ ناره حق، وأنّ الموت حق، وأنّ البعث بعد الموت حق، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنّ الله يبعث من في القبور؟" قالوا: بلى نشهد بذلك. قال: "اللهمّ اشهد". ثمّ قال: "يا أيها الناس، إنّ الله هولاي، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، من كنت هولاه فهذا هولاه، اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه". ثمّ قال: "أيها الناس، إنّي فوطكم، وإنكم ولربون عليّ الحوض، حوض أعض مما بين بصوي وصنعاء، فيه آنية عدد النجوم، قدحان من فضّة، واني سائلكم حين تردون عليّ، عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؛ النّقل الأكبر كتاب الله، سبب طوفه بيد الله عزّ وجلّ، وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلّوا ولا تبدلوا، وعتوتي أهل بيتي؛ فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض. رواه

الصفحة 111

(1) ابن عساكر بطوله من طريق معروف كما ذكرنا .

آية الولاية:

قال تعالى: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (2).

قال القرطبيّ في الجامع: وقال ابن عباس في رواية أخرى: تولت في عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه؛ وقاله مجاهد، والسديّ، وحملهم على ذلك قوله تعالى: (الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) وذلك أن سائلاً سأل في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطه أحد شيئاً، وكان عليّ في الصلاة في الركوع وفي يمينه خاتم، فأشار إلى السائل بيده حتّى أخذه (3).

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال: تصدق عليّ بخاتمه وهوراع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للسائل: من اعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع، فأقول الله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ).

وأخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مودويه، عن ابن عباس في قوله: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) الآية. قال: تولت في عليّ بن أبي طالب (4).

وأخرج الطواني في الأوسط، وابن مودويه، عن عمّار بن ياسر قال: وقف بعليّ سائل وهوراع في صلاة تطوع، فزع

خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأعلمه ذلك، فقلت على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذه

1 - أنظر: جميع ذلك في البداية والنهاية 7: 384 . 386.

2- المائدة: 55 .

3 - تفسير القوطي 6: 221.

4- أنظر: الدر المنثور 2: 293.

الصفحة 112

الآية: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)، فَوَأَرْسَلَ اللَّهُ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِي مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَالِيهِ وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ (1).

وأخرج أبو الشيخ، وابن موديه، عن علي بن أبي طالب قال: "قلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في

بيته: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل المسجد، وجاء الناس

يصلون بين راع وساجد وقائم يصلي. فإذا سائل فقال: يا سائل، هل أعطاك أحد شيئا؟ قال: لا إلا ذاك الراكع - لعلي بن أبي

طالب - أعطاني خاتمه".

وأخرج (2) ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن عساکر، عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي بخاتمه وهو راع، فقلت (إِنَّمَا

وَلِيكُمُ اللَّهُ...) الآية (3).

وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...) الآية، قلت في علي بن أبي طالب، تصدق وهو

(4) راع .

(5) وأخرج ابن جرير، عن السدي وعتبة بن حكيم مثله .

وأخرج ابن موديه، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: أتى عبد الله بن سلام ورهط معه من أهل

الكتاب نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند الظهر. فقالوا يا رسول الله. أن بيوتنا قاصية لا نجد من يجالسنا ويخالطنا نون هذا

المسجد، وإن قومنا لمارأونا قد صدقنا الله ورسوله، وتركنا دينهم، أظهروا العدوة، وأقسموا أن لا يخالطونا ولا يؤاكلونا فشق

ذلك علينا فبيناهم يشكون ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إذ قلت هذه الآية على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) وَنُودِي بِالصَّلَاةِ صُلَاةِ الظُّهْرِ، وَخُجِ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:

1- 5) تفسير القوطي 6: 221.

الصفحة 113

أعطاك أحد شيئاً؟ قال: نعم. قال: من؟ قال: ذاك الرجل القائم. قال: على أي حال أعطاكه؟ قال: وهوراعك. قال: وذلك

علي بن أبي طالب، فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وهو يقول: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (1)(2).

روى الطوي في نفسه: حدثنا محمد بن الحسين. قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي، قال: ثم أحوهم

بمن يؤلاهم، فقال: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) هؤلاء جميع المؤمنين، ولكن علي بن أبي طالب مرّ به سائل وهوراعك في المسجد. فأعطاه خاتمه (3).

حدثنا هناد بن السوي، قال: ثنا عبدة، عن عبد الملك، عن أبي جعفر، قال: سألته عن هذه الآية: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) قلنا: من الذين آمنوا؟ قال: الذين آمنوا! قلنا: بلغنا أنها قلت في علي بن أبي طالب: علي من الذين آمنوا (4).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا المحلبي، عن عبد الملك، قال: سألت أبا جعفر، عن قول الله: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) وذكر نحو حديث هناد عن عبدة (5).

وعن عمار بن ياسر قال: وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه سائل وهوراعك في تطوع، فزع خاتمه فأعطاه

السائل، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه بذلك، فقلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)،

1- المائدة: 56 .

2- أنظر: الدر المنثور 2: 293 . 294.

3- 5 (تفسير الطوي 6: 389.

الصفحة 114

فقأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "من كنت هولاه فعلي هولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" (1)

روى الحاكم في معرفة علوم الحديث بسنده إلى علي بن أبي طالب قال: قلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه

وسلم: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)، فخرج رسول الله صلى الله

عليه وسلم فدخل المسجد، والناس يصلون بين راعك وقائم، وإذا سائل، فقال: يا سائل، هل أعطاك أحد شيئاً؟ فقال: لا! إلا هذا الراكع - لعلي - أعطاني خاتماً (2).

وروى ابن عساكر، عن موسى بن قيس، عن سلمة قال: تصدق علي بخاتمه وهوراعك، فقلت: (إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ) (3).

حديث الطير:

روى الترمذي في سننه، حدثنا سفيان بن وكيع، ثنا عبيد الله بن موسى، عن عيسى بن عمر، عن السدي، عن أنس قال: كان عند النبي صلى الله عليه وسلم طير، فقال: "اللهم أنتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير". فجاء علي فأكل معه⁽⁴⁾. قال ابن كثير: قال أبو يعلى: ثنا قطن بن بشير، ثنا جعفر بن سليمان الضبعي، ثنا عبد الله بن مثنى، ثنا عبد الله بن أنس، عن أنس بن مالك قال: أهدى لرسول الله

1- المعجم الأوسط 6: 218.

2- معرفة علوم الحديث: 102.

3- تزيخ دمشق 4: 357.

4- سنن الترمذي 5: 300.

الصفحة 115

صلى الله عليه وسلم حجل مشوي بخزه وضيافة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "اللهم أنتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير" فقالت عائشة: اللهم اجعله أبي. وقالت حفصة: اللهم اجعله أبي. وقال أنس: قلت: اللهم اجعله سعد بن عباد، قال أنس: فسمعت حركة بالباب، فخرجت، فإذا علي بالباب فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة فانصرف. ثم سمعت حركة بالباب، فخرجت فإذا علي بالباب. فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة، فانصرف. ثم سمعت حركة بالباب، فسلم علي، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته، فقال: "انظر من هذا؟" فخرجت، فإذا هو علي، فجيئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فقال: "أذن له يدخل علي" فأذنت له. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم وال من والاه"⁽¹⁾.

وروى الحاكم في مستدرکه، عن أنس بن مالك قال: كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقدم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوخ مشوي فقال: "اللهم أنتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير"، قال: قلت: اللهم اجعله رجلاً من الأنصار.

فجاء علي رضي الله تعالى عنه، فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة، ثم جاء فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة. ثم جاء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "افتح" فدخل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما حبسك علي؟" فقال: إن هذه آخر ثلاث كرات، بردني أنس، زعم أنك على حاجة. فقال: "ما حملك على ما صنعت؟" فقلت: يا رسول الله، سمعت دعاءك، فأحببت أن يكون رجلاً من قومي.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. وقد

1- البداية والنهاية 7: 387.

- رواه عن أنس جماعة من أصحابه، زيادة على ثلاثين نفساً، ثم صححت الرواية عن علي، وأبي سعيد الخوري، وسفيينة..، ثم رواه الحاكم من طريق إواهيم بن ثابت القصار عن ثابت البناني عن أنس، بزيادة ألفاظ⁽¹⁾.
- قال ابن كثير: ورواه عبد الله بن زياد، عن سعيد بن المسيب، عن أنس بن مالك قال: أهدني لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير مشوي فقال: "اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير"، فذكر نحوه⁽²⁾.
- ورواه ابن يعقوب، إسحاق بن الفيض، ثنا المضاء بن الجارود، عن عبد العزيز بن زياد، أن الحجّاج بن يوسف، دعا أنس بن مالك من البصرة، فسأله عن علي بن أبي طالب، فقال: أهدني للنبي صلى الله عليه وسلم طائر، فأمر به فطبخ وصنع فقال: "اللهم انتني بأحب الخلق إلي يأكل معي" فذكره⁽³⁾.
- ورواه الخطيب البغدادي عن أنس بن مالك فذكره⁽⁴⁾.
- قال ابن كثير: قال أبو يعلى: حدّثنا الحسن بن حماد الوراق، ثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع ثقة، ثنا عيسى بن عمر، عن إسماعيل السدي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عنده طائر فقال: "اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير". فجاء أبو بكر فودّه، ثم جاء عمر فودّه، ثم جاء عثمان فودّه، ثم جاء علي فأذن له⁽⁵⁾.
- وقال أبو القاسم بن عقدة: ثنا محمد بن أحمد بن الحسن، ثنا يوسف بن عدي، ثنا حماد بن المختار الكوفي، ثنا عبد الملك بن عمير، عن أنس بن مالك

1 - المستترك على الصحيحين 3: 130 . 131.

2 - البداية والنهاية 7: 388.

3- المصدر السابق.

4- المصدر السابق.

5 - أنظر: البداية والنهاية 7: 388 . 389.

- قال: أهدني لرسول الله صلى الله عليه وسلم طائر، فوضع بين يديه فقال: "اللهم انتني بأحب خلقك إليك يأكل معي". قال: فجاء علي فدق الباب، فقلت: من ذا؟ فقال: أنا علي. فقلت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حاجة، حتى فعل ذلك ثلاثاً، فجاء الرابعة، فضوب الباب ووجه فدخل، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما حبسك؟" فقال: قد جئت ثلاث مرات فيحبسني أنس. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما حملك على ذلك؟" قال: قلت: "كنت أحب أن يكون رجلاً من قومي"⁽¹⁾.
- وقال أبو يعلى: ثنا أبو هاشم، ثنا ابن فضيل، ثنا مسلم الملائي، عن أنس قال: أهدت أم أيمن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طيراً مشوياً، فقال: "اللهم انتني بمن تحبه يأكل معي من هذا الطير"، قال أنس: فجاء علي فاستأذن، فقلت: هو علي

حاجته، فوجع، ثم عاد فاستأذن فقلت: هو على حاجته، فوجع، ثم عاد فاستأذن، فسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته، فقال: "انذن له"، فدخل وهو موضوع بين يديه، فأكل منه وحمد الله (2).

وقد روي من حديث سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو القاسم البغوي وأبو يعلى الموصلي: حدثنا القوروي، ثنا يونس بن رقم، ثنا مطير بن أبي خالد، عن ثابت البجلي، عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أهدت امرأة من الأنصار [إلى رسول الله] طائرين بين رغيين، ولم يكن في البيت غوي وغير أنس، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا بغدائه، فقلت: يا رسول الله، قد أهدت لك امرأة من الأنصار هدية. فقدمت الطائرين إليه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم ائتني بأحب خلقك إليك والي رسولك". فجاء علي بن أبي طالب، فضرب الباب ضرباً خفياً، فقلت:

1- 2) أنظر: البداية والنهاية 7: 388 . 389.

الصفحة 118

من هذا؟ قال: أبو الحسن. ثم ضرب الباب ورفع صوته، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من هذا؟" قلت: علي بن أبي طالب، قال: "افتح له". ففتحت له، فأكل معه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطيرين حتى فنيا (1).

وروى عن ابن عباس..، فقال عباد بن يعقوب: ثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي قال: أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طير يقال له: الحبري فوضعت بين يديه - وكان أنس بن مالك يحببه - فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده إلى الله ثم قال: "اللهم ائتني بأحب خلقك إليك يأكل معي هذا الطير". قال فجاء علي فاستأذن، فقال له أنس: إن رسول الله يعني على حاجته، فوجع، ثم أعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء، فوجع، ثم دعا الثالثة، فجاء علي فأدخله، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم والي". فأكل معه، فلما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخوج علي، قال أنس: اتبعت علياً فقلت: يا أبا الحسن، استغفر لي، فإن لي إليك ذنبا، وأن عندي بشرة، فأخوته بما كان من النبي صلى الله عليه وسلم، فحمد الله واستغفر لي، ورضي عني، أذهب ذنبي عنده بشرتي إياه، ومن حديث جابر بن عبد الله الأنصاري أورده ابن عساکر، وقد روى أيضاً من حديث أبي سعيد الخوري، وصححه الحاكم، وقد جمع الناس في هذا الحديث مصنفات مفودة، منهم، أبو بكر بن مروييه، والحافظ أبو طاهر محمد بن أحمد بن حمدان، وكذلك أبي جعفر بن جرير الطوي المفسر صاحب "التريخ" (2).

حديث السفينة:

قال ابن كثير: قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا سويد بن سعيد، حدثنا مفضل بن

1- أنظر: البداية والنهاية 7: 388 . 389.

2- البداية والنهاية 7: 389 . 390.

عبد الله، عن أبي إسحاق، عن حنش قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه وهو آخذ بحلقة الباب يقول: يا أيها الناس من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة فوح عليه الصلاة والسلام، من دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك" (1).

وروي في مجمع الزوائد، عن عبد الله بن الزبير: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح، من ركبها سلم، ومن تركها غرق" رواه الزوار.

وروى الحاكم في المستدرج على الصحيحين، والفاكهي في أخبار مكة عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة: من عرفني فأنا من عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "ألا أن مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح في قومه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق" (2).

وروى الطواني في المعجم الأوسط، والكبير عن حنش قال: رأيت أبا ذر الغفري آخذ بعضادتي باب الكعبة وهو يقول: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذر الغفري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح في قومه، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني إسرائيل" (3).

وروى الطواني في المعجم الأوسط، عن حنش قال: رأيت أبا ذر وهو آخذ بحلقة الكعبة وهو يقول: أنا أبو ذر الغفري، من لم يعرفني فأنا جندب

1- تفسير ابن كثير 4: 123.

2- المستدرج على الصحيحين 3: 150 . 151، أخبار مكة 3: 134.

3- المعجم الأوسط 4: 10، المعجم الكبير 3: 46.

الغفري، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق" (1).

وروى الطواني في المعجم الصغير والأوسط، حدثنا محمد بن عبد العزيز ابن محمد بن ربيعة الكلابي قال: نا أبي قال: نا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن أبي سلمة الصائغ، عن عطية، عن أبي سعيد الخوي، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، إنما مثل أهل بيتي مثل باب حطة في بني إسرائيل، من دخله غفر له" (2).

وروى الطواني في المعجم الصغير، عن حنش: أنه سمع أبا ذر الغفري يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "مثل أهل بيتي كمثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك، ومثل باب حطة في بني إسرائيل" (3).

وروى الطواني في المعجم الكبير وابن سلامة في مسند الشهاب، عن سعيد ابن المسيّب، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنما قاتل مع الدجال"⁽⁴⁾.

وروى الطواني في المعجم الكبير وابن سلامة في مسند الشهاب، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق"⁽⁵⁾.

1- المعجم الأوسط 5: 354 . 355.

2- المعجم الصغير 2: 22، المعجم الأوسط 6: 85 .

3- المعجم الصغير 1: 139.

4- المعجم الكبير 3: 45، مسند الشهاب 2: 273.

5- المعجم الكبير 3: 46، مسند الشهاب 2: 273.

الصفحة 121

قال المنلوي في فيض القدير، في شوحه للحديث: " (إنّ مثل أهل بيتي) فاطمة وعليّ وابنيهما وبنيهما أهل العدل والديانة (مثل سفينة فوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك) وجه التشبيه أنّ النجاة ثبتت من قوم فوح صلّى الله عليه وسلّم لأمته بالتمسك بأهل بيته النجاة، وجعلهم وصلة إليها ومحصوله الحثّ على التعلّق بحبهمّ وحبلهم واعظامهم شكوا لنعمة مشرفهم، والأخذ بهدي علمائهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة، وأدى شكر النعمة المتّادفة، ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفوان وتيار الطغيان، فاستحقّ النيران، لما أنّ بغضهم يوجب النار، كما جاء في عدة أخبار، كيف وهم أبناء أئمة الهدى ومصابيح الدجى الذين احتجّ الله بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم ورأهم من الآفات، وافترض مودّتهم في كثير من الآيات، وهم العروة الوثقى ومعدن النقى، واعلم أنّ المراد بأهل بيته في هذا المقام العلماء منهم، إذ لا يحثّ على التمسك بغورهم، وهم الذين لا يفلقون الكتاب والسنة حتى يروا معه على الحوض، رواه الحاكم في مناقب أهل البيت عن أبي ذر، قال الحاكم: صحيح"⁽¹⁾.

وقال أيضاً: " (مثل أهل بيتي) زاد في رواية فيكم (مثل سفينة فوح) في رواية في قومه (من ركبها نجا) أي: خلص من الأمور المستصعبة (ومن تخلف عنها غرق) وفي رواية هلك ومن ثمّ ذهب قوم إلى أنّ قطب الأولياء في كل زمن لا يكون إلا منهم، ووجه تشبيهِهم بالسفينة: أنّ من أحبهمّ وعظمهم شكوا لنعمة جدّهم وأخذ بهدي علماءهم نجا من ظلمة المخالفات، ومن تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم وهلك في معادن الطغيان.

الزوار في مسنده، عن ابن عبّاس وعن ابن الزبير بن العوام والحاكم في

التفسير من حديث مفضل بن صالح عن أبي ذر، وقال: على شرط مسلم... ورواه أيضاً الطواني وأبو نعيم وغوهما" (1).
 وروى أحمد في فضائل الصحابة، عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول: وهو أخذ بباب الكعبة من عرفني فأنا من قد عرفني ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إلا إن مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك" (2).

آية الإنذار وحديث الدار:

قال تعالى: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي وَيَ مِمَّا تَعْمَلُونَ) (3).

أخرج ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، كما في كنز العمال، عن علي قال: لما تولت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا عَلِيُّ! إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَضَقْتُ بِذَلِكَ نَوْعًا وَعَوَفْتُ أَنْي مَهْمَا أَبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ رَأَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ، فَصَمْتُ عَلَيْهَا حَتَّى جَاءَنِي جَبْرِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا تَوَمَّرَ بِهِ يَعَذِّبُكَ رَبُّكَ، فَاصْنَعْ لِي صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رَجُلَ شَاةٍ، وَاجْعَلْ لَنَا عَسًا مِنْ لَبَنٍ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَكَلِمَهُمْ وَأَبْلُغَ مَا أَمَرْتُ بِهِ، فَفَعَلْتُ مَا أَمَرَنِي بِهِ، ثُمَّ دَعَوْتَهُمْ لَهُ وَهُمْ يَوْمَئِذٍ رُبْعُونَ رَجُلًا يُزِيدُونَ رَجُلًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ: أَبُو طَالِبٍ، وَحِزَّةٌ، وَالْعَبَّاسُ، وَأَبُو لَهَبٍ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتَهُ لَهُمْ، فَجِئْتُ بِهِ،

1- فيض القدير 5: 660.

2- فضائل الصحابة 2: 785.

3 - الشواء: 214 . 216.

فلما وضعته تناول النبي صلى الله عليه وسلم جذب حربة من اللحم، فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة، ثم قال: كلوا بسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، ما زى إلا آثار أصابعهم، والله! إن كان الرجل الواحد منهم ليأكل مثل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم يا علي! فجنتهم بذلك العس، فشربوا منه حتى رَووا جميعاً، وأيم الله! إن كان الرجل منهم ليشرب مثله.

فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم بوجه أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد شرركم صاحبكم، فتفوق القوم ولم يكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم، فلما كان الغد فقال: يا علي! إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما سمعت من القول، فتفوق القوم قبل أن

أكلّمهم، فعد لنا مثل الذي صنعت بالأمس من الطعام والشراب، ثمّ أجمعهم لي، ففعلت ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقوبته، ففعل به كما فعل بالأمس، فأكلوا وشربوا حتّى نهلوا، ثمّ تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا بني عبد المطلب! إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتك به! إني قد جئتك بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوك إليه، فأبيكم يؤازرنى على أمرى هذا؟ فقلت وأنا أحدثهم سنّاً ورُصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحشهم ساقاً: أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه! فأخذ برقبتي فقال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسموا له وأطيعوا، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لعليّ⁽¹⁾.

واليك هذه الرواية المطابقة للرواية السابقة، لكن رجو منك أن تدقق فيها وتشاهد كيف أنّهم يحرفون ويبدلون فيما يتعلق بأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام): لما تولت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأندرت عشيرتك

1- كنز العمال 13: 131 . 132 ، وقول أبو لهب "لقد شحركم" كما في المصدر، لعلها سحركم كما في تفسير الطبري.

الصفحة 124

الأقربين) دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لي: "يا علي، إن الله أمرني أن أندرت عشيرتي الأقبين"، قال: "فضقت بذلك نوعاً، وعرفت أنني متى ما أبديهم بهذا الأمر أر منهم ما أكره، فصمت حتى جاء جوائيل، فقال: يا محمد، إن إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعاً من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملاً لنا عسا من لبن، ثم أجمع لي بني عبد المطلب، حتى أكلّمهم، وأبلغهم ما أمرت به"، ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يؤيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحزرة، والعبّاس، وأبو لهب: فلما اجتمعوا إليه، دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حذية من اللحم، فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصفحة، قال: "خنا باسم الله" فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما رى إلا مواضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدّمتم لجميعهم، ثمّ قال: "اسق الناس" فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رّوا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما راد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكلمهم، بوه أبو لهب إلى الكلام، فقال: - لهد ما سحركم به صاحبكم، فتفوق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الغد: "يا علي، إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما قد سمعت من القوم، فتفوق القوم قبل أن أكلّمهم، فأعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت، ثم أجمعهم لي".

قال: ففعلت، ثمّ جمعتهم. ثمّ دعاني بالطعام، فقوبته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة قال: "اسقهم" فجئتهم بذلك العس، فشربوا حتى رّوا منه جميعاً، ثمّ تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتك به، إني قد جئتك بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله أن أدعوك إليه، فأبيكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخي" وكذا وكذا! قال: فأحجم القوم عنها جميعاً،

الصفحة 125

وقلت - وإني لأحدثهم سناً، ولمصهم عينا، وأعظمهم بطناً، وأحشمهم ساقاً . : أنا يا نبي الله، أكون وزورك فأخذ بوقبتي، ثم قال: "إن هذا أخي" وكذا وكذا، "فاسمعوا له وأطيعوا"، قال: فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أموك أن تسمع لابنك وتطيع! (1) وسيأتي أن الطوي نفسه يذكر العبرة كاملة في تزيخه من دون كذا وكذا فلماذا هذا التحريف في التفسير؟! روي في كنز العمال، عن عليّ قال: لما تزلت هذه الآية: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)، جَمَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُونَ فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ يَضْمَنُ عَنِّي دِينِي وَمَوَاعِيدِي وَيَكُونُ مَعِي فِي الْجَنَّةِ، وَيَكُونُ خَلِيفَتِي فِي أَهْلِي، فَقَالَ رَجُلٌ لَمْ يَسْمَهُ شَرِيكَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْتَ كُنْتَ بَحْرًا، مَنْ يَقُومُ بِهَذَا ثُمَّ قَالَ الْآخِرُ: فَعُوضَ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَاحِدًا وَاحِدًا، فَقَالَ عَلِيٌّ أَنَا (2) .

روى مجمع الزوائد، عن عليّ قال: لما تزلت: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يا عليّ، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، واجمع لي بني هاشم". وهم يومئذ أربعون رجلاً أو أربعون غير رجل. قال: فدعا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالطعام، فوضعه بينهم، فأكلوا حتى شبوا، وان منهم لمن يأكل الجذعة بإدامها، ثم تناول القدر فشربوا منه حتى رواء، يعني من اللبن. فقال بعضهم: مارأينا كالسحر، يرون أنه أبو لهب الذي قال. فقال: "يا عليّ اصنع رجل شاة بصاع من طعام، واعدد قعباً من لبن" قال: ففعلت، فأكلوا كما أكلوا في اليوم الأول، وشربوا كما شربوا في العوة الأولى، وفضل كما فضل في العوة الأولى، فقال: مارأينا كالبيوم في السحر.

1 - تفسير الطوي 19: 148 . 149.

2 - كنز العمال 13: 128 . 129 ، وذكر أن الحديث أخرجه أحمد، وابن جرير وصححه، والطحاوي، والمقدسي في

الضياء المختلة.

الصفحة 126

فقال: "يا عليّ، اصنع رجل شاة بصاع من طعام، واعدد قعباً من لبن". ففعلت. فقال: "يا عليّ، اجمع لي بني هاشم". فجمعتهم، فأكلوا وشربوا، فبهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنطق، فقال: "أيكم يقضي عني ديني" قال: فسكت، وسكت القوم، فأعاد رسول الله المنطق فقلت: أنا يا رسول الله، فقال: "أنت يا عليّ، أنت يا عليّ"، رواه الزوار واللفظ له، وأحمد باختصار، والطواني في الأوسط باختصار أيضاً، ورجال أحمد وأحد إسنادي الزوار رجال الصحيح، غير شريك وهو ثقة (1) . روى الطوي في التزيخ، حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة قال: حدثني محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب، عن عبد الله بن عباس، عن علي بن أبي طالب قال: لما تزلت هذه الآية على رسول الله (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتِي الْأَقْرَبِينَ، فَضَقْتُ بِذَلِكَ نَوْعًا، وَعَرَفْتُ أَنِّي مَتَى أَبَادِيهِمْ بِهَذَا الْأَمْرِ رَأَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ، فَصَمْتُ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَنِي جَبْرَائِيلُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ مَا تَأْمُرُ بِهِ، يَعْذِبُكَ رَبُّكَ، فَاصْنَعْ لَنَا صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رَجُلًا شَاةً، وَامْلَأْ لَنَا

عساً من لبن، ثم أجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثم دعوتهم له، وهم يومئذ أربعون رجلاً، يزيدون رجلاً أو ينقصونه، فيهم أعمامه: أبو طالب، وحزرة، والعباس، وأبو لهب، فلما اجتمعوا إليه، دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجننت به، فلما وضعته، تناول رسول الله حذية من اللحم فشققها بأسنانه، ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال: "خنوا بسم الله" فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة، وما رى إلا موضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس علي بيده، وان

1 - مجمع الزوائد 8: 302 . 303.

الصفحة 127

كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال: "اسق القوم" فجننتهم بذلك العس، فشرخوا منه حتى رَووا منه جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما رَأى رسول الله أن يكلمهم، بوه أبو لهب إلى الكلام فقال: لهد ما سحركم صاحبكم، فتفوق القوم ولم يكلمهم رسول الله، فقال: "الغد يا علي، إن هذا الرجل سبقني إلى ما قد سمعت من القول، فتفوق القوم قبل أن أكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت، ثم أجمعهم إلي، قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعائي بالطعام قويته لهم، ففعل كما فعل بالأمس، فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال: اسقهم، فجننتهم بذلك العس، فشرخوا حتى رَووا منه جميعاً، ثم تكلم رسول الله فقال: "يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شاباً في العرب جاء قومه بأفضل مما قد جننتكم به، إني قد جننتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله تعالى أدعوكم إليه، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم"، قال: فأحجم القوم عنها جميعاً، وقلت وإني لأحدثهم سناً وأرمصهم عينا وأعظمهم بطناً وأحمشهم ساقاً، أنا يا نبي الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: "إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا"، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع" ورواه في الكامل وغيره (1).

1 - أنظر: الكامل في التاريخ 2: 62 . 63.



حديث الثقلين

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج أحمد، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني ترك فيكم

خليفتين: كتاب الله عز وجل، حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفوقا حتى يردا علي

الحوض" (1).

وأخرج الطواني، عن زيد بن رُقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لكم فوط، وإنكم ولدون علي الحوض،

فأنظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر: كتاب الله عز وجل، سبب طوفه بيد الله

وطوفه بأيديكم، فتمسكوا به، لن زلوا ولا تضلوا، والأصغر عتوتي: وإنهما لن يتفوقا حتى يردا علي الحوض، وسألت لهما

ذلك ربي فلا تقدموهما لتهلكوا، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم" (2).

وأخرج ابن سعد، وأحمد، والطواني، عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أيها الناس، إني

ترك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، أمين: أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض،

وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفوقا حتى يردا علي الحوض" (3).

1 - 3 (الدر المنثور 2 : 60 ، وأنظر: مسند أحمد 5 : 182 ، 189 ، 3 : 95 ، المعجم الكبير 5 : 166 . 167 ، المعجم

الأوسط 3 : 374.

قال ابن كثير في تفسيره: قد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بغدير خم: "إني ترك فيكم

الثقلين كتاب الله وعترتي، وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض" (1).

أخرج مسلم عن يزيد بن حبان قال: انطلقت أنا والحسين بن سودة، وعمر ابن مسلم، إلى زيد بن رُقم رضي الله عنه،

فلما جلسنا إليه قال حصين: لقد لقيت يازيد خوا كثرًا، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه،

وصليت معه، لقد رأيت يازيد خوا كثرًا، حدثت يازيد، ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا ابن أخي لقد

كوت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا

تكلفوني، ثم قال رضي الله عنه: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خمًا، بين مكة والمدينة، فحمد

الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال صلى الله عليه وسلم: "أما بعد ألا أيها الناس، إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي

فأجيب، وأنا ترك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به" فحث على كتاب الله

ورغب فيه ثم قال: "وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" فقال له حصين:

ومن أهل بيته يازيد؟ أليس نسؤه من أهل بيته؟ قال: نسؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم عليه الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل عليّ، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل العباس رضي الله عنهم، قال: كل هؤلاء حرم الله عليه الصدقة قال: نعم، وأخرجه أحمد والنسائي⁽²⁾.

وروى الترمذي في سننه، عن زيد بن رُقم قال، قال رسول الله صَلَّى الله

1- تفسير ابن كثير 4: 122.

2- صحيح مسلم 7: 122 . 123، مسند أحمد 4: 366 . 367، السنن الكرى 5: 51 .

الصفحة 130

عليه وسلّم: "إني ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"⁽¹⁾.

وروى الترمذي أيضاً، عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم في حجة يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول: "يا أيها الناس، إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعتوتي أهل بيتي"⁽²⁾.

وروى الحاكم في مستدركه، عن ابن وائلة: أنه سمع زيد بن رُقم يقول: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم بين مكة والمدينة عند شعوات، خمس نوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشعوات، ثم راح رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم عشية، فصلّى، ثم قام خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه، وذكر ووعظ، فقال ما شاء الله أن يقول، ثم قال: "أيها الناس، إني ترك فيكم أميين، لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله، وأهل بيتي، عتوتي ثم قال: "أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثلاث هوات، قالوا: نعم، فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم: "من كنت هولاه، فعلي هولاه" قال الحاكم: وحديث برويدة الأسلمي صحيح على شرط الشيخين⁽³⁾.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال: عن النبي صَلَّى الله عليه وسلّم: أنه قال: إني لكم فوط، إنكم ولدون عليّ الحوض عرضه ما بين صنعاء إلى بصوى، فيه عدد الكواكب من قدحان الذهب والفضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر، كتاب الله، سبب طوفه بيد الله، وطوفه

1 - سنن الترمذي 5: 329.

2 - سنن الترمذي 5: 328.

3 - المستدرک على الصحيحين 3: 109 . 110.

الصفحة 131

بأيديكم، فتمسكوا به لن تزلوا ولا تضلوا، والأصفر عتوتي، وإنهما لن يتوقفا حتى يردا علي الحوض، وسألت لهما ذلك ربّي، ولا تقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم. (الطواني عن زيد بن ثابت)⁽¹⁾ .

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيها الناس إنني ترك فيكم أميين، إن أخذتم بهما لم تضلوا بعدي أبدا، واحدهما أفضل من الآخر، كتاب الله، هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض، وأهل بيتي عتوتي، إلا وإنهما لن يتوقفا حتى يردا علي الحوض (ابن جرير)⁽²⁾ .

وروى الطواني في معجمه الكبير، عن زيد بن رُقم قال: قول النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجحفة، ثم أقبل على الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنني لا أجد لنبي إلا نصف عمر الذي قبله، وإنني أوشك أن أدعى فأجيب، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نصحت. قال: أليس تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأن الجنة حق والنار حق وأن البعث بعد الموت حق؟ قالوا: نشهد. قال: فرفع يديه فوضعهما على صوته ثم قال: وأنا أشهد معكم. ثم قال: ألا تسمعون؟ قالوا: نعم. قال: فإنني فوطكم على الحوض، وأنتم ولرون علي الحوض، وإن عرضه أبعد ما بين صنعاء وبصوى، فيه أقداح عدد النجوم من فضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فنادى مناد: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله، طرف بيد الله عز وجل، وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا، والآخر عتوتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يتوقفا حتى يردا علي الحوض، وسألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم

1- كنز العمال 1: 186.

2- كنز العمال 1: 381.

الصفحة 132

منكم، ثم أخذ بيد علي رضي الله تعالى عنه فقال: "من كنت أولى به من نفسي، فعلي وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه". وأورده المتقي الهندي في كنز العمال⁽¹⁾ .

وروى الطواني في الأوسط، عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنني ترك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، وإنهما لن يتوقفا حتى يردا علي الحوض⁽²⁾ .

وروى أحمد في مسنده، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا أسود بن عامر، أخبرنا أبو إسرايل، يعني إسماعيل بن إسحاق الملائني، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنني ترك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، وإنهما لن يتوقفا حتى يردا علي الحوض"⁽³⁾ .

وروى أحمد في مسنده، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا الأسود بن عامر، حدثنا شريك، عن الوكين، عن القاسم بن حسان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنني ترك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين

(4)

السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإتّهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض" ، وأورده الهيتمي وقال: رواه أحمد وإسناده جيد⁽⁵⁾ .

1- المعجم الكبير 5: 166 . 167، وعنه في كنز العمال 1: 188.

2- المعجم الأوسط 3: 374.

3- مسند أحمد 3: 14.

4- مسند أحمد 5: 182.

5 - مجمع الزوائد 9: 162.

الصفحة 133

حديث المتولة

وروى البخاري في صحيحه حدثنا محمد بن بشر، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن سعد قال: سمعت إواهيم بن سعد، عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: "أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى"⁽¹⁾ .

روى مسلم في صحيحه، عن عامر بن سعد ابن أبي وقاص، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: "أنت مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي".

قال سعيد: فأحببت أن أشافه بها سعداً، فلقيت سعداً، فحدثته بما حدثني عامر. فقال: أنا سمعته. فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعيه على أذنيه فقال: نعم، وإلا فاستكنا⁽²⁾ .

روى مسلم في صحيحه، عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب، في غزوة تبوك. فقال: يا رسول الله! تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: "أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى؟ غير أنه لا نبي بعدي"⁽³⁾ .

1 - صحيح البخاري 4: 208.

2- صحيح مسلم 7: 120.

3- صحيح مسلم 7: 120.

الصفحة 134

وروى السيوطي في المجمع الصغير: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "علي مني بمتولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي"⁽¹⁾ .

وروى الحاكم في مستدرکه، عن الحسن بن سعد مولى عليّ، عن عليّ رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أراد أن يغزو عِوَاةَ له، قال: فدعا جعواً، فأمره أن يتخلف على المدينة، فقال: لا أتخلف بعدك يا رسول الله أبداً. قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغرم عليّ لما تخلفت قبل أن أتكلم قال فبكيته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما يبكيك يا عليّ؟" قلت: "يا رسول الله، يبكييني خصال غير واحدة، تقول قريش غداً ما أسوع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، ويبكييني خصلة أخرى، كنت أريد أن أتعرض للجهد في سبيل الله؛ لأن الله يقول: (لَا يَطَّوُّونَ مَوْطِنًا يَعْظِمُ الْكُفَّارَ وَلَا يِنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ تِيْلًا)⁽²⁾ إلى آخر الآية، فكنت أريد أن أتعرض لفضل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "أما تقولك: تقول قريش: ما أسوع ما تخلف عن ابن عمه وخذله، فإن لك بي أسوة، قد قالوا: ساحر، وكاهن، وكذاب، أما ترضى أن تكون مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. وأما قولك: أتعرض لفضل الله، فهذه أبهار من فلفل جاعنا من اليمن فبعه، واستمتع به أنت وفاطمة، حتى يأتيكم الله من فضله، فإن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك. (هذا حديث صحيح الإسناد)⁽³⁾ .

وروى الترمذي، حدثنا قتيبة، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: "أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسب أبا زاب؟ قال: أما ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه؛ لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر

1- الجامع الصغير 2: 177.

2- التوبة: 120.

3- المستدرک على الصحيحين 2: 337.

الصفحة 135

النعيم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعليّ وخلفه في بعض مغزيه؟ فقال له عليّ: يا رسول الله، تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما ترضى أن تكون مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبوة بعدي. وسمعت يقول يوم خيبر: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. قال فتناولنا لها، فقال: ادعوا لي علياً، قال: فأتاه وبه رمد، فبصق في عينه، فدفع الراية إليه، ففتح الله عليه، وأتت هذه الآية: (ندع أبناءكم وأبناءكم ونساءنا ونساءكم)⁽¹⁾ الآية، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: "اللهم هؤلاء أهلي"⁽²⁾ .

وروى ابن ماجه في سننه، حدثنا عليّ بن محمد، حدثنا أبو معاوية، حدثنا موسى بن مسلم، عن ابن سابط، وهو عبد الرحمن، عن سعد بن أبي وقاص، قال: قدم معاوية في بعض حجاته، فدخل عليه سعد، فذكروا علياً، فقال منه فغضب سعد، وقال: تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من كنت مولاه فعلي مولاه" وسمعت يقول: "أنت مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي" وسمعت يقول: "لأعطين الراية اليوم رجلاً يحب الله ورسوله"⁽³⁾ .

قوله: "فقال منه" أي نال معاوية من عليّ، ووقع فيه وسبه.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، عن علي: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خلفتك أن تكون خليفتي، قلت: أتخلف عنك يا رسول الله؟ قال: "ألا ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" (4).

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، عن ابن عباس أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

1- آل عمران: 61.

2- سنن الترمذي 5: 301 . 302.

3- سنن ابن ماجه 1: 45.

4- كنز العمال 13: 158 ، والحديث في المعجم الأوسط للطواني 4: 296 . 297.

الصفحة 136

وآلة وسلم قال: "يا أم سليم! إن علياً لحمه من لحمي، ودمه من دمي، وهو مني بمتولة هارون من موسى" (1).

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، عن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: كفوّا عن ذكر علي بن أبي طالب فإني سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: في علي ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح ونفر من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ متكى على علي بن أبي طالب حتى ضوب بيده على منكبه ثم قال: أنت يا علي! أول المؤمنين إيماناً وأولهم إسلاماً! ثم قال: أنت مني بمتولة هارون من موسى، وكذب علي من زعم أنه يحبني ويبغضك. "الحسن بدر فيما رواه الخلفاء، والحاكم في الكنى، والشوري في الألقاب، وابن النجار" (2).

وروى في تزيخ دمشق عن علي (عليه السلام) أنه قال: أنشدكم الله إن جبريل قول علي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد، لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فهل تعلمون هذا كان لغوي؟ أنشدكم الله، هل تعلمون أن جبريل قول علي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تحب علي، وتُحب من يحبه، فإن الله يحب علياً، ويحب من يحبه قالوا: اللهم نعم، قال: أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لما أتوني بي إلى السماء السابعة رفعت إلى رفراف من نور ثم رفعت إلى حجب من نور، فوحي إلي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشياء، فلما رجعت من عنده نادى مناد من وراء الحجب: يا محمد، نعم الأب أبوك إبراهيم، نعم الأخ أخوك علي، تعلمون معاشر

1- كنز العمال 11: 607.

2- كنز العمال 11: 607.

الصفحة 137

المهاجرين والأنصار كان هذا. فقال عبد الرحمن بن عوف من بينهم: سمعتها من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهاتين

وإلا فصمتًا، أتعلمون أن أحداً كان يدخل المسجد جنباً غوي؟ قالوا: اللهم لا، هل تعلمون أنني كنت إذا قاتلت عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم، قاتلت الملائكة عن يسره؟ قالوا: اللهم نعم، فهل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنت مني بمقتلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وهل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أخي بين الحسن والحسين فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يا حسن موتين، فقالت فاطمة: يا رسول الله، إن الحسين الأصغر منه وأضعف ركناً منه، فقال لهارسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا توضين أن أقول أنا: هي هي: بالفتح وتشديد الياء المكسورة اسم فعل للأمر بمعنى أسوع فيما أنت فيه" يا حسن ويقول جويل: هي يا حسين، فهل لخلق مثل هذه المقتلة نحن صابرون ليقضي الله امرأً كان مفعولاً (1).

روى في مسند زيد بن أبي أوفى، لما أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، قال علي: لقد ذهب روعي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غوي، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبي والكامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي بعثني بالحق، ما أخرجتك إلا لنفسي، وانت مني بمقتلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي وورثي، قال: وما رث منك يا رسول الله؟ قال: ما ورثت الأنبياء من قبلي، قال: وما ورثت الأنبياء من قبلك؟ قال: كتاب ربهم وسنة نبيهم، وأنت معي في قصوي في الجنة مع فاطمة بنتي، وأنت أخي ورفيقي (2).

1 - تريخ دمشق 29: 201 . 202، وعنه في كنز العمال 5: 723 . 724، واللفظ للثاني.

2 - أورده المتقي الهندي في كنز العمال 9: 167، وأخرجه ابن عساكر في تريخ دمشق 21: 415.

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن علي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خلفتك أن تكون خليفتي" قال: أتخلف عنك يا رسول الله؟ قال: "أما توضى أن تكون مني بمقتلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي" قال الهيثمي: رواه الطواني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح (1).

وروى الطواني، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأُم سلمة: هذا علي بن أبي طالب، لحمه لحمي، ودمه دمي، هو مني بمقتلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي" (2).

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد عن أسماء بنت عميس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "أنت مني بمقتلة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي". قال الهيثمي: رواه أحمد والطواني، ورجال أحمد رجال الصحيح (3).

وفي مسند أحمد: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا سليمان بن بلال، حدثنا الجعيد بن عبد الرحمن، عن عائشة بنت سعد، عن أبيها: أن علياً رضي الله عنه خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء ثنية الوداع، وعلي رضي الله عنه يبكي، يقول: "تخلفني مع الخوالم"، فقال: "أما توضى أن تكون مني بمقتلة هارون من موسى إلا (4)

وفي مسند أحمد حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الرزاق، أنبأنا معمر، عن قتادة وعلي بن زيد بن جدعان قالوا: حدثنا ابن المسيّب، حدثنا ابن

- 1 - مجمع الزوائد 9: 110.
- 2- المعجم الكبير 12: 15.
- 3 - مجمع الزوائد 9: 109.
- 4- مسند أحمد 1: 170.

الصفحة 139

لسعد بن مالك، حدثنا عن أبيه قال: "دخلت على سعد فقلت: حديثاً حدثني عنك حين استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه على المدينة قال: فغضب فقال: من حدثك به؟ فكهت أن أخوه أن ابنته حدثني فيغضب عليه، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج في غزوة تبوك، استخلف علي رضي الله عنه على المدينة، فقال علي: يا رسول الله، ما كنت أحب أن تخرج وجهها إلا وأنا معك، فقال: "أوما ترضى أن تكون مني بمؤلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي" (1).

وفي مسند أحمد أيضاً: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له وخلفه في بعض مغزاه، فقال علي رضي الله عنه: "اتخلفني مع النساء والصبيان؟"

قال: "يا علي، أما ترضى أن تكون مني بمؤلة هارون من موسى إلا أنه لا نوة بعدي، وسمعت يقول يوم خيبر: "لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله"، فتناولها لها فقال: "ادعوا لي علي رضي الله عنه" فأنتي به رمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما قلت هذه الآية: (نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) (2) دُعَا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم أجمعين فقال: "اللهم هؤلاء أهلي" (3).

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا معمر بن بكار السعدي، ثنا إواهيم بن سعد، عن الوهبي، عن عامر بن سعد، عن أبيه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه: "أنت مني بمؤلة

- 1- مسند أحمد 1: 177.
- 2 - آل عمران: 61.
- 3- مسند أحمد 1: 185.

هارون من موسى" (1) .

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا عبدان بن أحمد، ثنا يوسف بن موسى، ثنا إسماعيل بن أبان، ثنا ناصح، عن

سمّاك، عن جابر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: "أنت مني بمقتولة هارون من موسى إلا أنه لانبىي بعدي" (2)

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا محمد بن يحيى بن مندة الأصبهاني، عن إسماعيل بن عبد الله الأصبهاني ثنا

إسماعيل بن أبان، ثنا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه قال لعلي: "أنت مني بمقتولة هارون من موسى" (3) .

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا عبيد بن كثير التمار الكوفي، ثنا ضوار بن صود، ثنا علي بن هاشم، عن محمد

بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عبد الله ابن عبد الرحمن الحزمي، عن أبيه، عن أبي أيوب: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "أنت مني بمقتولة هارون من موسى إلا أنه لانبىي بعدي" (4) .

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا محمد بن العباس المؤدب، ثنا هوزة بن خليفة، ثنا عوف ح وحدثنا أسلم بن سهل

الواسطي، ثنا وهب بن بقيّة، أنا خالد، عن عوف، عن ميمون أبي عبد الله، عن الواء بن عزب وزيد بن رقم: أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال لعلي حين رآه أن يغزو: إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم، فخلفه، فقال ناس: ما خلفه إلا لشيء كرهه،

فبلغ ذلك علياً، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخوه، فتضاحك، ثم قال: "يا علي، أما ترضى أن تكون

1- المعجم الكبير 1: 146.

2- المعجم الكبير 2: 247.

3- المعجم الكبير 4: 17.

4- المعجم الكبير 4: 184.

منّي بمقتولة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدي" (1) .

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا سلمة ثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن سلمة بن كهيل، عن مجاهد، عن ابن

عبّاس: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: "أنت مني بمقتولة هارون من موسى" (2) .

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا محمود بن محمد المروزي، ثنا حامد بن آدم المروزي، ثنا جرير، عن ليث، عن

مجاهد، عن ابن عباس قال: لما آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه، بين المهاجرين والأنصار، فلم يؤاخ بين علي بن

أبي طالب وبين أحد منهم، خرج علي رضي الله عنه مغضباً، حتى أتى جولا من الأرض، فتوسد نواحه، فسف عليه الريح،

فطلبه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوكه وجهه فقال له: "قم، فما صلحت أن تكون إلا أبا زاب، أغضبت علي حين واخبت بين المهاجرين والأنصار ولم أواخ بينك وبين أحد منهم، أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه ليس بعدي نبي، ألا من أحبك حفاً بالأمن والإيمان، ومن أبغضك أماته الله ميتة الجاهلية وحوسب بعمله في الإسلام" (3).

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا عبيد العجلي، ثنا الحسن بن علي الحلواني، ثنا عمران بن أبان، ثنا مالك بن الحسن بن مالك بن الحويرث، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي: "أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى" (4).

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا

1- المعجم الكبير 5: 203.

2- المعجم الكبير 11: 61.

3- المعجم الكبير 11: 63.

4- المعجم الكبير 19: 291.

الصفحة 142

الحسن بن علي الحلواني، ثنا إسماعيل بن أبان، ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن المنهال بن عمرو، عن عامر بن سعد، عن سعد بن أبي وقاص، عن أم سلمة: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لعلي: "أما ترضى أن تكون مني كما هارون من موسى، غير أنه ليس بعدي نبي" (1).

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا علي بن عبد الغريز، ثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل، ثنا الحسن بن صالح وجعفر بن زياد الأحمر، عن موسى الجهني، عن فاطمة بنت الحسين، عن أسماء بنت عميس قالت: "قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعلي: "أنت مني بمتولة هارون من موسى، ولكن لا نبي بعدي" (2).

وقد عدّه محمد بن جعفر الكتاني من الأحاديث المتواترة، حيث ذكره في كتابه محمد بن جعفر الكتاني "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"، فقال: "أما ترضى أن تكون مني بمتولة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي".
أورده فيها أيضاً من حديث:

1- أبي سعيد الخوي 0 وأسماء بنت عميس -1 وأم سلمة -2 وابن عباس -3 وحبشي بن جنادة -4 وابن عمر -5 وعلي -6 وجابر بن سمرة -7 والواء بن عرّب -8 وزيد بن رقم، عشوة أنفس. ورد أيضاً من حديث -9 مالك بن الحويرث -10 وسعد بن أبي وقاص -11 وعمر بن الخطاب، وقد تتبّع ابن عساكر طرقه في جزء، فبلغ عدد الصحابة فيه نيفاً وعشرين، وفي شوح الوسالة للشيخ جسوس رحمه الله ما نصّه: وحديث أنت مني بمتولة هارون من موسى متواتر،

1- المعجم الكبير 23: 377.

2- المعجم الكبير 24: 146.

الصفحة 143

جاء عن نَيْفٍ وعشرين صحابياً، واستوعبها ابن عساكر في نحو عشرين ورقة⁽¹⁾.

أحاديث أخرى دالة على ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) والوصية له:

روى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن محمد بن إواهيم التيمي: أن فلانا دخل المدينة حاجاً، فأتاه الناس يسلمون عليه، فدخل سعد، فسلم فقال: وهذا لم يعنا على حقنا على باطل غيرنا، قال: فسكت عنه [ساعة] فقال: ما لك لا تتكلم؟ فقال: هاجت فتنة وظلمة فقلت لبعوي: إخ إخ فأنخت، حتى انجلت، فقال رجل: إنني قأت كتاب الله من أوله إلى آخه، فلم أر فيه إخ إخ [قال: فغضب سعد] فقال: أما إذ قلت ذلك، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "علي مع الحق" أو "الحق مع علي حيث كان".

قال: من سمع ذلك؟ قال: قاله في بيت أم سلمة، قال: فرسل إلى أم سلمة فسألها فقالت: قد قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي، فقال الرجل لسعد: ما كنت عندي قط أوم منك الآن، فقال: ولم؟ قال: لو سمعت هذا من النبي صلى الله عليه وسلم لم أرُ خادماً لعلي حتى أموت رواه الزار⁽²⁾.

وروى السيوطي في الجامع الصغير، عن أم سلمة: أن النبي قال: "علي مع القآن والقآن مع علي، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"⁽³⁾، أخرجه الطواني في الأوسط والحاكم في المستترك⁽⁴⁾، وسيأتي ذكره كاملاً.

وروى الحاكم في مستدركه، أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد، حدثنا أحمد بن محمد بن نصر، حدثنا عمرو بن طلحة القناد، الثقة، المأمون، حدثنا علي بن هاشم بن البريد، عن أبيه قال: حدثني أبو سعيد التيمي، عن أبي

1 - نظم المتناثر من الحديث المتواتر: 195.

2 - مجمع الزوائد 7: 235.

3- الجامع الصغير 2: 177.

4 - المستترك 3: 124، المعجم الأوسط 5: 135.

الصفحة 144

ثابت مولى أبي ذر قال: كنت مع علي رضي الله تعالى عنه - يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة، دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر. فقالت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ، ذهبت إلى المدينة، فأثيت أم سلمة. فقلت: إني والله، ما جئت أسأل طعاماً ولا شواهاً، ولكنني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصتي. فقالت: أين كنت حين طرت القلوب مطاؤها؟

قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني، عند زوال الشمس.

قالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "علي مع القآن والقآن مع علي، لن يتفقا حتى رآد علي الحوض".

قال الحاكم: "هذا حديث صحيح الإسناد، وأبو سعيد التيمي هو عقيصاء، ثقة، مأمون، لم يخرجاه" (1).

وروى السيوطي في الجامع الصغير، عن ابن عباس: أن النبي قال: "أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب" (2).

وروى الحاكم في مستدركه، حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن عبد الوحيم الهروي بالوملة، حدثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت الباب".

قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وأبو الصلت ثقة مأمون، فإني سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب في التلخيص يقول: سمعت العباس

1 - المستدرک علی الصحيحین 3: 124.

2- الجامع الصغير 1: 415، وأخرجه الطواني في المعجم الكبير 11: 55.

الصفحة 145

ابن محمد الهروي يقول: سألت يحيى بن معين، عن أبي الصلت الهروي فقال: ثقة. فقلت: أليس قد حدثت عن أبي معاوية، عن الأعمش: "أنا مدينة العلم"، فقال: قد حدثت به محمد بن جعفر الفيدي، وهو ثقة مأمون. سمعت أبا نصر أحمد بن سهل الفقيه القباني، إمام عسوه ببخري يقول: سمعت صالح بن محمد بن حبيب الحافظ يقول: وسئل عن أبي الصلت الهروي فقال: دخل يحيى بن معين ونحن معه، على أبي الصلت، فسلم عليه، فلما خرج تبعته، فقلت له: ما تقول رحمك الله في أبي الصلت؟ فقال: هو صدوق. فقلت له: إنّه يروي حديث الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأتها من بابها" فقال: قد روى هذا ذلك الفيدي، عن أبي معاوية، عن الأعمش. كما رواه أبو الصلت.

وأضاف الحاكم قائلا: حدثنا بصحة ما ذكره الإمام أبو زكريا، حدثنا يحيى بن معين، حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري، حدثنا الحسين بن فهم، حدثنا محمد بن يحيى بن الضريس، حدثنا محمد بن جعفر الفيدي حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد المدينة، فليأت الباب"، قال الحسين بن فهم: حدثناه أبو الصلت الهروي، عن أبي معاوية. قال الحاكم: ليعلم المستفيد لهذا العلم، أن الحسين بن فهم بن عبد الرحمن ثقة، مأمون، حافظ، ولهذا الحديث شاهد من حديث سفيان الثوري، بإسناد

حدثني أبو بكر محمد بن علي الفقيه الإمام الشاشي القفال ببخري، وأنا سألته، حدثني النعمان بن الهارون البلدي ببُد، من أصل كتابه، حدثنا أحمد بن عبد الله بن يزيد الحواني، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا سفيان الثوري، عن عبد الله ابن عثمان بن خثيم، عن عبد الرحمن بن عثمان التيمي قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أنا مدينة العلم، وعلي"

الصفحة 146

(1) بابها، فمن راد العلم، فليأت الباب".

وعن أبي هريرة، عن سلمان أنه قال: قلت: يا رسول الله، إن الله لم يبعث نبياً إلا بين له من يلي بعده، فهل بين لك؟ قال: لا، ثم سألته بعد ذلك فقال: نعم، علي بن أبي طالب.

(2) عن ابن بريدة ن عن أبيه رفعه: "لكل نبي وصي، وإن علياً وصي وأبو ولدي".

وروى الترمذي في سننه، حدثنا إسماعيل بن موسى، أخبرنا محمد بن عمر ابن الرومي، أخبرنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن سويد بن غفلة، عن الصنابحي، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا دار الحكمة وعلي بابها".

(4) قال المنلوي في فيض التقدير عند تعليقه على حديث: "أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن راد العلم فليأت الباب"، فإن المصطفى صلى الله عليه وسلم، المدينة الجامعة لمعاني الديانات كلها، أو لا بد للمدينة من باب، فأخبر أن بابها هو علي كرم الله وجهه، فمن أخذ طريقه دخل المدينة، ومن أخطأه أخطأ طريق الهدى، وقد شهد له بالأعلمية الموافق والمخالف والمعادي والمخالف، خرج الكلاباذي أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: سل علياً هو أعلم مني فقال: ريد جوابك، قال: ويحك كرهت رجلاً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤوه بالعلم غواً، وقد كان أكابر الصحب يعترفون له بذلك، وكان عمر يسأله عما أشكل عليه، جاءه رجل فسأله فقال: ههنا علي فسأله فقال: ريد أسمع منك يا أمير

1- المستترك على الصحيحين 3: 126 . 167.

2- ضعفاء العقيلي 1: 130.

3- الكامل لابن عدي 4: 14.

4- سنن الترمذي 5: 301.

الصفحة 147

المؤمنين قال: قم لا أقام الله رجلك، ومحى اسمه من الديوان، وصح عنه من طرق، أنه كان يتعوذ من قوم ليس هو فيهم حتى أمسكه عنده ولم يولّه شيئاً من البعوث لمشاورته في المشكل، وأخرج الحافظ عبد الملك بن سليمان قال: ذكر لعطاء: أكان أحد من الصحب أفاقه من علي؟ قال: لا والله. قال الحوالي: قد علم الأولون والآخرين أن فهم كتاب الله منحصر إلى علم

عليّ، ومن جهل ذلك فقد ضلّ عن الباب الذي من وراءه يرفع الله عنه القلوب الحجاب حتى يتحقّق اليقين الذي لا يتغيّر بكشف الغطاء إلى ههنا كلامه ⁽¹⁾.

وذكر العجلوني في كشف الخفا حديث "أنا مدينة العلم، وعليّ بابها"، وقال: رواه الحاكم في المستدرک، والطواني في الكبير، وأبو الشيخ في السنّة، وغوهم، كلّهم عن ابن عباس مرفوعاً مع زيادة أنا مدينة العلم، وعليّ بابها فمن أتى العلم فليأت الباب.

ورواه الترمذي، وأبو نعيم، وغوهم، عن عليّ بلفظ: أن النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال أنا دار الحكمة وعليّ بابها ⁽²⁾.
وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن أبي الطفيل قال: خطبنا الحسن بن عليّ بن أبي طالب، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه، خاتم الأوصياء، ووصي الأنبياء، وأمّين الصديقين والشهداء، ثمّ قال: يا أيها الناس، لقد فلّكم رجل ما سبقه الأوّلون، ولا يبركه الآخرون، لقد كان رسول الله صلّى الله عليه وسلم يعطيه الراية فيقاتل جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه، ولقد قبضه الله في الليلة التي قبض فيها وصي موسى، وروح بروحه في الليلة التي روح فيها بروح عيسى بن مريم، وفي الليلة التي أتول الله عزّ وجلّ فيها الفرقان، والله ما ترك ذهباً ولا فضّة، وما في بيت

1 - فيض القدير شوح الجامع الصغير 3: 60.

2- كشف الخفاء 1: 203.

الصفحة 148

ماله إلا سبعمائة وخمسون توهماً فضلت من عطائه، أراد أن يشقّي بها خادماً لأمّ كلثوم. ثمّ قال: من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمّد صلّى الله عليه وسلم. ثمّ تلا هذه الآية، قول يوسف: (وَاتَّبَعَتْ مَلَأَ أَبَائِيَّ أَوْاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبُ) ⁽¹⁾، ثمّ أخذ في كتاب الله، ثمّ قال: أنا ابن البشير أنا ابن النذير، وأنا ابن النبيّ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السواج المنير، وأنا ابن الذي أرسل رحمة للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهّراً، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وولّيتهم فقال فيما أتول الله على محمّد صلّى الله عليه وسلم: (قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ إِحْوَإِ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ⁽²⁾⁽³⁾.

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا المعويّ ومحمّد بن عليّ الصائغ المكيّ، قال: ثنا عبد السلام بن صالح الهروي، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتته من بابها".

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضومي، ثنا إِبْرَاهِيمَ بن الحسن الثعلبي، ثنا يحيى بن يعلى، عن ناصح بن عبد الله، عن سمّاك ابن حرب، عن أبي سعيد الخوي، عن سلمان، قال: قلت: يا رسول الله، لكلّ نبيّ وصي،

فمن وصيِّك؟ فسكت عني، فلما كان بعد رأي فقال: يا سلمان، فأسوت إليه، قلت: لبيك، قال: تعلم من وصي موسى؟ قلت: نعم، يوشع بن نون، قال: لم؟ قلت: لأنه كان أعلمهم، قال: "فإن وصيي وموضع سوي وخير من أتوك بعدي

1 - يوسف: 38.

2 - الشورى: 23.

3 - مجمع الزوائد 9: 146.

الصفحة 149

وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب" (1).

في اللائل المصنوعة أخبرنا علي بن عبيد الله الراغوني، أنبأنا علي بن أحمد البشوي، أنبأنا أبو عبد الله بطة العكوي، حدثنا أبو علي محمد بن أحمد الصواف، حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله البصوي، حدثنا محمد بن عوان الرومي، حدثنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصنابحي، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا دار الحكمة وعلي بابها". أبو نعيم: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الجرجاني، حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا عبد الحميد بن بحر، حدثنا شريك، عن سلمة بن كهيل عن الصنابحي، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا دار الحكمة وعلي بابها". ابن مردويه من طريق الحسن بن محمد، عن جرير، عن محمد بن قيس، عن الشعبي، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا دار الحكمة وعلي بابها"، وبالسند الماضي إلى ابن بطة، حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم النهوي، حدثنا عبد الله بن ناجية، حدثنا أبو منصور بن شجاع، حدثنا عبد الحميد ابن بحر البصوي، حدثنا شريك، عن سلمة بن كهيل، عن الصنابحي، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا مدينة الفقه وعلي بابها"، وعن الحسن بن علي، عن أبيه مرفوعاً: "أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب"، رواه ابن مردويه (2).

لكل قوم هاد:

قال السيوطي: أخرج ابن جرير، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة،

1- المعجم الكبير 6: 221.

2- اللائل المصنوعة 1: 301 . 302.

الصفحة 150

والديلمي، وابن عساكر، وابن النجار قال: لما تولت (إنما أنت منذرٌ ولكل قوم هاد) (1)، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صوره فقال: "أنا المنذر"، وأوماً بيده إلى منكب علي رضي الله عنه فقال: "أنت الهادي يا علي، بك يهتدي

المهتدون من بعدي".

وأخرج ابن مودويه عن أبي بزة الأسلمي رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنما أنت منذر" ووضع يده على صدر نفسه، ثم وضعها على صدر علي ويقول: "لكل قوم هاد".
وأخرج ابن مودويه، والضياء في المختلة، عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المنذر أنا، والهادي علي بن أبي طالب رضي الله عنه"⁽²⁾.

كونوا مع الصادقين:

قال السيوطي: أخرج ابن مودويه، عن ابن عباس في قوله: (اتَّبِعُوا اللَّهَ وَاتَّبِعُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)⁽³⁾، قال: "مع علي بن أبي طالب".

وأخرج ابن عساکر عن أبي جعفر في قوله: (وَكَوْنُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)، قال: "مع علي بن أبي طالب"⁽⁴⁾.

علي خائف النعل، ويقا تل على التأويل:

وروى الحاكم في مستدرکه، أخرنا أبو جعفر محمد بن علي الشيباني، حدثنا ابن أبي غزوة، حدثنا محمد بن سعيد الأصبهاني، حدثنا شريك، عن منصور، عن ربعي بن حواش، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: لما افتتح رسول

1 - الرد: 7.

2- الدر المنثور 4: 45.

3- التوبة: 119.

4- الدر المنثور 3: 290.

الصفحة 151

الله صلى الله عليه وسلم مكة، أتاه ناس من قريش، فقالوا: يا محمد إنا حلفوا بك وقومك، وانه لحق بك لقاؤنا ليس لهم رغبة في الإسلام، وإنما فروا من العمل، فلرددهم علينا. فشاور أبا بكر في أمرهم. فقال: صدقوا، يا رسول الله. فقال لعمر: "ما ترى؟" فقال مثل قول أبي بكر. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "يا معشر قريش، لبيعن الله عليكم رجلا منكم، امتحن الله قلبه للإيمان، فيضوب رقابكم على الدين". فقال أبو بكر: أنا هو، يا رسول الله؟ قال: "لا" قال عمر: أنا هو، يا رسول الله؟ قال: "لا، ولكنّه خائف النعل في المسجد". وقد كان ألقى نعله إلى علي يخصفها. ثم قال: أما إنني سمعته يقول: "لا تكذبوا علي، فإنه من يكذب علي يلج النار". هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه⁽¹⁾.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال: "إن منكم من يقا تل على تأويل القآن، كما قاتلت على تتويله، قيل: أبو بكر وعمر، قال: "لا، ولكنّه خائف النعل" يعني علياً⁽²⁾.

وفي كنز العمال، عن مسند أبي سعيد: قال كنا جلوسا في المسجد، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلينا ولكأن على رؤوسنا الطير، لا يتكلم منا أحد، فقال: "إن منكم رجلا يقا تل الناس على تأويل القآن كما قوتلتم على تتويله"، فقام أبو

بكر فقال: أنا هو يارسول الله؟ قال: "لا" فقام عمر فقال: أنا هو يارسول الله؟ قال: "لا، ولكنّه خاصف النعل في الحوة"، فخرج علينا عليّ⁽³⁾.

أخرج أبو يعلى عن أبي سعيد الخوري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إنّ منكم يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تزييله"، فقال أبو بكر: أنا هو يارسول الله؟ قال: "لا". قال عمر: أنا هو يارسول الله؟ قال:

1- المستترك على الصحيحين 2: 138.

2- كنز العمال 11: 613.

3- كنز العمال 13: 107.

الصفحة 152

"لا، ولكنّه خاصف النعل"، وكان أعطى علياً نعله يخصفها⁽¹⁾، قال الهيثمي رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح⁽²⁾. وفي مسند أحمد حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا وكيع، حدثنا فطر، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ منكم من يقاتل على تأويله، كما قاتلت على تزييله"، قال: فقام أبو بكر وعمر فقال: "لا، ولكن خاصف النعل"، وعليّ يخصف نعله⁽³⁾.

وفي مسند أحمد: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا حسين بن محمد، حدثنا فطر، عن إسماعيل بن رجاء الزبيدي، عن أبيه، قال: سمعت أبا سعيد الخوري يقول: "كنا جلوسا ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، ومضيئا معه، ثمّ قام ينتظره، وقمنا معه، فقال: "إنّ منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تزييله"، فاستشرفنا، وفيما أبو بكر وعمر، فقال: "لا، ولكنّه خاصف النعل" قال: فجئنا نبشّوه، قال: وكأنّه قد سمعه⁽⁴⁾.

قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة⁽⁵⁾.

وفي كشف الخفا "إنّ علياً حمل باب خيبر" أخرجه الحاكم عن جابر بلفظ: "إنّ علياً لما انتهى إلى الحصن اجتذب أحد أبوابه فالفاه بالأرض، فاجتمع عليه بعد سبعون رجلاً، فكان جهدهم أن أعانوا الباب". وأخرجه ابن إسحاق في سيرته عن ابن رافع: "وإنّ سبعة لم يقلوه"⁽⁶⁾.

1- مسند أبي يعلى 2: 341.

2- مجمع الزوائد 5: 186.

3- مسند أحمد 3: 33.

4- مسند أحمد 3: 82.

5- مجمع الزوائد 9: 133 . 134.

وهناك العشرات من الروايات التي تتعلّق بفضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، تركناها للقرئ الغريز، حتّى يدقّق النظر فيها، وكذلك تركنا العديد من الآيات، والتي كان من أسباب نزولها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) ولكنّ المهم هنا أنّي قد بيّنت لك بعض الدلائل من كتب أهل السنة، والتي تؤكد على أن أمير المؤمنين سلام الله عليه هو وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخليفته من بعده، وإذا أردت المزيد فيما يتعلّق بموضوع الوصية، فهناك كتب متخصصة بحثت في هذا المضمون بشكل مفصّل، لكنني في هذا البحث، أحاول أن أوصل إلى ذهنك موضوعاً معيّنًا وبشكل ضمني حسب ما يحتاجه كتابنا هذا الذي بين يديك.

الشيعة والتشيع

قضية الشيعة والتشيع، شغلت الكثيرين من المشكّكين والمبغضين لأهل البيت (عليهم السلام)، ومن أهمّ ما شكك فيه أولئك المبغضون، أنّهم ادّعوا أنه لم يكن هناك تشيع أو شيعة إلا بعد القرن الثالث الهجري. وغالباً ما يكون أولئك المشكّكون من أهل السنة والجماعة، فمن عادة هذه الفئة من المسلمين الأخذ بدون نقصيّ وبحث، وكذلك معاداة ما يجهلون؛ ولذلك نجدهم دائماً ينكرون أيّ وجود للشيعة والتشيع منذ عهد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل نقلوا تلك المقولة وذاك الادعاء: أنّ الشيعة والتشيع ظهر بعد القرن الثالث الهجري، ولم يكن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا القول باطل قطعاً، ويدلّ على قلّة اطلاع صاحبه، وجهله بما عنده من كتب للحديث النبوي من صحاح ومسانيد.

وسوف أحاول في هذه السطور، وضع بحث مختصر عن الشيعة والتشيع، واثبت للقرئ الغريز أنّ الشيعة والتشيع كانت منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنّ أول من دعى لذلك هو رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك من خلال أحاديث صحيحة، وآيات شريفة تولت بهذا الخصوص، وذلك من كتب أهل السنة. ولا تستغرب أنّ تلك الكتب مليئة من الأحاديث التي تحتّ على مشايعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وأهل بيته من الأئمّة المعصومين. وكذلك تدلّ على متابعتهم، والمهم أنّ هناك أحاديث وآيات تشوّد فضل شيعة أمير المؤمنين وثوابهم، وماذا أعدّ لهم ربّ الغوّة جلّ وعلا من الثواب والدرجات العليا في الجنان، بسبب متابعة ومشايعة أهل البيت (عليهم السلام).

فبالتالي لا يبقى مجال لأيّ إنسان مسلم يجهل هذا الأمر المهم، الذي لطالما ندب ودعا له نبيّنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولا ينكر الشيعة والتشيع بعد بيان كل تلك الحقائق إلا إنسان مكابر فقط، يريد بمكابوته أن يُبرر جهله وعدم علمه بوجود تلك الحقيقة الشرعية التي أعطاها الشلوع المقدس صفة شوعية خاصة.

نعود الآن إلى معنى الشيعة اللغوي، ثم نبين هل حول الشلوع المقدس تلك اللفظة إلى حقيقة شوعية خاصة، أو أنها بقيت حقيقة لغوية لها معنى لغوي خاص.

الشيعة لغة: هم الأتباع، وهم من يتقوى بهم الإنسان، وينتشرون عنه ويقال: شيعة وشيع وأشياع، وقال تعالى: **قَوَانِ مَنْ شِيعَتِهِ لِأَرَاهِيمَ**⁽¹⁾، وقال: **{ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ }**⁽²⁾، أي أتباعه، وقال تعالى: **لَوْ جَعَلْنَا أَهْلَهَا شِيعًا**⁽³⁾، فراقاً، وقال تعالى: **{ فِي شِيعِ الْأُولَيْنِ }**⁽⁴⁾، وقال: **لَوْ لَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ**⁽⁵⁾ أتباعكم.

ذكر ابن الأثير في النهاية: أصل الشيعة: الفقة من الناس، وتقع على الواحد والاثنتين والجمع، المذكر والمؤنث بلفظ واحد، وقد غلب هذا الاسم على من زعم أنه يتولى علياً رضي الله عنه وأهل بيته، حتى صار اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة، عرف أنه منهم⁽⁶⁾.

إذن، كلمة الشيعة كلمة من اللغة العربية، لها مدلول خاص، وردت في القوان الكريم بالمعنى اللغوي في عدة آيات.

وقد قلنا في بحث أهل البيت: إن كل حقيقة لغوية، إذا صوفت عن معناها

1- الصافات: 83 .

2- القصص: 15 .

3- القصص: 4 .

4- الحجر: 10 .

5- القمر: 51 .

6- النهاية في غريب الحديث 2: 519 .

الصفحة 156

اللغوي إلى معنى خاص بحسب قوائن شوعية من القوان الكريم والأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة، فإن المعنى يصبح ذا حقيقة شوعية خاصة، لا يجوز صوفها عن معناها لغوي؛ ولذلك أقر المسلمون جميعاً بمفهوم ابن الأثير، أن هذا الاسم وهو الشيعة، صار له حقيقة شوعية، وبذلك صار المعنى الشوعي للشيعة هو من تولّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته وعادى أعداءهم.

واليك عدداً من القوائن التي تدلّ على أن المعنى خاص، قد أطلقه الشلوع المقدس، وأوه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودعى إليه، وأن أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، قد طبقوا أمر الله ورسوله، بمشايعتهم لأمير المؤمنين وأهل بيته، وبالتالي فإنهم أي الشيعة رضوان الله تعالى عليهم، قد التزموا بالحقيقة الشوعية التي فيها رضى الله ورسوله (صلى الله

عليه وآله وسلم).

أخرج ابن عساكر، عن جابر بن عبد الله قال: كُنَّا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَأَقْبَلَ عَلِيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ: وَالَّذِي

نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ لَهُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" وَقَالَتْ: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** (1)، فَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ إِذَا أَقْبَلَ عَلِيًّا قَالُوا: جَاءَ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (2).

قال السيوطي: أخرج ابن عدي، وابن عساكر، عن أبي سعيد مرفوعاً: "عليّ خير البرية" (3).

وأخرج ابن عدي، عن ابن عباس قال: لما قلت: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}**، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: "هُوَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَاضِينَ مُضِيِّينَ" (4).

1- البيئنة: 7.

2- تاريخ دمشق 42: 371، وأورد السيوطي في الدر المنثور 6: 379، واللفظ للثاني.

3- الدر المنثور 6: 379.

4- نفس المصدر.

الصفحة 157

وأخرج ابن مردويه، عن عليّ قال: قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "ألم تسمع قول الله: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}"، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ، وَمَوْعِدِي وَمَوْعِدِكُمُ الْحَوْضُ إِذَا جَاءَتِ الْأُمَمُ لِلْحِسَابِ تَدْعُونَ غَوًّا مُحَجَّلِينَ" (1).

وفي نهاية ابن الأثير وفي حديث عليّ، قال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "يا عليّ، إِنَّكَ سَتَقْدَمُ عَلَى اللَّهِ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ رَاضِينَ مُضِيِّينَ وَيَقْدَمُ عَلَيْهِ عِدْوُكَ غَضَاباً مَقْمَحِينَ" ثُمَّ جَمَعَ يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ بِرِيهِمْ كَيْفَ الْإِقْمَاحِ. قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الْإِقْمَاحُ: رَفْعُ الْوَأْسِ وَغَضُّ الْبَصَرِ (2).

أخرج الخوارزمي في المناقب: أن رسول الله قال: "يا عليّ، إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخَذْتَ بُحْرَةَ اللَّهِ، وَأَخَذْتَ أَنْتَ بِحَجْرَتِي، وَأَخَذَ وَلَدُكَ بِحَجْرَتِكَ، وَأَخَذَ شِيعَةَ وَلَدِكَ بِحَجْرَتِهِمْ، فَزَى أَيْنَ يُؤْمَرُ بِنَا" (3).

روى أحمد في المناقب: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: "أَمَا تَرْضَى أَنَّكَ مَعِيَ فِي الْجَنَّةِ، وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَنَوِيَاتِنَا خَلْفَ ظَهْرِنَا، وَأَزْوَاجِنَا خَلْفَ نَوِيَاتِنَا وَشِيعَتِنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَعَنْ شِمَائِلِنَا" (4).

وروى الطواني: أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِعَلِيٍّ: "أَوَّلُ رُبْعَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَوْلِينَا خَلْفَ ظَهْرِنَا، وَأَزْوَاجِنَا خَلْفَ فَوْلِينَا وَشِيعَتِنَا عَنْ أَيْمَانِنَا وَشِمَائِلِنَا" (5).

أخرج الديلمي: "يا عليّ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَلِنَوِيَّتِكَ وَلَوْلَدِكَ وَلَأَهْلِكَ

1- الدر المنثور 6: 379.

2- النهاية في غريب الحديث 4: 106.

3- المناقب: 296.

4- أورده الطوي في ذخائر العقبى: 90.

5- المعجم الكبير 1: 319 . 320.

الصفحة 158

ولشيعتك، فابشر فاتك الأوع البطين" (1).

أخرج الطواني، عن النبي أنه قال: "أنت وشيعتك تدون علي الحوض رواء مرويين مبيضة وجهكم، وإن عدوك يدون علي ظلماء مقبحين" (2).

روى الخوارزمي، عن النبي أنه قال: يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً، بغير حساب فقال علي (عليه السلام): من هم يا رسول الله؟ قال: هم شيعتك يا علي وأنت إمامهم" (3).

روى المغزلي، عن كثير بن زيد قال: دخل الأعمش على المنصور وهو جالس للمظالم، فلما بصر به قال له: يا سليمان، تصدّر، فقال: أنا صدر حيث جلست. إلى أن قال في حديثه حدثني الصادق قال: حدثني الباقر قال: حدثني السجاد قال: حدثني الشهيد قال: حدثني النبي وهو الوصي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال النبي صلى الله عليه وآله قال: "أتاني جبريل (عليه السلام) فقال: تختّموا بالعقيق، فإنه أول حجر شهد الله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولعلي بالوصية، ولولده بالإمامة، ولشيعته بالجنة" (4).

وروى الخوارزمي بسنده إلى سلمان الفارسي، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "يا علي، تختّم باليمين، تكن من المؤيّن، قال: يا رسول الله [ومن المؤيّنون؟ قال: جبرئيل وميكائيل] قال: فيما أتختّم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر، فإنه جبل أقرّ الله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولك بالوصية، ولولدك بالإمامة، ولمحبّيك بالجنة ولشيعتك وشيعة ولدك بالفردوس" (5).

روى ابن حجر عن علي: أنه مرّ على جمع فأسرعوا إليه قياماً، فقال: "من

1 - أورده الهيثمي في الصواعق المحرقة 2: 467.

2- المعجم الكبير 1: 319.

3 - المناقب للخوارزمي: 328.

4- مناقب الإمام علي لابن المغزلي: 242.

5 - المناقب للخوارزمي: 326.

الصفحة 159

القوم؟" فقالوا: من شيعتك يا أمير المؤمنين؟ فقال لهم: خوأ، ثم قال: "يا هؤلاء، مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحببتنا" فأمسكوا حياء، فقال له من معه: نسألك بالذي أكرمك أهل البيت، وخصمك وحباكم، لما نبأتنا بصفة شيعتكم، فقال: "شيعتنا هم العرفون بالله العاملون بأمر الله" (1).

وروى الطوي في جامع البيان في تفسير سورة البيّنة: حدّثنا ابن حميد، قال: ثنا عيسى بن فرقد، عن أبي الجارود، عن محمد بن عليّ **{أَوْلَيْتَكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أنت يا عليّ وشيعتك" (2).

وفي كنز العمال للمتقي الهندي: عن عبد الله بن يحيى، أن علياً أتى يوم البصوة بذهب وفضة فقال: أبيض وأصوي غوي غوي، غوي أهل الشام غداً إذا ظهوروا عليك، فشق قوله ذلك على الناس، فذكر ذلك له، فاذن في الناس فدخلوا عليه فقال: "إن خليلي صلى الله عليه وسلم قال: يا عليّ! إنك ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، ويقوم عليك عدوك غضاباً مقمحين" (3).

رواه الطواني في الأوسط وفيه جابر الجعفي، وثقه شعبة ووكيع وسفيان الثوري.

قال الوري: حدّثنا عبد الرحمن، نا محمد بن يحيى، أخو نبي يوسف بن موسى التسوي قال: سمعت أبا داود، يعني الطيالسي، يقول: سمعت عبد الرحمن ابن مهدي يقول: سمعت سفيان الثوري يقول: ما رأيت أروع من جابر الجعفي في الحديث، حدّثنا عبد الرحمن، نا محمد بن يحيى، أنا محمود بن غيلان، نا أبو داود، عن وكيع قال: قال سفيان: ما رأيت رجلاً أروع في الحديث من جابر الجعفي (4).

1 - أورده ابن حجر في الصواعق المحرقة 2: 450.

2 - جامع البيان (تفسير الطوي) 30: 335.

3- كنز العمال 13: 156 ، والحديث أخرجه الطواني في الأوسط 4: 187.

4 - الراح والتعديل 1: 77.

الصفحة 160

حدّثنا عبد الرحمن، حدّثني أبي، نا إواهيم بن مهدي قال: سمعت إسماعيل بن عليّة قال: سمعت شعبة يقول: جابر الجعفي صدوق في الحديث (1). ووثقه يحيى بن سعيد القطان. حدّثنا عبد الرحمن قال: سمعت أبي يقول: نا الطنافسي قال: سمعت

وكيعاً يقول: مهما شككتكم في شيء، فلا تشكروا أن جابر بن يزيد أبا محمد الجعفي ثقة (2).

وعن أبي هروة، أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: يا رسول الله، أيما أحب إليك، أنا أم فاطمة؟ قال: "فاطمة أحب إليّ منك، وأنت أعزّ منها، وكأنّي بك وأنت على حوضي تنود عنه الناس، وان عليها لأبليق مثل عدد نجوم السماء، واني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيل وجعفر في الجنة إخواناً على سرر متقابلين، وأنت معي، وشيعتك في الجنة" ثمّ أوّ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إخوانا على سرر متقابلين" لا ينظر أحد في قفا صاحبه (3).

وبعد أن ذكرنا مجموعة من الروايات، نلفت النظر إلى أنه يجب ملاحظة أن من سمات أصحاب الآية التي تقدمت **أولئك** **هُم خَيْرُ البرية**، الإيمان ولاية أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، والعمل الصالح لا يكون صالحاً إلا إذا كان موافقاً لما يريد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يكون ذلك إلا بمتابعة من يؤمن بمتابعتهم الهدى والصالح ولزوم الصواب المستقيم. وأيضاً من سمات أولئك الشيعة أنهم يقبلون على الله اراضين مراضين، فحين مبتهجين بما أعد الله لهم من ثواب ورضى بسبب التوامهم بأمر الله. وبذلك صار معنى تلك الحقيقة الشرعية، هو متابعة أمر الله وأمر الرسول بموالاتة أمير المؤمنين ومعاداة أعدائه، وتكون النتيجة نوال رضوان الله تعالى.

-
- 1 - الحرح والتعديل 1: 136.
 - 2 - الحرح والتعديل 2: 498.
 - 3 - المعجم الأوسط 7: 343.



إذن، هناك دلالة كاملة وواضحة من الآيات والأحاديث، تدلّ بشكل جليّ وواضح، أن وجود الشيعة والتشيع وجود شرعي، أمر به الله سبحانه، ودعا إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان صلى الله عليه وآله، هو القوة الحسنة، فلم يبقَ للمسلمين بعد هذا البيان مجال إلا الاقتداء والمتابعة والالتزام بأمر الله سبحانه، وبهدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
ثم إنك لو أضفت إلى الموضوع، الآيات والأحاديث المتعلقة بالدعوة إلى الشيعة والتشيع، فإن القضية سوف تزداد قوة ودلالة على صحّة ما ذهبنا إليه. مثل:

- آية التطهير: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** (1).
- آية الولاية: **{إِنَّمَا وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}** (2).
- آية المباهلة: **{فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ}** (3).

وكذلك حديث الثقلين: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لكم فوط، وانكم ولدون علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين قيل: وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: الأكبر: كتاب الله عزّ وجلّ سبب طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، لن ترالوا أو لا تضلّوا، والأصغر: عترتي، وأنهما لن يتفوقا حتى يردا علي الحوض، وسألت لهما ذلك ربي، فلا تقدموهما لتهلّكوا، ولا

1 - الأحزاب: 33.

2- المائدة: 55 .

3 - آل عمران: 61.

(1) تعلموهما فإنهما أعلم منكم".

وحديث الولاية: عن الواء بن عزب قال: أقبلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع، فما كان بغدير خم نودي الصلاة جامعة، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة واخذ بيد علي، وقال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

فقال: ألا من أنا هؤلاء فعلي هؤلاء اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه فلقبه عمر (رض) فقال: هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب، أصبحت هولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة وفيه تولت: **{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}** (2) ، الآية (3).

وحديث السفينة: عن أبي ذر قال: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم

يقول: "ألا إنَّ مثلَ أهلِ بيتي مثلُ سفينةِ فوح من قومهِ، من ركبها نجا، ومن تخلفَ عنها غرق" ، وغوها من الأحاديث..،
التي تدلُّ على الأمرِ الإلهي للمسلمين بولادة أمير المؤمنين، ومعاداة عوّة، وركوب سفينة أهل البيت. وإنَّ من تمسكَ بالكتاب
والعوّة، فإنّه لن يضلَّ أبداً. كلُّ ذلك يدلُّ على أن كلمة الشيعة والتشيع كانت موجودة منذ عهد النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله
وسلم)، وقد ثبت ذلك بالنصوص المذكور بخصوص هذه الكلمة.

ثمَّ لم يكنف النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بذكر الكلمة، بل دعا لتطبيقها وبينَ طيلة فترة حياته الكيفية الصحيحة لاي
مسلم حتّى يدخل في صفّ المؤمنين الذين يعملون الصالحات، والذين أعدَّ الله لهم من الثواب والأجر بسبب هذه الولاية ما لا

1- المعجم الكبير 3: 66 ، وعنه في الدرّ المنثور 2: 60 ، واللفظ الثاني، وقد تمَّ تخريج الحديث وذكر بعض نصوصه فيما
سبق.

2- المائدة: 67.

3 - تقدّم ذكر الحديث وتخرجه واللفظ أعلاه لمودة القوي كما في الغدير 1: 220.

4 - المستترك 3: 150 ، وقد تقدّم ذكر الحديث وتخرجه.

الصفحة 163

يحصى.

وورد في فضائل الصحابة عن عبد الله ابن عباس رضوان الله عليه قال: ليس من آية في القرآن "يا أيها الذين آمنوا" إلا
وعليّ رأسها وأمورها وشريفها، ولقد عاتب الله تعالى أصحاب محمد في القرآن وما ذكر علياً إلا بخير⁽¹⁾ .
إنّ، هلّم أخي المسلم لتركب سفينة النجاة، وبموالاة من أمر الله ورسوله بموالاته، ولا تستنكر حقيقة وجدت منذ عهد
رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّ من تمسك بتلك الحقيقة، اعتبر من الناجين الموضيين.
نسأل الله تعالى بحقّ محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وآل محمد، أن يجعلنا من شيعة أهل البيت(عليهم السلام)، وأن يتبنتنا
على موالاتهم ومعاداة أعدائهم، وأن يرزقنا شفاعتهم، إنّه سميع مجيب.

1- فضائل الصحابة 2: 654.

الصفحة 164

حقيقة الصحابة

يعتبر موضوع الصحابة من أكثر المواضيع أهميّة، لتحديد وجهة نظر المسلم، وخطّ سوه في الحياة، إمّا على خط الهداية
والصواب المستقيم، وإمّا إلى الضلال والهلاك والويع، ذلك لأنّ أغلب المسلمين يأخذون دينهم وعقيدتهم وأحكامهم الشرعية

بحسب ما نقل عن أولئك الصحابة.

هذا هو الاعتقاد السائد والمألوف عند اغلب الفرق الإسلامية، بأنّ الدين إنّما نقل عن الصحابة، وبالتالي فإنهم كلّهم عدول ; لأنهم حلقة الوصل بين الناس وبين رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، إلّا ما كان من أتباع المذهب الحقّ، مذهب أهل البيت(عليهم السلام)، والذين لم يقلّوا أحداً في أخذ دينهم، إلّا من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ومن الأئمة المعصومين سلام الله عليهم ; ولذلك فقد حدّد الشيعة مسلوهم، واختاروا طريقهم، وهو اتّباع الصراط المستقيم، وركوب سفينة النجاة، وقنوا الكتاب بالعزّة الطاهرة من آل البيت(عليهم السلام)، واتبعوا أمر الله الذي من اتّبعه، فإنّه لن يضلّ أبداً.

أخرج الترمذي وغيره، عن زيد بن رُقم، قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنّي ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، والآخر عرّتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"⁽¹⁾.

وهذا الاعتقاد بأنّ الصحابة كلّهم عدول، جعل العلماء من أغلب الفرق الإسلامية يضعون هالة من القدسيّة والعدالة على جميع الصحابة، وأعطوهم من

1 - سنن الترمذي 5: 329 ، وقد تقدم تخريج الحديث فيما سبق.

الصفحة 165

القدسيّة والحصانة في كثير من الأحيان أكثر ممّا أعطوا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

فلو حاول أحدهم أن يبحث أو يتقصّى عن زلّة أو خطأ حصل من قبل بعض الصحابة، مع العلم أن كتب التاريخ والسنن مليئة بعشوات لولات والأخطاء والحقائق، والتي تكشف عن عدم عدالة الجميع مطلقاً. ولذلك، فلو حاول بعض من اكتشف من تلك الحقائق أن يطرحها أو يسأل عنها العلماء، فإنّه سوف يعرض نفسه للنقم والتهم الشنيعة الفظيعة.

وأذكر موه أنّي طوّحت قضية رزية الخميس، وانهام عمر بن الخطاب لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه يهجر أو يهذي، ومع العلم بأنّ هذه القضية مشهورة ومعلومة في كل كتب صحاح أهل السنة، بعد أن طوّحت القضية ; فإن ذلك الشخص استغوب الأمر واستكوره استنكراً شديداً، ثمّ بعد أن أكدت له صدق مقالتي بالاستدلال على ذلك من كتابي صحيحي البخري ومسلم، وقف موقف المبرّر والمدافع عن الصحابة وعدالتهم بكلّ ما يملك من قوة، حتّى أن دقّاعه وصل أن يدعيّ أنه ربّما كبر سنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جعله يهجر حقيقة.

أنظر كيف يدافعون عن عدالة الصحابة وقدسيتهم على حساب الافتراء والظعن في متولة النبوّة والوسالة، كل ذلك مقابل أن لا يمسّ أيّ صحابي بشيء يخرج عن المروءة أو الآداب الإسلامية المحمديّة، ومن أراد أن يطلع فسوف يجد المئات من المواقف، والتي تطعن في متولة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بينما في نفس النصوص يرفعون من شأن الصحابي،

ولقد ذكرت لك العديد من الأحاديث في صحاح أهل السنة ومسانيدهم في بحث عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن أدرك غزوي القارئ بمثل واحد من مئات الأمثلة من صحيح البخاري: حدثنا يحيى بن بكير قال: حدثنا الليث قال: حدثنا عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يعرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع، وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم: احجب نساءك، فلم يكن

الصفحة 166

رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن يقول الحجاب، فأقول الله آية الحجاب⁽¹⁾.
أنظر كيف جعلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يلتزم بما أمر الله، ولا يؤرم نسائه بالحشمة، حتى أنهم في الحديث جعلوه لا يقبل نصيحة من أحد، مقابل ذلك أظهروا عمر بن الخطاب كان أحرص من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على كل تلك الأمور، أليس في هذا الأمر حظ كبير وشنيع من شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وطعن في مقولة النبوّة والرسالة.

ولو أردت أن تكشف حقائق أخرى من خلال هذا الحديث غير رفع مقولة الصحابي، فإنني أطرح عليك غزوي القارئ سؤالاً أتوك لك الإجابة عليه بإنصاف، لماذا جعلت الزبيلة في هذا الحديث وفي ملاحقة ومراقبة النساء وتتبع عورة نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وحوّلت إلى فضيلة ومنقبة للصحابي على حساب الحط من شأن الرسالة والنبوة ومن شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب الخلق العظيم.

وللمزيد من المعرفة في هذا الأمر، ألا وهو الرفع من شأن الصحابي على حساب النبوّة والرسالة، فإنني أنصحك غزوي القارئ أن تقرأ كتاب صحيح البخاري، أو صحيح مسلم، من بدايته إلى نهايته بتدقيق وزاهاة وإنصاف، فإنك سوف ترى مئات المواقف، والتي ربما هي أشنع من المثال الذي ذكرناه آنفاً، وأيضاً ولاء موضوع عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا البحث.

غزوي القارئ، لازال الجدل والبحث والتقصي في موضوع عدالة الصحابة ممنوعاً عند أهل السنة لا يجوز البحث فيه ولا التعليق عليه.

لقد اختلف علماء السنة اختلافاً كبيراً في الصحابة من ناحية من هو

1 - صحيح البخاري 1: 46.

الصفحة 167

الصحابي، وحتى الآن لم يستقر أهل السنة على تعريف معين، انظر إلى كتب أصول الفقه عندهم، تجد العديد من التعريف التي لا أول لها ولا آخر، أيضاً اختلفوا في مسألة أخرى، وهي: هل مذهب الصحابي ورأيه حجة في الأحكام الشرعية أم أنه

ليس بحجة؟ فمنهم من قال: إنه حجة ومنهم من لا يعتبره حجة لوحده، فمن قال: إنه حجة ونظر إلى الاختلافات الفقهية بين الصحابة وتناقضاتهم، فإنه يعتبر الاختلاف رحمة وإثراء للفكر الإسلامي. وأما من لم يعتبر ذلك حجة، أي رأي الصحابي لوحده، فقد أقرّ بمبدأ الإجماع، أي إذا أجمع الصحابة على أمر نون وجود المعصوم بينهم، فإنه يعتبر حجة شوعية ودليل شوعي.

ثم اخترعوا أقساماً لذلك الإجماع، كالإجماع القولي والسكوتي وغير ذلك من التفاصيل، والتي لازالوا مختلفين على تحديدها.

إن كل تلك المسائل والخلافات التي انبثقت عند أهل السنة بشأن قضية عدالة الصحابة أجمعين، كلها نتجت بسبب عدم الموضوعية في البحث عند معظمهم.

فهم عادة ما يأخذون آية واحدة من ضمن آيات عديدة تتعلق بموضوع واحد معين، وبعد ذلك يبنون حكمهم من خلال تلك الآية فقط، ويتوكلون الآيات الأخرى، وهذا ما يسمى عدم الموضوعية المتكاملة في البحث، وهو ما تشتهر به كما أسلفنا مذاهب أهل السنة قاطبة، مع العلم أن عدم الموضوعية في البحث قد تسبب في إيجاد المئات من الاختلافات بينهم أنفسهم. واليك مثال على صحة ما أقول لك، فبالمثال يتضح المقال:

خذ مثلاً مسألة عذاب القبر، فمنهم من يقول: بوجود عذاب القبر ويؤمن به، ومنهم من ينكره ولا يعتقد به، ومنهم من أخذ موقفاً آخر، والسبب في هذا الاختلاف أن كل فرقة من أهل السنة أخذت بآية واحدة تتعلق بالموضوع، وتركت بقية الآيات التي تعنى بنفس الموضوع، وبالتالي تكون النتيجة التناقض

الصفحة 168

والاختلاف، فمثلاً: من أخذ بآية: **لَوْ نَفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ** (1).

وترك بقية الآيات المتعلقة بنفس الموضوع قال: بأنه لا يوجد عذاب في القبر بعد الموت.

ومن أخذ بآية: **النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ** (2)، هؤلاء قالوا

بالاعتقاد بعذاب القبر بعد الموت، ومن أخذ بآية ثالثة: **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** (3)، هؤلاء اخذوا رأياً ثالثاً مختلفاً عن غوهم، والسبب في الاختلاف كما اشرفنا، عدم واسة هذه المسألة

وغرها واسة موضوعية متكاملة، وهذا ما هو متعارف عليه عند مذهب أهل السنة، بينما لو نظرت إلى فكر الإمامية الاثنى عشرية أتباع المذهب الحق، مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، فهم دائماً ينظرون إلى المسائل نظرة موضوعية متكاملة، ولم أجد حتى الآن مسألة واحدة لم تبحث بشكل موضوعي.

فهم ليسوا من الذين يقولون لا تقربوا الصلاة ثم يمسون، بل يمشون مع الموضوع وفق ما تؤيد الآيات، ويحققون بجميع تفاصيلها، ففي المثال السابق عند الشيعة الإمامية أن الناس في القبر على ثلاثة أصناف أو أنواع، نوع لا يرى العذاب، بل

يكون في حالة تشبه النوم، وفع يعرض عليه من النعيم ما شاء الله حتى يوم البعث، وفع ثالث تعرض عليه النار إلى آخر المسألة.

هذه إحدى المسائل عند أهل السنة، والتي تسببت في الخلاف والاختلاف والخروج عن الحقيقة والزيف عنها، بل وربما إلى طمسها، وهناك المئات من

1 - سورة يس: 51 . 52 .

2- غافر: 46.

3 - سورة يس: 26 . 27.

الصفحة 169

المسائل التي لم يتعوضوا لها بواهة وموضوعية، قد تركت أثرا فعلا في الخلاف والاختلاف والتنافر واتباع الهوى والعصبية العمياء، ومعاداة الآخرين والتطاول عليهم، كل ذلك بسبب ترك الواحدة الموضوعية المتكاملة للمسائل، وأيضا التعصب والتقليد الأعمى.

ومن أهم تلك المسائل التي لم تنرس بموضوعية متكاملة، هذه المسألة التي بين أيدينا، وهي مسألة الصحابة وعدالتهم أجمعين، فهل السنة قد أخذوا بأية واحدة فقط تتحدث عن الصحابة وتركوا بقية الآيات القوانية التي تتحدث عنهم، ولذلك فإن المسألة لازالت غير موضوعية، بل أدت في الحقيقة إلى طمس معالم الدين، فهم قد أخذوا بقوله تعالى: **﴿السَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**⁽¹⁾، ومن خلال هذه الآية فقط بنوا كل معتقداتهم في الصحابة من عدالة وعصمة وهالة قدسية ونقل للدين والأحكام نون نقص أو متابعة لما هو موجود في القوان الكريم، أو في الأحاديث النبوية، أو في المسوة التاريخية للعصر الأول من الإسلام.

فالبحت والنظر الدقيق والمفصل في هذا الموضوع ضروري جدا، حتى تعرف كل الأمور على حقيقتها، وحتى تستطيع أن تحدد ممن تأخذ دينك وأحكامك بعدرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأن الأمر ليس متروكا هكذا، بل لابد من أشخاص بعدرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يوثق بهم، وبعدالتهم يحملون هذا الدين العظيم، بشوط أن تكون النصوص الشرعية هي التي تحدد نوعية أولئك الأشخاص ومن هم؟ وإلا فلو ترك الأمر هكذا دون رعاية ووعاية، فإن الدين والمنهج سوف يضيع، لأنك سوف تعتبر ما ليس بدين هو دين من مجرد نقله عن أناس لا تتوي هل هم عدول أم لا، أو هل أوصى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) بالأخذ عنهم أو حذر منهم،

1- التوبة: 100.

مثال على ذلك: حديث أبو هريرة الذي يصف فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالسهو والنسيان: في صحيح البخاري عن أبي هريرة قال: ثم صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشي، قال ابن سيرين: قد سماها أبو هريرة، ولكن نسيت أنا، قال: فصلّى بنا ركعتين، ثم سلم فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كأنه غضبان، ووضع يده اليمنى على اليسرى، وشبك بين أصابعه، ووضع خده الأيمن على ظهر كفة اليسرى، وخرجت السوعان من أبواب المسجد، فقالوا: قصوت الصلاة، وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أن يكلماه وفي القوم رجل في يديه طول يقال له: ذو اليدين، قال: يا رسول الله، أنسيت أم قصوت الصلاة؟ قال: "لم أنس ولم تقصر"، فقال: "أكما يقول ذو اليدين" فقالوا: نعم، فتقدم فصلّى ما ترك، ثم سلم، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر، ثم كبر وسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر فوبخا سألوه، ثم سلم فيقول: نبئت أن عمران بن حصين قال: ثم سلم⁽¹⁾.

هذا الحديث المروي عن هذا الصحابي أبي هريرة قامت عليه عند أهل السنة أحكام شرعية عديدة، مثل: نفي عصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في التشريع، كذلك أحكام أخرى كثرة تتعلق بالصلاة، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكابر بالقول بأنه لم ينس ولم تقصر الصلاة، وكذلك أن أبا بكر وعمر كانا يهابان من سؤال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع العلم أنهما كانا ممن ارتفعت أصواتهم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتول فيهما آيات تهدد بحبط الأعمال، قال تعالى في سورة الحوات: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ**⁽²⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن ابن أبي مليكة: أن عبد الله بن الزبير

1 - صحيح البخاري 1: 123.

2 - الحوات: 2.

أخوهم: أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة. قال عمر: بل أمر الأوقع بن حابس، قال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، قال عمر: ما أردت خلافاً، فتملأ حتى ارتفعت أصواتهما، فتول في ذلك: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا**⁽¹⁾، حتى انقضت⁽²⁾.

والمهم في القضية بحديث أبي هريرة، أن أبا هريرة يصف وصفاً دقيقاً كيف صلى بهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثم كيف جلس بعد الصلاة إلى آخر ذلك، لكن مما يجدر الانتباه إليه، أن ذا اليدين كان قد استشهد في بدر، في السنة الثانية للهجرة، بينما أبو هريرة حضر إلى المدينة وأسلم في أواخر السنة السابعة للهجرة. ويتبين لك أن القصة مكنوبة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، منقولة على لسان صحابي لم يكن موجوداً وقت الحادثة، لكنه يصفها على لسانه، وكأنه

عاشها، ومع وضوح كذبها وافتراءها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تجد أنّ أهل السنّة والجماعة يدافعون عن كذبة أبي هريرة هذه، ويقبلون في الطعن بشخص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورفع العصمة عنه حتّى في التشريع، بل واعتمدوا فوق ذلك على العديد من الأحكام الشوعيّة التي أقرّوها بناء على هذه الكذبة.

إذن، فالقضيّة كما قلنا خطوة جداً، يتحدّد عليها بناء موقف الإنسان المسلم، ولذلك فإنّ كلّ هذه الأمور المتعلقة بالصحابة وعدالتهم تتحدّد من استواء النصوص والأحاديث بشكل كامل، وبزواهة وصدق، وبدون تعصّب أو عاطفة، مع مراعاة الابتعاد عن التقليد الأعمى؛ لأنّنا غداً سوف نسأل في القبر، وفي يوم الحساب أمام الله سبحانه عن كلّ منقصة أو زيغ أو ضلال في ديننا، ولا نريد أن نقول لله سبحانه وتعالى كما قالت الآية الكريمة: **﴿يَوْمَ تَقَلَّبَ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾** * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِرَاءَنَا فَاَصَلْنَا

1 - الحرات: 1.

2 - صحيح البخاري 5: 116.

الصفحة 172

(1) السبيل

وهذا يوجب علينا أن نحدّد مفهوم الصحابة وعمّن نأخذ ديننا، وهناك سبب آخر يستدعي ذلك، الآية الكريمة التي تقول: **﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾** (2).

وكذلك الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "أئمتكم وفدكم إلى الله، فانظروا من توفنون" (3).

هذه الأمور كلّها تستدعي وبشكل ملح، ان نقتحم هذه الدائرة التي ظلت مغلقة أمام البحث والاقتراب منها ممنوع، وهي دائرة الصحابة؛ لأنّ القضيّة ليست عاطفيّة، بل إنّها وقبل كلّ شيء متعلّقة بالفرد نفسه الذي سوف يسأل عن نفسه وعن دينه وعقيدته، وكذلك عمّن اخذ دينه، فلنحذر عزوي القرئ أنّ نكون ممن يقولون يوم القيامة: إنّنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثرهم مقتنون ومهنتون، بل لا بدّ من البحث الشخصي في هذه المسألة حتّى نخرج عن دائرة التفسير.

فلننظر معاً بنظرة موضوعيّة ولو مختصرة إلى آيات القرآن العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

بعد هذه القوّة الموضوعيّة المختصرة، فإنّنا سوف نجد أنّ القرآن الكريم، كما مدح في الصحابة فإنّه أيضاً قدح فيهم، وكذلك في آيات عدّة هددهم، وفي أخرى أخبر عن عواقب أمرهم، وفي غيرها اتهمهم بالنفاق، وكذلك بنقض العهد، إذن، فالنتيجة أنّ الصحابة ليسوا من نوع واحد، بل أنواع وأصناف، نحددهم هنا في هذا البحث المتواضع بخمسة أنواع:

* النوع الأوّل من الصحابة: من كان من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأذهب

1 - الأخاب: 66 . 67.

الله عنهم الرجس وطهروهم تطهراً، تولت النصوص القوانية والأحاديث النبوية الشريفة تدل على عصمتهم وعدالتهم وتطهروهم من الرجس و الضلال، وكذلك حثت الآيات والأحاديث على متابعتهم والافتداء بهم وأخذ الدين عنهم.

* النوع الثاني من الصحابة: لم يعصمهم الله سبحانه وتعالى، وإنما مدحهم وأكد على عدالتهم وثبوتهم على نهج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والافتداء به، وعدم المخالفة عليه حتى وفاتهم.

* النوع الثالث: من الصحابة: من انقلب على عقبيه بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخالف أو ابره ونقض عهده.

* النوع الرابع من الصحابة: المنافقون الذين كانوا مجهولين بين المسلمين منذ البداية، وبقا على نفاقهم إلى يوم الدين.

* النوع الخامس من الصحابة: أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والذين عاشوا معه فترة دعوته وبعد وفاته، والذين لم تتزل فيهم آية تدل على عصمتهم.

النوع الأول: أهل البيت (عليهم السلام):

قال تعالى في سورة الأحزاب: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** (1).

يعتبر أي مصطلح لغوي حقيقة لغوية، ما لم تأت قرينة تجعله حقيقة شوعية وإذا ما انتقل اللفظ إلى حقيقة شوعية فحينئذ ينصرف اللفظ في الدليل إلى الحقيقة الشوعية دون المعنى اللغوي.

فإنه بعد الاعتراف بالحقيقة الشوعية، وتأكيد القوائن من النصوص الشوعية عليها، لا يجوز صرفها عن المعنى الشوعي إلى غيره، كذلك يصير الإنسان المسلم من مجرد سماعه لتلك الحقيقة الشوعية، فإنه ينصرف ذهنه فوراً إلى ذلك المعنى

الشوعي الذي قرره الشوع الحنيف وفق القوائن من الآيات الشريفة والأحاديث النبوية الصحيحة، ولا يجوز صرف معنى الحقيقة الشوعية عن معناها بحسب الأهواء والآراء والقياس، وإنما يجب على المسلم الالتزام بما يريد الله سبحانه من ذلك المعنى أو تلك الحقيقة، ومن حاول تغيير تلك الحقيقة الشوعية وصرفها عن معناها الحقيقي الذي رآه الله سبحانه وتعالى، فمن حول ذلك، فإنه يتلاعب بأحكام وحقائق شوعية أمر الله سبحانه الناس بالالتزام بها، وقيام الأفهام والأحكام الإسلامية بحسبها، ومن حول اللعب بها، فإنه معاد الله ورسوله والأئمة المعصومين من بعده، فلننتبه إلى ذلك.

ومن الحقائق اللغوية، والتي صرفت معانيها إلى حقائق شوعية أمثلة كثيرة جداً من القوان الكريم، طرحها القوان الكريم

وهو لا إلى حقائق شرعية، لو ذكرها شخص أو سمعها، فإن ذهن السامع أو القارئ لا ينصرف إلا إلى ذلك المعنى الشرعي فقط.

خذ مثلاً كلمة الصلاة، هي لفظة أو حقيقة لغوية لها مدلولها اللغوي الخاص ومعناها الدعاء، جاء الشرع الحنيف من آيات وأحاديث صرفت ذلك المعنى اللغوي وجعلته حقيقة شرعية، وهي أفعال مخصوصة في زمن مخصوص تحوي على ركوع وسجود وتسييح وقراءة للقرآن الكريم وغير ذلك، ولا يمكن للسامع أو القارئ بعد ذلك، بل ولا يجوز له أيضاً أن يفهمها إلا بالمعنى الشرعي فقط.

فعند قراءة الآية التي تأمر بالصلاة: **{وأقيموا الصلاة}** فإنه لا يفهم منها الدعاء، بل يفهم المعنى الشرعي والحقيقة الشرعية لتلك اللفظة والكلمة.

كذلك مثلاً كلمة الحج، معناها اللغوي: القصد، بينما صرفها الشرع إلى حقيقة شرعية وهي أفعال مخصوصة في زمن مخصوص، لا يفهم منها عند ذكرها إلا المعنى الشرعي فقط، كذلك لفظة الصوم، وهو الامتناع، صار له حقيقة شرعية معينة، وكذلك الزكاة وهي النقاء أيضاً، صار لها في الشريعة حقيقة شرعية

الصفحة 175

مخصوصة لها، وأيضاً لفظة الغائط، معناها المكان المنخفض، صار لها حقيقة شرعية معينة، كل تلك الألفاظ التي ذكرناها وغوها كثير، جاءت الآيات الكريمة صرقتها إلى معنى شرعي يعرف بالحقيقة الشرعية، ولا تفهم تلك الحقيقة بالمعنى اللغوي، بل بالمعنى الشرعي فقط.

ومن هذه الألفاظ التي لها حقيقة شرعية معينة من قبل الحق سبحانه وتعالى، ولا يجوز صرف معناها إلى غير المعنى الشرعي الذي أراد الله لها، هي لفظة أو مصطلح أهل البيت.

فأهل البيت كلمة لها معنى لغوي، وحقيقة لغوية تختلف عن معناها الشرعي، وحقيقتها الشرعية، وإذا كان هناك معنى لغوي ومعنى شرعياً، فإنه دائماً يقدم المعنى الشرعي والحقيقة الشرعية بلا خلاف.

ولذلك، فإن الآية الشريفة التي ابتدأت بها البحث، والتي تذكر أهل البيت (عليهم السلام)، لها حقيقة شرعية، معها عشوات القوائن الشرعية، والتي تحدد معناها على أمر حسب ما أراد الله سبحانه وتعالى، ولا يجوز فهمها بأي فهم سوى الفهم والمعنى الذي ارتضاه الله لتلك الكلمة، فإن الحقائق الشرعية لا تتال ولا تفهم باجتهاد أو رأي أو قياس أو هوى، بل بالتزام كامل وطاعة لله ورسوله، وبالتالي نحافظ على تلك الحقيقة الشرعية من الضياع أو الطمس والإفناء.

وبالنظر إلى القوائن الشرعية، نجد أن أهل البيت (عليهم السلام) هم طائفة من البشر لهم صفات وميزات وسمات معينة، ولهم تعريف خاص بهم، ولهم علامات لا يستطيع البشر أن يعرفهم أو يميزهم إلا بها، حتى لا تختلط الحقائق ببعضها، على شوط أن يكون المعرف لهم هو النصّ القواني أو الحديث الشريف، مع بعض الحقائق العقلية التي توجب لهم تلك التزايا

والصفات.

وَيُطَهَّرَكُمْ تَطَهُّرًا⁽¹⁾ ، هم رسول الله وفاطمة الزهراء وعليّ والحسن والحسين عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

أخرج الترمذي بسنده إلى أم سلمة قالت: "إنّ النبيّ جَلَلَّ على الحسن والحسين وعلي وفاطمة كساء، ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهراً" فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك إلى خير"⁽²⁾.

وفي الدر المنثور للسيوطي: أخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطواني، وابن مردويه، عن أم سلمة رضي الله عنها زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بيئتها على منامة له، عليه كساء خيوي، فجاءت فاطمة رضي الله عنها بيوم في خزوة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادعي زوجك، وابنيك، حسناً وحسيناً، فدعتهم، فبينما هم يأكلون، إذ قلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم: **﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطَهُّرًا﴾** ، فأخذ النبيّ صلى الله عليه وسلم بفضلة لره، فغشاهم إياها، ثم أخرج يده من الكساء وأوماً بها إلى السماء، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، فاذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهراً، قالها ثلاث مرات، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله، وأنا معكم، فقال: "إنك إلى خير مرتين"⁽³⁾.

وأخرج الطواني، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: جاءت فاطمة رضي الله عنها إلى أبيها بثريدة لها، تحملها في طبق لها، حتى وضعتها بين يديه. فقال لها: "أين ابن عمك؟" قالت: "هو في البيت" قال: "اذهبي فادعيه وابنيك" فجاءت

1 - الأخاب: 33.

2 - سنن الترمذي 5: 361.

3 - الدر المنثور 5: 198.

تقود ابنيها كل واحد منهما في يد، وعليّ رضي الله عنه يمشي في أثرهما حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأجلسهما في حجره، وجلس عليّ رضي الله عنه عن يمينه، وجلست فاطمة رضي الله عنها عن يساره، قالت أم سلمة رضي الله عنها: فأخذت من تحتي كساء كان بساطنا على المنامة في البيت"⁽¹⁾.

وأخرج الطواني عن أم سلمة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضي الله عنها: "أنتني بزوجك وابنيه"، فجاءت بهم، فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كساء فدكياً، ثم وضع يده عليهم، ثم قال: "اللهم إن هؤلاء أهل محمد - وفي لفظ آل محمد - فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.

قالت أم سلمة رضي الله عنها: فوفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي وقال: "إنك على خير"⁽²⁾.

وأخرج ابن مودويه، عن أم سلمة قالت: "قلت هذه الآية في بيتي: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**" ، وفي البيت سبعة جبريل، وميكائيل (عليهما السلام) وعليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين رضي الله عنهم، وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله، أأنت من أهل البيت؟ قال: "إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"⁽³⁾.

وأخرج ابن مودويه، والخطيب، عن أبي سعيد الخواري رضي الله عنه قال: كان يوم أم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقول جبريل (عليه السلام) على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن، وحسين، وفاطمة، وعليّ، فضمهم إليه، ونشر عليهم الثوب. والحجاب على أم سلمة مضروب، ثم قال: "اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا". قالت أم سلمة رضي الله عنها: فإننا معهم يا نبي الله؟ قال: "أنت على

1-3 (3) الدر المنثور 5: 198.

الصفحة 178

مكانك، وإِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ"⁽¹⁾.

وأخرج الترمذي وصححه، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم وصححه، وابن مودويه والبيهقي في سننه، من طرق عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: في بيتي قلت: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**، وفي البيت فاطمة، وعليّ، والحسن، والحسين. فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بكساء كان عليه، ثم قال: "هؤلاء أهل بيتي، فاذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرا"⁽²⁾.

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، والطواني، عن أبي سعيد الخواري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قلت هذه الآية في خمسة في، وفي عليّ، وفاطمة، وحسن وحسين: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**"⁽³⁾.

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، ومسلم، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والحاكم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة، وعليه موط موجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، فأدخلهما معه، ثم جاء علي وفاطمة، فأدخلهما معه، ثم قال: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**"⁽⁴⁾.
وأخرج ابن جرير، والحاكم، وابن مودويه، عن سعد قال: "قول على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي، فأدخل علياً، وفاطمة، وابنيهما تحت ثوبه، ثم قال: "اللهم هؤلاء أهلي، وأهل بيتي"⁽⁵⁾.

وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطواني، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه،

عن وائلة بن الأسقع رضي الله

عنه قال: "جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فاطمة، ومعه، حسن، وحسين، وعلي، حتى دخل، فأدنى علياً، وفاطمة، فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسناً، وحسيناً، كل واحد منهما على فخذه، ثم لَفَ عليهم ثوبه وأنا مستدوهم، ثم تلا هذه الآية: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}** (1).

وأخرج مسلم والترمذي، والحاكم، عن سعد بن أبي وقاص قال: لما تولت هذه الآية: **{فَقُلْ تُعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ}** (2) دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً، وفاطمة، وحسناً وحسيناً، فقال: "اللهم هؤلاء أهلي" (3).

وفي الدر المنثور: أخرج الحاكم وصححه، وابن مودويه، وأبو نعيم في الدلائل، عن جابر قال: "وفد على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب، والسيّد، فدعاهما إلى الإسلام فقالا: أسلمنا يا محمد، قال: "كذبتما، إن سئمتما أخوتكما بما يمنعهما من الإسلام". قال: فهات. قال: "حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير". قال جابر: فدعاهما إلى الملاعنة، فوعداه إلى الغد، فغدار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ بيد علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، ثم رُسل إليهما فأبيا أن يجيباه، وأقوا له، فقال: "والذي بعثني بالحق، لو فعلا لأمطر الوادي عليهما نراً". قال جابر: فيهم تولت **{تُعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ..}** (4).

الآية. قال جابر: أنفسنا وأنفسكم: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلي، وأبناءنا: الحسن والحسين، ونساءنا: فاطمة" (4). وأخرج أبو النعيم، في الدلائل، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: "...وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ومعه علي، والحسن

1 - آل عمران: 61.

2- الدر المنثور 2: 38 . 39.

3- صحيح مسلم 7: 120 . 121 ، سنن الترمذي 4: 293 . 294 ، المستدرک 3: 150 ، وأنظر الدر المنثور 2: 39.

4- الدر المنثور 2: 38 . 39.

والحسين، وفاطمة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن أنا دعوت فأمنوا أنتم، فأبوا أن يلاعوه وصالحوه على الحزبية" (1).

وفي تحفة الاحوذى: قوله: "قال: لما تولت هذه الآية" أي المسماة بآية المبالغة **{نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ}**... الخ الآية بتمامها مع تفسيرها هكذا، فمن حاجك فيه: أي فمن جادلك في عيسى وقيل في الحق "من بعد ما جاءك من العلم" يعني بأن عيسى عبد الله ورسوله "فقل تعالوا أي: هلموا" **{نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ}** أي يدع كل منا ومنكم أبناءه ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم

نبتهل" أي نتزوع في الدعاء، فنجعل لعنة الله على الكاذبين، بأن تقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى "دعارسول الله صلى الله عليه وسلم عليا" قُتله متولة نفسه، لما بينهما من القوابة والأخوة و"فاطمة" أي لأنها أخص النساء، من أقربه وحسنا وحسيناً" فقولهما بمتولة ابنه صلى الله عليه وسلم "فقال اللهم هؤلاء أهلي" (2).

إذن، أهل البيت هم فقط الذين حددهم المعنى الشرعي، ويدخل معهم بقية الأئمة الاثني عشر وآخرهم الإمام المهدي من عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكلهم من عترة رسول الله من أهل البيت (عليهم السلام)، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهورهم تطهروا، وقروهم بالكتاب، وإنهما، أي الكتاب والعترة الطاهرة، لن يفترقا حتى يردا على رسول الله الحوض، وإليك بعض الروايات من كتب أهل السنة، والتي تدل على أن الاتباع والاقتماع بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محصور في هؤلاء الأئمة الاثني عشر من الإمام علي حتى آخرهم الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

روى مسلم في صحيحه، حدثنا هدا بن خالد الأريدي، حدثنا حماد بن سلمة، عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سورة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا زال الإسلام عزوا إلى اثني عشر خليفة، ثم قال

1- الدر المنثور 2: 38 . 39.

2- تحفة الاحوذى 8: 278.

الصفحة 181

كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال، فقال: كلهم من قريش" (1).

روى مسلم في صحيحه، حدثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالوا: حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال: كتبت إلى جابر بن سورة مع غلامي نافع، أن أخونني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فكتب إلي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول: "لا زال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش"، وسمعته يقول: "عصية من المسلمين يفتنون البيت الأبيض، بيت كسوى أو آل كسوى"، وسمعته يقول: إن بين يدي الساعة كذابين فاحزروهم" وسمعته يقول: "إذا أعطى الله أحدكم خواً، فليبدأ بنفسه وأهل بيته"، وسمعته يقول: "أنا الفوط على الحوض" (2).

وروى البخاري في صحيحه، حدثني محمد بن المثني، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن عبد الملك، سمعت جابر بن سورة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون اثنا عشر أمواً، فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: إنه قال: "كلهم من قريش" (3).

أخرج أحمد باسناده إلى مسروق قال: كنا جلوساً عند عبد الله، وهو يقرئنا القرآن، فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العواق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: اثنا عشر، كعدة تقباء بني إسرائيل (4).

1- صحيح مسلم 6: 3.

2- صحيح مسلم 6: 4.

3- صحيح البخاري 8: 127.

4- مسند أحمد 1: 398.

الصفحة 182

وعن أبي جحيفة عن أبيه، قال: كنت مع عمي عند النبي صلى الله عليه وآله وهو يخطب فقال: لا زال أمر أمتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة، ثم قال كلمة وخفض بها صوته، فقلت لعمي وكان أمامي، ما قال يا عم؟ قال: يا بني كلهم من قویش، (1) قال الهيثمي: رواه الطواني في الأوسط والكبير والزار ورجال الطواني رجال الصحيح (2).

عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر وهو يقول: اثنا عشر قيماً من قویش، لا يظوهم عدوة من عاداهم (3).

وهناك العشرات من الروايات التي تبين أن الأئمة هم اثني عشر إماماً، وآخرهم الإمام المهدي، وأنهم سلام الله عليهم من عزة رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال السيوطي: أخرج أبو داود، وابن ماجه، والطواني، والحاكم، عن أم سلمة رضي الله عنها: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "المهدي من عترتي من ولد فاطمة" (4).

وعن عباية بن ربعي، عن جابر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا سيد النبيين، وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي بعدي اثنا عشر، وأولهم علي، وآخرهم القائم المهدي (5).

وفي ينابيع المودة، عن كتاب مودة القوي: عن علي كرم الله وجهه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تذهب الدنيا حتى يقوم بأمتي رجل من ولد الحسين، يملأ

1 - المستترك 3: 618.

2 - مجمع الزوائد 5: 190.

3 - مجمع الزوائد 5: 191.

4 - الدر المنثور 6: 58.

5 - ينابيع المودة 3: 191.

الصفحة 183

(1) الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً.

وعن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا الحسين على فخذه، وهو يقبل خديه، ويلثم فاه، ويقول: أنت سيدّ ابن سيدّ أخو سيد، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة، أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم المهدي.

(2) أيضاً أخرجه الحموي الشافعي، وموفق بن أحمد الخوارزمي .

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: "أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون" أيضاً أخرجه الحموي الشافعي . (3)

وعن عليّ كرم الله وجهه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعمدة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً، وليعاد عوه، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على خلقه من بعدي، وسادات أمّتي وقواد الأتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبي، وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان" . (4)

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إنّ الله فتح هذا الدين بعليّ، وإذا قتل فسد الدين، ولا يصلحه إلا المهدي" . (5)

وعن عليّ كرم الله وجهه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) "الأئمة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله، هم العمدة الوثقى، والوسيلة إلى الله جلّ وعلا" . (6)
قال القندوزي: قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء

1- ينابيع المودة 3: 291.

2- أنظر ينابيع المودة 3: 291.

3 . 6) ينابيع المودة 3: 291 . 292.

الصفحة 184

بعده (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشوح الزمان، وتعريف الكون والمكان، علم أنّ مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لفلتّهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية، لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم، ولكونهم غير بني هاشم، لأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: كلهم من بني هاشم، في رواية عبد الملك عن جابر .

وروى في ينابيع المودة نقلاً عن كتاب. فائد السمطين، حيث أخرج بسنده عن مجاهد عن ابن عباس قال: "قدم يهودي يقال له نعثل، إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد أسألك عن أشياء تلجج في صوري منذ حين، فإن أجبتني

عنها أسلمت على يدك.

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): سل يا أبا عمرة.

فقال: يا محمد صف لي ربك.

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تتركه، والأوهام أن نناله، والخطوات أن تحده، والأبصار أن تحيط به، جل وعلا عما يصفه الواصفون، ناء في قربه، قريب في نأيه، وهو كيف وكيف وأين الأين، فلا يقال له أين هو، منقطع الكيفية والأينونية، فهو الأحد الصمد، كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن قولك: إنه واحد لا شبيه له، أليس الإله واحد والإنسان واحد؟

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): الله عزّ وعلا واحد حقيقي أحدي المعنى، أي لا جزء له، ولا تركيب له، والإنسان واحد

ثنائي المعنى، مركب من روح وبدن.

فقال: صدقت، فأخبرني عن وصيك من هو، فما من نبي إلا وله وصي، وإنّ

الصفحة 185

نبيّاً موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ وصيي عليّ بن أبي طالب، وبعده سبطاي: الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من

صلب الحسين.

فقال نعتل: فسمّهم لي.

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا مضى الحسين، فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ، فابنه محمد، فإذا مضى محمد، فابنه جعفر،

فإذا مضى جعفر، فابنه موسى، فإذا مضى موسى، فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ، فابنه محمد، فإذا مضى محمد، فابنه عليّ، فإذا

مضى عليّ فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن، فابنه الحجّة محمد المهدى، فوَلَاء اثنا عشر.

قال: أخبرني عن كيفية موت عليّ والحسن والحسين.

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): يقتل عليّ بضربة على قونه والحسن يقتل بالسم، والحسين بالذبح.

قال: فأين مكانهم؟

قال(صلى الله عليه وآله وسلم): في الجنة في زوجتي.

قال نعتل: أشهد أنّ لا إله إلاّ الله، وأنك رسول الله، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة،

وفيما عهد إلينا موسى بن عمران(عليه السلام)، أنّه إذا كان آخر الزمان، يخرج نبيّ يقال أحمد ومحمد وهو خاتم الأنبياء، ولا

نبيّ بعده، فيكون أوصيؤه اثنا عشر، أولهم ابن عمه وختته (الختن: زوج البنت)...

ثمّ سأله النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال له: أتعرف الأسباط؟

قال نعم، (ثُمَّ عَدَّهِمْ)...

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): كائن في أمّتي ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والفضة بالفضة وأن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، ويأتي على أمّتي يوم لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يَأْذَنُ اللهُ تَبْرَكَ

الصفحة 186

وتعالى بالخروج، فيظهر الله الإسلام به ويجدّه، طوبى لمن أحبهم واتّبَعهم والويل لمن أبغضهم وخالفهم، طوبى لمن تمسك بهداهم.

فأنشأ نعتل هذه الأبيات:

صلى الإله العلى، عليك يا خير البشر	أنت النبي المصطفى، والهاشمي المفتخر
بكم هدانا الله ربنا وفيك فوجو ما أمر	ومعشر سميتهم، أئمة اثنا عشر
حباهم ربّ العلى، ثم اصطفاهم من كدر	قد فاز من والاهم، وخاب من عادى الزهر
أخوهم يسقي الظما، وهو الإمام المنتظر	عقوتك الأخيار لي والتابعين ما أمر

(1) من كان عنهم معروضا، فسوف تصلاه سقر

والذي يدلّ على الاقتداء بأهل البيت (عليهم السلام) واتّباعهم، وأنهم هم أهل الهدى، والصراط المستقيم وسفن النجاة، وأولو الأمر الذين وجبت طاعتهم ومحبتهم، هي النصوص الشوعية المتظافرة والمتواترة عند جميع فرق المسلمين، لكنني أضع بين يديك كما اتفقنا من بداية الكتاب، ما هو موجود في صحاح وسنن أهل السنة، منها حديث الثقلين المتواتر عند جميع المسلمين، وروته صحاحهم ومسانيدهم، كمسلم، وأحمد، والترمذي، والنسائي، وغيرهم، اكتفي في هذا المقام بذكر رواية فقط من مشترك الحاكم:

عن زيد بن رُقْم رضى الله عنه قال: لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ وَقَوْلِ غَدِيرِ خَمٍّ، أَمَرَ بِبُوحَاتِ فِقْمَانَ، فَقَالَ: كَأَنِّي قَدْ دَعَيْتُ فَأَجَبْتِ، وَإِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ، كِتَابُ اللهِ تَعَالَى

1- ينابيع المودة 3: 218 . 283.

الصفحة 187

وعقوتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتوقفا حتى يودا علي الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل هولاي، وأنا

(1)

مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال: من كنت هولا فهذا وليه، اللهم وآل من وآله، وعاد من عاداه .

وعن زيد بن رُقم رضي الله عنه قال: ثمّ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة، عند شحرات خمس، نوحات عظام، فكنس الناس ما تحت الشحرات، ثمّ راح رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية، فصلى ثمّ قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكر ووعظ فقال ما شاء الله أن يقول، ثمّ قال: "أيها الناس، إني ترك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيته، عتوتي، ثمّ قال: أتعلمون أيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم ثلاث مرات، قالوا: نعم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من كنت هولاه، فعليّ هولاه"⁽²⁾.

إذن، فقد ترك لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الوان الكريم، العزة النبوية الطاهرة من الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام)، والذين من تمسك بهم، فإنه لن يضل أبداً، ومعنى أن التمسك بأهل البيت (عليهم السلام) لن يضل أبداً، أي أنهم هم القوة وأهل الهدى، وأن من اتبعهم واقتدى واهتدى بهديهم، فإنه سوف يرد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحوض.

وأيضاً من الأحاديث التي تدل على اتباعهم والأخذ بهديهم، حديث السفينة المروي في العديد من كتب أهل السنة، وقد ذكرنا هذا الحديث بشكل مفصّل في بحث وصية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونكتفي برواية واحدة من كتاب صحيح الحاكم ثمّ تعليق الحافظ المنوي عليه في كتاب فيض القدير:

عن حنش الكناني قال: سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول وهو أخذ بباب الكعبة: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبو ذر، سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: "ألا إن مثل أهل بيتي مثل سفينة فوح من قومه، من ركبها نجا،

1 - المستترك 3: 109.

2 - المستترك 3: 110.

الصفحة 188

ومن تخلف عنها غرق"⁽¹⁾.

قال المنوي في فيض القدير: (إنّ مثل أهل بيتي) فاطمة وعليّ وابنيهما وبنيهما أهل العدل والديانة (مثل سفينة فوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك) وجه التشبيه: أنّ النجاة ثبت من قوم فوح لأمتّه بالتمسك بأهل بيته للنجاة وجعلهم وصلة إليها، ومحصوله الحثّ على التعلق بحبّهم وحبّهم وإعظامهم شكراً لأنعمة مشرفهم والأخذ بهدي علمائهم، فمن أخذ بذلك نجا من ظلمات المخالفة، وأدّى شكر النعمة المؤدفة، ومن تخلف عنه غرق في بحار الكفوان، وتيار الطغيان، فاستحقّ ألوان، لما أنّ بغضهم يوجب النار، كما جاء في عدة أخبار، كيف وهم أبناء أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الذين احتج الله بهم على عباده، وهم فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفة الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم ورأهم من الآفات، وافترض مودّتهم في كثير من الآيات، وهم العروة الوثقى، ومعدن التقى، واعلم أنّ المراد بأهل بيته في هذا المقام العلماء منهم، إذ لا يحثّ على التمسك بغوهم، وهم الذين لا يفلقون الكتاب والسنة حتّى يروا معه على الحوض.⁽²⁾

ولذلك نقول: إنَّ معنى الحديث: أَنَّهُمْ - أي أهل البيت (عليهم السلام) - هم سفن النجاة، وأنَّ من ركب سفينة أهل البيت، ولا يكون الركوب معهم في سفينتهم سفينة النجاة، إلا بالاتباع والافتداء، فإنَّ من ركب سفينة أهل البيت، واتبعهم واقتدى بهم، فإنه يأمن من الهلاك والغرق، ولذلك هم الأحقُّ بالاتباع والافتداء بحسب ما دلتَّ عليه الأحاديث الصحيحة، منها هذا الحديث، حديث السفينة.

وهنا أيضاً ما يدلُّ على اتباعهم والافتداء بهم أخرجه ابن جرير، وابن مودويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابن

عساكر، وابن النجار قال: لما تولت

1 - المستترك 3: 150.

2- فيض القدير 2: 658.

الصفحة 189

{إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} (1).

وضع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يده على صوره فقال: "أنا المنذر، وأوماً بيده إلى منكب علي رضي الله عنه فقال:

"أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي" (2).

فأهل البيت (عليهم السلام)، أراد الله سبحانه وتعالى بمراداة تكوينية، أن يذهب عنهم الوجس، كما ورد في آية التطهير، وهذا

يعني سمة ومزوة أساسية عند من تولت في حقهم هذه الآية، وهي العصمة، وذلك بنفي مطلق الوجس عنهم بمراداة تكوينية؛

لأنَّ الله عزَّ وجلَّ إذا أراد شيئاً فإنه يقول له كن فيكون، ولا يوجد أي مجال اختياري للبشر في ترك تلك الإرادة الإلهية، وعلى

ذلك، فإنَّ عصمتهم توجب اتباعهم وموالاتهم، بالإضافة إلى النصوص التي توجب اتباعهم بشكل مباشر.

قال تعالى في سورة النساء: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ**

فَرُؤُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (3).

فهذه الآية تأمر بإطاعة أولي الأمر طاعة مطلقة. ولا تجوز الطاعة المطلقة إلا لمن ثبتت عصمته وعلى أن باطنه كظاوه،

وأمن منه الغلط والزلل، وحتى أدنى أنواع الوجس مهما صغر. وهذا الأمر لا يحصل لا للأمواء ولا للعلماء، جلَّ الله سبحانه

أن يأمر بإطاعة من يحتمل عليه الخطأ والزلل، أو الانقياد لمن وقع منهم الاختلاف في القول والفعل.

ولذلك فسَّر الآية الفخر الرلي في تفسوه الكبير أن أولي الأمر هم

1 - الرعد: 7.

2- الدر المنثور 4: 45.

3- النساء: 59.

(1) المعصومون في الأمة .

إنَّ الله سبحانه وتعالى في الآية الكريمة أمر بطاعة أولي الأمر بشكل جزم، ومن أمر الله بطاعته بشكل جزم قاطع يجب أن يكون معصوماً عن الرجس والزلل والخطأ والسهو ؛ لأنه لو لم يكن معصوماً عن كل ذلك، فكأن الله سبحانه قد أمر بطاعة خطأ ذلك الشخص، وأمر بمتابعة لآفته، على أنه طاعة لله وفيه موضة الله، وهذا محال على الله تعالى. وبنظرة إلى ما ذكر سابقاً من آيات وأحاديث كآية التطهير، والمباهلة، وحديث الثقلين، وكذلك حديث السفينة. فإن كل ذلك يدل على عصمة أهل البيت (عليهم السلام) بشكل واضح لا لبس فيه.

وأيضاً فإن الحق سبحانه وتعالى قد أوجب مودتهم وحبهم، وهذا لا يكون إلا لكونهم أهلاً للطاعة والمتابعة والافتداء، وهذا دليل واضح على العصمة أيضاً، والمستوى العالي من التقوى والصالح والهداية.

قال تعالى: **{ذَلِكَ الَّذِي يَبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا التَّوَدُّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّوَدَّ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ}** (2) .

في الدر المنثور: أخرج أبو نعيم، والديلمي، من طريق مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا أسألكم عليه أجر إلا المودة في القربى أن تحفظوني في أهل بيتي وتودوهم بي" (3) .

وأخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطواني، وابن مردويه، من طريق سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: لما تولت هذه الآية: **{قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا}** .

1 - تفسير الفخر الرازي 10: 44.

2 - الشورى: 23.

3- أنظر: الدر المنثور 6: 7.



- (1) **إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ، قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت مودّتهم؟ قال: "علي وفاطمة وولداها".
- (2) وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبيرة "إلا المودّة في القربى" قال: "قوبى رسول الله صلى الله عليه وسلم".
- وأخرج ابن جرير، عن أبي الديلم، قال: "لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسوا، فأقيم على جرح دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: "أقوات الوآن؟" قال: نعم. قال: "أقوات آل حم" قال: لا، قال: أما أقوات: **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ** ، قال: "فإنكم لأنتم هم؟" قال: نعم.
- (3) وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس "ومن يقترف حسنة" قال: "المودّة لآل محمد".
- (4) وأخرج أحمد، والترمذي، وصحّحه، والنسائي، والحاكم، عن المطلّب بن ربيعة رضي الله عنه قال: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنا لنخرج فزى قريشا تحدثت، فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرّ عرق بين عينيه، ثم قال: والله، لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان، حتى يحبكم الله ولقوابتي".
- (5) وأخرج مسلم، والترمذي، والنسائي، عن زيد بن رُقم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أنكركم الله في أهل بيتي".
- (6) .

وأخرج الترمذي وحسنه، وابن الأثير في المصاحف، عن زيد بن رُقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّي ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من

1- 5) أنظر: الدر المنثور 6: 7.

6- أنظر: الدر المنثور 6: 7.

- (1) السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، ولن يتوّفا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما".
- وأخرج الترمذي وحسنه، والطواني، والحاكم، والبيهقي في الشعب، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحبوا الله لما يغنوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي".
- (2) .
- (3) وأخرج البخاري، عن أبي بكر قال: لقوا محمد صلى الله عليه وسلم في أهل بيته .
- وأخرج ابن عدي، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أبغضنا أهل البيت (عليهم السلام) فهو منافق".
- (4) .
- وأخرج الطواني، عن الحسن بن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يبغضنا أحد، ولا يحسدنا أحد، إلا ذيد يوم القيامة بسياط من نار".
- (5) .
- وأخرج أحمد، وابن حبان، والحاكم، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "والذي نفسي بيده، لا
- (6)

بيغضنا أهل البيت رجل إلا ادخله الله النار"

أخرج الحاكم في مستدرکه: حدّثنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن أخي طاهر العقيقي الحسني، حدّثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، حدّثني عمي علي بن جعفر بن محمد، حدّثني الحسين ابن زيد، عن عمر بن علي، عن أبيه علي بن الحسين قال: خطب الحسن بن علي الناس حين قتل علي، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل، لا يسبقه الأوّلون بعمل، ولا يركه الآخرون، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيه رايته، فيقاتل وجريلاً عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فما رجع حتّى يفتح الله عليه، وما ترك على أهل الأرض صواء ولا بيضاء، إلا سبع مائة وهم فضلت من عطاياها، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله.

1-6) أنظر: الدر المنثور 6: 7.

الصفحة 193

ثم قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل يقول إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهوا. وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودّتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: **﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّوَدَّ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾** (1) فأقرّاف الحسنة مودّتنا أهل البيت (2).

وكذلك حديث: رواه الحاكم، والترمذي، ومسند أحمد، والطواني عن يعلى العامري: وكذلك عند ابن عساكر عن أبي رمثة، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: حسين منّي وأنا من حسين أحب الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط من الأسباط (3).

وكذلك في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة" (4).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قائل الحسين في تابوت من نار" (5).

وفي كنز العمال: "علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي حبة إيمان، وبغضه نفاق والنظر إليه رافة"، الديلمي - عن أبي ذر - (6).

في كشف الخفاء: عن ابن عباس رفعه: أنا مؤن العلم، وعلي كفتاه. والحسن والحسين خيوطه (7).

1 - الشورى: 23.

2 - المستدرک 3: 172.

3 - المستدرک 3: 177، سنن الترمذي 5: 324، مسند أحمد 4: 172، المعجم الكبير 3: 32، تريح دمشق 14: 50.

4- سنن الترمذي 5: 321، مسند أحمد 3: 3، 62، 64، المستترك 3: 166 . 167.

5- كشف الخفاء 2: 91.

6- كنز العمال 11: 614.

7- كشف الخفاء: 1: 204.

الصفحة 194

روى الترمذي في سننه: حدّثنا عيسى بن عثمان ابن أخي يحيى بن عيسى الوملي، حدّثنا عيسى الوملي، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن عليّ قال: "لقد عهد إلي النبي الأمي صلى الله عليه وسلم أنه لا يحبك إلا مؤمّن ولا يبغضك إلا منافق". قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح ⁽¹⁾.

روى النسائي: أخبرنا يوسف بن عيسى قال: أخبرنا الفضل بن موسى قال: أخبرنا الأعمش، عن عديّ، عن زر قال: قال عليّ: "إنّ لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وسلم إليّ، أنه لا يحبك إلا مؤمّن، ولا يبغضك إلا منافق" ⁽²⁾.

روى مسلم في صحيحه بالسند إلى عدي بن ثابت، عن زر: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: "والذي فلق الحبة ووأ النسمة، وتردى بالعظمة، إنّه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم إليّ أن لا يحبني إلا مؤمّن، ولا يبغضني إلا منافق" ⁽³⁾.

روى أحمد في مسنده: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثني وكيع، حدّثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش، عن عليّ رضي الله عنه قال: "عهد إلي النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يحبك إلا مؤمّن ولا يبغضك إلا منافق" ⁽⁴⁾.

روى في المعجم الكبير للطواني عن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي فقال: "لا يحبك إلا مؤمّن ولا يبغضك إلا منافق، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقط أبغضني، وحبيبي حبيب الله، وبغضني بغض الله، ويل لمن أبغضك بعدي" ⁽⁵⁾.

وكذلك كان أهل البيت (عليهم السلام) ولا زالوا، هم الفوقان والمزان بين النفاق

1- سنن الترمذي 5: 306.

2- سنن النسائي 8: 116.

3- صحيح مسلم 1: 60 . 61.

4- مسند أحمد 1: 95.

5- المعجم الاوسط 5: 87.

الصفحة 195

والإيمان، محبّتهم علامة الإيمان وبغضهم علامة النفاق.

روى السيوطي في الجامع الصغير أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "عنوان صحيفة المؤمن حبّ علي بن أبي

(1)

طالب" .

روى المتقي الهندي في كنز العمال عن انس أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن

أبي طالب (2) .

ومن الأحاديث أيضاً عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

وروى في المستترك عن زياد بن مطوف، عن زيد بن رُقم، وربما لم يذكر زيد بن رُقم قال: رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "من يريد أن يحيي حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول علي بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلالة" (3) .

وفي حلية الأولياء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من سوه أن يحيا حياتي، ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن

غوسهاري، فليوال علياً بعدي، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عتوتي، خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلماء، وويل للمكذابين

بفضلهم من أمتي للقاطعين فيهم صلتني لا أنالهم الله شفاعتي (4) .

وروى الترمذي في سننه: حدثنا نصر بن علي الجهضمي، حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي قال: أخبرني أخي

موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده

علي بن أبي طالب: "أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد حسن وحسين، قال: من أحبني وأحب هذين، وأباهما وأمهما كان

معي في لرجتي يوم

1- الجامع الصغير 2: 182.

2- كنز العمال 11: 601 ، والحديث أخرجه الخطيب في تريح بغداد 5: 177.

3- المستترك على الصحيحين 3: 128، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد.

4- حلية الأولياء 1: 86.

الصفحة 196

(1) القيامة" .

بعد كل هذه الأحاديث وتلك النصوص الثابتة في كتب خصوم أتباع أهل البيت، أليس في هذا الطلب والأمر الإلهي بمحبة

أهل البيت وموالاتهم، أليس في كل ذلك دليل كاف على موالاتهم واتباعهم وطاعتهم والافتداء بهم، وركوب سفينتهم، والسير

على صراطهم المستقيم، صراط الله ورسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم أكثر من ذلك، فقد أوجب الله سبحانه وتعالى الصلاة على أهل البيت في كل صلاة، وإن من لم يصل عليهم، فإن صلاته

باطلة.

ولذلك تجد الصحابة عندما قرئت الآية **﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا**

(2)

تَسْلِيمًا ، سألو رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كيفية الصلاة والسلام عليه كما في الروايات الصحيحة في صحاح

أهل السنة، فأخروهم أن يقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.

روى البخاري في صحيحه: حدثنا آدم، حدثنا شعبة، حدثنا الحكم قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أهدي لك هدية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج علينا، فقلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال فقولا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم برك على محمد وعلى آل محمد كما بركت على آل إراهيم، انك حميد مجيد⁽³⁾.

روى البخاري في صحيحه: حدثني سعيد بن يحيى، حدثنا أبي، حدثنا مسعر، عن الحكم، عن بن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، قيل: يا

1 - سنن الترمذي 5: 305، مسند أحمد 1: 77، تزيخ مدينة بغداد 13: 289.

2 - الأخاب: 56.

3 - صحيح البخاري 7: 156.

الصفحة 197

رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم برك على محمد وعلى آل محمد كما بركت على آل إراهيم، إنك حميد مجيد⁽¹⁾.

روى البخاري في صحيحه: حدثنا عبد الله بن يوسف، حدثنا الليث قال: حدثني ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخوري قال: قلنا: يا رسول الله، هذا التسليم، فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إراهيم، وبرك على محمد وعلى آل محمد، كما بركت على إراهيم، قال أبو صالح: عن الليث: على محمد، وعلى آل محمد، كما بركت على آل إراهيم. حدثنا إراهيم بن حنيفة، حدثنا بن أبي حزم والداروردي، عن يزيد قال: كما صليت على إراهيم، وبرك على محمد وآل محمد كما بركت على إراهيم وآل إراهيم⁽²⁾.

أورد القندوزي الحنفي في كتابه ينابيع المودة أن الرسول الأكرم قال: "لا تصلوا علي الصلاة البتة"، فقالوا: وما الصلاة البتة؟ قال: "تقولون: اللهم صل على محمد، وتسكتون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد"⁽³⁾.

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوفه بهم دائماً، ويؤكد على محبتهم ومتابعتهم، وقد روي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كل يوم ولمدة تسعة أشهر يطرق باب علي وفاطمة ويقول: الصلاة، الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهراً.

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن جرير، وابن مودويه، عن أبي الحواء رضي الله عنه قال: "حفظت من رسول

الله صلى الله عليه وسلم ثمانية

1 - صحيح البخاري 6: 27.

2 - صحيح البخاري 6: 27.

3- ينابيع المودة 1: 27 ، وأنظر الصواعق المحرقة 2: 430.

الصفحة 198

أشهر بالمدينة، ليس من مودة يخرج إلى صلاة الغداة إلا أتى إلى باب علي رضي الله عنه، فوضع يده على جنبتي الباب، ثم قال: "الصلاة الصلاة **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**" (1).

وأخرج ابن مويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: شهدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة أشهر، يأتي كل يوم

باب علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وقت كل صلاة فيقول: "السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت **{إِنَّمَا يَرِيدُ**

اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} ، الصلاة رَحِمَكُمُ اللَّهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ".

وأخرج الطواني، عن أبي الحواء رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي باب علي، وفاطمة،

ستة أشهر فيقول: **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}** (2).

وروى الطوي في نفسه: حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبو نعيم، قال: ثنا يونس بن أبي إسحاق، قال: أخبرني أبو داود، عن

أبي الحواء، قال: رابطة المدينة سبعة أشهر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم إذا

طلع الفجر، جاء إلى باب علي وفاطمة فقال: "الصلاة الصلاة" **{إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**

تَطْهِيرًا} (3).

وأكثر من ذلك، فإنّ الوآن الكريم نوه بهم وبفضائلهم، ورفع شأن بيوتهم في أكثر من آية.

قال السيوطي: أخرجه ابن مويه عن أنس بن مالك وبريدة قال: وأ

1 - الأخاب: 33.

2- الدر المنثور 5: 199.

3- تفسير الطوي 22: 10.

الصفحة 199

رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية **{فِي بَيْتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعِ}** (1) ، فقام إليه رجل فقال: أي بيوت هذه يا رسول

الله؟ قال: "بيوت الأنبياء" فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها؟ لبيت علي وفاطمة قال: "نعم، من أفاضلها" (2).

كما وتزلت سورة الإنسان في حق أهل البيت (عليهم السلام)، قال تعالى في سورة الإنسان: **{يُؤْفُونَ بِالْأَنْدَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا**

كَانَ شَوْهًا مُسْتَنْظَرًا * وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسْرَارًا * إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا

(3)

ذكر القوطبي أنّ النفاش والثعلبي والقشوري وغير واحد من المفسرين حديثاً رواه الليث، عن مجاهد، عن ابن عباس في

قوله عزّ وجلّ: **لِيُؤْفُونَ بِالَّذِينَ نَزَّلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَلُّوا عَلَيْهِمْ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شُرُوهُ مَسْطُورًا * وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسْرَارًا**، قال:

مرض الحسن والحسين فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعادهما عامة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن . . .

رواه جابر الجعفي، عن قنبر مولى عليّ قال: مرض الحسن والحسين حتىّ عادهما أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم، فقال أبو بكر رضي الله عنه: يا أبا الحسن - رجع الحديث إلى حديث ليث بن أبي سليم - لو نذرت عن ولدك شيئاً،

وكلّ نذر ليس له وفاء فليس بشيء. فقال رضي الله عنه: إنّ وأ ولداي صمت لله ثلاثة أيام شكوا. وقالت جارية لهم نوبية: إن

وأ سيّداي صمت لله ثلاثة أيام شكوا. وقالت فاطمة مثل ذلك. وفي حديث الجعفيّ فقال: الحسن والحسين علينا مثل ذلك،

فألبيس الغلامان العافية، وليس عند آل محمّد قليل ولا كثير، فانطلق عليّ إلى شمعون بن حلّيا الخيوي، وكان يهودياً،

فاستقرض منه ثلاثة أصوع من

1- النور: 36.

2- الدرّ المنثور 5: 50.

3- الإنسان: 7 . 9.

الصفحة 200

شعير، فجاء به، فوضعه ناحية البيت، فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته واختزته، وصلىّ عليّ مع النبيّ صلى الله عليه

وسلم، ثمّ أتى المتولّ فوضع الطعام بين يديه. وفي حديث الجعفيّ: فقامت الجارية إلى صاع من شعير فخبزت منه خمسة

أقاص، لكلّ واحد منهم قرص، فلما مضى صيامهم الأوّل وضع بين أيديهم الخبز والملح الجريش، إذ أتاهم مسكين، فوقف

بالباب وقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد - في حديث الجعفيّ - أنا مسكين من مساكين أمّة محمّد صلى الله عليه وسلم، وأنا

والله جائع، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنّة، فسمعه عليّ رضي الله عنه، فأنشأ يقول:

يا بنت خير الناس أجمعين

فاطم ذات الفضل اليقين

قد قام بالباب له حنين

أما ترين البائس المسكين

يشكو إلينا جائع حزين

يشكو إلى الله ويستكين

وفاعل الخوات يستبين

كلّ امرئ بكسبه رهين

حرّمها الله على الضنين

موعدنا جنّة عليّين

تهوى به النار إلى سجّين

وللبخيل موقف مهين

ويدخل الجنة أيّ حين

فأنشأت فاطمة رضي الله عنها تقول:

أمرك عندي يا ابن عمّ طاعة
غديت في الخبز له صناعة
لجوا إذا أشبعت ذا المجاعة
أن الحق الأخيار والجماعة
ما بي من لؤم ولا وضاعة
أطعمه ولا أبالي الساعة

وأدخل الجنة لي شفاعاة

الصفحة 201

فأطعموه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم ينوقوا شيئاً إلا الماء القواح، فلما أن كان في اليوم الثاني قامت إلى صاع فطحنته واختنوته، وصلى عليّ مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى المتول فوضع الطعام بين أيديهم، فوقف بالباب يتيم فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فسمعه عليّ فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيد الكريم
لقد أتى الله بذى اليتيم
ويدخل الجنة أي سليم
ألا يجوز الصواط المستقيم
بنت نبيّ ليس بالزيم
من يرحم اليوم يكن رحيم
قد حرم الخلد على اللئيم
يول في النار إلى الجحيم

شوابه الصديد والحميم

فأنشأت فاطمة رضي الله عنها تقول:

أطعمه اليوم ولا أبالي
أمسوا جياعا وهم أشبالي
وأوتر الله على عيالي
أصغوهم يقتل في القتال

يا ويل للقاتل مع وبال

بكر بلا يقتل باغتيال

وفي يديه الغلّ والأغلال

تهوي به النار إلى سفال

كجولة زادت على الأكبال

فأطعموه الطعام ومكثوا يومين وليليتين لم ينوقوا شيئاً إلا الماء القواح، فلما كانت في اليوم الثالث، قامت إلى الصاع الباقي، فطحنته واختوته، وصلى عليّ مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أتى المتول، فوضع الطعام بين أيديهم؛ إذ أتاهم أسير، فوقف بالباب فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا! أطعموني، فإني أسير محمد. فسمعه علي فأنشأ

يقول:

الصفحة 202

بنت نبي سيّد مسود

فاطم يا بنت النبي أحمد

قدزانه الله بحسن أغيد

وسمّاه الله فهو محمد

منقل في غلّه مقيد

هذا أسير للنبي المهتد

من يطعم اليوم يجده في غد

ينكو إلينا الروع قد تمدد

ما يزرع الزرع سوف يحصد

عند العليّ الواحد الموحد

أعطيه لا لا تجعله أقعد

فأنشأت فاطمة رضي الله تعالى عنها تقول:

قد ذهبت كفي مع الزراع

لم يبق ممّا جاء غير صاع

ياربّ لا تتركهما ضياع

ابنابي والله هما جياع

يصطنع المعروف بابتداع

أوهما للخير ذو اصطناع

وما على رأسي من قناع

عبل الزراعين شديد الباع

إلا قناعاً نسجه أنساع

فاعطوه الطعام، ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم ينوقوا شيئاً إلا الماء القواح، فلما أن كان في اليوم الرابع، وقد قضى الله

النذر، أخذ بيده اليمنى الحسن، وبيده اليسوى الحسين، وأقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرتعشون كالقواخ من شدة الحر، فلما أبصوه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [يا أبا الحسن، ما أشد ما يسوعني ما رى بكم، انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة] فانطلقوا إليها وهي في محرابها، وقد لصق بطنها بظهورها، وغرت عيناها من شدة الحر، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرف المجاعة في وجهها، بكى وقال: [واغوثاه، يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعاً]، فهبط جبريل (عليه السلام) وقال: السلام عليكم، ربك يوثك السلام يا محمد، خذ هنيئاً في أهل بيتك. قال: (وما أخذ يا

الصفحة 203

جبريل) فأواه: **{هل أتى على الإنسان حين من الدهر} إلى قوله: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَبَةٍ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَوْسُوا * إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نَرِيدُ مِنْكُمْ جُزَاءً وَلَا شُكْرًا** (1)(2).

قال السيوطي: وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس في قوله: "ويطعمون الطعام على حبة" الآية، قال: تزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم (3).

روى في تفسير الكشاف وعنه في التفسير الكبير للولي - عن ابن عباس - أن الحسن والحسين موصا فعادهما رسول الله في أناس معه: فقالوا: يا أبا الحسن، لو نزلت على ولدك، فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما، إن رأ الله . . . (4).

وأيضاً إليك آية أخرى في حق أمير المؤمنين علي وأهل بيته ونبيته وشيعته، فهم خير البرية قال تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** (5).

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل علي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده، إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة، فقول قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}**"، فكان أصحاب

1- الإنسان: 8 . 9.

2- تفسير القوطي 19: 130 . 134.

3- الدر المنثور 6: 299.

4- تفسير الكشاف للمخشي 4: 670 ، تفسير الفخر للولي 30: 233.

5- البيئته: 7.

الصفحة 204

(1) النبي صلى الله عليه وسلم إذا أقبل علي، قالوا: جاء خير البرية .

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما قول قوله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}**، قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي: "هم أنت وشيعتك يوم القيامة راضيين موضحين" (2).

وأخرج ابن موديه، عن عليّ قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وآله: ألم تسمع قول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** ، "هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدكم الحوض، إذا جثت الأمم للحساب، تدعون غواً محجلين" (3) .

وفي نظم درر السمطين: عن ابن عباس، قال: لما تولت هذه الآية: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** ، قال لعلّي: "هم أنت وشيعتك راضين موزيين، ويأتي عدوك غضاباً مقمحين" (4) .
في ينيابيع المودة: عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "علي وشيعته هم الفائزون يوم القيامة" (5) .

وروى الشبلنجي في نور الأبصار عن ابن عباس قال: لما تولت هذه الآية: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** ، قال النبي صلّى الله عليه وآله لعلّي: أنت وشيعتك تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين موزيين، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين" (6) .

1- الدر المنثور 6: 397.

2- (3) الدر المنثور 6: 397.

4- نظم الدرر السمطين: 92.

5- ينيابيع المودة 2: 245.

6- نور الأبصار: 119.

الصفحة 205

وروى الحاكم الحسكاني الحنفي في شواهد التنزيل ثلاثة وعشرين حديثاً منها: ما أخرجه بإسناده إلى علي (عليه السلام)

قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "يا عليّ، أما تسمع قول الله تعالى: **{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ}** هم أنت وشيعتك، وموعدي وموعدك الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب تدعون غواً محجلين" (1) .
وأخرج الخطيب عن عليّ: أنت وشيعتك في الجنة" (2) .

أخرج ابن المغزلي، بسنده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "يدخل من أمّتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثمّ التفت إلى علي (عليه السلام) فقال: هم شيعتك وأنت إمامهم" (3) .

ثمّ إن أهل البيت أيضاً هم ورثة العلم والدين، وهم ورثة الكتاب، قال تعالى: **{ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا...}** (4) .

ثمّ انظر كيف جعلهم الله عدل القوان، وربطهما معاً، وأنهما لن يتوقفا في هذه الدنيا، واليك فقط روايتان عن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "إني لكم فرط، وانكم ولدون علي الحوض..، فانظروا كيف تخلفوني في

التقلين فقام رجل فقال: يا رسول الله، وما الثقلان؟ قال: الأكبر كتاب الله عز وجل. سبب طوفه بيد الله وطوفه بأيديكم، فتمسكوا به لن ترالوا ولا تضلوا والأصغر عترتي، وانهم لن يتفوقا حتى يردا علي الحوض، وسألت لهما ذاك ربي، فلا تقدموهما، ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم"⁽⁵⁾.

1 - شواهد التتويل 2: 459.

2 - تزيخ بغداد 12: 284.

3- مناقب الإمام علي: 249.

4- فاطر 32.

5 - تقدم تخريج حديث الثقلين فيما سبق واللفظ أعلاه للمعجم الكبير 3: 66.

الصفحة 206

وقال رسول الله: "عليّ مع القآن، والقآن مع عليّ، لن يتفوقا حتى يردا علي الحوض"⁽¹⁾.

ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل لهم سمات ومزات أخرى كثيرة نوه بها، وما كل ذلك إلا تنويها باسمهم، ورفعاً لشأنهم، وتبنيهاً للأمة عليهم، فقد حرم الله عليهم الصدقة، وفرض لهم الخمس والفيء. وقد روي عن ابن عباس أنه قد قول أكثر من خمسمائة آية في القآن تمدحهما وتتوه بهم وبشرفهم وعلو مقامهم وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال للحسين (عليه السلام): "أنت إمام، ابن إمام، أخو إمام وأنت حجة، ابن حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم"⁽²⁾.

هؤلاء هم أهل البيت (عليهم السلام)، والذين لوجب الله علينا اتباعهم والافتداء بهم وإن من تبعهم نجا وأمن من الضلال. ولكن بالرغم من تلك الحقيقة الشرعية، ومئات الأحاديث النبوية المتواترة عند السنة، والتي توجب اتباعهم، والأخذ عنهم، فإنهم قد توههم وتوهوا وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يتبعوهم بل واعتلواهم وأنوهم وأنوار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيهم، وسجنوهم وقتلواهم.

رجع عززي القلبي إلى تزيخ المسلمين مع أولئك الأئمة (عليهم السلام)، فإنك سوف تجد تزيخاً مليئاً بالمخزي والقتل والدماء ضد أهل البيت (عليهم السلام)، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأمرهم بمتابعتهم، بل كأنه أمرهم بقتلهم وإبعادهم عن الحياة، ولو أمرهم الرسول بذلك، ما فعلوا أكثر مما فعلوا، وبعد قتلهم اتبعوا غيرهم واتخذوا أحبلهم ورهبانهم رباباً من دون الله، وادعوا بعد ذلك أنهم الفوقة الناجية!! ناجية من ماذا؟ لا أوري أسألوهم فهم أوري.

1 - المستترك 3: 124.

2- ينابيع المودة 2: 44.

الصفحة 207

ومع وضوح هذا الأمر، والأدلة على اتباع العزة الطاهرة متظافرة عند السنة، ومتواترة في أغلب الأحيان، فإنك لا تجدهم يتبعونهم قيد أنملة، ولا تجد غير أتباع المذهب الحق، أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، والذي تسموا بأسماء الأئمة وعدادهم، ولا تجد غوهم يتبع أمر الله جلّ وعلا، وأمر الرسول في الاقتداء بأهل البيت (عليهم السلام). ولو اطّلع أيّ باحث منصف على ما عند الشيعة، أتباع أهل البيت (عليهم السلام)، لوجد أنهم هم الذين حافظوا على الدين الإسلامي من الضياع ومن الضلال، ولوجد مزية لن يجدها عند أحد، وهي الاتّوام الكامل بالنصوص القوانية والسنة النبوية المحمدية الصافية النقية.

هؤلاء هم أهل البيت (عليهم السلام)، الذين أوجب الله حقوقهم، وفرض طاعتهم، وأذهب عنهم الرجس، وطهّرهم من أيّ نقيصة، دائماً مدحهم الله سبحانه وتعالى في آيات الكتاب الحكيم وكذلك في حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولن تجد حتى عند خصومهم ما يطعن في عصمتهم وعدالتهم وتقواهم. بل كانوا دائماً المثل الأعلى في العدل والزهّد والتقوى والطاعة والعلم، والمحافظة على كليات الإسلام وجزئياته.

فأهل البيت (عليهم السلام) هم الذين صحوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حقّ الصحبة، أخذوا عنه معالم الدين، ونقلوا لنا تعاليمه بأمانة وإخلاص ودقّة متناهية.

هم الذين توتوا ما أملاه عليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخطّ أيديهم، ودونك الأحاديث التي تؤكد على وجود الصحيفة العلوية، والتي فيها جميع أحكام الإسلام، وحتى لو حاول أهل السنة التتقيص من شأنها، لكنهم اعترفوا بوجودها. روى البخاري في صحيحه، عن أبي جحيفة قال: قلت لعليّ: هل عندكم كتاب؟ قال: "لا، إلاّ كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة".

الصفحة 208

قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: "العقل، وفكّك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر" (1).

روى البخاري في صحيحه، عن عليّ رضي الله عنه قال: "ما عندنا شيء إلاّ كتاب الله، وهذه الصحيفة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً، أو لوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صوف ولا عدل. وقال: ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صوف ولا عدل ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صوف ولا عدل" (2).

وستحدث عن الصحيفة العلوية بشكل مفصل في بحث اغتيال السنة.

هؤلاء هم أهل البيت، الذين هم سفن النجاة، والذين أذهب الله عنهم الرجس وأمر بالاقْتداء بهم وبهديهم.

وكما رأيت عزوي القرئ، لم أذكر لك جلّ ما قول في شأنهم، تركت ذلك لك حتى تستقصي وتبحث بنفسك حتى تصل

إلى الحقيقة، وتتعرّف على حقيقة أهل البيت (عليهم السلام)، والتي اغتالها المسلمون عبر تزيخهم وطمسوها، ولم يسموا لأحد

أَنْ يَحْيِيهَا. وَلَوْ لَا صَبَرَ الشَّيْخَةُ وَأَتَمَّتْهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، وَمَثَابَتُهُمْ وَتَحْمَلُهُمُ الْمَلْحَقَاتُ وَالتَّهْمُ الْبَاطِلَةُ، وَكَذَلِكَ تَكْفُرُهُمْ وَقَتْلُهُمْ وَسَجْنُهُمْ وَتَشْرِيدُهُمْ طَوَالَ ذَلِكَ التَّرِيخِ، لَمَا بَقِيَ دِينٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.
بَرَكَ اللَّهُ لَكُمْ وَفِيكُمْ أَيُّهَا الْأَوَارِ، يَا أَتْبَاعَ أَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ). فَوَلَاكُمْ الْيَوْمَ لَكِنَّا فِي ظُلْمَاتٍ فَوْقَهَا ظُلْمَاتٌ، وَضَلَالٍ مَا بَعْدَهُ ضَلَالٌ، رَحِمَكُمُ اللَّهُ يَا مَنْ أَحْيَيْتُمْ

1 - صحيح البخاري 1: 36.

2 - صحيح البخاري 2: 221.

الصفحة 209

أمر نبينا وأمتنا سلام الله عليهم وعليكم.

النوع الثاني: الصحابة الموفون بعهدهم:

هذا الصنف من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، هم الذين أوفوا بعهدهم وبيعتهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفيهم قولت الآية: **لِالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** (1).

وهؤلاء الصحابة منهم من قتل واستشهد بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبل وفاته كشهداء بدر وأحد، ومنهم الذين بقوا بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على عهدهم وبيعتهم لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله تعالى عليه، حيث إنهم شهروا واقعة غدير خمّ عندما أقر الله سبحانه على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) **لِيَا أَيُّهَا رَسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** (2).
ثمّ قام المسلمون جميعاً ببيعة إمامهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم، ثبتوا وصبروا ابتغاء وجه ربهم، وثبتوا على عهدهم، لم يغيروا أو يبدلوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى قتلوا في سبيل الله أو توفوا وهم على ذلك.

وحتى تستطيع عزوي القرئ معرفة هذا النوع من الصحابة الكرام، لا بد وأن تجعل لك مزاناً تستطيع أن تُرجع إليه لمعرفة من أوفى بعهدته ومن لم يوف بعهدته.

فالمزان الحقيقي لأي صحابي هو مواقفه تجاه أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأن التمييز بين المؤمن والمنافق متوقف على حب أهل البيت (عليهم السلام) أو بغضهم فكما مرّ سابقاً، الحديث من صحيح مسلم وغوه: **والذي فلق الحبة وروا النسمة إنه لعهد النبي**

الأمي أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق" (1).

فمن أوفى من الصحابة بعهد له أمير المؤمنين وأحبه، ودافع عنه، وكان في صفه، فلا شك في أنه من الصحابة الكرام. وبالنظر إلى فترة الصحابة وحياتهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من بداية فترة خلافة أبي بكر وحتى عصر الأمويين وخلافتهم وباستواء سؤمهم، فمن كان قد أؤذي أو طرد أو نفي أو شرد أو قتل أو حرق من قبل حكّام تلك الفترة بسبب موقفه من الحق، فإنه قطعاً يكون مشولاً مع أولئك الصحابة الممدوحون المنتجبون. وأيضاً كان هناك العديد من الصحابة لم يبايعوا أبا بكر، بل بقوا على عهدهم وبيعتهم التي عقوها لخليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

أذكر لك بعضاً من أسماء أولئك الصحابة الكرام الذين استجابوا لله وللرسول، وكانوا من رواد التشيع لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهم: عبد الله بن عباس، الفضل بن عباس، قثم بن العباس، تمام بن العباس، عقيل بن أبي طالب، أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب، نوفل بن الحرث، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عون بن جعفر، ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب، الطفيل بن الحرث، المغيرة بن نوفل بن الحرث، عبد الله بن الحرث بن نوفل، عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث، جعفر بن أبي سفيان بن الحرث، وهؤلاء كانوا من مشاهير بني هاشم، وأمّا غورهم فأليك أسماء ثلثة منهم، سلمان المحمّدي "الفرسي"، المقداد بن الأسود الكندي، أبو ذر الغفري، عمّار بن ياسير، حذيفة بن اليمان، خزيمة بن ثابت، أبو أيوب الأنصري مضيف النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، أبو الهيثم، مالك بن التيهان، أبي بن كعب، سعد بن عباد، قيس بن سعد بن عباد، عدي بن حاتم،

1- صحيح مسلم 1: 61.

عبادة بن الصامت، أبورافع، مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هاشم بن عتبة، عثمان بن حنيف، سهل بن حنيف، حكيم بن جبلة العبدي، خالد بن سعيد بن العاص، ابن الحصيبي الأسلمي، هند بن أبي هالة التميمي، جعد بن بكر، أبان بن سعيد بن العاص، زيد بن صوحان العبدي. وغورهم كثير.

ومن ميزات هؤلاء الصحابة. قلّة رواياتهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتب أهل السنة، وهذا يدلّك على عدم موافقة الخطّ السياسي في ذلك الوقت لخطهم رضي الله عنهم، ولذلك ناوروا ما تجد رواية أو أكثر لأحدهم، وهذا مشهور عند أهل السنة في كتبهم وصحاحهم، حتّى أنك لو ذكرت اسم صحابي من أولئك الموفون بعهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسألت عنه علماء أهل السنة فإنهم لا يعرفون عنه شيئاً، ولا عن حياته أو وفاته، خذ مثلاً: الصحابي حجر

بن عدي، وأصحابه الذين قتلوا صواً وحرقاً من قبل معلوية وأعوانه وأذنايه، قتلوهم بسبب ولائهم للأمير المؤمنين سلام الله عليهم ورضي الله عنهم.

وإليك بعضاً من أسماء أولئك الذين ثبتوا على عهدهم، وأوفوا حتى قتلوا وأحرقوا أو طردوا بسبب وفائهم واتباعهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحيث إنهم لم يغيروا ولم يبدلوا كما يريد الحكام، فإن نهايتهم كانت القتل أو الطرد أو النفي أو الحرق، وغير ذلك من أنواع الانتقام.

أعرض لك غزوي القرى بعضاً من أسماء أولئك العظام الكوام، وليس جميعهم، مع ذكر بعض الأحاديث في حقهم، وبعض المواقف لهم، والتي كانت متعلضة مع سياسة الخلفاء الظالمة، وإنهم ثبتوا على ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، حتى قتلوا في سبيل ذلك.

في كنز العمال: قال رسول الله: اشتاقت الجنة إلى أربعة: علي وسلمان وأبي ذر وعمار بن ياسر .⁽¹⁾

1- كنز العمال 11:754 ، والحديث أخرجه ابن عساكر في تزيخ دمشق 21: 411.

الصفحة 212

وفي كنز العمال أيضاً قال رسول الله: "إن الجنة اشتاقت لأربعة من أصحابي: علي والمقداد وسلمان وأبي ذر" (طب - عن علي⁽¹⁾) .

وفي المستترك عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان"⁽²⁾ .
أما سلمان المحمدي (الفارسي)، فقد اخترت لك بعض ما حدث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يتعلق به وبقومه.

روى السيوطي في الجامع، قال رسول الله: "سلمان من أهل البيت" ورواه الطواني في الكبير، والحاكم في المستترك⁽³⁾ .
روى الترمذي، عن أبي هريرة قال: تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية: **وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**⁽⁴⁾ .
قالوا: ومن يستبدل بنا؟ قال: فضوب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكب سلمان، ثم قال: "هذا وقومه"⁽⁵⁾ .

وفي سنن الترمذي أيضاً، بالسند إلى عبد الله بن جعفر بن نجيح، والد علي بن المديني أيضاً، هذا الحديث عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، من هؤلاء الذين ذكر الله إن تولينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا؟ قال: وكان سلمان جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فضوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذ سلمان، وقال: هذا وأصحابه، والذي نفسي بيده، لو كان الإيمان منوطاً

1- كنز العمال 11: 754.

2- المستترك على الصحيحين 3: 137.

3- المستترك على الصحيحين 3: 598، المعجم الكبير 6: 213، الجامع الصغير 2: 52.

4- محمد: 38.

5- سنن الترمذي 5: 60.

الصفحة 213

(1) بالثريا لتناولهم رجال من فارس".

قال السيوطي: أخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما قلت: **لِيَا أَيُّهَا النَّبِيُّ صَلِّ عَلَى قَوْمِي** قِيلَ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ وسلمان رضي الله عنه إلى جنب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: "هم الفرس، وهذا وقومه" (2).

أما عمار بن ياسر: فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا عمار تقتلك الفئة الباغية، ومن المعروف أن الفئة الباغية كانت فئة معاوية ومن معه من الصحابة المناقين.

روى البخاري في صحيحه، عن عكرمة: قال لي ابن عباس ولإبنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد، فاسمعا من حديثه، فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثنا حتى أتى ذكر بناء المسجد فقال: ثم كُتِبَ لِبْنَةِ لِبْنَةِ، وعمار لبنتين لبنتين، وآه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونهم إلى النار، قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن.

وروى في تزيخ بغداد، عن عمر بن العاص قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ويح عمار تقتله الفئة الباغية" (3).

وروى في صحيح مسلم، عن أم سلمة، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: تقتل عمارا الفئة الباغية" (4).

قال النووي: "وثبت في الصحيحين أن رسول الله قال: "ويح عمار، تقتله الفئة الباغية"، وكانت الصحابة يوم صفين يتبعونه حيث توجه لعلمهم بأنه مع الفئة

1- سنن الترمذي 5: 60.

2- الدر المنثور 6: 67، المستترك على الصحيحين 2: 458.

3- تزيخ بغداد 11: 428.

4- صحيح مسلم 8: 186.

الصفحة 214

(1) العادلة.

وروى أحمد في مسنده، عن أبي البخاري قال: قال عمار يوم صفين: اتنوني بشوبة لبن، فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

(2)

وسلم قال: آخر شوبه تشوبها من الدنيا شوبه لبن، فأتي بشوبه لبن فشوبها، ثم تقدم فقتل، ورواه ابن سعد وغوه .
وفي مجمع الزوائد: وعن سيار أبي الحكم قال: قالت بنو عيس لحذيفة: إن أمير المؤمنين عثمان قد قتل، فما تأمونا، قال:
أمركم أن تؤموا عملاً. قالوا: إن عملاً لا يفرق علينا، قال: ان الحسد هو أهلك الجسد وإنما ينفوكم من عمار قوبه من علي،
فوالله لعلي أفضل من عمار أبعد ما بين التراب والسحاب، إن عماراً لمن الأحباب وهو يعلم أنهم إن تؤموا عماراً كانوا مع
علي⁽³⁾ .

أخرج الطواني، عن عبد الله، يعني: ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا اختلف الناس، كان ابن سمية مع
الحق" [ابن سمية هو عمار].

في مجمع الزوائد: وعن حذيفة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: وضوب جنب عمار قال: إنك لن تموت
حتى تقتلك الفئة الباغية الناكبة عن الحق، يكون آخر زادك من الدنيا شوبه لبن⁽⁴⁾ .

وكذلك أبو ذر رضي الله عنه الذي ضوب من قبل عثمان وأعوانه، ونفي عدة مرات، وكان ثابتاً على ولائه لأهل البيت،
ولم يتوك ببعته لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولم يتوك أبو ذر رضي الله عنه الرواية والحديث عن رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما يتعلق بأهل البيت وفضائلهم سلام الله عليهم، ولذلك عدب وضوب وشود من قبل الخليفة
الثالث عثمان بن عفان وأعوانه من بني الحكم.

1 - تهذيب الأسماء واللغات 2: 352.

2- مسند أحمد 4: 319 ، الطبقات الكوى 3: 257، المصنّف لابن أبي شيبة 8: 728 . 729.

3 - مجمع الزوائد 7: 243.

4 - مجمع الزوائد 9: 297.

في تهذيب الكمال: قال الزوال بن سوة عن علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما أظلت الخضراء ولا
أقلت الغواء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر" وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي الرداء، وعبد الله بن عمرو بن العاص،
وجابر بن عبد الله، وغوهم، وقال عبد الله بن يزيد، عن أبيه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أموت بحب أربعة من
أصحابي، وأخونني الله أنه يحبهم" قلت من هم يارسول الله قال: "علي وأبو ذر وسلمان والمقداد" وقال عبد الله بن مليل، عن
علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "أعطي كل نبي سبعة نجباء ورفقاء، وأعطيت أنا أربعة عشر نجيباً رفيقاً،
فذكورهم ذكر فيهم أبا ذر، وقال أبو إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي: "أبو ذر وعاء مليء علماً ثم أوكى عليه، فلم يخرج
منه شيء حتى قبض. ومناقبه وفضائله كثرة جداً"⁽¹⁾ .

وروي في الطبقات الكوى، لابن سعد، عن عبد الله بن مسعود قال: لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربرة، وأصابه بها قوه،

ولم يكن معه أحد إلا امرأته وغلّامه فأوصاهما أن غسلاني وكفّانني وضعاني على قلعة الطويق، فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا أبو ذر، صاحب رسول الله، فأعينونا على دفنه، فلمّا مات، فعلا ذلك به، ثمّ وضعاه على قلعة الطويق، وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العواق عُمّاراً، فلمّ وعهم إلا بالجنزة على ظهر الطويق قد كادت الإبل تطأها، فقام إليه الغلام فقال: هذا أبو ذر، صاحب رسول الله، فأعينونا على دفنه، فاستهلّ عبد الله بيكي ويقول: صدق رسول الله، تمشي وحدك، وتموت وحدك، وتبعث وحدك، ثمّ قول هو وأصحابه فولوه.

حجر بن عدي الكندي وأصحابه وماذا قال عنهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال الحاكم في المستترك: في باب ذكر مناقب حجر بن عدي رضي الله عنه، وهو

1 - الطبقات الكبرى 4: 234 . 235.

الصفحة 216

راهب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وذكر مقتله ⁽¹⁾.

وبإسناده إلى إبراهيم بن يعقوب قال: قد أترك حجر بن عدي الجاهليّة، ثمّ صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه، وشهد مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه الجمل وصفين، وقتل في موالة عليّ ⁽²⁾.

روى الحاكم في المستترك، عن مصعب بن عبد الله الزبوي، قال: حجر بن عدي الكندي، يكنّى أبا عبد الرحمن، كان قد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد القادسية، وشهد الجمل وصفين مع علي رضي الله عنه، قتله معاوية بن أبي سفيان بروج عذراء، وكان له ابنان، عبد الله، وعبد الرحمن، قتلهما مصعب بن الزبير صوّاً، وقتل حجر سنة ثلاث وخمسين ⁽³⁾.

روى الحاكم في المستترك، عن أبي إسحاق قال: رأيت حجر بن عدي وهو يقول: ألا إنّي على بيعتي [لأمير المؤمنين عليّ] لا أقبلها ولا استقبلها، سماع الله والناس ⁽⁴⁾.

روى الحاكم في المستترك عن محمد بن سيرين قال: قال حجر بن عدي: لا تغسلوا عنيّ دماً، ولا تطلقوا عنيّ قيّداً، وادفوني في ثيابي، فإنّا نلتقي غداً بالجادّة.

قال المنلوي في فيض القدير عند شوحه لحديث: "سيقتل بعزّاء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء". "سيقتل بعزّاء" قوية من قوى دمشق "أناس يغضب الله لهم وأهل السماء" هم حجر بن عديّ الأديب وأصحابه، وفد على المصطفى صلى الله عليه وسلم، وشهد صفين مع عليّ أمّواً، وقتل بعزّاء من قوى دمشق، وقوه بها. قال ابن عساكر في تزيخه: عن أبي معشر وغو هذا: كان حجر

1 - المستترك 3: 468.

2 - المستترك 3: 470.

3 - المشترك 3: 468.

4 - المشترك 3: 649.



عابداً ولم يحدث قط إلا تَوْضاً، وَلَا تَوْضاً إِلَّا صَلَّى⁽¹⁾ .

وجاء في تزيخ الطوي، في باب: تسمية الذين بعث بهم إلى معاوية: حجر ابن عدى بن جبلة الكندي، والأرقم بن عبد الله الكندي، من بني الأرقم، وشريك ابن شداد الحضرمي، وصيفي بن فسيل، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي، وكريم بن عفيف الخثعمي، من بني عامر بن شهبان، ثم من قحافة وعاصم بن عرف البجلي، ورقاء بن سمي البجلي، وكدام بن حيان، وعبد الرحمن بن حسان من بني هميم، ومحرز بن شهاب التميمي، من بني منقر، وعبد الله بن حوية السعدي من بني تميم، فمضوا بهم حتى تولوا هرج عذراء فحبسوا بها⁽²⁾ .

وأما عمرو بن الحمق، الصحابي الجليل، الذي أيضاً قتل بسبب موالاته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وإليك بعض ما قيل عنه:

روى ابن أبي شيبة، عن هنيذة بن خالد الخواصي قال: أول رأس أهدى في الإسلام، رأس ابن الحمق، أهدى إلى معاوية⁽³⁾ . وجاء في الثقات: عمرو بن الحمق الخواصي، عداه في أهل الكوفة، وكان من أصحاب علي بن أبي طالب، ولما قتل علي، هرب إلى الموصل، ودخل غراً فنهشته حية فقتلته، وبعث إلى الغار في طلبه، فوجوه ميتاً، فأخذ عامل الموصل رأسه وحمله إلى زياد، فبعث زياد رأسه إلى معاوية، ورأسه أول رأس حمل في الإسلام من بلد إلى بلد، وهو عمرو بن الحمق بن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح بن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حلثة، وهو من خواصة⁽⁴⁾ . وقال في تهذيب الكمال: قال هنيذة بن خالد الخواصي: أول رأس أهدى

1 - فيض القدير شوح الجامع الصغير 4: 166.

2 - تزيخ الطوي 4: 202.

3- المصنّف 7: 723.

4- الثقات 3: 275 . 276.

في الإسلام رأس عمرو بن الحمق، أهدى إلى معاوية، وقيل، إن حية لدغته فمات، فقطوع رأسه، فأهوه إلى معاوية، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم... روى عنه جبير بن نفيير الحضرمي، ورفاعة بن شداد الفتياني... وعبد الله بن عامر المعافوي، والد عموة بن عبد الله، وعبد الله الغزني، وأبو منصور مولى الأنصار، وأبو ناجية والد عموة بن أبي ناجية إن كان محفوظاً، وميمونة جدة يوسف بن سليمان، ذكوه أبو الحسن بن سميع في الطبقة الأولى من أهل الشام.

قال إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة: حدثنا يوسف بن سليمان، عن جدته ميمونة، عن عمرو بن الحمق الخواصي: أنه سقى النبي صلى الله عليه وسلم لبنا فقال: اللهم أمتعه بشبابه⁽¹⁾ .

وقد قُتل العديد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الموفون بعهدهم مع أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، في معركة الجمل، ومعركة صفين، ومعركة النهروان، والصحابة الذين قاتل قسماً كبيراً منهم أبو بكر وعمر، بحجة حروب الودة؛ لأنهم لم يدفعوا الزكاة، مع أنهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانوا يصلون. روى البخاري في صحيحه، فقال عمر [في رده على أبي بكر حين أراد قتال من منع الزكاة]: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله"، فقال: والله لأقاتلن من فرق بين ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تابعه بعد عمر (2).

ولكنّ ذنبهم أنّهم حضروا مشهد البيعة لأمر المؤمنين علي (عليه السلام)، يوم خطب

1- تهذيب الكمال 21: 597.

2 - صحيح البخاري 8: 162 . 163.

الصفحة 219

فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في غدير خم، وولّى عليهم أمير المؤمنين خليفة من بعده، وكان الجمع فيه عشرات الألوف من الصحابة، وذلك قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأشهر قليلة؛ ولأنّ قسماً كبيراً من أولئك أوفوا ببيعتهم ورفضوا أن يعطوا الزكاة لمن نكث بيعته، ولم يقبلوا إلا أن يؤنّوها إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، فقاتلهم وقتلهم وحرّقهم وادّعوا أن أولئك الصحابة من المرتدّين، كما حصل مع قوم الصحابي مالك ابن نويرة، وكان من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن أروائه على الصدقات.

جاء في تزيخ الطوي بالسند إلى عبد الله بن أبي بكر قال:

قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أرواءه وعماله على الصدقات على كل ما أوطأ الإسلام من البلدان...، وبعث مالك بن نويرة رضي الله عنه على صدقات بني حنظلة (1).

والذي قتل مالك بن نويرة ضوار بن الأور، بأمر من خالد بن الوليد، واغتصب امرأته، تلك المرأة المسلمة، زوجة ذلك الصحابي الجليل، ثمّ هيأها لخالد بن الوليد، وزا عليها، واليك غزوي القرئ ما جرى من بطولات حروب الودة، والتي قادها أبو بكر وعمر.

أورد يعقوب بن سفيان في تزيخه بسند له: أنّ خالداً بعث ضورا في سوية، فأغاروا على حي، فأخذوا امرأة جميلة، فسأل ضوار أصحابه أن يهبوها له، ففعلوا، فوطئها ثمّ تدم فذكر ذلك لخالد، فقال له: قد طيبتها لك، فقال: لا، حتى تكتب إلى عمر، فكتب - أي عمر - عمر: أن رضخه بالحجارة، فجاء الكتاب وقد مات...، ويقال: إنه الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد (2).

وروى الطوي في تزيخه: حدّثنا ابن حميد قال: حدّثنا سلمة قال: حدّثنا محمد بن إسحاق، عن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، أنّ أبا بكر من عهده إلى جيوشه أنّ إذا غشيتهم لرا من دور الناس فسمعتهم فيها آذاناً للصلاة فأمسكوا عن أهلها حتّى تسألوهم، ما الذي نقموا؟

وإن لم تسمعوا آذاناً، فشنوا الغلّة، فاقتلوا وحرّقوا، وكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة، الحرث بن ربعي، أخو بني سلمة، وقد كان عاهد الله إلا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، وكان يحدث أنّهم لما عّشوا القوم تحت الليل فأخذ القوم السلاح، قال: فقلنا: إنّنا المسلمون، فقالوا: ونحن المسلمون، قلنا: فما بال السلاح معكم، قالوا: لنا: فما بال السلاح معكم، قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح، قال: فوضعوها، ثمّ صلينا وصلوا، وكان خالد يعتذر في قتله أنه قال له وهو واجعه: ما أخال صاحبكم إلا وقد كان يقول: كذا وكذا قال: أو ما تعدّه لك صاحباً، ثمّ قدّمة فضوب عنقه وأعناق أصحابه، فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطّاب، كلمّ فيه أبي بكر فأكثر وقال: عوّا الله عدى على امرئ مسلم فقتله ثمّ رآ على امرأته، وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتّى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتجراً بعمامة له، قد غرز في عمامته أسهما، فلما أن دخل المسجد، قام إليه عمر، فانزع الأسهم من رأسه فحطّمها، ثمّ قال: قتلت امرءاً مسلماً ثمّ تزوّت على امرأته، والله لأرجمنك بأحجرك، ولا يكلمه خالد بن الوليد، ولا يظنّ إلا أنّ رأي أبي بكر على مثل رأي عمر فيه، حتّى دخل على أبي بكر، فلما أن دخل عليه، أخوه الخبر واعتذر إليه، فعفوه أبو بكر، وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك، قال: فوج خالد حين رضي عنه أبو بكر، وعمر جالس في المسجد، فقال له: هلمّ إليّ يا ابن أمّ سملة، قال: فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلمه

(1)
ودخل بيته .

مع أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعتبر الصحابي ثعلبة من الموثدين بسبب منعه للزكاة، ولم يقاتله، وأيضاً أبو بكر الذي كان ذلك الصحابي يعيش في زمانه، تركه ولم يقاتله، فهل عرفت السبب أيّها القارئ العزيز .
وأنصح القارئ العزيز أنّ يقرأ أولئك الصحابة الكرام، حتّى يتعرف عليهم وعلى أسمائهم، والتي ربما تبوا أنّها ليست من الأسماء اللامعة والمعروفة كغوها من أسماء الصحابة الذي اعتمدهم أهل السنّة، والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لم يعتمد أهل السنّة رواية وتزيخ أولئك الصحابة الكرام؟ مع أنّهم حكموا بعدالة الصحابة أجمعين؟ لأنهم كانوا من شيعة عليّ (عليه السلام) وأوفوا بعهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

وألفت نظر القارئ العزيز أنّني قد ذكرت فقط بعض الإشارات إلى هذا النوع من الصحابة والذين غيّبهم التزيخ عند أهل السنّة عن الحياة العلمية. ولم يجعلوا لهم دوراً كبيراً. بل جعلوا دورهم هامشياً، بل عيوا عليهم موقفهم في الإسلام، بل

طمسوها وأخفوها حتى كادت أن تزول، ولولا محافظة أتباع أهل البيت على الدين الإسلامي لضاع كل شيء.

إذن، فالنتيجة أنّ الآية في بداية البحث، لا تشمل جميع من صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل هذا النوع فقط ضمن الشروط المذكورة، وأهمّها الوفاء بالعهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والثبات على بيعة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام). أمّا الفئات الأخرى من المنافقين والمنقلبين على أعقابهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا تشملهم.

وهؤلاء الموفون بعهدهم لم يثبت عنهم أنّهم نقلوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يخرج عن الشريعة، أو خرجوا عن الولاية، بل التزموا مع أمير المؤمنين، والحسن

1 - تزيخ الطوي 2: 503.

الصفحة 222

والحسين. وكانوا بين أيديهم كتلاميذ لهم ; ولذلك هم يقرّون أنّ على المسلم أن يتبع أهل البيت في دينه وشوعه، ويكون مثل أولئك الصحابة في التوامهم وثباتهم مع النبيّ وأهل بيته (عليهم السلام)، بل إنهم قاتلوا وقتلوا في الدعوة لطاعة أهل البيت ومواليتهم، فوضي الله عنهم ورضوا عنه.

النوع الثالث والرابع: المنافقون، والمنقلبون على أعقابهم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

وصحابة كانوا في مكّة في قلوبهم مرض، صار في المدينة نفاقاً، أي المنافقون وصحابة انقلبوا بعد رسول الله. في البداية أحبّ أنّ أقدم جواباً على سؤال ربما في ذهن البعض، وهو أنه هل يجوز أن نطلق على المنافق صفة الصحابي؟ والجواب على ذلك سهل ميسور وهو من أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك من معنى الصحابي في اللغة. ولا: أقدم بعض الأحاديث والتي قرّر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّ المنافقين هم من الصحابة.

روى البخاري في صحيحه: حدّثنا الحميدي: حدّثنا سفيان قال: حفظناه من عمرو بن دينار قال: سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: كنّا في غزاة، فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فسمّعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم، قال: "ما هذا" فقالوا: كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم "دعوا فإنها منتنة". قال جابر: وكانت الأنصار حين قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم أكثر، ثم كثر المهاجرون بعد. فقال عبد الله بن أبي: أو قد فعلوا، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعرّ منها الأذل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يارسول الله،

أضرب عنق هذا المنافق، قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "دعه، لا

الصفحة 223

يتحدّث الناس أنّ محمداً يقتل أصحابه".

(1)

ورواه مسلم في صحيحه .

- ثُمَّ إِنَّ الْقَوَانَ الْكَرِيمَ قَدْ أَطْلَقَ عَلَى الْكَافِرِ صِفَةَ الصَّاحِبِيِّ وَالصَّاحِبِ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: **{قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ...}**⁽²⁾ ، ففي هذا الآية الكريمة الصاحب هنا كان كافواً.
- وكذلك الصاحب: الزوجة، قال تعالى في سورة المواجه: **{وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ}**⁽³⁾ ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: **{يَدْبِعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ}**⁽⁴⁾ ؛ وكذلك الصاحب بمعنى القوم، قال تعالى في سورة التوبة: **{..وَأَصْحَابَ مَدِينٍ وَالْمُؤْتَفَكِّاتِ أَنْتَهُمْ رَسِلَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ}**⁽⁵⁾ ، وَالصَّحْبَةُ قَدْ تَكُونُ صَحْبَةً مَكَانَ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ فَاطِرٍ: **{إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حُزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ}**⁽⁶⁾ ، وَتَكُونُ مَعَ حَيْوَانٍ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَلَمِ: **{فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحِوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ}**⁽⁷⁾ ، وَالصَّحْبَةُ تَعْنِي الرَّسُولَ، قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّجْمِ: **{وَإِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ}**⁽⁸⁾ ، وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ التَّكْوِيرِ: **{لَوْ مَا صَاحِبِكُمْ بِمَجْنُونٍ}**⁽⁹⁾ .

1 - صحيح البخاري 6: 66 . 67، صحيح مسلم 8: 19.

2- الكهف: 37.

3 - المعراج: 12 . 13.

4- الأنعام: 101.

5- التوبة: 70.

6- فاطر: 6.

7- القلم: 48.

8- النجم: 1 . 2.

9- التكوير: 22.

الصفحة 224

بعد هذه الآيات يتقرر لك أن كلمة الصاحب ليس لها معنى أو حقيقة شرعية معينة، بل بقيت على معناها اللغوي، والمعنى اللغوي كما في كل القواميس، أن الصاحب: هو الملازم إنساناً كان أو حيواناً أو مكاناً أو زماناً.

إذن، فكما تقرّر لك أن الصاحب تشمل المؤمن والكافر والمنافق والحيوان والجماد، وليس لهذه الكلمة صفة قدسية معينة، لا شوعاً، ولا لغةً حسب ما قررته الآيات والأحاديث.

والآن بعد أن زُيِّلَ الوهم عن تلك الكلمة، نعود إلى موضوعنا، وهو الصحابة المنافقون وهم على أنواع: انقلبوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وأعلنوا العداوة والحرب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته، ونقضوا عهدهم

وبيعتهم لأمر المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه - بعد أن بخبخوا له في غدير خم، وقالوا له: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة⁽¹⁾.

هذا النوع من الصحابة، كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد حوَّهم من الانقلاب والانفلات بعده، كما أن العديد من الآيات القرآنية كانت دائماً تحذّر أولئك الصحابة من الانقلاب ونقض العهد والبيعة بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان الآيات الشريفة تسبق الأحداث، تحذروا للمسلمين من الوقوع في المحذور.

قال تعالى في سورة آل عمران: **لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرِّسَالُ أَفَأَنْ مَاتُ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ**⁽²⁾، الآية تقرّر بأنّ هناك عدداً من الصحابة سوف ينقلب على عقبيه ويرتدّ القهوي.

وقال تعالى في سورة الفتح: **إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ**

1 - أنظر مثلاً مسند أحمد 4: 281 ، تزيخ بغداد 8: 284 ، المصنف لابن أبي شيبة 7: 503 ، المناقب للخوارزمي: 89 ، 156.

2 - آل عمران: 144.

الصفحة 225

أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسِيئَتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا⁽¹⁾.

هذه الآية الشريفة تقرّر أنّ هناك إمكانية كبيرة لنكث البيعة ونقض العهد ؛ لأنّها صنفت الصحابة إلى صنفين، ناكثين

وموفين.

وقال تعالى في سورة الفتح: **لَوْ عَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفُورَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**⁽²⁾.

وأما التحذير النووي فيما يدلّ على الانقلاب والتغيير بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإليك جملة من الأحاديث

الصحيحة من كتب وصاح أهل السنّة:

روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة: أنّه كان يحدث: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يود علي يوم القيامة

رهن من أصحابي، فيجلون عن الحوض، فأقول: ياربّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدوا على

أدبهم القهوي"⁽³⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "بينا أنا قائم، إذا زورة، حتى إذا عرفتهم

خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلمّ، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدوا بعدك على أدبهم

القهوي.

ثمّ إذا زورة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ قلت أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم؟ قال:

(4)

أنهم رتتوا بعدك على أدبهم القهوي، فلا رآه يخلص منهم إلا مثل همل النعم" .

1- الفتح: 10.

2- الفتح: 29.

3 - صحيح البخري 7: 208.

4 - صحيح البخري 7: 208.

الصفحة 226

روى البخري في صحيحه، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليودن علي ناس من أصحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم، اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي" فيقول: "لا تنوي ما أحدثوا بعدك" (1).

روى البخري في صحيحه، عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إني فوطكم على الحوض، من مر علي شوب، ومن شوب لم يظماً أبداً، ليودن علي أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يخال بيني وبينهم"، قال أبو حزم: فسمعتي النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من سهل، فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيد الخوري لسمعته، وهو يزيد فيها فأقول: "إنهم مني، فيقال: إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا لمن غير بعدي"، وقال ابن عباس: سحقا بعداً، يقال: سحيق بعيد، سحقه وأسحقه، أبعده (2).

روى البخري في صحيحه، عن أبي هريرة: أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يود علي يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلون عن الحوض، فأقول: يارب، أصحابي"، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم رتتوا على أدبهم القهوي" (3).

روى البخري في صحيحه، عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يود علي الحوض رجال من أصحابي، فيحلون عنه، فأقول: يارب، أصحابي"، فيقول: "إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم رتتوا على أدبهم القهوي" (4).

روى البخري في صحيحه، عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبي صلى

1 - صحيح البخري 7: 207.

2 - صحيح البخري 7: 206 . 207، 8: 87 .

3 - صحيح البخري 7: 208.

4 - صحيح البخري 7: 208.

الصفحة 227

الله عليه وسلم: "إني على الحوض، حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس من نوني فأقول: يا رب مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما وحا رجعون على أعقابهم، فكان ابن أبي مليكة يقول: "اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا، أو نفتن عن ديننا"، أعقابكم تتكصون: رجعون على العقب (1).

روى البخاري في صحيحه، عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا فوطكم على الحوض، فلو فعن إلي رجل منكم، حتى إذا أهويت لأنا ولهم، اختلجوا نوني، فأقول: أي رب، أصحابي"، يقول: "لا تنوي ما أحدثوا بعدك" (2).

وروى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقرة فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قدر أينا إخواننا"، قالوا: أو لسنا إخوانك يا رسول الله، قال: "أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، فقالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: "لأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله" قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: "فإنهم يأتون غواً محجلين من الوضوء، وأنا فوطهم على الحوض، ألا ليذا دن رجال عن حوضي، كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم، فيقال: "إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: "سحقاً سحقاً" (3).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تود علي أمتي الحوض، وأنا أنود الناس عنه كما ينود الرجل إبل الرجل عن إبله"، قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا، قال: "نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم،

1 - صحيح البخاري 7: 209.

2 - صحيح البخاري 8: 87.

3 - صحيح مسلم 1: 150.

الصفحة 228

تدون علي غواً محجلين من آثار الوضوء، وليصدن عني طائفة منكم، فلا يصلون، فأقول: يا رب، هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملك فيقول: وهل تنوي ما أحدثوا بعدك" (1).

وفي صحيح مسلم: عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنا فوطكم على الحوض، ولأنزل عن أقواما، ثم لأغلبن عليهم فأقول: يا رب أصحابي، أصحابي، فيقال: إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك" (2).

وفي صحيح مسلم: حدثنا أنس بن مالك، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ليودن علي الحوض رجال ممن صاحبي حتى إذا رأيتهم ورفعوا إلي، اختلجوا نوني، فلاقولن: أي رب! أصحابي، أصحابي، فيقالن لي: إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك" (3).

هذه آيات وأحاديث تدل على أن هناك عدداً من الصحابة سوف ينقلوا وينكثوا بيعتهم، وينقضوا عهدهم، ويغيروا، ويبدلوا

بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

هذا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يقول قائل: إن هؤلاء هم المرتدون، وقد قاتلهم أبو بكر، لا يقال ذلك؛ لأن الذين قاتلهم أبو بكر لم يوتوا، بل لم يؤثروا إلكة إليه فقط، حتى أن عمر في البداية استنكر عليه ذلك، ثم أقر على أبي بكر فعله، وبينت لك ذلك في بحث الموفون بعهدهم من الصحابة.

وأيضاً فإن المرتدين كانوا خرج المدينة، بينما الأحاديث تؤكد أن المبدلين كانوا صحابة من الدائرة القوية من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أن في بعض الأحاديث يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها: أصحابي أصحابي..، أصحابي أصحابي، والأحاديث التي ذكرناها واضحة الدلالة على ذلك.

1- صحيح مسلم 1: 150.

2- صحيح مسلم 7: 67.

3- صحيح مسلم 7: 71.

الصفحة 229

هذا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أما في حياته، فكان المنافقون من الصحابة لهم وجود ونشاط وأثر بالغ، راجع موضوع اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) واغتيال أمير المؤمنين (عليه السلام) في بحثنا هذا، يتبين لك وجود المنافقين من الصحابة، وأثرهم ونشاطهم وصددهم لرسول الله ومنعه من أداء رسالته بشتى الوسائل. وكما ذكرت فإنهم قد حاولوا اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدة مرات، فقد حاولوا عدة مرات ان يمنعوا الصحابة من كتابة حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والطعن في عصمته، وحاول عمر منع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التوقيع على صلح الحديبية⁽¹⁾، وألب المسلمين على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من كتابة كتاب لن تضل به الأمة كما ذكرت لك في أحاديث رزية الخميس، وغير ذلك من الأحداث المشهورة عند المسلمين، وأقدم لك بعض الآيات والأحاديث والتي تؤكد وجود المنافقين من الصحابة داخل المدينة المنورة أيام حياته.

قال سبحانه وتعالى: **لَوْ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مَوَدَّوْا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ تَحَنُّنَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مُؤْتَيْنَ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ**⁽²⁾.

فالآية تدل على أن من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين كانوا معه في المدينة صحابة قد تمسوا وتجرؤوا للنفاق، ومن شدة إبقانهم للنفاق، ومهلتهم بأدائه، خفي الأمر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولولا أن الله أخوه بهم، فكيف للمؤمنين أن يعرفهم من شدة رسوخهم ومهلتهم على وجه يخفى عن البشر، ولولا أن الله سبحانه وتعالى أخبر رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما علم أحد عن هؤلاء القوم شيئاً، ولذلك لورجعنا إلى سورة راءة، لوجدناها تهدد وتوعّد وتكشف حقائق مذهلة عن المنافقين ووجودهم ونشاطهم وتأثرهم.

1 - أنظر موقف عمر في صلح الحديبية في صحيح البخاري 4: 70، 6: 45 . 46.

2- التوبة: 101.

الصفحة 230

ويجب أن نتنبه على قضية مهمة، ولا نمرّ عنها دون تأمل، وهي كيفية إبلاغ سورة واءة للمسلمين، تلك السورة الكريمة التي تكشف حقيقة المنافقين من الصحابة، حيث أعطاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر ليبلغها للناس، ثم قول جبريل وأمره أن ينوّعها من أبي بكر، بعد ذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "لا يذهب بها، إلا رجل مني وأنا منه"⁽¹⁾.

هناك في تلك الحادثة لفتات مهمة جداً، وهي أننا على يقين تام بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) خصوصاً في التشريع، لا يتصرف إلا بحسب الأمر الإلهي، فلماذا إذاً هذه الحركة الإلهية، يرسل أولاً أبا بكر، ثم تتّوع منه هذه السورة المليئة بفظائع المنافقين، ثم تُعطى لأمير المؤمنين (عليه السلام)، كأنّ تلك الحركة الإلهية تلفت نظر المسلمين إلى أنّ قضية النفاق قضية متعلّقة بالولاء والواعة من أمير المؤمنين، حيث إنّ من يبلغ الناس سورة - مثل سورة الواعة - يجب قطعاً أن يكون مويّ من النفاق والوجس.

ثمّ إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد فضح المنافقين من أهل المدينة مرات عديدة بأسمائهم، ودلّل عليهم، عندما أخرج من المسجد ستّة وثلاثون صحابياً كانوا من المنافقين.

روى الطوي عن ابن عباس في قول الله:

لَوْ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَوْبُوا عَلَى **النَّفَاقِ...}**⁽²⁾، إلى قوله: **{عَذَابٌ عَظِيمٌ}** ، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة فقال: أخرج يا فلان، فإنك منافق، أخرج يا فلان، فإنك منافق، فأخرج من المسجد ناساً منهم فضحهم، فلقبهم عمر، وهم يخرجون من المسجد، فاخْتبأ منهم حياءً أنّه لم يشهد الجمعة، وظنّ أنّ

1- مسند أحمد 1: 330 . 331 ، المستترك على الصحيحين 3: 132 . 134.

2- التوبة: 101.

الصفحة 231

⁽¹⁾ الناس قد انصرفوا واختبأوا هم من عمر، وظنّوا أنّه قد علم بأمرهم .

وقال ابن كثير: قال السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس في هذه الآية، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطيباً يوم الجمعة فقال: "أخرج يا فلان، إنك منافق، وأخرج يا فلان، فإنك منافق، فأخرج من المسجد ناساً منهم فضحهم، فجاء عمر وهم يخرجون من المسجد، فاخْتبأ منهم حياءً أنّه لم يشهد الجمعة، وظنّ أنّ الناس قد انصرفوا واختبأوا هم من عمر ظنّوا أنّه قد علم بأمرهم"⁽²⁾.

وقال ابن كثير: قال الإمام أحمد: حدّثنا وكيع، حدّثنا سفيان، عن سلمة، عن عياض بن عياض، عن أبيه، عن أبي مسعود، عقبه بن عمرو قال: خطبنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: "إن منكم منافقين، فمن سميت فليقم"، ثم قال: "قم يا فلان، قم يا فلان"، حتى سمى ستة وثلاثين رجلاً... (3)

وروى الطواني في الأوسط عن ابن عباس في قوله تعالى: **لَوْ مِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ وَمَنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَوَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَذِّبُهُمْ مُّوتِينَ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ**، قال: قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الجمعة خطيباً فقال: "قم يا فلان، فخرج فإنك منافق، أخرج يا فلان، فإنك منافق" فأخرجهم بأسمائهم ففضحهم، ولم يكن عمر بن الخطاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له، فلقبهم عمر وهم يخرجون من المسجد، فاختبأ منهم استحياء هذه أنه لم يشهد الجمعة، وظنّ الناس قد انصرفوا، واختبأوا هم من عمر، فظنوا أنه قد

1 - تفسير الطوري 11: 15.

2- تفسير ابن كثير 2: 399.

3- تفسير ابن كثير 2: 399.

الصفحة 232

(1)

علم بأمرهم .

وفي مسند أحمد: عن أبي مسعود قال: خطبنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطبة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "إن فيكم منافقين، فمن سميت فليقم، ثم قال: قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان، حتى سمى ستة وثلاثين رجلاً ثم قال: إن فيكم أو منكم، فأتوا الله، قال: فمرّ عمر على رجل ممن سمى مقنع قد كان يعرفه، قال: مالك؟ قال: فحدثه بما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: بعداً لك سائر اليوم (2)

وروى ابن خزم في المحلى عن ابن مسعود قال: خطبنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكر في خطبته ما شاء الله تعالى ثم قال: "إن منكم منافقين، فمن سميت فليقم، ثم قال: قم يا فلان، قم يا فلان، قم يا فلان، حتى عد ستة وثلاثين، ثم قال: إن منكم وإن فيكم فسوا الله العافية، فمرّ عمر ورجل مقنع قد كان بينه وبينه معرفة، قال: ما شأنك؟ فأخوه بما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له عمر: تبا لك سائر اليوم (3)

والسؤال الذي يرد: من هو فلان، وفلان؟ ألم يكن يعرفهم المسلمون في ذلك الوقت؟ هل كانوا لوحدهم أو كان لهم بقية وأتباع؟ هل صاروا المتنفذين من الخلفاء والأمراء والولاة؟ هل هم من المعتمدين في رواية الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتب أهل السنة؟ لماذا وضع رواية الحديث بدل أسمائهم فلان وفلان؟ لماذا لجأ ذلك الصحابي المنافق والمقنع بعد أن خرج من المسجد إلى عمر بن الخطاب؟ ما هي علاقة عمر بذلك المنافق؟ لماذا لم يكن عمر في المسجد في

تلك الحادثة؟

1- المعجم الأوسط 1: 242.

2- مسند أحمد 5: 273 ، مجمع الزوائد 1: 112.

3- المحلى 11: 221.

الصفحة 233

هؤلاء المنافقين استطاعت السلطة الحاكمة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن تخفي أسمائهم فنحن اليوم لا نعرفهم، ولا نوي كيف اندسوا بين المسلمين، وربما أيضا كانوا من رواة الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإذا أعطينا القدسية والعدالة لجميع الصحابة، فربما نقوا اليوم حديثا، ونأخذ بمحتويات متته على أساس أنها أحكام شرعية من الله، وتكون في الحقيقة من أحد أولئك الذين أخرجهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من المسجد، ربما لا نوي، وربما الجواب في حديث حذيفة الآتي ذكره.

روى البخاري في صحيحه عن حذيفة بن اليمان قال: إنَّ المنافقين اليوم شرّ منهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكانوا يومئذ يسرون واليوم يجهرون .⁽¹⁾

روى البخاري في صحيحه أيضا عن حذيفة قال إنَّما كان النفاق على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فأما اليوم، فإنما هو الكفر بعد الإيمان .⁽²⁾

وهذا يدلّك على أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه صاحب سر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان على علم ورواية بأولئك المنافقين، فهو يصوّح بأنهم يجهرون بالكفر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولولا أنهم كانوا من نوي السلطة والنفوذ لما خشي حذيفة من ذكر أسمائهم.

روى مسلم في صحيحه، عن قيس قال: قلت لعمرّار: رأيتكم صنيعكم هذا الذي صنعتم في أمر عليّ، رأيتهم رأيتوه، أو شيئا عهده إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: في أصحابي اثنا عشر منافقا، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكهم الدبيلة، وأربعة لم أحفظ ما

1 - صحيح البخاري 8: 100.

2 - صحيح البخاري 8: 100.

الصفحة 234

قال شعبة فيهم⁽¹⁾ . وروى هذا الحديث معظم صحاح وسنن أهل السنة، وأوردناه مفصلا في بحث اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم).

هؤلاء الذين كانوا على رأس مؤامرة اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والانقلاب عليه. أيضاً من هم، أين هم، ما موقعهم اليوم في كتب الحديث عند أهل السنة. هل هم من رواة الإسلام ونقله، هل لهم روايات تتعلق بالأحكام الشرعية يتعبد المسلم بهاربه، وهو لا يوي أنها ربما تكون من وضع ذلك المنافق أو ذاك. وأنا لا أشك في أن أولئك الصحابة الذين تجرؤوا على التخطيط لاغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكونوا لوحدهم، بل كان لهم شركاء، وكانوا أيضاً من المتنفذين بين اصحابهم وشركائهم، والمؤثرين في أتباعهم.

وهذا الصنف من الصحابة من المقطوع أننا لا نستطيع أن نأخذ عنهم ديننا؛ لأنهم لا يدعون إلى الإسلام، بل يصدون عنه. وبما أن التلويح قد أخفى أسمؤهم، فهم غير معروفين للمسلمين. فكيف يستطيع المسلم أن يميز في أخذه لدينه عن أولئك من غوهم. وهذه معضلة كبيرة، المخوج منها أن يلتزم المسلم مع من أمر الله باتباعهم والافتداء بهم؛ لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما⁽²⁾، أي أن الأخذ من جميع الصحابة غير مأمون العاقبة، بينما الأخذ من أهل البيت لا يمكن أن يؤدي إلى الضلال، فإنهم سلام الله عليهم لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلوكم في ضلال كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم إن هناك العديد من الذين أسلموا في مكة قبل الهجرة، كان في قلوبهم مرض، هذا المرض، وهو الشك والارتياب، وبعد الهجرة إلى المدينة انقلب إلى نفاق، ولإثبات وجود هذا النوع من الصحابة، أقدم بين يديك الأدلة المفصلة على ذلك:

1- صحيح مسلم 8: 122.

2- تقدم تخريج حديث الثقلين فيما سبق.

الصفحة 235

قال تعالى: **لَوْ مَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدْتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسْتَ قِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيُؤَدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيْمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا** **مَثَلًا . . . }**⁽¹⁾

الآية الشريفة تحدّد عدة أصناف من الناس كافرين، أهل الكتاب، مؤمنين، في قلوبهم مرض، والآية مكية توت في مكة قبل الهجرة، تكشف عن أربعة أصناف من الناس كانوا متواجدين في المجتمع المكي بعد بعثة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهؤلاء الأصناف هم، الكافرون: كانوا كفار قريش، وأهل الكتاب معروفون، والمؤمنون هم: الذين آمنوا برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واتبعوه.

فمن هم أولئك الذين في قلوبهم مرض، الذين كشفت عنهم الآية؟ هم قطعاً أولئك الذين كانوا أصلاً مرتابين ولم يسلموا إلا لمصالح شخصية، ربّما يستطيعون الحصول عليها في قوة عز الإسلام.

فلربّما هاجر هؤلاء مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولما استشرى النفاق، كانوا من بين أولئك المنافقين في حياة

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبعد وفاته.

هذه حقيقة نوع من الصحابة، فكيف نعتبر أنّ جميع الصحابة عدول بعد هذا البحث، وهل نستطيع أن نأخذ ديننا عمّن لا

نوري هل هو منافق أو مؤمن، وهل يستطيع أن ينقل لنا ديننا من هو غير معصوم، والله تعالى يقول: **{...أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى**

الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبِعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكَمُونَ} (2).

القضية واضحة ولا مجال للعطفة فيها، فإذا نظر المسلم أنه في هذه الحياة يعمل ليرضي ربه وينال الثواب العظيم والنعيم

المقيم، فعليه أن يميّط العصبية والجهل عن عقله، وينظر للأمور بشكل عقلاني، حتى يكون مستعداً لاستقبال

1- المدثر: 31.

2- يونس: 35.

الصفحة 236

واستيعاب الحق، فإنه حتماً سوف يصل إلى النتيجة التي فيها رضي الله ورسوله والأئمة صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين.

النوع الخامس من الصحابة: أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

وممن صحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أزواج النبي، فالزوجة صاحبة وردت آيات تخص معنى الصحابة

بالزوجة، قال تعالى في سورة المعراج: **{وَصَاحِبَتَهُ وَأُخِيهَ * وَفَصِيلَتَهُ الَّتِي تُؤْوِيهِ}** (1)، قال تعالى في سورة الأنعام: **{بَدِيعُ**

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (2).

فمنهنّ من مدحها النصّ الشوعيّ واثى عليها تمجيداً وتخليداً لمواقفها البطولية للإسلام في بداية الدعوة وأثناء مسورة

حياتهن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومنهنّ من هددها وحوّرها القرآن الكريم، وكذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه

وآله وسلم، لكن في المحصلة كانت الدعوة الإسلامية مطلوبة من زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما كانت

لغوهنّ من الناس، ولم يقل أي نصّ يدلّ على وجوب اتباعهنّ والافتداء بهنّ، بل فوضت عليهنّ الدعوة الإسلامية التّحجّاب،

وحرمت عليهنّ الزواج بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والالتزام ببيوتهنّ.

ولذلك تعاملت النصوص الشوعيّة معهنّ كما تتعامل مع أي إنسان مسلم في ذلك الوقت، قال تعالى في سورة الأحزاب: **{يَا**

أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مَن جُلَابِيهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا

رَحِيمًا} (3).

وقال تعالى: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ إِن كُنْتَن تَرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمْتَعَيْنَ وَأَسْرَحْنَ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنْتَن**

كُنْتَن تَرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْأَخْرَةَ

فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمَحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مَبِينَةٍ يَصْأَعْفُ لَهَا الْعَذَابَ ضَعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * وَمَنْ يَقْتِمْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُوتَهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا * يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَوْضِعٌ وَقَلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا * وَتَوَنَّنَّ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَوْجَّهْنَ تَوَجَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... (1)

وعلى ذلك، فبالنظر إلى الآيات الشريفة، فإنه ليس لمقام الزوجية مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أى اعتبار إلا إذا كان مقرونًا بالتقوى والاحسان والالتزام الكامل بأمر الله ورسوله من قبلهن، فمن خالفت منهن ذلك، فإن العذاب مضاعف عليها، وأما من أحسنت منهن واطقت، فإن الله قد أعد للمحسنات منهن أجراً عظيماً.

أما أنهن لسن كسائر النساء، فنعم، هذا صحيح، ولكنه مشروط في الآية بجملة "إن اتقيتن" ومن أهم شروط التقوى التي أمرن بها هي أن يقون في بيوتهن ولا يخرجن إلا لحاجة قصوى، ولذلك فإن حرمة مقام الزوجية لزوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ذات شقين اثنين.

الأول: علاقتهم بأنفسهن، مع مراعاة هذا المقام، فإذا التومن بكل ما أمر الله ورسوله به، واتقين الله، فأنهن من المحسنات، وأما إذا كان العكس، أي مخالفة وأمر الله ورسوله، فإن حق المقام يقتضي عند ذلك مضاعفة العذاب لهن. وأما الشق الثاني: فهو كيفية نظر المسلمين لزوجات الرسول وفقاً لمقام الزوجية مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه يجب على كل مسلم أن ينظر إليهن بحسب ما أمرت به النصوص الشوعية، ومنها أنه لا يجوز نكاحهن بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأيضاً اعتوهن الله سبحانه وتعالى بمقولة الأمهات، قال تعالى في سورة

الأخاب: **{النَّبِيِّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِهِمْ...}** (1) أي أن الشوع اعتوهن أمهات للمؤمنين إلا أن فوق هنا بين الأم الحقيقية، وهذه مقولة الاعتبالية للأئمة، أنها تشبهها في بعض الوجوه، وتختلف عن الكثير منها، كالتورث، وحرمة النظر إلى وجوههن، وعدم الخلوة بهن، وغير ذلك من الأحكام المتعلقة بأمهات المؤمنين.

وبالمناسبة، أحب أن أذكر بعض الروايات من كتب أهل السنة، والتي تبين سبب تحريم الزواج من زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته، حيث كان هناك الكثير من المنافقين ينتظرون وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليتمكنوا من الزواج منه.

وسلم) حتى ينكحوا نساءه من بعده ; لأمر ما في نفوسهم.

قال القوطي في تفسيره: قوله تعالى: **{لَا أَنْ تَنْكَحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبْدًا}**⁽²⁾ ، روى إسماعيل بن إسحاق قال: حدثنا

محمد بن عبيد قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة: أن رجلاً قال: لو قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

تزوجت عائشة، فأقول الله تعالى: **{لَوْ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَوْنُوا رَسُولَ اللَّهِ...}** الآية.

وتلت: "وأزواجه أمهاتهم". وقال القشوي، أبو نصر عبد الرحمن: قال ابن عباس: قال رجل من سادات قريش من العشرة

الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حواء - في نفسه - : لو توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم لتزوجت

عائشة. وهي بنت عمي. قال مقاتل: هو طلحة بن عبيد الله⁽³⁾.

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: **{لَوْ مَا كَانَ}**

{لَكُمْ أَنْ تَوْنُوا رَسُولَ اللَّهِ...} قال: تلت

1 - الأخاب: 6.

2 - الأخاب: 53 .

3 - تفسير القوطي 14: 228.

الصفحة 239

في رجل هم أن يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم بعده، قال سفيان: ذكروا أنها عائشة رضي الله عنها⁽¹⁾.

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رجل: لئن مات محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لأتزوجن

عائشة، فأقول الله: **{لَوْ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَوْنُوا رَسُولَ اللَّهِ}**⁽²⁾⁽³⁾.

وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال: بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً يقول:

إن توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت فلانة من بعده، فكان ذلك يؤدي النبي صلى الله عليه وسلم، فقول الوآن:

{لَوْ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَوْنُوا رَسُولَ اللَّهِ...}⁽⁴⁾.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن السدي رضي الله عنه قال: بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال: أئحجبنا محمد عن بنات عمنا،

ويتزوج نساءنا من بعدنا، لئن حدث به حدث، لننزوجن نساءه من بعده. فقلت هذه الآية⁽⁵⁾.

وأخرج عبد الزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، عن قتادة رضي الله عنه قال: قال طلحة بن عبيد الله: لو قبض النبي

صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة رضي الله عنها. فقلت: **{لَوْ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَوْنُوا رَسُولَ اللَّهِ...}**⁽⁶⁾.

وأخرج ابن سعد، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، في قوله: **{لَوْ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَوْنُوا رَسُولَ اللَّهِ...}**، قال: تلت

في طلحة بن عبيد الله ; لأنه قال: إذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة رضي الله عنها⁽⁷⁾.

وأخرج البيهقي في السنن، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: لو قد

1- الدرّ المنثور 5: 214.

2- الأذباب: 53 .

3. 7) الدرّ المنثور 5: 214.

الصفحة 240

تزوجت عائشة أو أم سلمة، فأقول الله **لَوْ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَنُوا رَسُولَ اللَّهِ...}** (1).

وعلى العموم فإنّ موقف المسلمين اتّجاه زوجات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو اعتبّلهنّ بما اعتوهنّ به الشّرع الحنيف، والموقف الآخر، هو واقع كلّ واحدة منهنّ والرّامها وتقواها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمن أوفت بكلّ الرّاماتها من التقوى والاحسان والإقرار في البيوت كانت زوجته في الآخرة. أخرج ابن سعد عن عطاء بن يسار أنّ النبيّ قال لإزواجه: "أیکن اتقتّ الله، ولم تأت بفاحشة مبيّنة، ولزمت ظهر حصوها، فهي زوجتي في الآخرة" (2).

قال السيوطي: أخرج الحاكم وصحّحه، والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة، إنّ أردت للقوق بي، فليكفك من الدنيا كراد الراكب، ولا تستخلفني ثوباً حتى ترقعيه، وإياك ومجالسة الأغنياء" (3). وبالنظر لموقف كلّ واحدة منهنّ على حدة، ومعرفة حقيقتها وحقيقة الرّامها تتحدّد وجهة نظر المؤمن تجاهها، وهي معرفة الحقّ من الباطل، ومعرفة وفاءهنّ بعهدهنّ والرّامهنّ، وعدم أخذ موقف متعصبّ تجاه فكرة جامدة لا تتغير ولا تتبدل، بحيث تحجب المسلم عن اتّباع الفوقة المحقّقة، كما حصل بين عائشة أمّ المؤمنين، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. هنا لابدّ من موقف للمسلم يحدّد وجهة نظره وحركة سوه في هذه الحياة، ولذلك كان من الضروري معرفة مدى الرّامهنّ وتقواهنّ، ونعوف كلّ واحدة منهنّ، هل هي من نوات الثواب المضاعف إذا قوت في بيتها واتقتّ وأحسنّت ولم تأت بفاحشة، أو أنّها خالفت وخرجت ولم تقرّ في بيتها، ولم تلتفت إلى التحذرات القوانية والنبوية الشريفة، وبالتالي يضاعف لها العذاب، وهذا يشكّل

1- الدرّ المنثور 5: 214.

2- الطبقات اكوى 8: 208، وعنه في كنز العمّال 12: 142.

3- الدرّ المنثور 3: 238.

الصفحة 241

بحثاً هاماً ضرورياً لكلّ مسلم، لا يجوز أن يُغمض عينيه عنه عند المرور عليه.

وبالنظر إلى سوة أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) تجد أن هناك نصوصاً قد مدحت السيدة خديجة، ووصفتها بأنها سيّدة نساء أهل الجنة.

وأخرج أحمد، والترمذيّ وصحّحه، وابن المنذر، وابن حبان، والحاكم عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وآسية امرأة فوعون"⁽¹⁾.

ثم إن بقیة زوجاته لم يذكر عنهن شيء من المخالفات وعدم الالتزام بالآيات والأحكام، إلا ما كان من عائشة وحفصة. ولذلك تجد أن الآيات التي كانت يقول فيها وعيد لنساء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بشكل عام، كان المقصود به بشكل خاص حسب أسباب النزول الواردة عند أهل السنة هما حفصة وعائشة.

وباستقواء النصوص بشكل دقيق، تجد أن عائشة بالذات كانت أكثرهن تحذراً من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانت هي أكثرهن إيذاء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحرأة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى وصية أمير المؤمنين، وكانت كثيراً ما تستخدم حفصة لتنفيذ العديد من مربيها، وكانت أيضاً شديدة الغوة من نساء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والأخريات حتى من السيدة خديجة رضي الله عنها، وكانت كثيراً ما تتعامل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكأنه ليس برسول. هذا كان أثناء وجود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فما بالك بعد وفاته، فإن موقفها وبغضها لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب حبيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصية وخليفته من بعده واضحة في كتب الحديث السنية، وكذلك قيادتها لمعركة الجمل ضد أمير المؤمنين، وخروجها على إمام زمانها، ثابتة لا

1 - مسند أحمد 3: 135 ، سنن الترمذي 5: 367 ، المستترك 3: 157 ، صحيح ابن حبان 15: 464 ، وأنظر الدر المنثور 2: 23.

الصفحة 242

يمكن للمسلم المنصف أن يتجاهلها.

اصبر عزيزي القارئ حتى تصل إلى نهاية الموضوع، ولا تستعجل ولا تستعجل إذا كنت تريد الوصول إلى الحقيقة وسبيل النجاة، فسأذكر لك بعد قليل العديد من الآيات والأحاديث من كتب أهل السنة، تثبت لك كل ما أخبرتكم به وأكثر. لكن المهم أن تعرف أني من كان هذا حاله، فإنه لا يمكن أن يكون من المستأمنين على أمر هذا الدين ونقله. سورة التحريم من السور القوانية التي تزلت، تتعلق بوع من التعاملات التي لا تليق بأية زوجة أن تعامل زوجها بها، فما بالك برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم الأنبياء والموسلين الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

روى البخاري في صحيحه، عن أبي جريح قال: زعم عطاء: أنه سمع عبيد ابن عمير يقول: سمعت عائشة رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة، أن أبتنا

دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل: إن أجد فيك ريح مغاير، أكلت مغاير؟ فدخل على إحداهما، فقالت له ذلك، فقال:

"بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، ولن أعود له" فتولت: **{يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}**، إلى **{إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ}** (1)، لعائشة وحفصة (2).

وأخرج البخاري ومسلم وغيرهما..، عن ابن عباس يقول: أردت أن أسأل عمر، فقلت: يا أمير المؤمنين، من الروأتان

اللتان تظاهرتا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما أتممت كلامي حتى قال: عائشة وحفصة (3).

1 - التحريم: 1 . 4 .

2 - صحيح البخاري 6: 166 . 167 .

3 - صحيح البخاري 6: 70، صحيح مسلم 4: 192 .



قال تعالى في سورة التحريم **{إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلٌ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ}** (1).

إذن سورة التحريم تبين تظاهرة أو مؤامرة ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان من نتائجها نزول التهديد والوعيد من رب العالمين لحفصة وعائشة وطلب التوبة منهما.

ثم إن سورة التحريم تذكر في نهايتها زوجتين من زوجات الأنبياء وأنهما لم تطيعا فكانتا من أهل النار.

فقال تعالى في سورة التحريم: **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً كُفِرُوا بِهَا وَأَمْرَاءَ لَوْطٍ كَانَتْ تَحْتِ عَبْدِينَ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ}** (2)، وهذا يعين أن مقام الزوجية من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مقام عظيم، ولكنه لا يعطي ضماناً بالجنة.

وعلى ذلك فإن فهم أهل السنة للأمومة تجوز أكثر من حده، ولذلك تجدهم إن تحدثوا عن أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان الحديث كله عن عائشة، فإذا نظرت في كتب الصحاح والمسانيد عند أهل السنة فأنك تجد أغلب الأحاديث تنقل عن عائشة، ويقولون في حديث وضع لهم من قبل معاوية وأعوانه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: خنوا شطر دينكم عن الحمراء (3).

فكيف يكون ذلك ولم يثبت لها عصمة، ولم تلتزم بأمر الله ورسوله. فقد قال لها الله سبحانه: **{لَوْ قَرَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}** (4) فخالفت أمره وأمر رسوله وخوجت في حرب الجمل. وتعدت وقامت على إمام زمانها.

وإنتي أحت كل مسلم على قواة تفاصيل تلك المعركة وماذا جرى بها،

1 - التحريم: 4.

2 - التحريم: 10.

3- أنظر كشف الخفاء: 1: 374، وستعرف حال هذا الحديث.

4 - الأخاب: 33.

ولكني في هذا المقام أذكر للقرئ العزيز بعض الروايات عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي كان يسبق الأحداث، فقام بتحذير عائشة عدة مرات من التعود على إمام زمانها علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وذكر لها كثير من العلامات لعلها ترجع عن أفعالها.

روى البخاري في صحيحه، كتاب فرض الخمس، باب ما جاء في بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جويرية، عن نافع، عن عبد الله رضي الله عنه قال: قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة فقال: "هنا الفتنة، ثلاثاً، من حيث يطلع قرن الشيطان" (1).

روى الحاكم عن عائشة أن رسول الله قال: "كيف بإحداكن إذا نبحتها كلاب الحوأب". وذلك حين نبحت عليها الكلاب في ماء الحوأب.

روى أحمد في مسنده، عن قيس بن أبي حزم، أن عائشة قالت: لما أتت على الحوأب، سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنني إلا راجعة، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: "أيتكن تتبج عليها كلاب الحوأب" فقال لها الزبير: "وجعين، عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس".⁽³⁾

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: عن عمرة بن عمير، عن سمع عائشة إذا قرأت: **لَوْ قَرَنَ فِي بَيوتِكُنَّ**⁽⁴⁾، بكت حتى تبل خملها. قال أحمد في "مسنده": حدثنا يحيى القطان، عن إسماعيل، حدثنا قيس، قال: لما أقبلت عائشة، فلما بلغت مياه بني عامر ليلاً نبحت الكلاب. فقالت: أي ماء هذا؟ قالوا: ماء الحوأب. قالت: ما أظنني إلا أنني راجعة. قال بعض من كان معها: بل تقدمين، فواك المسلمون، فيصلح الله ذات بينهم. قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

1 - صحيح البخاري 4ك 46.

2 - المستدرک 3: 120.

3- مسند أحمد 6: 97.

4 - الأخاب: 33.

الصفحة 245

ذات يوم: "كيف بإحداكن تتبج عليها كلاب الحوأب" هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجه⁽¹⁾.

جاء في العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر بن العربي: قاصمة: روى قوم أن البيعة لما تمت لعلي استأذن طلحة والزبير علياً في الخروج إلى مكة. فقال لهما علي: "لعلكم تويدان البصوة والشام فأقسما ألا يفعلوا. وكانت عائشة بمكة. وهرب عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصوة إلى مكة، ويعلى بن أمية عامل عثمان على اليمن. فاجتمعوا بمكة كلهم، ومعهم مروان بن الحكم. واجتمعت بنو أمية. وحرصوا على دم عثمان، وأعطى يعلى لطلحة والزبير وعائشة رُبعمائة ألف لهما. وأعطى لعائشة "عسكراً" جملاً اشتراه باليمن بمائتي دينار. فأتوا الشام، فصدّهم ابن عامر وقال: لا ميعاد لكم بمعاوية، ولي بالبصوة صنائع، ولكن إليها. فجاؤا إلى ماء الحوأب، ونبحت كلابه، فسألت عائشة، فقيل لها: هذا ماء الحوأب. فودت خطامها عنه، وذلك لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أيتكن صاحبة الجمل الأدب، والتي تتبجها كلاب الحوأب؟" فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوأب: وخمسون رجلاً إليهم، وكانت أول شهادة زور درت في الإسلام⁽²⁾.

روى ابن كثير في البداية والنهاية: وكانت حفصة بنت عمر أم المؤمنين قد وافقت عائشة على المسير إلى البصوة، فمنعها أخوها عبد الله من ذلك، وأبى هو أن يسير معهم إلى غير المدينة، وسار الناس صحبة عائشة في ألف فرس، وقيل: تسعمائة فرس من أهل المدينة ومكة، وتلاحق بهم آخرون، فصاروا في ثلاثة آلاف، وأم المؤمنين عائشة تحمل في هودج على جمل

اسمه عسكر، اشتراه يعلى ابن أمية من رجل من عينة بمائتي دينار، وقيل: بثمانين دينراً، وقيل: غير ذلك.

1- سير أعلام النبلاء 2: 177 . 178.

2 - العواصم من القواصم 1: 151 . 152.

الصفحة 246

وسار معها أمّات المؤمنين إلى ذات عرق، ففلقنها هنالك، وبكى للوداع، وتباكى الناس، وكان ذلك اليوم يسمّى يوم النحيب. وسار الناس قاصدين البصرة، وكان الذي يصلّي بالناس عن أمر عائشة ابن أختها عبد الله بن الزبير، ومروان بن الحكم يؤدّن للناس في أوقات الصلوات، وقد مروا في مسوهم ليلاً بماء يقال له الحوآب، فنبحتهم كلاب عنده، فلما سمعت ذلك عائشة قالت: ما اسم هذا المكان؟ قالوا: الحوآب، فضربت بإحدى يديها على الأخرى، وقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أظنّني إلاّ راجعة. قالوا: ولم؟ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لنسائه: "ليت شعوي، أيتكن التي تتبجها كلاب الحوآب". ثمّ ضوبت عضد بعوها فأناخته، وقالت: روتني، روتني، أنا والله صاحبة ماء الحوآب⁽¹⁾.

في مجمع الزوائد: وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه: "ليت شعوي، أيتكن صاحبة الجمل الأدب، تخرج فينبجها كلاب الحوآب، يقتل عن يمينها وعن يسرها قتلى كثير، ثمّ تتجو بعد ما كادت" رواه الزوار ورجاله ثقات⁽²⁾.

ثمّ إنّها أيضاً كانت تعامل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمعاملة ليست كمعاملة الأزواج، فقد رويت عدة روايات عند أهل السنّة تبيّن بعضاً من تلك الأساليب والسلوكيات.

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهنّ لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أتول الله تعالى: **{تُوجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَن ابْتَغَيْتَ مَمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ}**⁽³⁾، قلت: والله ما رى ربك إلا يسرع في

1 - البداية والنهاية 7: 258.

2 - مجمع الزوائد 7: 234، وأنظر سير أعلام النبلاء 2: 198.

3 - الأخاب: 51 .

الصفحة 247

(1) هواك .

روى مسلم في صحيحه، عن عائشة، قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهنّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أتول الله عزّ وجلّ **{تُوجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ وَمَن ابْتَغَيْتَ مَمَّنْ عَزَلْتَ}**⁽²⁾

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ، قالت: قلت: والله ما أرى ربك إلا يسوع لك في هোক .

وكانت تتمنى موت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قبلها حتى لا يعوس بنسائه في بيتها.

روى أحمد في مسنده، عن عائشة قالت: رجعت إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنزة بالقيع، وأنا أجد صداعاً في رأسي، وأنا أقول: وارأساه، قال: بل أنا وارأساه، قال: "ما ضرك لو مت قبلي، فغسلتك وكفنتك ثم صليت عليك ودفنتك"، قلت: لكني أو لكأني بك والله لو فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي فأعوست فيه ببعض نسائك، قالت: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بدئ بوجعه الذي مات فيه ⁽³⁾ .

وكانت أيضاً في كثير من الأحيان تغضب على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولا تطيق ذكر اسمه.

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبي" قالت: فقلت: من أين تعرف ذلك؟ فقال: "أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنت غضبي، قلت: لا ورب إبراهيم" قالت: قلت أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك ⁽⁴⁾ .

1 - صحيح البخاري 6: 24.

2- صحيح مسلم 4: 174.

3- مسند أحمد 6: 228.

4 - صحيح البخاري 6: 158.

الصفحة 248

روى مسلم في صحيحه، عن عائشة. قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبي" قال: فقلت: ومن أين تعرف ذلك؟ قال: "أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين: لا ورب محمد! وإذا كنت غضبي، قلت: لا ورب إبراهيم! قالت قلت: أجل والله! يا رسول الله! ما أهجر إلا اسمك ⁽¹⁾ .

وأيضاً كانت هي وحفصة تغضبان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وتهوانه حتى يظل سائر يومه غضبان.

روى البخاري في صحيحه عن يحيى، عن عبيد بن حنين: أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يحدث أنه قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية، فما استطعت أن أسأله هيبه له، حتى خرج حاجاً فخرجت معه، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق، عدل إلى الأراك لحاجة له، قال: فوقفت له حتى فرغ، ثم سوت معه فقلت: يا أمير المؤمنين، من اللتان تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم من أزواجه، فقال: تلك حفصة وعائشة، قال: فقلت: والله إن كنت لأريد أن أسئلك عن هذا منذ سنة، فما استطعت هيبه لك، قال: فلا تفعل، ما ظننت إن عندي من علم فأسألني، فإن كان لي علم خوتك به، قال: ثم قال عمر: والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أهراً، حتى أتول الله فيهن ما أتول، وقسم لهن ما قسم، قال: فبينما أنا في أمر أتأوه إذ قالت امرأتي: لو صنعت كذا وكذا، قال: فقلت لها: ما لك ولما ههنا، فيما تكلفك في أمر ربيده؟ فقالت لي: عجباً لك يا ابن الخطاب،

ما تريد أن تراجع أنت، وإنّ ابنتك لتراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يَظل يومه غضبان، فمقام عمر، فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة فقال لها: يا بنية، إنك لتراجعين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يَظل يومه غضبان؟ فقالت حفصة: والله، أنا لتراجعه، فقلت: تعلمين أنّي أحزرك عقوبة الله، وغضب رسوله صلى الله

1- صحيح مسلم 7: 135.

الصفحة 249

عليه وسلم، يا بنية لا تغرنك هذه التي أعجبها حب رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، يريد عائشة، قال: ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقوابتي منها، فكلمتها، فقالت أم سلمة: عجباً لك يا ابن الخطاب، دخلت في كل شيء، حتى تبتغي أن تدخل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه ⁽¹⁾. وكانت شديدة الغوة، ولا تحبّ السيّدة خديجة رضي الله عنها، وتذوها بسوء، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغضب لذلك.

روى ابن عبد البر عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها، فذكوها يوماً من الأيام فأوركتني الغوة، فقلت: هل كانت إلا عجزاً، فقد أبدلك الله خوارها منها، فغضب حتى اهتزّ مقدم شوه من الغضب ثم قال: لا والله، ما أبدلني الله خوارها منها، آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، وواستني في مالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها ولاد، إذ حرمني ولاد النساء ⁽²⁾. وفي مجمع الزوائد: عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى فأحسن الثناء، قالت، فغوت يوماً فقلت: ما أكثر ما تذكر حواء الشديقين! قد أبدلك الله خوارها منها. قال: "أبدلني الله خوارها منها؟! قد آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولادها وحرمني ولاد الناس ⁽³⁾. أيضاً كانت تبغض أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ولا تحبه، حتى أنها كانت لا تطيق ذكر اسمه، مع أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: "ذكر عليّ عبادة" أورده السيوطي

1 - صحيح البخاري 6: 69.

2- الاستيعاب 4: 1823.

3 - مجمع الزوائد 9: 224 وقال: رواه أحمد وإسناده حسن.

الصفحة 250

والمثقي الهندي في كنز العمال عن الديلمي في الفوس ⁽¹⁾. وروي من حديث أبي بكر، وعمر، وعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعمران ابن حصين، وأنس، وثوبان، وعائشة، وأبي ذر، وجابر: أنّ رسول الله صلى الله عليه ⁽²⁾

وسلم قال: النظر إلى وجه عليّ عبادة رواه الحاكم، والذهبي، والطواني، وغوهم كثير .

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن عبد الله بن عتبة: أنّ عائشة قالت: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم، واشتد به وجعه، استأذن أزواجه في أن يموض في بيتي، فأذن له، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بين رجلين، تخطر جلاه في الأرض، بين عباس ورجل آخر. قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بن عباس فقال: أتتري من الرجل الآخر؟ قلت: لا. قال: هو عليّ (3).

وأيضاً عندما بلغها مقتل الإمام عليّ فاحت وسجدت شكراً لله.

روى أبو الفرج، في مقتل الإمام عليّ عن أبي البخاري قال: "لما أن جاء عائشة قتل عليّ سجدت" (4) أي: سجدت شكراً لله ممّا بشروها به.

وروى الطوي، وأبو الفرج، وابن الأثير، وقالوا: لما أتت عائشة نعي عليّ قالت: فألقت عصاها واستقرّ بها النوى، كما قرّ عيناً بالإياب المسافر.

ثمّ قالت: من قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت: فإن يكن نائياً فلقد نعاها، غلام ليس فيه الزأب.

فقالت زينب بنت أم سلمة: ألعليّ تقولين هذا؟ فقالت: إذا نسيت

1- الجامع الصغير 1: 665، كنز العمال 11: 601، وأخرجه ابن عساكر في تزيخ دمشق 42: 356.

2 - المستدرک 3: 142، المعجم الكبير 10: 76 . 77، سير أعلام النبلاء 15: 543، تزيخ بغداد 2: 49، كشف الخفاء

2: 318.

3 - صحيح البخاري 1: 57، صحيح مسلم 2: 22.

4- مقاتل الطالبيين: 27.

الصفحة 251

(1) فنذكروني .

وأيضاً مخالفتها لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: الصلاة أول ما فرضت ركعتان، فأقوت صلاة السفر،

وأتمت صلاة الحضر. قال الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم، قال: تأولت ما تأول عثمان (2).

وروى مسلم في صحيحه، عن عائشة: أنّ الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقوت صلاة السفر وأتمت الصلاة الحضر. قال

الزهري: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: إنّها تأولت كما تأول عثمان (3).

هذا ترك واضح للسنة، روته عائشة أم المؤمنين، وهي بعدما روته، تركته.

وأيضاً، كانت عائشة من حلفاء معاوية بن أبي سفيان، وحلفائه ضدّ أمير المؤمنين عليّ سلام الله عليه. حيث روي في

(4)

مستترك الحاكم وفي حلية أبي نعيم: أنّ معاوية بعث إلى عائشة أمّ المؤمنين بمائة ألف ، وروى ابن كثير أيضاً، عن سعيد بن عبد العزيز قال: قضى معاوية عن عائشة أم المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار ⁽⁵⁾ .
كما وأخرج أبو نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم قال: أهدى معاوية لعائشة ثياباً وورقاً وأشياء توضع في اسطوانها ⁽⁶⁾ .
ولم يكن بغضها فقط لأمير المؤمنين (عليه السلام)، بل امتدّ إلى ولده من بعده، فقد منعت أن يُدفن الإمام الحسن (عليه السلام) بعد أن قتله معاوية بن أبي سفيان بالسمّ، منعت

- 1 - تزيخ الطوي 4: 115، مقاتل الطالبين: 26 ، الكامل في التزيخ 3: 394.
- 2 - صحيح البخاري 2: 36.
- 3- صحيح مسلم 2: 143.
- 4 - المستترك 4: 13، حلية الأولياء: 2.
- 5 - البداية والنهاية 8: 145.
- 6 - حلية الأولياء 2: 48.

الصفحة 252

من دفنه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخرجت وهي تصيح، راكبة على بغلة تستقر بني أمية، وتستعين بهم وبمروان بن الحكم اللعين على ذلك.

وكانت تصوخ وتقول: بيتي، لا آذن فيه لأحد. ورأدت بذلك إشعال حرب أخرى بين المسلمين. حتّى قال لها بعض أقربها ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتويدين أن يُقال: يوم البغلة الشهباء ⁽¹⁾ .

ومع أنّها عاشت في فورة بني أمية سمعت شتم وسب أمير المؤمنين على المنبر، ولم تتكر عليهم ذلك. واليك هذه الحادثة:
روى أحمد في مسنده عن عطاء بن يسار قال: جاء رجل، فوقع في عليّ وعمار عند عائشة فقالت: أما علي فلست قائلة لك شيئاً، وأما عمار، فإنّي سمعت النبي يقول فيه لا يخير بين أمرين إلا اختار أرحمهما ⁽²⁾ .
وهناك مسألة خطوة جدّاً، وهي مسألة رضاعة الكبير:

في الموطأ: أخبرنا مالك، أخبرنا ابن شهاب، وسئل عن رضاعة الكبير؟ فقال: أخبرني عروة بن الزبير أن أباحذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد بوا، وكان تبنى سالماً الذي يقال له مولى أبي حذيفة، كما كان تبنى رسول الله زيد بن حارثة فأنكح أبو حذيفة سالماً وهو وى أنّه ابنه، أنكحه ابنة أختة فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة، وهي من المهاجرات الأول، وهي يومئذ من أفضل أيامي قريش، فلما أتول الله تعالى في زيد ما أتول: **{ادعُوهُمْ}**

{لآبائهم هو أقسط عند الله} ⁽³⁾ ، ردّ كلّ أحد تبنى إلى أبيه، فإن لم يكن يعلم أبوه، ردّ إلى مواليه. فجاءت سهلة بنت سهيل امرأة أبي حذيفة وهي من بني عامر بن زؤي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا، فقالت: كناً

1 - تريخ اليعقوبي 2: 225.

2- مسند أحمد 6: 113.

3 - الأخاب: 5 .

الصفحة 253

زى سالماً ولداً، وكان يدخل عليّ؛ وأنا فضل، وليس لنا إلا بيت واحد، فما ترى في شأنه؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: فيما بلغنا: لرضعته خمس رضعات، فتحرم بلبنك أو بلبنها، وكانت تراه ابناً من الوضاعة، فأخذت بذلك عائشة فيمن تحب أن يدخل عليها من الرجال، فكانت تأمر أم كلثوم وبنات أخيها بوضعن من أحبين أن يدخل عليها، وأبى سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل عليهم بتلك الوضاعة أحد من الناس، وقلن لعائشة: والله ما زى الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم سهلة بنت سهيل إلا رخصة لها في رضاعة سالم وحده من رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يدخل علينا بهذه الوضاعة أحد. فعلى هذا كان رأي أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في رضاعة الكبير⁽¹⁾.

بعد كل ذلك، هل يستأمن أحد من المسلمين، من امتلاك تلك الصفات، أن ينقل له أحكام دينه، أو نصفها أو ربعها.

بعد هذا البحث المختصر، أظنه لا يوجد أي مجال للشك أو التردد عند كل ذي عقل سليم. ومنصف وتقيه، بعيد عن العاطفة والتعصب، لا يبقى مجال للشك في أن أهل البيت سلام الله عليهم أحق أن يتبعوا، لأنهم ورثة العلم، وسفينة النجاة، وهم الذين تولت الآيات وجاءت الأحاديث تدل على الاقتداء بهم. ولم تأت أية آية أو حديث صحيح يدل على غير ذلك.

وأحب أن ألفت نظر القارئ العزيز، أنني لم أضع تفاصيل أكثر عن الصحابة وسوهم خوفاً من ملل القارئ، ولكن من أراد المزيد فالكتب مليئة لمن أراد النظر والبحث للوصول إلى الحقيقة.

1 - الموطأ برواية محمد بن الحسن 2: 579 .

الصفحة 254

اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

تعرض رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لعدة محاولات لاغتياله، وكانت تلك المحاولات من جهات متعددة، خصوصاً تلك التي كانت من اليهود في المدينة المنورة، لكنني في هذا البحث سوف أتعرض لذكر ما هو مرتبط في بحثنا، فهل قام الصحابة بمثل ما فعل اليهود والنصرى مع أنبيائهم ورسولهم؟ فبعد أن بينت لك في البحث السابق بعض مقامات النبوة والرسالة، خصوصاً ما يتعلق بعصمة الرسول الأكرم، وما يتعلق بالوصية، أقدم بين يديك الإجابة على السؤال المطروح في هذا البحث.

فهذه إحدى المحاولات لاغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كانت محاولة محبوكة بشكل دقيق ومخطّط لها مسبقاً، بالتنسيق مع من كانوا في المدينة من المنافقين من الصحابة ومع اليهود والنصرى.

حيث جهّز المنافقون وضعهم في المدينة لما بعد عملية الاغتيال، وكانوا قد أعدوا مسجداً خُرج المدينة والذي وصفه الله بقوله: **{مَسْجِدًا ضُرًّا}** (1) ، حتّى يكون موكباً للقيادة الجديدة، والتي خرجت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك من أجل تنفيذ عملية الاغتيال.

وقد كان المنافقون من الصحابة قد دعوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للصلاة في ذلك المسجد قبل خروجه إلى غزوة تبوك، حتّى يكتسب المسجد شريعة أمام الناس، لكنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أخوهم أنّه عند ما يعود من تبوك يكون الأمر ما يكون، ولم يصلّ فيه،

1- التوبة: 107

الصفحة 255

حتّى لا يتحقّق لأولئك المنافقين مرادهم.

بينما كان اثنا عشر صحابياً خرجوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك لتنفيذ مهمتهم التي خطّطوا لها مع من بقى من المنافقين في المدينة لقتل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أثناء عودته من تبوك. ولذلك كان للعملية عدة أوار، نور بناء المسجد وإيجاد نوع من الشوعية له، ثمّ تورّ للمنافقين من الصحابة الذين كانت مهمتهم تهيئة المدينة لما بعد المؤامرة، وكذلك إفواغها من أيّ مصدر يشكّل خطراً عليهم وعلى مؤامرتهم، والنور الثالث هو دور الصحابة الذين خرجوا إلى تبوك من أجل تنفيذ عملية القتل.

ويجب على كلّ صاحب عقل سوى أنّ يُعتقد أنّ المؤامرة الموجهة ضد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هي ضد الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين، ومن أجل ضوب الإسلام، والصدّ عن سبيل الله واستبدال القيادة الإسلامية ومنهجها بقيادة ومنهج جديدين.

وانّني أعتقد أنّ أولئك الصحابة المنافقين لم يكن عندهم نورة من الإيمان بأنّ الله قويّ عزيز سميع بصير، وأنّ الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهِره على الدين كلّ ولو كره المشركون، وأنّ الله قادر على حماية رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته، فلو كان عند أولئك المتأمّرين نورة من الإيمان بالله، أو نورة من الإيمان بنوّة ورسالة محمد صلى الله عليه وآله، أو كان عندهم نورة من الخوف من الله تعالى، لما قاموا بتلك المؤامرة.

لقد قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أوتي علم الأولين والآخرين بخطوات عدّة من أجل إفشال مخطّط أولئك المنافقين من الصحابة، فهو لم يستجب لطلبهم منه صلى الله عليه وآله، فلم يصلّ في مسجدهم، وأيضاً توكّ أمير المؤمنين في المدينة المنورة حتّى لا يعيث المنافقون فيها فساداً أثناء غيابه عنها.

الحادثة الأثيمة إلى المدينة، قام بحرق مسجد الضوار وهدمه، وقد تزلت آيات شريفة تذكر هذا المسجد وقصته، قال سبحانه وتعالى في سورة التوبة: **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرًّا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَرِضَادًا لِمَنْ حَرَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ رُدْنَا إِلَيْنَا لَنَعْلَمَنَّ أَنَّهُمْ كَانُوا يُكْفِرُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسَسُ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رُجُلٌ يَحِبُّونَ أَنْ يُتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ** (1).

روى في السورة النبوية لابن هشام: في أمر مسجد الضوار عند القبول من غزوة تبوك: قال ابن إسحاق: ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قول بذي وأن، بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار، وكان أصحاب مسجد الضوار قد كانوا أوثه، وهو يتجهز إلى تبوك، فقالوا: يا رسول الله إننا قد بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليله المطوره والليله الشتيه، وانا تحب أن تأتينا، فتصلي لنا فيه، فقال: "إني على جناح سفر، وحال شغل، أو كما قال صلى الله عليه وسلم، ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم، فصلينا لكم فيه".

فلما قول بذي وأن، أتاه خبر المسجد، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ابن الدخشم، أخا بني سالم بن عوف، ومعن بن عدى، أو أخاه عاصم بن عدى، أخا بني العجلان، فقال: "انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله، فاهدماه وحرقاته، فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف، وهم رهط مالك بن الدخشم، فقال مالك لمعن: أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلي. فدخل إلى أهله، فأخذ سعفا من النخل، فأشعل فيه نرا، ثم خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه أهله، فحرقاته وهدماه وتوقوا عنه، وتول فيهم من الوآن ما قول: **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرًّا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ**، إلى آخر القصة (2).

1- التوبة: 107 . 108.

2 - السورة النبوية لابن هشام 4: 596 .

وروى ابن كثير في البداية والنهاية، فيما يتعلق بمسجد الضوار، قال الله تعالى: **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرًّا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَرِضَادًا لِمَنْ حَرَبَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفْنَ إِنْ رُدْنَا إِلَيْنَا لَنَعْلَمَنَّ أَنَّهُمْ كَانُوا يُكْفِرُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسَسُ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رُجُلٌ يَحِبُّونَ أَنْ يُتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ * أَفَمَنْ أُسَسَ بِنِيَانِهِ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسَسَ بِنِيَانِهِ عَلَى شَفَا جَوْفٍ هَارٍ قَائِمًا بِهِ فِي نَارٍ جُحَنَّمِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ * لَا يَزَالُ بِنِيَانِهِمُ الدُّيُّ بِنَاؤُ رِيْبَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** (1).

وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة، في كتابنا التفسير، بما فيه كفاية والله الحمد، وذكر ابن إسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله، وكيفية أمر رسول الله بخوابه، مرجعه من تبوك، قبل دخوله المدينة، ومضمون ذلك أن طائفة من

المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء، ورأوا أن يصلي لهم رسول الله فيه، حتى يروج لهم ما رأوه من الفساد والكفر والعداء، فعصم الله رسوله من الصلاة فيه، وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك، فلما رجع منها، فقتل بذي أوان، مكان بينه وبين المدينة ساعة، قول عليه الوحي في شأن هذا المسجد، وهو قوله تعالى: **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرًّا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَرِصَادًا لِمَنْ حَرَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** ، مَنْ قَبْلُ الْآيَةِ، أمّا قوله: ضورا فلأنهم رأوا مضاهاة مسجد قباء، وكفراً بالله لا للإيمان به، وتويقاً للجماعة عن مسجد قباء، وريصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل، وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبّحه الله، وذلك أنه لما دعاه رسول الله إلى الإسلام فأبى عليه، ذهب إلى مكة، فاستنفوهم، فجلّوا عام أحد، فكان من أمرهم ما قدّمناه، فلما لم ينهض أمره، ذهب إلى ملك الروم قيصر، ليستنصوه على رسول الله، وكان أبو عامر على دين

1- التوبة: 107 . 110.

الصفحة 258

هرقل ممّن تنصّر معهم من العرب، وكان يكتب إلى إخوانه الذين نافقوا، يعدهم ويمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غروراً، فكانت مكاتباته ورسله تقد إليهم كلّ حين، فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة، وباطنه دار حرب، ومقرّ لمن يفد من عند أبي عامر الراهب ⁽¹⁾.

ثم إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أوتي علم الأولين والآخرين، قد أطلع الله سبحانه على ذلك المخطط الخبيث من الصحابة المنافقين. ولذلك قام بخطوة مهمّة جداً لئلا تناف على مخطط أولئك المجرمين، فقد ابقى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في المدينة، وخلفه فيها حرصاً على استتباب الأمن، وبقاء السيطرة في يد المؤمنين على المدينة المنورة، والتي هي مركز القيادة الرئيسي، ومركز الدولة الإسلاميّة. وهذه المهمّة الكبيرة والخطوة عادة لا يعهد بها إلا لأهم شخصيّة، تكون محل الثقة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وكانت تلك الشخصيّة المهمّة هي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

وقد كانت تلك العروة الوحيدة التي لم يشترك فيها أمير المؤمنين في غزوة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع العلم أنّ اشترك أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلّ الغزوات، كان هو السبب الرئيسي والعامل الأساسي للنصر. انظر مواقفه الخطورة والحساسة والتي دائماً كانت نقطة تحول عظيمة ودعائم أساسية في حفظ الدين ونصوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودينه العظيم، فلقد كان سلام الله عليه من بداية الدعوة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما قدّم نفسه فداء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما بات في فاشه يوم أجمعت قريش على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة، وتولّى أن يمجد ذلك الموقف العظيم من أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال سبحانه وتعالى في سورة البقرة: **لَوْ مِنْ**

النَّاسِ مَنْ يَشْوِي نَفْسَهُ

أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهِ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ⁽¹⁾.

نقل القوطبي في تفسيره: أنها تولت في علي رضي الله عنه حين تركه النبي صلى الله عليه وسلم على فاشه، ليلة خرج إلى الغار⁽²⁾.

وروى الغوالي في إحياء علوم الدين: بات علي على فاش رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل، أني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما الحياة وأحبها، فأوحى الله عز وجل إليهما، أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبيي محمد صلى الله عليه وسلم، فبات علي فاشه يفديه بنفسه ويؤثبه بالحياة؟ اهبطا إلى الأرض، فاحفظاه من عنوه، فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه، وجبريل (عليه السلام) يقول: بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب، والله تعالى يباهي بك الملائكة، فأقول الله تعالى: **لَوْ مِنْ**

النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهِ رَوْفٌ بِالْعِبَادِ⁽³⁾.

وأخرجه أحمد مختصراً من حديث ابن عباس: وشري علي نفسه، لبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم نام مكانه...⁽⁴⁾

روى الفخر الرازي في التفسير الكبير في تفسير قول الله تعالى: **لَوْ مِنْ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ أَبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهِ**

رَوْفٌ بِالْعِبَادِ⁽⁵⁾، قال: تولت في علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، بات علي فاش رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليلة خروجه إلى الغار⁽⁵⁾.

كما قام بالأداء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد هجرة الرسول إلى المدينة.

1 - البقرة: 207.

2 - تفسير القوطبي 3: 21.

3 - إحياء علوم الدين 3: 258.

4 - مسند أحمد 1: 331.

5 - تفسير الفخر الرازي 5: 223 . 224.

جاء في أسد الغابة: قال ابن إسحاق: وتتابع الناس في الهجرة، وكان آخر من قدم المدينة من الناس ولم يفتن في دينه، علي بن أبي طالب، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أخره بمكة، وأمره أن ينأى على فاشه، وأجله ثلاثاً، وأمره أن يؤدي إلى كل ذي حق حقه، ففعل، ثم لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

وروى ابن الأثير في أسد الغابة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لما أراد الهجرة، خلف علي بن أبي طالب بمكة

(2)

لقضاء ديونه، وردّ الودائع التي كانت عنده .

وفي معركة بدر، عندما كان من أوائل المتقدّمين لمبارزة رؤوس الكفر، وكان أغلب القتلى من المشركين بسيفه.

ذكر السيوطي في اللآلي المصنوعة، عن أبي جعفر، محمّد بن عليّ: نادى مناد من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ⁽³⁾ . وذكر السخوي في المقاصد الحسنة: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ⁽⁴⁾ .

وذكر إسماعيل بن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية: قال الحسن بن عوفة: حدّثني عمّار بن محمّد، عن سعيد بن محمّد الحنظلي، عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ قال: "نادى مناد في السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا عليّ"

وفي معركة أحد عندما هرب الناس وبقي صامداً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان أيضاً له الدور البارز في المعركة، وكذلك عندما برز الإيمان كلّه إلى الشرك كلّه في

1- أسد الغابة 4: 19.

2- أسد الغابة 4: 25.

3- اللآلي المصنوعة 1: 333.

4- المقاصد الحسنة 1: 724.

الصفحة 261

معركة الخندق، عندما استطاع عمرو بن ودّ العامري اخزاق الخندق، وطلب مبارزة المسلمين فلم يخرج له أحد من الصحابة خوفاً منه، مع أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لهم: من يخرج له وأنا أضمن له الجنة، فلم يخرج له منهم أحد، إلا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) والذي قتل عمرو بن ودّ.

في المصنوعة قال: (الرواع) حدّثنا صدقة بن موسى، حدّثنا سلمة بن شبيب، حدّثنا عبد الرزاق، حدّثنا معمر، عن الوهري، عن عروة بن الزبير، عن ابن عبّاس قال: قتل عليّ بن أبي طالب عمرو بن ودّ، ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه، كبرّ وكبرّ المسلمون فقال: "اللهم أعط علياً فضيلة لم تعطها أحداً قبله، ولا تعطها أحداً بعده"، فهبط جبريل ومعه أوجة من الجنة فقال: إنّ الله يقول: حيّ بهذه عليّ بن أبي طالب، فدفعها إليه، فانفقلت في يده فلفقتين، فإذا حرورة بيضاء مكتوب فيها سطوين: "تحية من الطالب الغالب، إلى عليّ بن أبي طالب"⁽¹⁾ .

قال صلى الله عليه وآله: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن ودّ يوم الخندق أفضل من أعمال أمّتي إلى يوم القيامة⁽²⁾ . وقال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) لعليّ (عليه السلام) قال: برز الإيمان كلّه إلى الكفر كلّه⁽³⁾ .

وروي عن حذيفة ابن اليمان أنّه قال: والذي نفس حذيفة بيده لعمله "أي قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) لعمرو بن ودّ يوم الخندق" ذلك اليوم أعظم أحوماً من أعمال أمّة محمّد إلى هذا اليوم والي أن تقوم القيامة⁽⁴⁾ .

وكان الفتح في ذلك اليوم على يد عليّ (عليه السلام)، وقال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: "الضربة عليّ خير من عبادة

التقلين" (5).

1 - اللآلئ المصنوعة 1: 338.

2 - المستترك 3: 32.

3 - شوح نهج البلاغة 13: 261.

4 - شوح نهج البلاغة 19: 61.

5 - المواقف 3: 628.

الصفحة 262

وأيضاً في غزوة خيبر. كانت لأمير المؤمنين المواقف المشوقة والعظيمة. فبعد أن لم يستطع أبو بكر أن يفتح الحصون وكذلك عمر. دُعي أمير المؤمنين لتلك المهمة التي استعصت على كبار الصحابة، فقام هو (عليه السلام) بتلك المهمة، وفتح الله على يده الحصون، حصون خيبر. فما روي عن أبي بكر وهزيمة، وعمر وتجبين أصحابه له عند بعثهم لفتح خيبر، صحّحه كل من الحاكم والذهبي، فقد نقل الحاكم روايتين حول أبي بكر.

عن مسلمة بن الأوع قال: بعث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أبا بكر إلى بعض حصون خيبر، فقاتل وجهد ولم يكن فتح، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح (1).

وعن أبي ليلي، عن عليّ، أنه قال: يا أبا ليلي، أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى، والله كنت معكم، قال: فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بعث أبا بكر إلى خيبر، فسار بالناس وانهم حتى رجع، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه هذا وقال في التلخيص: صحيح (2).

ويروي الحاكم أيضاً روايتين عن نور عمر يوم خيبر: الأولى عن عليّ قال: "سار النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إلى خيبر، فلما أتاه، بعث عمر وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصورهم فقاتلهم، فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه، فجاءوا يجبتونه ويجبتهم، فسار النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، الحديث، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال في التلخيص: صحيح (3).

والرواية الأخرى عن جابر: أن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دفع الرواية يوم خيبر إلى عمر، فانطلق فوجع يجبت أصحابه ويجبتونه، قال الحاكم: هذا حديث

1 - المستترك 3: 37.

2 - المستترك 3: 37.

(1) صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

إلى أن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث المنفق عليه عند أصحاب الحديث: "لأبعثن رجلاً، لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" (2) ، وفي رواية: "لا يولّي الدبر يفتح الله على يديه" (3) .

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن عبد القاري، عن أبي حزم قال: أخونني سهل رضي الله عنه، يعني ابن سعد، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: "لأعطين الراية غداً، رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله". فبات الناس ليلتهم: أيهم يعطى، فغنوا كلهم ورجونه، فقال: "أين عليّ" فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فوَأُ كَأُنْ لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: "أنفذ على رسلك، حتى تقول بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام وأخوهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً، خير لك من أن يكون لك حمر النعم" (4) .

وروى مسلم في صحيحه، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا عبد العزيز "يعني ابن أبي حاكم" عن أبي حزم، عن سهل. ح وحدّثنا قتيبة بن سعيد (واللفظ هذا)، حدّثنا يعقوب (يعني ابن عبد الرحمن) عن أبي حاكم، أخونني سهل بن سعد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر: "لأعطين هذه الراية رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" قال: فبات الناس يدكون ليلتهم أيهم يعطاها، قال: فلما أصبح الناس، غنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم،

1 - المستترك 3: 38.

2- مسند أحمد 1: 331، المستترك على الصحيحين 3: 132.

3 - المستترك على الصحيحين 3: 38.

4 - صحيح البخاري 4: 20.

كلهم ورجون أن يعطاها. فقال "أين عليّ بن أبي طالب؟" فقالوا: هو، يارسول الله! يشتكي عينه قال: فرسلوا إليه فأتى به، فبصق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عينيه، ودعا له، فوَأُ كَأُنْ لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليّ: "يارسول الله! أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا". فقال: "أنفذ على رسلك. حتى تقول بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخوهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله! لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم" (1) .

وكذلك مواقفه في حنين، عندما هرب كبار الصحابة من ساحة المعركة، وتحوّل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) يواجهان الكفار مع بعض المخلصين. واليك هذا الحديث عن هروب عمر وكبار الصحابة يوم

روى البخاري في صحيحه، حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمر بن كثير بن أفلح، عن أبي محمد مولى أبي قتادة، عن أبي قتادة قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام حنين، فلما التقينا، كانت للمسلمين جولة، وأيت رجلاً من المشركين قد علا رجلاً من المسلمين، فضوبته من ورائه على حبل عاتقه بالسيف، فقطعت الروع، وأقبل عليّ فضمّني ضمة وجدت منه ريح الموت، ثم أتركه الموت فُرسلني، فلحقت عمر فقلت: ما بال الناس؟ قال: أمر الله عزّ وجلّ (2).

عندما تولت سورة راءة، لم يُود الله إلا أن يبلغها النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه أو رجل من أهل بيته، بذلك أمر جوائيل (عليه السلام)، فأعطاها عليّاً، فعليّ إذن، توكلُ إليه المهمات، حتى قيّ تبليغ الوحي؛ لأنه لا يجوز أن يقوم بهذه المهمة إلاّ رجل قد طوّه الله واصطفاه، ولأنها سورة تتعرض كثراً لفُضح المنافقين ومؤامراتهم، فلا يمكن أن يبلغها إلاّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أو رجل قد طوّه الله من الوجس والنفاق، فأبى الله أن يبلغها

1- صحيح مسلم 7: 121 . 122.

2 - صحيح البخاري 5: 100.

الصفحة 265

رجل لم يعصمه الله، ولم يذهب عنه الوجس، وربّما كان داخلاً في دائرة من توعدتهم سورة راءة.

إذن فتبليغ الوحي مهمّة عظيمة، لا ينوب عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها إلاّ شخص مثل عليّ؛ قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "عليّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤديّ عني إلاّ أنا أو عليّ" (1)، ولذلك انزعها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أبي بكر، حتّى وُي المسلمون جميعاً أن أبا بكر ليس من أهل هذا المقام، ولقد كانت حركة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه بشكل قاطع وجزم، أنّها من الوحي؛ لإقامة الحجّة على المسلمين بتقديم عليّ بن أبي طالب بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على غيره من الصحابة.

فقد روى النسائي قال أخبرنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا عبد الله بن عمر قال: حدثنا أسباط عن فطر، عن عبد الله بن شريك، عن عبد الله بن رقيم، عن سعد قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر بواءة حتّى إذا كان ببعض الطريق أرسل عليّاً فأخذها منه، ثمّ سار بها، فوجد أبو بكر في نفسه فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه لا يؤديّ عني إلاّ أنا أو رجل منّي" (2). هذا وقد ذكرت هذه الرواية بأسانيد ومتون مختلفة، في مصادر أهل السنّة، ذكرنا واحدة منها فقط للاختصار (3).

وأيضاً لبيان عظمة ومقولة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عند الله ورسوله، فقد زوجّه الله بسيدة نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجّة بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من

فوق سبع سموات، والتي غضبها من غضب الله، ورضاها من رضى الله، حيث كان قد تقدّم لخطبتها أبو بكر، وعمر

1 - سنن الترمذي 5: 300.

2 - السنن الكوى للنسائي 5: 129.

3- أنظر مثلاً: مسند أحمد 1: 3، مسند أبي يعلى 1: 100، تزيخ دمشق 42: 117، الدر المنثور 3: 209.

الصفحة 266

ابن الخطّاب، ويأبى الله إلا أن تكون زوجة لأمير المؤمنين، تدليلاً على صدقه وإخلاصه وعظيم متولته عند الله، فهو سلام الله عليه، أهل لكلّ متولة عظيمة، في جميع نواحي الحياة.

فقد روى ابن سعد في الطبقات الكوى: خطب أبو بكر وعمر فاطمة إلى رسول الله، فقال النبي: "هي لك يا عليّ، لست بدجال"، يعني لست بكذاب⁽¹⁾.

في مجمع الزوائد: عن حجر بن عنبس قال: خطب عليّ رحمة الله عليه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال: "هي لك يا عليّ لست بدجال". وقال: رجاله ثقات⁽²⁾.

وعلى ذلك، فقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يستغني عن وجود أمير المؤمنين في الغزوات المهمة والقضايا الخطورة. ولولا أن بقاءه (عليه السلام) في المدينة كان أهم وأعظم من خروجه مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك، لما أبغاه فيها، فبقاء أمير المؤمنين (عليه السلام) في المدينة قد عطلّ عملية الانقلاب التي كان مخططاً لها أن تكون إذا نجحت عملية اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولذلك عندما أترك المنافقون أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر سيدنا أمير المؤمنين في البقاء وعدم الخروج إلى تبوك، تنبّهوا أنّ في وجود أمير المؤمنين في المدينة فشل لمخططاتهم الانقلابية؛ لأن المسلمين جميعاً، لا يستطيعون أن يجاروا أمير المؤمنين في أيّ شيء، لا في إيمانه ولا في علمه ولا في قوته وشجاعته وإقدامه (عليه السلام)، وقصة رفعه باب خيبر، وعدم استطاعة. على الأقل. أربعين صحابياً تحريكه، مشهورة عند كل المسلمين بشكل لا يداخله الشك.

روى إسماعيل بن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية: قال يونس: عن ابن إسحاق، حدّثني عبد الله بن الحسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول

1 - الطبقات الكوى 8: 19.

2 - مجمع الزوائد 9: 204.

الصفحة 267

الله صلى الله عليه وسلم قال: خرجنا مع عليّ إلى خيبر، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيته، فلما دنا من الحصن،

خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجل منهم من يهود، فطرح ترسه من يده، فتناول عليّ باب الحصن، فتوسّ به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتّى فتح الله عليه، ثمّ ألقاه من يده، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم، نجهد على أن نُقلب ذلك الباب، فما استطعنا أن نُقلبه.

وروى الحافظ البيهقي، والحاكم، من طريق مطلب بن زياد، عن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر الباقر، عن جابر: أنّ علياً حمل الباب يوم خيبر حتّى صعد المسلمون عليه فافتتروها، وأنه جرّب بعد ذلك، فلم يحمله أربعون رجلاً⁽¹⁾.

لكلّ ذلك، بدأ المنافقون من الصحابة بعد خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى تبوك، يحاولون أن لا يبقى أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) في المدينة فبدؤوا يعيرونه ويعيبون عليه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلفه في النساء والصبيان. في محاولة منهم لإخراجه من المدينة، فهو الشجاع المقدم الذي لا يمكن أن يرضى بتلك التهمة من المنافقين من الصحابة.

فقام (عليه السلام)، وخرج في إثر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخوه أنّ المنافقين من الصحابة يعيرونه؛ لأنّه بقي في النساء والصبيان، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لرجع إلى المدينة، فأنت منّي بمقولة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبي بعدي.

فقد روي في عشوات الروايات في كتب وصحاح أهل السنّة، ذكر هذه الحادثة، قال إسماعيل بن كثير الدمشقي في كتابه البداية والنهاية: قال ابن إسحاق: وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب على أهله، وأمره بالإقامة فيهم، فلجف به المنافقون، وقالوا: ما خلفه إلا استتقالاته، وتخففاً منه، فلما قالوا ذلك، أخذ علي سلاحه، ثم خرج حتى لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نزل بالحرف، فأخوه بما قالوا. فقال: "كذبوا، ولكنّي خلفتكم لما

1 - أنظر البداية والنهاية 4: 216.

الصفحة 268

توكت ورائي، فلجع، فاخلفني في أهلي وأهلك، أفلا ترضى يا عليّ أن تكون منّي بمقولة هارون من موسى، إلا أنّه لا نبيّ بعدي". فجع عليّ، ومضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سؤه⁽¹⁾.

وعاد أمير المؤمنين إلى المدينة، ولم ينجح المنافقين من الصحابة في مؤامرتهم ومخطّطهم لإخراج أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه وابعاده عنها.

والآن ننقل إلى قضية محاولة اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذكر بعض التفاصيل عنها من روايات وأحاديث صحيحة وردت في كتب وصحاح أهل السنّة، فإليك الأحاديث التي تؤكد محاولة اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أثناء عودته من تبوك، وإنّه صلى الله عليه وآله وسلم قد ذكر تلك المحاولة التي نجاها الله منها، بعد أن أطلعه جويل (عليه السلام) على تفاصيلها، فكشفها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينها وذكر أسماء الصحابة المنافقين الذين

كانوا على رأس تلك المحاولة، حيث أخبر بأسمائهم لعدد من الصحابة المخلصين، منهم حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه.
 روى مسلم في صحيحه، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أسود بن عامر، حدثنا شعبة بن الحجاج، عن قتادة، عن أبي نضوة، عن قيس قال: قلت لعمّار رأيتكم صنعكم هذا الذي صنعتهم في أمر علي، رأياً رأيتموه أو شيئاً عهدته إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما عهد إلينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "في أصحابي اثنا عشر منافقاً، فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، ثمانية منهم تكفيكم الدبيلة"، وأربعة لم أحفظ ما قال شعبة فيهم (2).

1- البداية والنهاية 5: 11.

2- صحيح مسلم 8: 122.

الصفحة 269

قال ابن كثير: قال الحافظ البيهقي: وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر، أو خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، وعذر ثلاثة أنهم قالوا: ما سمعنا المنادي، ولا علمنا بما أراد (1).
 في مسند أحمد حدثنا عبد الله، حدثني أبي ثنا أسود بن عامر، ثنا شعبة، عن قتادة، عن أبي نضوة، عن قيس قال: قلت لعمّار: رأيتهم صنعكم هذا الذي صنعتكم فيما كان من أمر علي رأياً رأيتموه، أم شيئاً عهد إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لم يعهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة، ولكن حذيفة أخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "في أصحابي اثنا عشر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط" (2).

قال ابن كثير: وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد في مسنده قال: حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع، عن أبي الطفيل قال: لما أقبل رسول الله من غزوة تبوك، أمر منادياً فنادى، أن رسول الله أخذ بالعقبة، فلا يأخذها أحد، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوده حذيفة، ويسوقه عمار، إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل، فغشوا عماراً وهو يسوق برسول الله، وأقبل عمار يضرب وجه الرواحل، فقال رسول الله لحذيفة: "قد قد" حتى هبط رسول الله من الوادي، فلما هبط ورجع عمار، قال: "يا عمار، هل عرفت القوم" قال: قد عرفت عامة الرواحل والقوم متلثمون قال: "هل تروي ما رأوا"، قال: الله ورسوله أعلم، قال: "قال: رأوا أن ينفروا برسول الله فيطوه" قال: فسار عمار رجلاً من أصحاب النبي فقال: نشدتك بالله، كم تعلم كان أصحاب العقبة قال: أربعة عشر رجلاً، فقال: إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر، قال: فعذر

1- البداية والنهاية 5: 26.

2- مسند أحمد 5: 390.

الصفحة 270

رسول الله منهم ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادي رسول الله، وما علمنا ما أراد القوم، فقال عمّار: أشهد أني الاثني عشر

الباقيين حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد⁽¹⁾ .

وروى أحمد في مسنده أيضاً بسنده إلى أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس، فقال

أنشدك الله، كم كان أصحاب العقبة؟ فقال له القوم: أخوه إذ سألك، قال: إن كنا نخبر أنهم أربعة عشر، وقال أبو نعيم: فقال

الرجل: كنا نخبر أنهم أربعة عشر قال: فإن كنت منهم، وقال أبو نعيم فيهم فقد كان القوم خمسة عشر، وأشهد بالله أن اثني

عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، قال أبو أحمد: الأشهاد وعدنا ثلاثة، قالوا: ما سمعنا منادي

رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما علمنا ما أراد القوم، قال أبو أحمد في حديثه: وقد كان في حرة فمشى فقال للناس: إن

الماء قليل، فلا يسبقني إليه أحد، فوجد قوماً قد سبقوه، فلعنهم يومئذ⁽²⁾ .

جاء في فيض القدير: (في أصحابي) الذين ينسبون إلى صحبتي (اثنا عشر منافقاً) هم الذين جئوا متلثمين، وقد قصوا

قتله ليلة العقبة، مرجعه من تبوك، حتى أخذ مع عمّار وحذيفة طويق الثنية، والقوم ببطن الوادي، فحمّاه الله منهم، وأعلمه

بأسمائهم، (فيهم ثمانية لا يدخلون الجنة) زاد في رواية: ولا يجنون ريحها (حتى يلج الجمل في سم الخياط)⁽³⁾ .

جاء في البداية والنهاية، عن عروة بن الزبير قال: لما قفل رسول الله من تبوك إلى المدينة، هم جماعة من المنافقين بالفتك

به، وأن يطحوه من رأس عقبة في الطويق، فأخبر بخوهم، فأمر الناس بالمسير من الوادي، وصعد هو العقبة،

1 - البداية والنهاية 5: 26.

2- مسند أحمد 5: 390 . 391.

3- فيض القدير 4: 596.



وسلكها معه أولئك النفر، وقد تلتثموا، وأمر رسول الله عمّار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، أن يمشيا معه، عمّار أخذ يرمم الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينما هم يسيرون، إذ سمعوا بالقوم قد غشوه، فغضب رسول الله، وأبصر حذيفة غضبه، فوجع إليهم، ومعه محجن، فاستقبل وجه رواحلهم بمحجنه، فلما رآ حذيفة، ظنوا أن قد أظهر على ما أضمره من الأمر العظيم، فأسرعوا حتى خالطوا الناس، وأقبل حذيفة حتى أترك رسول الله، فأمرهما فأسرعاً حتى قطعوا العقبة، ووقفوا ينتظرون الناس، ثم قال رسول الله لحذيفة: "هل عوفت هؤلاء القوم؟" قال: ما عوفت إلا رواحلهم في ظلمة الليل حين غشيتهم، ثم قال: "علمتما ما كان من شأن هؤلاء الركب؟" قالوا: لا، فأخوهما بما كانوا تملأوا عليه، وسماهم لهما واستكتمهما ذلك، فقالوا: يا رسول الله، أفلا تأمر بقتلهم، فقال: "أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"، وقد ذكر ابن إسحاق هذه القصة، إلا أنه ذكر أن النبي إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده، وهذا هو الأشبه والله أعلم، ويشهد له قول أبي الرداء لعقمة صاحب ابن مسعود: أليس فيكم، يعني أهل الكوفة، أصحاب السواد والوساد، يعني ابن مسعود، أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره، يعني حذيفة، أليس فيكم الذي أجره الله من الشيطان على لسان محمد، يعني عمّاراً، وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لحذيفة: أقسمت عليك بالله أنا منهم .⁽¹⁾

وروى القرطبي في تفسيره، في تفسير سورة التوبة: **يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ**

وَهُمُومًا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَفَعُوا إِلَّا أَنْ أُغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا

أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ .⁽²⁾

1 - البداية والنهاية 5: 25.

2- التوبة: 74.

قوله تعالى: **وَهُمُومًا بِمَا لَمْ يَنَالُوا** يعني المنافقين، من قتل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة في غزوة تبوك، وكانوا اثني عشر رجلاً. قال حذيفة: سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى عدتهم كلهم فقلت: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: "أكره أن تقول العرب، لما ظهر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكفيهم الله بالدبيلة" قيل: يا رسول الله، وما الدبيلة؟ قال: "شهاب من جهنم، يجعله على نياط فؤاد أحدهم حتى تهق نفسه" فكان كذلك أخرجه مسلم بمعناه .⁽¹⁾

قال ابن كثير: وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة، عن أبي إسحاق، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي البخزري، عن حذيفة بن اليمان قال: كنت أخذاً بخطام ناقة رسول الله، أقود به وعمّار يسوق الناقة، أو أنا أسوق الناقة، وعمّار يقود به، حتى إذا كنا بالعقبة، إذا باثني عشر رجلاً قد اعترضوه فيها، قال: فأنبهت رسول الله، فصوخ بهم، فولوا مدبرين، فقال لنا رسول الله: "هل عوفتم القوم؟ قلنا: لا، يا رسول الله، قد كانوا مثلثمين، ولكننا قد عرفنا الركب، قال: "هؤلاء المنافقون

إلى يوم القيامة، وهل تترون ما رأوا؟ قلنا: لا، قال: "رأوا أن يرحموا رسول الله في العقبة، فيلقوه منها" قلنا يارسول الله: ولا تبعث إلى عشائهم، حتى يبعث إليك كل قوم رأس صاحبهم، قال: "لا، أكره أن يتحدث العرب بينها، أن محمدا قاتل لقومه، حتى إذا أظوه الله بهم، أقبل عليهم يقتلهم"، ثم قال: "اللهم لمهم بالدبيبة" قلنا: يارسول الله، وما الدبيبة؟ قال: "هي شهاب من نار، يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك" (2).

قال ابن حزم في كتابه المحلى: وأما حديث حذيفة، فساقط؛ لأنه من طريق الوليد بن جميع، وهو هالك، ولا زاه يعلم من وضع الحديث، فإنه قد روى أخيراً فيها أن أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم

1 - تفسير القوطي 8: 207.

2 - البداية والنهاية 5: 25.

الصفحة 273

رأوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والقائه من العقبة في تبوك، وهذا هو الكذب الموضوع، الذي يطعن الله تعالى واضعه، فسقط التعلق به، والحمد لله رب العالمين (1).

ولكن ابن حزم، تغافل عن أن الوليد بن جميع، هو أحد رجال الصحاح والسنن في كتب أهل السنة، وقد وثقه العديد من علماء الحرح والتعديل عندهم، وإليك بعض المعلومات التفصيلية عن هذا الرجل.

الوليد بن جميع في كتب علم الرجال:

ذكر في كتاب الحرح والتعديل: الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري، روى عن أبي الطفيل، وعكرمة، وقثم بن لوثة، روى عنه يحيى بن سعيد القطان، ومحمد ابن فضيل، ووكيعة، وأبو نعيم، وابنه أبو جبلة، سمعت أبي يقول ذلك. نا عبد الرحمن، نا محمد بن إواهيم بن شعيب، نا عمرو بن عليّ الصوفي قال: كان يحيى ابن سعيد لا يحدثنا عن الوليد بن جميع، فلما كان قبل موته بقليل، حدثنا عنه. نا عبد الرحمن، نا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال: قال أبي: الوليد بن جميع ليس به بأس. نا عبد الرحمن قال: ذكره أبي، عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: الوليد بن جميع ثقة. نا عبد الرحمن قال: سئل أبي عن الوليد بن جميع، فقال: صالح الحديث. نا عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعة عن الوليد بن جميع فقال: لا بأس به (2).

وذكر في كتاب تزيخ أسماء الثقات: قال أحمد: الوليد بن جميع ليس به بأس (3).

وذكر في كتاب مزان الاعتدال في نقد الرجال الوليد بن جميع (د ت س م)

1- المحلى 11: 224.

2 - الحرح والتعديل 9: 8.

هو ابن عبد الله بن جميع الزهري الكوفي، عن أبي الطفيل، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، وعنه يحيى ابن سعيد القطان، وأبو أحمد الزبوي وجماعة. وثقه ابن معين، والعجلي. وقال أحمد وأبو زرعة: ليس به بأس. وقال أبو حاتم: صالح الحديث... وقال الفلاس: الوليد بن عبد الله بن جميع الزهري، من أنفسهم، كوفي، كان يحيى لا يحدثنا عنه، فلمّا كان قبل موته بقليل أخذتها من عليّ الصائغ، فحدثني بها، وكانت ستة أحاديث⁽¹⁾.

والوليد بن جميع روى له مسلم في صحيحه، في كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالعهد، وكذلك في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم⁽²⁾، وروى له أبو داود، في كتاب الصلاة، باب إمامة النساء، وفي كتاب الخراج والفيء والإمارة⁽³⁾، وروى له النسائي في كتاب الجنائز⁽⁴⁾، والترمذي في باب ما جاء في الإحسان والعتق⁽⁵⁾، وروى له غير هؤلاء الكثير من أهل الحديث عند أهل السنة.

ومن العجيب والغريب أنّ ابن خزم روى للوليد بن جميع في المحلّي نفس رواية محاولة اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصحّحه واستشهد برواية مسلم أيضاً⁽⁶⁾.

وقد وردت عدّة روايات في أنّ عدداً من الصحابة كان كثراً ما يسأل حذيفة، هل أنا من هؤلاء الاثني عشر؟ وكما تعلمون أنّ في مثل هذه الحادثة، حادثة محاولة اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، نتحدث عن عدد محصور من الصحابة، في زمن محصور، وهو رجع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من تبوك، وأظنّ أنّ من لم يشترك في تلك الحادثة يعرف نفسه أكثر من غوه، وإلا فلا داعي لأيّ شخص لم يشترك في هذه

1 - موزان الاعتدال 4: 337.

2- صحيح مسلم 5: 177، 8: 123.

3- سنن أبي داود 1: 142، 2: 24.

4- سنن النسائي 4: 116.

5- سنن الترمذي 3: 246.

6- المحلّي 11: 221.

الفعلة الشنيعة أنّ يسأل عن نفسه إلا في حالتين، إمّا أنّ يكون ذا قوة ويحاول من خلال سؤاله أن يهّب حذيفة رضي الله عنه الذي كان يعلم أسماءهم، وفي الحالة الثانية ينطبق عليه المثل العربي الذي يقول: كاد المرّيب أنّ يقول خنوني. فقد كان عمر بن الخطّاب يسأل حذيفة صاحب سرّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أذكّوني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

وسلم) مع المنافقين. فقد روى ابن القيم في الجواب الكافي قال: عمر بن الخطاب يقول لحذيفة أنشدك الله هل سماتي لك رسول الله، يعني في المنافقين (1).

المهم أنّ سنة قتل الأنبياء عند اليهود والنصرى قد طبقها المنافقون من الصحابة، وحاولوا قتل نبيهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم النبيين وتمام عدّة المرسلين، خير الخلائق أجمعين. هذا وقد كانت هناك محاولات عدّة لاغتيال الرسول، غير تلك المحاولة التي ذكرناها، فقد كان هناك محاولات في حنين، وبعد فتح مكة، وتفاصيل تلك المحاولات كلّها مذكورة بالتفصيل في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، ومن أراد المزيد فليرجع إلى المراجع المتعلقة بمثل هذا الموضوع.

وخلاصة الأمر، أنّ هذه المحاولة لاغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قدمتها بين يديك من روايات وأحاديث أهل السنة، فكما قام اليهود والنصرى بقتل الأنبياء، فما أنت ترى أنّ المسلمين قد اتبعوهم واقتنوا بهم في هذه السنة، وهي سنة قتل الأنبياء، وفي هذا تصديق لأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي حذر فيها المسلمين من تقليد واتباع سنن الأمم السابقة، فمن أراد النجاة فعليه أن يكون في صفّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل بيته (عليهم السلام)؛ لأنهم وعلى مرّ التاريخ، هم الذين دافعوا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسنته ووصيته، والتزموا بذلك، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من أهل سفينة النجاة، سفينة أهل البيت (عليهم السلام)، وأن يثبتنا على صراطهم المستقيم، وعلى ولايتهم ومحبتهم، وأن يبرز قنازيرتهم في الدنيا وشفاعتهم في الآخرة، إنه سميع مجيب.

1 - الجواب الكافي 1: 26.

الصفحة 276

اغتيال فاطمة الزهراء

بنت رسول الله سلام الله عليها

هذا البحث، هو بحث آخر من أبحاث أوجه المقارنة بين بني إسرائيل والنصرى والمسلمين والأمة الإسلامية اتبعتهم واقتفت أثرهم في ذلك. وهو قتل الأنبياء وأوصياء الأنبياء والصدّيقين الذين هم من عزة الأنبياء وأتباعهم. هذه قضية أخرى من القضايا الهامة والخطوة في تزيخنا الإسلامي. والتي حاول الكتاب والعلماء الابتعاد عنها دائماً نون بحث، ومحاولة تغطيتها وطمس تفاصيلها.

إنّ الارتباط بأهل البيت عموماً، والسيدة الزهراء خصوصاً، هو حكم شرعي لا مناص منه. سواء أكان من ناحية المحبة، يقابلها البغض، أو من ناحية الإيمان والاتباع، ويقابلها الكفر والجور. فالمسلمون جميعاً مأمورون بحبهم واتباعهم والتقيد بنهجهم سلام الله عليهم جميعاً.

لكنّ قضية سيدتنا أم الأئمة، وأم أبيها بضعة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، السيدة الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله

عليها فيها أمر آخر مهم جداً، ألفت نظر القرئ العزيز إليه، وهو أن السيِّدة الصديقة فاطمة الزهراء سلام الله عليها تعتبر في مظلوميتها الميزان الفاصل بين الإيمان والنفاق. وبين البغض والحب، وميزان يعرف الإنسان المسلم من خلاله، هل هو في صفّ الحقّ أو مع الباطل؟ وكذلك في

الصفحة 277

معرفة من هو المحقّ ومن المبطل.

وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى اختبر الناس وامتحانهم بالفتن، وهذه سنة إلهية معروفة، لمعرفة المؤمنين من غوهم، قال تعالى في سورة العنكبوت: **{الم * أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ}** (1)، وإذا كانت المقاييس لمعرفة الحقّ والباطل تختلط في كثير من الأحيان، بسبب الاختلاف في الأفهام بين الناس، فكلّ طرف عادة يعتقد أنّه على حقّ، وأنّ خصمه هو الذي على الباطل، هذا واقع مشهور بين الناس من يوميات هذه الحياة الدنيا.

فكثراً ما تجد طرفين أو عدة أطراف مختلفون على معنى حديث، أو آية بينهم، وهذا مشتهر عند أهل السنة كثراً، وكلّ طرف يحاول أن يقنع الطرف الآخر بصحة فهمه، لكن المشكلة تكمن في المقياس في هذه الحالة وهو أن كل طرف له مقاييس بالنسبة لصحة الحديث أو ضعفه تختلف عن خصمه. وهو واقع أيها القرئ العزيز بين جميع مذاهب المسلمين، لكنّ المختلف في قضية مظلومية الزهراء هنا، ليس النصوص فقط، بل السيِّدة الزهراء (عليها السلام) نفسها هي المقياس، وهي الميزان. ولذلك قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طيلة فترة دعوته، بوجه أنظار المسلمين إلى السيِّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، من أجل تعزيز مقومات المقاييس والمورثين عند حصول أي فتنة، من الممكن أن تحصل للمسلمين، في أي زمان، أو في أي مكان.

لأنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) رحمة للعالمين، وأنّه هو الآخذ بيد المستضعفين إلى النجاة والسعادة الأبدية، والي رضى الله سبحانه والفوز بالجنة، والنجاة من النار

1- العنكبوت: 3. 1.

الصفحة 278

{يَوْمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَارَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} (1)

لأجل ذلك، عزز رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تلك المقاييس والمورثين، من مثل تلك التي تتعلّق بالسيِّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، بنصوص قطعية متواترة، لا تختلف عليها طائفة من المسلمين. وذلك للتسهيل على المؤمنين، لوزن مواقفهم وسلوكهم، بميزان دقيق صحيح، يؤدّي إلى نتيجة صادقة وحقيقية. في البداية أودّ ذكر عدد من الروايات الصحيحة والمتواترة عند أهل السنة فقط، والإفان الشيعة رضوان الله تعالى عليهم،

قد حسوا موقفهم من السيِّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وبذلك نالوا رضى الله ورضى رسوله والمؤمنين ؛ لأنهم أخذوا بالمقياس السليم والصحيح، وهو الكتاب والعترة الطاهرة، بل في الحقيقة أنّ هذه القضية، قضية السيدة الزهراء (عليها السلام)، هي أساس مذهب الإمامية، وجميع القضايا الأخرى تترتب على هذه القضية، وهذا ما يدل على أهمية هذا البحث والتدقيق فيه. وإليك عزوي القرئ، بعض ما ورد في كتب وصحاح أهل السنة، الذين أهملوا قضية الزهراء (عليها السلام)، وحتى أنهم لم يعتبروها مزاناً لمعرفة موقفهم، بل إنهم طمسوها، ومروا عنها، كأنها لا تعنيهم، وليس لهم بها أي شأن أو علاقة. فهم حسب ما يعتقدون لا يهتمون بأمر قد حصل منذ الزمن البعيد. ولا داعي للبحث فيه وتناوله نهائياً. بل إن الحقيقة، أنهم طمسوا التاريخ والأحاديث النبوية المتعلقة به، ومنعوا أتباعهم من تداولها والبحث فيها بحجة الفتنة، لكنهم في الحقيقة لا يبركون أنهم أهملوا كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المتعلق بهذا الموضوع، واعتبروه هباءً منثوراً لا قيمة له، ولا يجوز النظر فيه، بل وأكثر من ذلك يوتون ويضعفون كل ما ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل المواضيع التي تتعلق بالسيِّدة الزهراء (عليها السلام)، مع أنّ جميع

1- الأنبياء: 107.

الصفحة 279

كتبهم تؤكد على تواترها والقطع بصحة تلك النصوص والروايات، لكنهم لا يعتقدون بها، إلا أنها مجرد كلام، وليس هو وحي من الله، مع أنهم يعتقدون أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ينطق عن الهوى إن هو وحي يوحى قال تعالى في سورة النجم: **فِي النّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدٌ * الْغَوَىٰ * ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ * وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ * ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ * فَأُوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أُوْحَىٰ** (1) ، ويقول سبحانه وتعالى في سورة الحشر: **﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ نُوَالَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾** (2).

إن كل مسلم، متوكِّع سليم العقل، يعلم لو لم تكن هناك حكمة نبوية، وراية إلهية، وأمر مهم، فيه مصلح للمسلمين، لما ركز عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هذا التركيز الكبير، على موضوع وقضية فاطمة الزهراء سلام الله تعالى عليها.

سيِّدة نساء أهل الجنة:

وإليك عزوي القرئ، بعض النصوص، والتي تعزّز موقعية السيِّدة الزهراء (عليها السلام) في العالمين. قال السيوطي أخرج الحاكم وصححه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل نساء العالمين خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية امرأة فوعون" (3).

وأخرج ابن مودويه عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ

1- النجم: 10 . 1.

2- الحشر: 7.

3- الدرّ المنثور 2: 23.

الصفحة 280

الله اصطفى على نساء العالمين رُبعاً: آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

وأخرج أحمد، والترمذي وصححه، وابن المنذر، وابن حبان، والحاكم، عن أنس: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران، وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، وآسية امرأة فوعون⁽²⁾.

وروى الطوي في تفسيره جامع البيان، عن قتادة قوله: **وَإِذِ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَأَصْطَفَاكِ** **عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ**⁽³⁾، ذكر لنا أنّ نبي الله، كان يقول: "حسبك بمريم بنت عمران، وامرأة فوعون، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد من نساء العالمين"⁽⁴⁾.

وروى الحاكم، عن أبي سعيد الخوري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران"⁽⁵⁾.

وعن عائشة: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في مرضه الذي توفي فيه: يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين، وسيّدة نساء هذه الأمة، وسيّدة نساء المؤمنين⁽⁶⁾.

وروى في كنز العمال: عن عليّ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة:

1- الدرّ المنثور 2: 23.

2- الدرّ المنثور 2: 23.

3- آل عمران: 42.

4- تفسير الطوي 3: 357.

5- المستترك 3: 154.

6- المستترك 3: 156، وفي البخري 7: 142 بلفظ: "ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه

الأمة"، وسيأتي كاملاً.

الصفحة 281

(1)

"ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة، وابنيك سيّداً شباب أهل الجنة" .

وروى البخاري في صحيحه، حدّثنا موسى، عن أبي عوانة: حدّثنا فاس، عن عامر، عن مسروق، حدّثني عائشة أم المؤمنين قالت: إنا كنّا أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم عنده جميعاً، لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة (عليها السلام) تمشي، ولا والله، لا تخفى مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها حزنها، سلها الثانية، فإذا هي تضحك، فقلت لها أنا من بين نسائه: أو عن شماله، ثم سلها، فبكت بكاء شديداً، فلما رأى حزنها، سلها الثانية، فإذا هي تضحك، فقلت لها أنا من بين نسائه: خصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرّ من بيننا، ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها: عم سلّك؟ قالت: "ما كنت لأفشي على رسول الله صلى الله عليه وسلم سراً، فلما توفي، قلت لها: عومت عليك بما لي عليك من الحقّ، لما أخبرتني، قالت: "أما الآن فنعم" فأخبرتني، قالت: "أما حين سلّني في الأمر الأول، فإنه أخونني: أن جيّيل كان يعرضه بالوآن كلّ سنة مرة، وانه قد علّضني به العام مرتين، ولا رى الأجل إلا قد اقترب، فاتقي الله واصوي، فإني نعم السلف أنا لك" قالت: "فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى حوغي سلّني الثانية، قال: يا فاطمة، إلا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين، أو سيّدة نساء هذه الأمة" (2) . وأخوجه مسلم أيضاً (3) .

وروى البخاري أيضاً في صحيحه، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة" (4) .

وروى مسلم في صحيحه أيضاً، حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وحدّثنا عبد

1- كنز العمال 13: 674 . 675 ، عن الزّار .

2 - صحيح البخاري 7: 141 . 142 .

3- صحيح مسلم 7: 142 . 144 .

4 - صحيح البخاري 4: 209 ، 219 .

الله بن نمير، عن زكريا . ح وحدّثنا ابن نمير، حدّثنا أبي، حدّثنا زكريا، عن فاس، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة قالت: اجتمع نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم . فلم يغادر منهن امرأة . فجاءت فاطمة تمشي كأنّ مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال: "موحباً بابنتي" فأجلسها عن يمينه، أو عن شماله . ثمّ إته أسر إليها حديثاً، فبكت فاطمة، ثمّ إنه سلّها فضحكت أيضاً . فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: "ما كنت لأفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم" فقلت: ما رأيت كاللوم فوحا أقرب من حزن . فقلت لها حين بكت: أخصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه دوننا ثمّ تبكين؟ وسألتها عما قال فقالت: "ما كنت لأفشي سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم" حتى إذا قبض سألتها فقالت: "إنه كان حدّثني أن جيّيل كان يعرضه بالوآن كلّ عام مرة . وانه علّضه به في العام مرتين، ولا رأني إلا حضر أجلي . وانك أول أهلي لحوقا بي، ونعم السلف أنا

فبكيت لذلك، ثم إنّه سألني فقال: "ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟ قضحكت لذلك".
 هذه جملة من الأحاديث بأسانيد ومتون متعدّدة، وقد تركنا العشرات منها للقرئ الغريز، لكي يبحث ويتحرى ويدقق، ويسأل نفسه، لماذا هذا الكمّ الهائل من الأحاديث، هل ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبثاً أو أنّها مقدّمة لأمر منهم يتعلّق بالإسلام والعقيدة السمحاء، ومعوفة ميزان النجاة من الفتنة، التي ربّما قد تحدث بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
 والآن ننتقل إلى جملة أخرى من الأحاديث النبويّة الشريفة وهي أيضاً من كتب وصاح أهل السنة، تتعلّق بموضوع آخر، يشكل قرأً عالياً جداً من الأهمية، لرجو من القرئ الغريز أن يدقق فيّها بشكل واسع.

1- صحيح مسلم 7: 143 . 144.

الصفحة 283

بضعة أبيها:

روى مسلم في صحيحه، حدّثني أبو معمر، إسماعيل بن إبراهيم الهذلي. حدّثنا سفيان، عن عمرو، عن ابن أبي مليكة، عن المسور بن مخزومة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها"⁽¹⁾.
 وروى مسلم في صحيحه أيضاً أنّ النبي قال "إنما ابنتي بضعة مني، يربيني ما رابها ويؤذيني ما آذاها"⁽²⁾.
 وروى البخاري في صحيحه، أنّ النبي قال: "إنما هي بضعة مني، يربيني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها"⁽³⁾.
 وروى في حديث المسور أنّ النبي قال: "فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني"⁽⁴⁾.
 وأخرج الترمذي، من حديث زيد بن رُقم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لعلي وفاطمة والحسن والحسين: "أنا حوب لمن حاربتم وسلّم لمن سالمتم"⁽⁵⁾.
 وروى الذهبي، في سير أعلام النبلاء، عن المسور بن مخزومة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما فاطمة شجنة منّي، يبسطني ما يبسطها، ويقبضني ما يقبضها"⁽⁶⁾.
 وروى الحاكم في مستدرکه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "فاطمة

1- صحيح مسلم 7: 141.

2- صحيح مسلم 7: 141.

3 - صحيح البخاري 6: 158.

4 - صحيح البخاري 4: 210.

5- سنن الترمذي 5: 360.

6- سير أعلام النبلاء 2: 132.

بضعة منّي، يقبضني ما يقبضها، ويبسطني ما يبسطها"⁽¹⁾

وروى الحاكم في مستدرکه أيضاً، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: "إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها"⁽²⁾.

وروى الترمذي في سننه أن رسول الله قال: "فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها أغضبني"⁽³⁾.

وفي كشف الخفا ورواه أحمد، والحاكم، والبيهقي، بلفظ: فاطمة بضعة "وفي رواية مضغة، بميم مضمومة، وبغين معجمة" منّي، يقبضها ما يقبضني، ويبسطني ما يبسطها"⁽⁴⁾.

وأورد المتقي الهندي، في كنز العمال عن ابن الزبير أن رسول الله قال: "إنما فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما آذاها، وينصبني ما أنصبها"⁽⁵⁾.

أنظر عزوي القرئ، فقد قدمنا بين يديك جملة أخرى بأسانيد ومتون متعددة من كتب وصحاح أهل السنة، وهي صحيحة لا مزية فيها، تتعلق بموضوع آخر، عن جملة الأحاديث التي ذكرناها في المجموعة الأولى، وأنقل بك الآن إلى أحاديث وشهادات من الصحابة على صدق حديثها ولهجتها، وأنها لا يمكن أن تتحدثت إلا بالصدق والحق.

صادقة اللهجة:

روى الحاكم في مستدرکه، قال: حدثنا أبو الحسن بن أحمد بن شويبه الرئيس الفقيه بمرو، حدثنا جعفر بن محمد بن

الحرث النيسابوري بمرو، حدثنا

1 - المستدرک 3: 158.

2 - المستدرک 3: 159.

3 - سنن الترمذي 5: 360.

4 - كشف الخفا 2: 86 . 87 .

5 - كنز العمال 12: 107.

علي بن مهوان الوري، حدثنا سلمة بن الفضل الأبرش، حدثنا محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن

الزبير، عن أبيه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أنها كانت إذا ذكرت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله قالت: ما رأيت

أحداً كان أصدق لهجة منها، إلا أن يكون الذي ولدها. هذا حديث صحيح على شرط مسلم⁽¹⁾. وأورده الذهبي في سير أعلام

النبلاء⁽²⁾.

وروى في الاستيعاب، بسنده عن عائشة: ما رأيت أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة، إلا أن يكون الذي ولدها صلى الله

(3)

عليه وآله وسلّم .

واليك هذه الجملة الرابعة من الأحاديث المتعلقة بالسيّدة الزهراء (عليها السلام)، والتي أرجو منك النظر إليها بدقة وانصاف، لعلّك تصل إلى الحقيقة، من أجل معرفة موقعية الزهراء (عليها السلام).

ولا يغرنك بعض من يدّعي العلم والمعرفة، من أمثال ابن تيمية الذي قال: بأنّ هذا الحديث في المجموعة التي سوف نذكرها الآن ليس له أصل في كتب أهل السنّة، فإنّنا في هذا المقام سنبيّن لك عزوي القرئ، أنّ هذا الحديث موجود، وله أصل في كتب أهل السنّة، وبأسانيد متعدّدة وصحّحه أكثر علماء الحديث عندهم، واليك شيئاً من التفصيل عن هذا الحديث، الذي يبيّن خطورة غضب السيّدة فاطمة (عليها السلام)، وإنّ غضبها من غضب الله، وإنّ محوّلات بعض الجهال لطمس هذا الحديث، ما هي إلّا حالة دفاع عمّن أغضب السيّدة الزهراء وآذاها، وذلك لكونه يشكل خطورة كبيرة، ويشكل فضاها وأضحا لكثير ممن نالوا هالة قدسيّة عظيمة عند ابن تيمية وأمثاله، فبدلاً من اتباع أمر الله واتباع كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو وحي يوحى، حاول أولئك الجهال نفي خبر الوحي الذي يبيّن خطورة وعظمة

1- المستترك على الصحيحين 3: 160 . 161.

2- سير أعلام النبلاء 2: 131.

3- الاستيعاب 4: 1896.

الصفحة 286

السيّدة فاطمة (عليها السلام)، مقابل رفع شأن من لم يرفع شأنهم.

وهذا الحديث في رأيي، يشكّل خطأ فاصلاً، وحداً وأضحا، بين الإيمان والنفاق، ويحدد مصير كل من أغضب الله من إغضاب السيّدة الزهراء (عليها السلام)، لكنّ الحق أحق أن يتبع، والحق دائماً واضح نوره ساطع، فكلما حاول أولئك الجهال، الذين أخنوا جهالة من جهال، كلّموا حاولوا طمس الحقيقة، وإطفائها، زاداها الله نورا، وتوهجاً، وأشراقاً، فقدّ قال الحق سبحانه جل في علاه **﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَاللَّهُ مَتِّمٌ تَوْرَهُ﴾** (1).

الله يغضب لغضبها، ويرضى لرضاها:

روى المتقي الهندي في كنز العمال: "أنّ الرسول قال: إنّ الله عزّ وجلّ ليغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها" رواه الديلمي عن عليّ (2).

وروى في كنز العمال أيضاً أنّ رسول الله قال: "يا فاطمة! إنّ الله ليغضب لغضبك، ويرضى لرضاك" (3).

وأخرجه الحاكم في المستترك (4)، وقال الذهبي بل حسين بن زيد [الذي وقع في سند الرواية] منكر الحديث، لا يحلّ أن

يحتجّ به (5). وابن عساكر، عن عليّ (6).

ومن العجيب أنّ ينكر الذهبي رواية حسين بن زيد، مع أنّ الذهبي روى عن حسين بن زيد عدّة روايات في سير أعلام

النبلاء، وصحح بعضها، وما إنكره لهذه الرواية بالذات، إلا لبغضه ونصبه لأهل البيت (عليهم السلام)، ونود أن تُلفت أن

حسين بن

1- الصف: 8 .

2- كنز العمال 12: 111.

3- كنز العمال 12: 111.

4 . 5 (المستترك وبهامشه تلخيص المستترك للذهبي 3: 153 . 154.

6 - تزيخ دمشق 3: 156.

الصفحة 287

زيد، روى عنه أصحاب الحديث والسنن عند أهل السنة في العتوات من كتبهم، نذكر للقرئ الغريز بعضاً من تلك الكتب،
لنبيّن أن الروي ثقة، وثقه أغلب علماءهم، فقد روى للحسين بن زيد كل من الحاكم في المستترك على الصحيحين، وأقر
الذهبي بعضاً من تلك الروايات (1) ، وروى له ابن عدي في الكامل وقال: رجوا أنه لا بأس به (2) .

كما روي له في مسند الشافعي، وفي مسند الزّار، وفي الترمذي، وابن ماجه، وفي معجم الطواني، والإصابة لابن حجر،
وروى له في سنن البيهقي، والدلقطني، وفي معجم أبي يعلى، والآحاد والمثاني، وتزيخ الطوي وكتاب النرية الطاهرة، وابن
سعد في طبقاته، والطوي، وتزيخ بغداد، والتتوين في أخبار قروين وغوهم.
بعد هذا البيان لا يبقى مجال بأن الحديث غير موجود.

وفي كنز العمال: عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: "إن الله يغضب لغضبك ويرضى لوضاك".
وراه الحاكم، وابن النجار (3) .

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يغضب لغضبك ويرضى
لوضاك" رواه الطواني وإسناده حسن (4) .

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدّثنا محمد بن عبد الله الحضومي، حدّثنا عبد الله بن محمد بن سالم الوّاز، حدّثنا

حسين بن زيد بن عليّ، عن عليّ ابن عمر بن عليّ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين

1 - أنظر مثلاً المستترك وبهامشه تلخيص الذهبي 2: 588، 213.

2- الكامل لابن عدي 2: 351.

3- كنز العمال 13: 674.

4 - مجمع الزوائد 9: 203.

ابن علي رضي الله تعالى عنه، عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله تعالى عنها: إن الله يغضب لغضبك، ويؤذى لوزاك⁽¹⁾.

وروى الطواني أيضاً في معجمه الكبير، حدثنا بشر بن موسى، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، قالوا: ثنا عبد الله بن محمد بن سالم الوّاز، قال ثنا حسين بن زيد بن علي، وعلي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين بن علي، عن علي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة: "إن الله يغضب لغضبك ويؤذى لوزاك"⁽²⁾.

وروى ابن حجر في الإصابة، عن علي قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة: إن الله يؤذى لوزاك ويغضب لغضبك"⁽³⁾.

أخرج بن أبي عاصم، عن علي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: إن الله يغضب لغضبك ويؤذى لوزاك"⁽⁴⁾. وفي الأحاد والمثاني، عن علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لفاطمة رضي الله عنها: إن الله يغضب لغضبك، ويؤذى لوزاك"⁽⁵⁾.

وروى في التنوين في أخبار قروين، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا فاطمة، إن الله يغضب لغضبك، ويؤذى لوزاك"⁽⁶⁾.

ورواه الدارقطني: وسئل عن حديث الحسين بن علي، عن علي: أن النبي

1- المعجم الكبير 1: 108.

2- المعجم الكبير 1: 108.

3- الإصابة 8: 265.

4- أنظر الإصابة 8: 266.

5- الأحاد والمثاني 5: 363.

6- التنوين في أخبار قروين 3: 11.

صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة: "إن الله يؤذى لوزاك، ويغضب لغضبك" فقال: برويه حسين بن زيد بن علي، عن علي، عن علي بن عمر بن علي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي⁽¹⁾.

وروى في النرية الطاهرة، عن علي بن أبي طالب: أن النبي قال لفاطمة: "يا فاطمة، إن الله يغضب لغضبك، ويؤذى لوزاك"⁽²⁾.

هذه مجموعة من الروايات لهذا الحديث، بهذا اللفظ، انتقيتها لك من كتب وصاح أهل السنة المختلفة، وتوكت روايات مثلها أخرى خوفاً من الإطالة، وبيّنت لك صحة أسانيدها.

عززي القرئ من خلال هذه المجموعة من روايات صحاح أهل السنة، يتبين موقعية وأحقية السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وأنها سيّد نساء أهل الجنة، أي من المبشورات بالجنة، وأن من آذاها آذى رسول الله، ومن أغضبها أغضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل وآذى الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأغضب الله ورسوله، وأنها كانت صادقة اللهجة، لا يمكن أن يتطرق الكذب إلى حديثها، وأن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها، فهي لا تغضب أو ترضى اتباعاً للهوى، أو بحسب نوافع نفسية؛ لأن غضبها أو رضاها تابع لغضب أو رضى الله سبحانه، وأن من آذاها فقد آذى الله

ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يَوَدُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾** (3).

قال السيوطي: اخرج الأزرقي والطواني، والبيهقي في شعب الإيمان، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سنة لعنتهم، وكل نبي مجاب..،

1 - عل الدارقطني 3: 103.

2 - الزرية الطاهرة النبوية: 168.

3 - الأخاب: 57.

الصفحة 290

(1) المستحل من عترتي ما حرم الله عليه، والمستحل لحرم الله".

وإذا أضفنا في هذا المقام آية التطهير التي تولت في حق الزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها، وكذلك آية المبالغة التي تولت في حقهم أيضاً، يتبين لك أن هذه السيدة الصديقة، معصومة في أفعالها وأقوالها وسلوكها، ولا يجوز عليها الشك والزلل والخطأ، وأن الله سبحانه وتعالى فضلها، وطهرها واصطفاها على نساء العالمين، كما اصطفى مريم بنت عمران، قال سبحانه وتعالى في سورة آل عمران:

﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (2).

إذن فالسيدة الزهراء، مطهّرة من الوجس، مصطفاة من الله، لا يختلف أحد أنها سيدة نساء أهل الجنة، فهي معصومة، ومفضّلة عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين.

حتى أن هناك العديد من كبار العلماء عند أهل السنة، قد فضلها على أبي بكر وعمر صراحة، ففي كتاب فيض التقدير

للمنلوي، عند شرحه لحديث فاطمة بضعة مني، يقول "استدل به السهيلي: على أن من سبها كفر؛ لأنه يغضبه [أي النبي

محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)]، أنها أفضل من الشيخين" (3).

وكذلك ذكر المتلوي أن ابن حجر قال: "وفيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتأذيه".
وقال السبكي: الذي نختره، وندين الله به، أن فاطمة أفضل، ثم خديجة ثم "

- 1- الدر المنثور 1: 122 ، وأخرجه الحاكم في المستدرک 1: 36، 2: 525، صحيح ابن حبان 13: 60.
- 2- آل عمران: 42.
- 3- فيض القدير 4: 554 .
- 4- المصدر السابق.

الصفحة 291

(1) عائشة".

وذكر العلم العراقي: أن السيدة فاطمة الزهراء وأخاها إواهيم أفضل من الخلفاء الأربعة باتفاق (2).

وإذا لاحظت غزوي القرئ، أن هذه الأحاديث المذكورة مطلقة، غير مقيدة بأي نوع من أنواع الأذى، وتشمل جميع أنواع الأذى، يصدر من أي شخص كان، دون تحديد، أو أية قيود، وهذا كله يدل على وجوب قبول قولها، وحرمة تكذيبها، أو ردها، أو اتهامها، فكما قلت لك سابقاً في بداية هذا البحث، إنها المزان في معرفة الحق من الباطل، فهي (عليها السلام) كفة المزان الواجحة، والواضحة، والتي هي الحق القاطع بلا شك ولا ريب.

والسؤال المهم الذي يطرح نفسه، كيف تعامل المسلمون مع الصديقة الطاهرة، السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)؟ كيف تعامل معها الخليفة الأول، أبو بكر، والثاني عمر، بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ هل آوها، وانتقموا منها، ومن ذريتها، كما فعلت اليهود والنصرى مع الصديقين من أبناء أنبيائهم وأوصياء أنبيائهم. هل فعلوا ذلك مع أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة؟ لؤى معاً الإجابة على كل تلك الأسئلة، ولا تستعجل غزوي القرئ، فلكل سؤال جواب، من كتب أهل السنة وصالحهم.

أحب أن أقدم في البداية حديثاً موجوداً في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم، وهما من الكتب التي لا مجال في النقاش فيها عند أهل السنة؛ لأنها كلها صحيحة.

روى البخاري في صحيحه، في باب فرض الخمس، حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إواهيم بن سعد، عن صالح، عن ابن شهاب قال: اخبرني عروة بن

1- المصدر نفسه 4: 555 .

2- المصدر نفسه.

الصفحة 292

الزبير: أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقَسِّمَ لَهَا مَوَاطِنَهَا، مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا نَوْرَثُ، مَا تَرَكَنا صَدَقَةً". فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ، فَلَمْ تَوَلِّ مَهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، وَقَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خَيْبَرِ وَفَدَكِ، وَصَدَقْتَهُ بِالْمَدِينَةِ، فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ ⁽¹⁾.

وروى البخاري أيضاً، حدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بَكِيرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ فَاطِمَةَ (عَلَيْهَا السَّلَامُ)، بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أُرْسِلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مَوَاطِنَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكِ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خَمْسِ خَيْبَرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا نَوْرَثُ، مَا تَرَكَنا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَالِ" وَاِنِّي وَاللَّهِ، لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ مِنْهَا شَيْئاً، فَوَجَدَتْ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ، فَهَجَرَتْهُ فَلَمْ تَكَلِّمْهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ، دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا، وَكَانَ لَعَلِّيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهَ حَيَاةِ فَاطِمَةَ، فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ اسْتَتَرَ عَلِيٌّ وَجْهَ النَّاسِ، فَالْتَمَسَ مَصَالِحَةَ أَبِي بَكْرٍ وَمُبَايَعَتَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يَبِيعُ تِلْكَ الْأَشْهُرَ ⁽²⁾.

1 - صحيح البخاري 4: 42.

2 - صحيح البخاري 5: 82 . 83 .

وروى مسلم في صحيحه، حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، أَخْبَرَنَا حَجَّيْنُ، حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ عَقِيلٍ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ، عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ تَسْأَلُهُ مَوَاطِنَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكِ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خَمْسِ خَيْبَرٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا نَوْرَثُ، مَا تَرَكَنا صَدَقَةً، إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْمَالِ"، وَاِنِّي وَاللَّهِ! لَا أُغَيِّرُ شَيْئاً مِنْ صَدَقَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَنْ حَالِهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا أَعْمَلَنَّ فِيهَا، بِمَا عَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ أَنْ يُدْفَعَ إِلَى فَاطِمَةَ شَيْئاً. فَوَجَدَتْ فَاطِمَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ فِي ذَلِكَ. قَالَ: فَهَجَرَتْهُ، فَلَمْ تَكَلِّمْهُ حَتَّى تُوَفِّيَتْ، وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ. فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ، دَفَنَهَا زَوْجُهَا عَلِيٌّ بِنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ لَيْلًا، وَلَمْ يُؤْذِنْ بِهَا أَبَا بَكْرٍ، وَصَلَّى عَلَيْهَا عَلِيٌّ، وَكَانَ لَعَلِّيٍّ مِنَ النَّاسِ وَجْهَ حَيَاةِ ⁽¹⁾

فاطمة. فلما توفيت استنكر على وجه الناس. فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته. ولم يكن بايع تلك الأشهر . ومعنى وجدت في الحديث: أي غضبت.

وروى أحمد في مسنده، حدثنا عبد الله، قال حدثني أبي قال: حدثنا يعقوب قال: حدثنا أبي، عن صالح، قال ابن شهاب: أخبرني عروة بن الزبير، أن عائشة رضي الله عنها زوج الرسول صلى الله عليه وسلم أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، سألت أبا بكر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يقسم لها موائها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فغضبت فاطمة (عليها السلام)، فهجرت أبا بكر رضي الله عنه، فلم تول مهاجرته، حتى توفيت، قال: وعاشت بعد وفاة رسول الله صلى الله

1- صحيح مسلم 5: 153 . 154.

الصفحة 294

عليه وسلم ستة أشهر، قال: وكانت فاطمة رضي الله عنها، تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر رضي الله عنه عليها ⁽¹⁾.

ثم رواه أحمد، عن يعقوب بن إواهيم، عن أبيه، عن صالح بن كيسان عن الزهوي، عن عروة، عن عائشة: أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله أن يقسم لها موائها مما ترك مما أفاء الله عليه. فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا نورث، ما تركنا صدقة"، فغضبت فاطمة، وهجرت أبا بكر، فلم تول مهاجرته، حتى توفيت ⁽²⁾.

وروى المنقي الهندي، في كنز العمال، عن عائشة، أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن يقسم لها موائها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم، مما أفاء الله، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا نورث، ما تركنا صدقة، فغضبت فاطمة، فهجرت أبا بكر، فلم تول مهاجرة له حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، فكانت فاطمة تسأل أبا بكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر، وفدك، وصدقته بالمدينة، فأبى أبو بكر ذلك ⁽³⁾.

قال ابن أبي الحديد: "والصحيح عندي، أنها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر، وأنها أوصت إلا يصليا عليها" ⁽⁴⁾.

1- مسند أحمد 1: 6.

2- مسند أحمد 1: 6.

3- كنز العمال 7: 242.

وقد سعى الشيخان مولاً أن يستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما، فأتيا علياً فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها حولت وجهها إلى جهة الحائط، فسلماً عليها، فلم تردّ عليهما السلام... ثم قالت: "تشدتكما الله، ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحبّ فاطمة ابنتي أحببني، ومن رضى فاطمة فقد رضىاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالوا: نعم، سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: "فإني أشهد الله وملائكته، أنكما أسخطتماني وما رضىتماني، ولئن لقيت النبي، لأشكونكما إليه"⁽¹⁾.

من جملة الأحاديث التي ذكرناها، واختصونا منها الكثير، يتبين لنا، أنّ فاطمة، ماتت وهي غاضبة وواجدة على أبي بكر وعمر، كما جاء في صحيح البخاري ومسلم وغيرهم، فما أروي كيف تكون المعادلة.. إذا كان غضب فاطمة، هو غضب الله، وإنّ الله ليرضى لرضا فاطمة، ويغضب لغضبها، ثمّ تموت الزهراء وهي واجدة - غاضبة - على أبي بكر وعمر، فالقوان يقول بصراحة: إنّ الذي يحلل عليه غضب الله يكون من الهالكين: **لَوْ مَنْ يَحْلَلُ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى**⁽²⁾.

والعجيب أنّ هذه الأحاديث موجودة في صحيح البخاري وفي كتب الصحاح الأخرى، وكلّها تؤكد أنّ الله ليرضى لرضا فاطمة، ويغضب لغضبها.. وأنّ فاطمة ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر.. ماتت ولم تكلمها كلمة واحدة... ماتت ودفنت في الليل، ولم يحضر أبو بكر، ولا عمر تجهزها، ولا الصلاة عليها.

إنّ انتقلت السيّدة الزهراء إلى الوفيق الأعلى، وهي غاضبة على أبي بكر وعمر، ولا يمكن أن يكون عند أيّ إنسان غضب إلا بسبب أذى قد أصابه من أحد، فما بالك بالسيّدة الزهراء (عليها السلام)، والتي عاشت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لم تكلم أبا بكر وعمر، وكانت تدير وجهها عنهما. وماتت وهي غاضبة عليهما، وأوصت بأنّ

1 - الإمامة والسياسة 1: 20.

2- طه: 81 .

لا يعرفوا مكان دفنها، وهذا يستدعي منا البحث منذ لحظة وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلى لحظة وفاتها، ماذا حصل معها؟ هل ماتت ولم تتابع إمام زمانها؟ أو أنّ إمام زمانها شخص آخر غير الذي يعتقد به أهل السنة؟ هل السيّدة الزهراء ماتت ميتة جاهلية؛ لأنّها لم تتابع أبا بكر؟ أو أنّها بايعت إمام زمانها، والذي لم يعتقد به لا أبو بكر، ولا عمر؟ سنحاول أنّ نجيب عن تلك الأسئلة، بشكل موضعي مختصر، حتّى يكون هناك مجال للقارئ العزيز للبحث، والنظر في كتب التلخيص والحديث، ولا يكتفي بما هو في طيّات هذا البحث المتواضع القصير.

أحبّ أنّ أذكر القارئ العزيز، مرة أخرى، بالحديث الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إنّ الله يغضب لغضب

فاطمة، وورضى لرضاها" ، وأحب أن نجعله قاعدة راسخة لتحليلاتنا في هذه القضية، ويجب أن نتذكر دائما، أن السيدة

الزهراء إذا غضبت يغضب الله، وإذا رضيته رضي الله، وبالتالي فكلما حق، هي معصومة، مختلة من الله سبحانه وتعالى،

من آذاها. آذى الله ورسوله، ورضاها، رضى الله ورسوله، غضبها غضب الله ورسوله، قال تعالى: **إِنَّ الدِّينَ يُوَدُّونَ اللّٰهَ**

وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مَّهِينًا (2).

قال السيوطي: أخرج الأزرقى، والطواني، والبيهقي، في شعب الإيمان، عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "سنة لعنتهم، وكل نبي مجاب . . . والمستحل من عرتي ما حرم الله عليه، والمستحل لحرم الله" (3).

وكما ترى، فإن الأذى والغضب والورضى في الأحاديث كلها التي ذكرت

1 - وقد تقدم ذكره.

2 - الأخراب: 57 .

3 - الدر المنثور 1: 122 ، وأخرجه الحاكم في المستدرج 1: 36، 2: 525، صحيح ابن حبان 13: 60.

الصفحة 297

في بداية البحث، مطلق غير مقيد، يشمل جميع أنواع الأذى والغضب، مهما كان نوعه، ومن أي شخص كان.

أحببت أن ألفت النظر مرة أخرى، لهذه القاعدة الهامة، والتي سننطلق منها إلى تكلمة بقية البحث.

وعلى ذلك، فإنه يجب على المسلم أن يعتقد أن مجرد تكذيب السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، ورد قولها، وعدم قبول

كلامها، هو مصيبة من أعظم المصائب على المسلمين، وذلك لأن رد قولها، هو رد لله وللرسول، وعدم قبول كلامها، هو عدم

قبول كلام الله وكلام رسوله، وفي تكذيبها تكذيب لله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والعياذ بالله، هذه بحق مصيبة

المصائب.

فهل كذبت السيدة الزهراء (عليها السلام)، وهل رد قولها؟ أقول لك: نعم، وبكل صراحة، بل حصل أكثر من ذلك، بأن

أوذيت بشكل شنيع فاضح مخز، لا يرضاه أي إنسان عنده نوره من العقل.

لقد صادر أبو بكر وعمر ومن معهم من المنافقين الدجالين، أملاك السيدة الزهراء (عليها السلام)، وكذبوها، وانتزعا منها

فدك انتزاعاً، وكذلك بقية رثتها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد أن منحهم ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وسلم) بأمر من ربه.

وروى المتقي الهندي في كنز العمال، عن أبي سعيد قال: لما تولت **قَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** (1)، قال النبي صلى الله عليه

وسلم: "يا فاطمة، لك فدك" (2).

وروى الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد، قوله تعالى: **قَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** (1)، عن أبي سعيد قال: لما تولت: **قَاتِ ذَا**

الْقُرْبَى حَقَّهُ، دُعَا رسول الله صلى

الله عليه وسلم فاطمة، فأعطاها فذك (1).

وروي في مسند أبي يعلى عن أبي سعيد، قال: "لَمَّا تَوَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةَ **قِيَامَاتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ**" (2)، دَعَى النَّبِيَّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فَاطِمَةَ وَأَعْطَاهَا فَذَكَ (3).

ورواه غير هؤلاء الزَّوَّارِ، وابن أبي حاتم، ابن مودويه، وغوهم (4)، والحديث صحيح. إذن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعطى السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فذكاً، وجاء أبو بكر وانزعها منها بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورفض شهادتها. وكذبها، ولم يقبل شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولا أم أيمن، ولا الحسن والحسين الإمامين المعصومين، كلهم ردّهم أبو بكر، وكذبهم، وردّ قولهم، وصمم أن لا يعطي نرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً مما أعطاهم الله سبحانه وتعالى.

وروى أبو داود في سننه، حدّثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن الزهري، قال: أخبرني سعيد بن المسيّب، قال: أخبرني جبير بن مطعم، أنه جاء هو وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب. فقلت: يا رسول الله، قسمت لإخواننا بني المطلب، ولم تعطنا شيئاً، وقابتنا وقابتهم منك واحدة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما بنو هاشم، وبنو المطلب شيء واحد" قال جبير: ولم يقسم لبني عبد شمس، ولا لبني نوفل شيئاً من ذلك الخمس، كما قسم لبني هاشم وبني المطلب. قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطي قوياً رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم (5).

1 - مجمع الزوائد 7: 49.

2 - الإساءة: 26.

3- مسند أبي يعلى 2: 334.

4- أنظر الدر المنثور 4: 177، شواهد التنزيل 1: 443.

5- سنن أبي داود 2: 25.

وروى أيضاً في سننه، حدّثنا عبيد الله بن عمر، ثنا عثمان بن عمر، قال: أخبرني يونس، عن الزهري، عن سعيد بن

المسيب، ثنا جبير بن مطعم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لبني عبد شمس، ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً، كما قسم لبني هاشم، وبني المطلب. قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطي قريبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما كان يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. (1)

وروى أيضاً في سننه، حدثنا أحمد بن صالح، ثنا عنبسة، ثنا يونس، عن ابن شهاب، قال: أخونا يزيد بن هرمز: أن نجدة الحروري حين حجّ في فتنة ابن الزبير، أرسل إلى ابن عباس يسأله عن سهم ذي القبي، ويقول: لمن واه؟ قال ابن عباس: لقريبي رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقنا، فوددناه عليه، وأبيناه أن نقبله. (2)

ورواه البخاري (3) عن الوهبي، عن سعيد بن المسيب، عن جبير، أي نفس سند الروايتين الأوليين، وكذا النسائي (4)، وغوهم. غير أنهم قد حذفوا الجملة التي تتحدث عن منع قريبي رسول الله حقه، دفاعاً عن أبي بكر، وحرصاً على سمعته. وجاء في معجم البلدان: كان لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت فاطمة، رضي الله عنها، لأبي بكر، رضي الله عنه: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعل لي فديك، فأعطني إياها، وشهد لها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسألها شاهداً آخر، فشهدت لها أم أيمن، مولاة النبي، صلى الله عليه وسلم، فقال:

1- المصدر نفسه 2: 26.

2- المصدر نفسه.

3- صحيح البخاري 4: 57.

4- سنن النسائي 7: 130.

الصفحة 300

(1)

قد علمت يا بنت رسول الله، أنه لا يجوز إلا شهادة رجلين، أو رجل وامرأتين.

أيضاً، لم يطبق أبو بكر القاعدة التي تقول: البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر، فبغض النظر عن أن السيدة فاطمة الزهراء معصومة، وأذهب الله عنها الوجس وأن رضاها رضا الله، ومن آذاها فقد آذى الله، بغض النظر عن كل ذلك، كان الأولى بأبي بكر على الأقل، أن يعامل السيدة الزهراء في قضيتها كأبي إنسان عادي من المسلمين، لكنه لم يفعل ذلك، ورفض حتى هذا الاعتبار أيضاً، فلم يطلب منها شاهداً ولا يميناً، فقد روى مسلم في صحيحه، في باب الأفضية قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد. (2)

كذلك لم يعامل أبو بكر السيدة الزهراء (عليها السلام) على الأقل، كأبي صحابي عادي، بل رفض ذلك، مع أنه قضى لجابر بن عبد الله الصحابي، بدون شهادة ولا دليل.

روى البخاري في صحيحه، حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا عمرو، سمع محمد بن علي، عن جابر بن عبد

الله، رضي الله عنهما قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا". فلم يجيء مال البحرين حتى قبض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما جاء مال البحرين، أمر أبو بكر فنأدى: من كان له عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عدّة، أو دين، فليأتنا، فأتيتنا، فقلت: إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لي كذا وكذا، فحسب لي حثية، فعددتها، فإذا هي خمسمائة، وقال: خذ مثليها ⁽³⁾.

وروى في البخاري أيضاً، حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا ابن المنكر: سمعت جوارض الله عنه قال: قال لي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لو جاء مال البحرين، أعطيتك هكذا، ثلاثاً". فلم يقدم حتى توفي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

1- معجم البلدان 4: 239.

2- صحيح مسلم 5: 128.

3- صحيح البخاري 3: 57 . 58 .



عليه وسلّم، فأمر أبو بكر منادياً فنادى: من كان له عند النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم عدة أو دين فليأتنا، فأتيته فقلت: إن النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم وعدني، فحني لي، ثلاثاً⁽¹⁾.

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا عمرو الناقد، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن ابن المنكدر أنه سمع جابر بن عبد الله. ح وحدثنا إسحاق، أخونا سفيان، عن ابن المنكدر، عن جابر، وعن عمرو، عن محمد بن عليّ، عن جابر، أحدهما يزيد على الآخر. ح حدّثنا ابن أبي عمر (واللفظ له) قال: قال سفيان: سمعت محمد بن المنكدر يقول: سمعت جابر بن عبد الله قال سفيان: وسمعت أيضاً عمرو بن دينار يحدث عن محمد بن عليّ، قال: سمعت جابر بن عبد الله. وزاد أحدهما على الآخر قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم: "لو قد جاءنا مال البحرين، لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا" وقال بيديه جميعاً، فقبض النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم قبل أن يجيء مال البحرين. فقدم على أبي بكر بعده. فأمر منادياً فنادى: من كانت له على النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم عدة أو دين فليأت. فقلت: إن النبيّ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم قال: "لو قد جاءنا مال البحرين، أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا"، فحني أبو بكر مرة. ثم قال لي: عدّها. فعددتها، فإذا هي خمسمائة. فقال: خذ مثلها⁽²⁾.

روى المتقي الهندي في كنز العمال، عن عمر، مولى غفوة قال: لما توفى رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم جاء مال من البحرين، فقال أبو بكر: من كان له على رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم شيء، أو عدة، فليقم فليأخذ، فقام جابر فقال: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم قال: إن جاءني مال من البحرين لأعطينك هكذا وهكذا، ثلاث، حثاً بيده، فقال له أبو بكر: قم، فخذ بيدك، فأخذ، فإذا هي خمسمائة

1- المصدر نفسه 3: 137.

2- صحيح مسلم 7: 75.

وهم فقال: عتوا له ألفاً⁽¹⁾. وأورده الهيتمي في مجمع الزوائد باختلاف يسير⁽²⁾.

أمّا ما هو مصير قربة فدك، فبعد عصر الخليفة الأول والثاني، جاء عصر عثمان بن عفان الذي عين مروان ابن الحكم وزواؤه، والذي قال عنه رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلّم "هو الزرع ابن الزرع، ملعون ابن ملعون"⁽³⁾. ثم إن عثمان ابن عفان أقطعها لوزوه مروان ابن الحكم، ثم تداولها بنو أمية، وبنو الحكم، كما ذكر في الروايات الصحيحة في كتب وصاح أهل السنة.

قال المنزوي: قال بعضهم: إنّما أقطعها مروان في زمان عثمان رضي الله عنه وكان ذلك مما عاوه وتعلقوا به عليه⁽⁴⁾. وذكر ذلك أيضاً [أي أنّ مروان أقطعها] في سنن أبي داود⁽⁵⁾، والبيهقي⁽⁶⁾ وغيرهم.

بالله عليكم، كيف يجوز لأبي بكر، وعمر، ومن معهم، أن يصدّقوا كلام الصحابي، ويكذّبوا كلام السيدة الزهراء،

المعصومة التي أذهب الله عنها الرجس، والتي رضاها من رضا الله، وغضبها من غضب الله.

لاحظوا كيف أنّ أبا بكر لم يطلب شاهداً من الصحابي في القصة المذكورة، في الأحاديث السابقة، بينما لم يفعل ذلك مع السيّدة الزهراء، لماذا..؟ هل هذا إنصاف من الخليفة أو حقد وبغض وضغينة في الصدور، على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونبيته من بعده؟ أو هو ما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: "إنّا أهل بيت، اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشويداً في

1- كنز العمال 5: 592 .

2 - مجمع الزوائد 6: 3.

3 - المستترك 4: 479.

4- أنظر عون المعبود 8: 138.

5- سنن أبي داود 2: 24.

6- سنن البيهقي 6: 301.

الصفحة 303

(1)
البلاد".

والآن أعود، وأذكر بأنّ السيّدة الزهراء (عليها السلام) بعد أن غضبت على أبي بكر وعمر، ردتّ عليهم بخطبة بليغة، أقدمها بين يدي القرئ الغريز، فعلى إثر الأحداث العروّة التي شهدتها الساحة الإسلامية بعد وفاة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، مثل قضية اغتصاب الخلافة، والاعتداء على حقّ أمير المؤمنين (عليه السلام)، وغضب فذك من فاطمة الزهراء (عليها السلام)، والهجوم على دلها، وغير ذلك من الأحداث الأليمة، رأت الزهراء (عليها السلام) أنّ الواجب يفرض عليها أن تقف مع الحقّ، وتقول كلمة الحقّ، وكذا خرجت إلى مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، ووقفت أمام جوع المهاجرين والأنصار، وخطبت بهذه الخطبة القيّمة.

خطبة الزهراء في الردّ على أبي بكر وعمر:

لمّا أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة (عليها السلام) فدكاً، وبلغها ذلك، لاثت خملها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها، تطأ ذبولها، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتّى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغوهم، فنيطت دونها ملاءة، فجلست، ثمّ أنتّ أنهّ أجهدش القوم لها بالبكاء، فرتجّ المجلس ثمّ أمهلت هنيئة، حتّى إذا سكن نشيج القوم، وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم، فلمّا أمسكوا، عادت في كلامها، فقالت: الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم من عموم نعم ابتدأها، وسوغ آلاء أسداها، وتمام منن وألاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء

أمدّها، وتفاوتت عن الإلواك أبدّها، وندبهم لاسوّادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإخوالها، وثنى بالندب إلى أمثالها، وأشهد أن لا إله إلا الله

1 - المستترك 4: 464.

الصفحة 304

وحده لا شريك له، كلمة جعل الإخلاص تأويلها، وضمن القلوب موصولها، وأثار في التفكير معقولها، الممتع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كفيّته، ابتدع الأشياء لا من شيء من قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها، كوتها بقرته، وراها بمشيّته من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصورها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتبنيها على طاعته، وإظهاراً لقدرته، وتعبداً لربّيته، وأغزوا لدّعوته، ثم جعل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته زيادة لعباده من نعمته، وحياسة لهم إلى جنّته، وأشهد أنّ أبي محمداً عبده ورسوله، اختاره قبل أن يُرسله، وسماه قبل أن اجتباها، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيّب مكنونة، وبستر الأهويل مصونة، وبنهاية العدم مقرونة، علماً من الله تعالى بمآيل الأمور، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بمواقع الأمور ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير رحمته، فأى الأمم فوقاً في أديانها، عكفاً على نوانها، عابدة لأوثانها، منكوة لله مع عرفانها، فأثار الله بأبي محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) ظلمها، وكشف عن القلوب بهمها، وجلي عن الأبصار غممها، وقام في الناس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصوهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم، ثم قبضه الله إليه قبض رافة واختيار، ورغبة وإيثار، فمحمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) من تعب هذه الدار في راحة، قد حفّ بالملائكة الأوار، ورضوان الربّ الغفار، ومجورة الملك الجبار، صلى الله على أبي نبيه وأمينه وخيرته من الخلق وصفيه والسلام عليه ورحمة الله وبركاته، ثم ألتفتت إلى أهل المجلس وقالت: أنتم عباد الله نصب أمره ونهيه، وحمله دينه ووحيه، وأمناء الله على أنفسكم، وبلغاءه إلى الأمم، زعيم حق له فيكم، وعهد قدّمه إليكم، وبقية استخلفها عليكم، كتاب الله الناطق، والقوان الصادق، والنور الساطع، والضياء اللامع، بينة بصائرهم، منكشفة سائرهم، منجلية ظواهرهم، مغتبطة به أشياهم، قائداً إلى الرضوان أتباعهم، مؤدّاً إلى النجاة استماعهم، به تتال حجج الله المنوّرة، وغوائمه المفسّوة،

الصفحة 305

ومحلّمه المحنّوة، وبيّناته الجالية، وراهينه الكافية، وفضائله المنذوبة، ورخصه الموهوبة، وشوائعه المكتوبة، فجعل الله للإيمان تطهراً لكم من الشوك، والصلاة تترية لكم من الكبر، والوكة توكية للنفس ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص، والحجّ تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً للوكة، والجهاد عوا للإسلام، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبرّ الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنمأة للعدد والقصاص حقناً للدماء والوفاء بالندر تعريضاً للمغفرة وتوفيه المكاييل والمولين تغييراً للبخس، والنهي عن

شرب الخمر تقيهاً عن الرجس، واجتتاب القذف حجاباً عن اللعنة، وترك السوقة إيجاباً للعبة، وحرّم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية، فاتفقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء.

ثمّ قالت: أيها الناس اعلّموا أنّي فاطمة، وأبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) أقول عوداً وبنواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل شططاً **{لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}** (1)؛ فإن تعرّوه وتعرّفوه تجدوه أبي نون نسائكم، وأخا ابن عمّي نون رجالكم، ولنعم المغوىّ إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) فبلغ الرسالة صادعاً بالنزلة مائلاً عن موجة المشركين، ضلّياً ثبجهم، أخذاً بأكظامهم، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يجفّ الأصنام، وينكث الهام، حتّى انهزم الجمع وولواً الدبر، حتّى توى الليل عن صبحه، وأسفر الحق عن محضه، ونطق زعيم الدين، وخرست شقاشق الشياطين، وطاح وشيظ النفاق، وانحلّت عقد الكفر والشقاق، وفهت بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص، وكنتم على شفا حوة من النار، مذقة الشرب، ونهزة الطامع، وقبسة العجلان، وموطئ الأقدام، تشربون الطوق، وتقتاتون القد، أدلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم

1- التوبة: 128.

الصفحة 306

الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد اللتيا والتي، وبعد أن مني بهم الرجال، ونؤبأّن العرب، ومردة أهل الكتاب، كلّما أوقنوا نرا للحرّب أطفالها الله، أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاعوة من المشركين قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفى حتّى يبطأ جناحها بأخمصه، يخمد لهبها بسيفه، مكوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيّداً في أولياء الله، مشروراً ناصحاً مجداً كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش وادعون فاكهون آمنون، توبصون بنا اللوائر، وتتوكفون الأخبار، وتتكصون عند الزوال، وتقرّون من القتال، فلما اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، وموى أصفائه، ظهر

فيكم حسكة النفاق، وسمل جلابب الدين، ونطق كاظم الغلوين، ونبغ حامل الأقلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم، وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم، فألفاكم لدعوته مستجيبين وللغوّة فيه ملاحظين، ثمّ استنهضكم، فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير ابلكم، ووردتم غير مشوبكم، وهذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والروح لما يندمل، والرسول لما يقبر، ابتدرأزعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا، وإنّ جهنم لمحيطة بالكافرين، فهيهات منكم، وكيفي بكم، وأنّى توفكون، وكتاب الله بين أظهركم، أمره ظاهرة، وأحكامه زاخرة، وأعلامه باهورة، وزواجره لائحة، وأوامره واضحة، وقد خلقتموه وراء ظهوركم، رغبة عنه تويون، أم بغوه تحكمون، بئس للظالمين بدلاً، ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين، ثمّ لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفوتها، ويسلس قيادها، ثم أخذتم تورون وقدتها،

وتهيجون جمرتها، وتستجيبيون لهتاف الشيطان الغويّ، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الصفيّ، تشربون حسوا في ارتغاء، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضواء ويصير منكم على مثل حزّ المدى ووخز السنان في الحشا، وأنتم الآن وِعْمون أن لا رث لنا "أفحكم الجاهلية

الصفحة 307

تبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون" أفلا تعلمون، بلى قد تجلّى لكم كالشمس الضاحية، أني ابنته أيها المسلمون، أغلب على رثي يا ابن أبي قحافة، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا رث أبي، لقد جئت شيئاً فريباً، أفعلى عمد توكتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول: **{وَرِثَ سَلِيمَانَ دَاوُودَ}** ⁽¹⁾ ، وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: **{فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيُورِثْ مَنْ أَلِ يَعْقُوبَ}** ⁽²⁾ ، وقال: **{وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ}** ⁽³⁾ ، وقال: **{يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي وُلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حِظِّ الْأُنثِيَيْنِ}** ⁽⁴⁾ ، وقال: **{إِنْ تَرَكَ خَوًّا الْوَصِيَّةَ لِلوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}** ⁽⁵⁾ ، وزعمتم أن لا حظوة لي، ولا رث من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها، أم هل تقولون إن أهل ملتين لا يقولان، أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي، فدونها مخطومة مرحولة تلتفك يوم حشوك، فنعم الحكم الله، والرعي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، ولكلّ نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم، ثمّ رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت: يا معشر النقيبة، وأعضاء الملة، وحضنة الإسلام، ما هذه الغمزة في حقي، والسنة عن ظلامتي، أما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبي يقول: المرء يحفظ في ولده، سوعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة، ولكم طاقة بما أحول، وقوة على ما أطلب ورأول، أنقولون مات محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فخطب جليل استوسع وهنه، واستنهر فنتقه، وانفتق رتقه، وأظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته

1- النمل: 16.

2- مريم: 4 . 5 .

3- الأنفال: 75.

4- النساء: 11.

5- البقرة: 180.

الصفحة 308

وأكدت الآمال وخشعت الجبال وأضيع الحريم ورُئيت الحومة عند مماته، فتلك والله النزلة الكوى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نزلة، ولا بائقة عاجلة أعلن بها كتاب الله جلّ ثلوه في أفنيتكم، وفي مساكم ومصبحكم يهتف في أفنيتكم هتافاً وصراخاً، وتلاوة وألحاناً، ولقبله ما حلّ بأنبياء الله ورسوله حكم فصل وقضاء حتم: **{لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ}** ⁽¹⁾

مَاتَ أَوْ قَتَلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلِنَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسِجْوِيَّ اللَّهُ الشَّاكِرِينَ} ، إِيهَاءُ بَنِي قَيْلِهِ،

أهضم ذات أبي وأنتم بواي مني ومسمع، ومنتدى ومجمع، تلبسكم الدعوة، وتشملكم الخوة، وأنتم نوو العدد والعدة، والأداة والقوة، وعندكم السلاح والجنة، توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون، وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخوة التي اختيرت لنا أهل البيت، قاتلتهم العرب، وتحملتكم الكد والتعب، وناطحتهم الأمم، وكافحتهم البهيم، لا نوح أو ترحون نامركم فتأتمرون، حتى إذا دلت بنارحى الإسلام ودرّ حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك، وسكنت فرة الإفك، وخدمت نوان الكفر، وهدأت دعوة الهوج، واستوسق نظام الدين، فأتى حزتم بعد البيان، وأسرتهم بعد الإعلان، ونكصتم بعد الإقدام، وأشركتم بعد الإيمان، يؤسأ لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدعوكم أول مرة، أتخشونهم، فالله أحق أن تُخشوه إن كنتم مؤمنين ألا وقد رُى أن قد أخذتم إلى الخفض، وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض وخلوتم بالدعة، ونجوتهم بالضيق من السعة، فمججتم ما وعيتهم، ودسعتهم الذي تسوغتم، فإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغنيّ حميد، ألا وقد قلت ما قلت، هذا على معرفة مني بالجنلة التي خامرتكم، والغرة التي استشعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ وخور القناة، وبثّة الصدر، وتقدمة الحجة، فدونكموها، فاحتقوها

دوة

1 - آل عمران: 144.

الصفحة 309

الظهر، نقبة الخف، باقية العار، موسومة بغضب الجبار وشنا الأبد، موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة، فبعين الله ما تفعلون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فاعملوا إننا عاملون، وانتظروا إننا منتظرون.

فأجابها أبو بكر، عبد الله بن عثمان وقال: يا بنت رسول الله، لقد كان أبوك بالمؤمنين عطوفا كريما رؤوفاً رحيمًا، وعلى الكافرين عذابا أليما، وعقابا عظيما، إن عزوانه وجدناه أباك نون النساء، وأخا إلفك نون الأخلاء، آؤه على كلّ حميم، وساعده في كلّ أمر جسيم، لا يحبكم إلا سعيد، ولا يبغضكم إلا شقي بعيد، فأنتم عزة رسول الله الطيبون، الخوة المنتجبون على الخير أدلتنا، وإلى الجنة مسالكنا، وأنت يا خوة النساء، وابنة خير الأنبياء، صادقة في قولك، سابقة في وفور عقلك، غير مودودة عن حَقِّك، ولا مصدودة عن صدقك، والله ما عدوت رأي رسول الله، ولا عملت إلا بإذنه والرائد لا يكذب أهله أشهد الله وكفى به شهيدا، أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهبا ولا فضة، لا درا ولا عقرا، وإنما نورث الكتاب والحكمة والعلم والنوّة، وما كان لنا من طعمة فلولي الأمر بعدنا أن يحكم فيه بحكمه، وقد جعلنا محاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون، ويجاهدون الكفار، ويجالون المردة الفجار . . .

فقال (عليها السلام): سبحان الله، ما كان أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن كتاب الله صادفا، ولا لأحكامه

مخالفاً، بل كان يتبع أثره، ويقفو سوره، أفتجمعون إلى الغدر اعتلالاً عليه بالزور، وهذا بعد وفاته شبيه بما بغى له من الغوائل

في حياته، هذا كتاب الله حكماً عدلاً، وناطقاً فصلاً، يقول: **{بِرِثِي وَبِرَثِ مَنْ آلِ يَعْقُوبَ}**⁽¹⁾، ويقول: **{وَوَرِثَ سَلِيمَانَ}** **{دَاوُودَ}**⁽²⁾، وبين عز وجل فيما زرع من الأقساط، وشوع من

1 - مريم: 6.

2- النمل: 16.

الصفحة 310

الفوائض والمواث، وأباح من حظّ الذكوان والانات ما أراح به علة المبطلين، وأزال التظني والشبهات في الغاوين، كلا،

بل سؤلت أنفسكم أمراً، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون، فقال أبو بكر: صدق الله ورسوله، وصدقت ابنته، أنت

معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة، وركن الدين، وعين الحجة، لا أبعد صوابك، ولا أنكر خطابك، هؤلاء المسلمون بيني

وبينك، قلّوني ما تقلدت، وباتفاق منهم أخذت ما أخذت، غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر، وهم بذلك شهود فالتفتت

فاطمة (عليها السلام) إلى الناس وقالت: معاشر المسلمين المسوعة إلى قيل الباطل، المغضية على الفعل القبيح الخاسر **{أَفَلَا**

يَتَذَبَّرُونَ الْقَوَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}⁽¹⁾، كلا، بل ران على قلوبكم ما أسأت من أعمالكم، فأخذ بسمعكم وأبصلكم، وليئس ما

تأولتم وساء ما به أشرتن، وشّر ما منه اغتصبتم، لتجدنّ والله محمله ثقيلاً، وغبةً وبيلاً، إذا كشف لكم الغطاء وبان بأورائه

الضواء، وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحسبون، وخسر هنالك المبطلون، ثم عطفت على قبر النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) وقالت:

قد كان بعدك أنباء وهنبة

إنّا فقدناك فقد الأرض وابها

تجهمتتارجال واستخف بنا

وكنت بواً ونوراً يستضاء به

وقد كان جويل بالآيات يؤنسنا

فليت قبلك كان الموت صادفنا

لما مضيت وحالت دونك الكتب⁽²⁾

1- محمد: 24.

2 - أنظر خطبة الرهء مع اختلاف في الالفاظ في شرح نهج البلاغة 16: 211 . 214 ، الاحتجاج 1: 131 . 145 ، وأورده الأحمدي الميانجي في مواقف الشيعة 1: 438 . 468 ، ثم ذكر مصاروها بالتفصيل.

الصفحة 311

عزوي القرئ لا تظن إن ما فعله أبو بكر وعمر، ومن معهم، هو فقط انزع حقها من الموات والخمس والفيء، فإنهم لم يكتفوا بذلك، فحتى يشفوا غليلهم وأحقادهم من عزة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قاموا بالهجوم على بيتها، وكشف حرمتها، وإحراقه، وقاموا بضربها وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها، وإليك شيئاً من التفصيل فيما يتعلق بهذا الأمر، نرويه أيضاً مما في كتب وصاح أهل السنة.

إحراق بيت السيدة الرهء:

أما الأمر الثاني الذي حصل للسيدة الرهء بعد وفاة الرسول وبعد أن انزع منها فدك، وانزع منها رثها، ومنعت حقها من الخمس. كانت الحملة الثانية من الأذى للسيدة الرهء وآل بيت رسول الله سلام الله عليهم أجمعين، هي الهجوم على بيتها، والتهديد بإحراقه وحرقه، وكسر باب بيتها، وضربها، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها محسن (عليه السلام)، وكشف حرمتها وحرمت بيتها، ذلك البيت الذي كان مهبط الوحي، بيت أهل البيت والنوّة والرحمة، باب بيت السيدة الرهء (عليها السلام)، وأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، والسيدة زينب، والإمام الحسن والحسين.

وكأن أولئك العابثين قد تناسوا قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لهم حيث قال: "اشتد غضب الله على من آذاني في عترتي"⁽¹⁾، وأيضاً تناسوا كل تلك الأحاديث التي صدرت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق من يؤذي فاطمة، أو يغضبها، والتي ذكرناها في القسم الأول من البحث.

عزوي القرئ، ما هو موقفك من هذا الأذى الفظيع المهين المتعري؟ بعد أن تنظر إلى مجموعة الأحاديث التي ذكرتها لك في بداية البحث، أنظر وفكر وتأمل بزاهة، وكن صادقاً مع نفسك، أظنك حتماً سوف تصل إلى الحقيقة، وتحدد

1- أنظر الجامع الصغير 1: 158، وكنز العمال 12: 93، عن مسند الفودوس.

الصفحة 312

موقفك.

أما الهجوم على بيتها، وكسر الباب وإحراقه، فإليك بعض النصوص من كتب أهل السنة، والتي تؤكد على حصول ذلك قطعاً، ولا تنسى أن هذه المسألة من الأمور القطعية الثابتة في كتب وأحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، وهو المقطوع بحدوثه عند أتباع أهل البيت رضوان الله تعالى عليهم.

فلو أضفت إلى ذلك، بعض ما ذكر في كتب أهل السنة، وإقرهم بحدوثه، تصبح القضية لا مجال للطعن أو الشك فيها.

ابن أبي شيبه في مصنفه، وهو من شوخ البخاري، ذكر القضية: حدثنا محمد بن بشر، نا عبيد الله بن عمر، حدثنا زيد بن

أسلم، عن أبيه أسلم، أنه حين بويح لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيشاورونها ويوتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب، خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء نفر عندك، أن أموتهم أن يحرق عليهم البيت، قال: فلما خرج عمر، جئوها، فقالت: تعلمون أن عمر قد جاءني، وقد حلف بالله لئن عدتم ليحرقن عليكم البيت، وأيم الله، ليمضين لما حلف عليه ⁽¹⁾.

وفي تزيخ الطوي بسند آخر: أتى عمر بن الخطاب مقل علي، وفيه طلحة ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلاً سيفه، فعثر فسقط السيف من يده، فوثوا عليه فأخوه ⁽²⁾.

وقال محمد رضا في كتاب علي بن أبي طالب: كان علي رضي الله عنه وى

1- المصنّف 8: 572.

2 - تزيخ الطوي 2: 443.

الصفحة 313

نفسه أحق بالخلافة من أبي بكر، فلما بايع الناس أبا بكر، استاء وؤم بيته، ولم يبايع، وغضبت فاطمة زوجته بنت رسول الله؛ لأن أبا بكر رفض أن يعطيها موات رسول الله، فبين أبو بكر سبب رفضه، وهو ما سمعه من حديث رسول الله، ولم يناقش أبو بكر علياً في أمر الخلافة كما هو مذكور هنا؛ لأن هذه مسألة قد فُغ منها، وقد كان غضب عمر شديداً على علي رضي الله عنه. وعن كل من تخلف عن بيعة أبي بكر من أعوان علي: فقد روي أنه أتى مقل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم، أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثوا عليه فأخوه.

وفي كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، يروي هذا الخبر عن طريق أبي بكر الزار، بنفس السند الذي عند ابن أبي شيبة، يرويه عن زيد بن أسلم، عن أسلم وفيه: إن عمر قال لها: ما أحد أحب إلينا بعده منك، ثم قال: ولقد بلغني أن هؤلاء نفر يدخلون عليك، ولأن يبلغني لأفعلن ولأفعلن ⁽¹⁾.

لاحظ عزوي القري أن الرواية بنفس السند، لكنهم أخفوا كلمة عمر لأحرقن عليكم البيت.

ونورد لكم هنا ما ذكره السيد الميلاني في كتابه مظلومية الزهراء، من الأخبار والروايات الدالة على حرق دارها بتصرف

يسير:

روى البلاذري المتوفي سنة 224 هـ في أنساب الأشراف بسنده: إن أبا بكر أرسل إلى علي يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر

ومعه فتيلة، فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب، أذاك محرقاً علي بابي؟! قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء

به أبوك ⁽²⁾.

1- الاستيعاب 3: 975.

2 - مظلومية الزهراء: 62 ، عن أنساب الأشراف 1: 586 .

الصفحة 314

والزبير، ففعلوا في بيت فاطمة، حتّى بعث إليهم أبو بكر [ولم يكن عمر هو الذي بادر، بعث أبو بكر عمر بن الخطّاب]، ليخرجوا من بيت فاطمة وقال له: إنّ أبا فقاتلهم، فأقبل بقبس من نار على أن يضوم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطّاب، أجنّت لتحرق دلنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا ما دخلت فيه الأمة⁽¹⁾ .

وروى أبو الفداء المؤرخ المتوفى سنة 732 هـ ، في المختصر في أخبار البشر، الخبر إلى: وإنّ أبا فقاتلهم، ثمّ قال: فأقبل عمر بشيء من نار على أن يضوم الدار⁽²⁾ .

في شوح نهج البلاغة عن المسعودي: عن عروة بن الزبير أنّه كان يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب، وجمعه الحطب ليحرقهم، قال عروة في مقام العذر والاعتذار لأخيه عبد الله بن الزبير: بأنّ عمر أحضر الحطب ليحرق الدار على من تخلف عن البيعة لأبي بكر⁽³⁾ .

وروى في روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر لابن الشحنة المطوع على هامش بعض طبقات الكامل لابن الأثير، يقول: إنّ عمر جاء إلى بيت عليّ ليحرقه على من فيه، فلقيته فاطمة فقال: ادخلوا فيما دخلت فيه الأمة⁽⁴⁾ .

وفي كتاب لصاحب الغرات، إواهيم بن محمّد الثقفي، في أخبار السقيفة، يروي عن أحمد بن عمرو البجلي، عن أحمد بن حبيب العامري، عن حوران بن أعين، عن أبي عبد الله، جعفر بن محمّد عليهما السلام قال: والله ما بايع عليّ، حتّى رأى الدخان قد دخل بيته⁽⁵⁾ .

وذكر الواقدي أنّ عمر بن الخطّاب جاء إلى بيت عليّ وفاطمة (عليهما السلام)، في

1 - مظلومية الزهراء: 63 ، عن العقد الفريد 5: 13.

2 - مظلومية الزهراء: 63، عن المختصر في أخبار البشر 1: 156.

3 - مظلومية الزهراء: 63 . 64 ، عن مروج الذهب 3: 83 ، شوح ابن أبي الحديد 20: 147.

4 - مظلومية الزهراء: 64.

5 - مظلومية الزهراء: 65.

الصفحة 315

(1) عصابة فيهم أسيد ابن الحسين، وسلمة بن أسلم. فقال: اخرجوا، ليحرقنّها عليكم⁽¹⁾ .

ونقل ابن خزيمة في غره، قال زيد بن أسلم: كنت ممّن حمل الحطب مع عمر بن الخطاب إلى باب فاطمة حين امتنع عليّ وأصحابه عن البيعة أن يبايعوا، فقال عمر بن الخطاب لفاطمة: اخرجي من البيت والإحرقته ومن فيه. قال: وفي البيت عليّ، وفاطمة، والحسن، والحسين (عليهم السلام)، وجماعة من أصحاب النبيّ، فقالت فاطمة: "تحرق عليّ ولدي". قال: أي والله، أو ليخرجنّ وليبايعنّ⁽²⁾.

وروى في كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، أنّ أبا بكر تفقّد قوماً تخلّفوا عن بيعته عند عليّ كرم الله وجهه، فبعث إليهم عمر بن الخطاب، فجاء فناداهم، وهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجنّ أو لأحرقنّها عليّ من فيها، فقيل له يا أبا حفص، إن فيها فاطمة، قال: وان⁽³⁾.

وروي في الرياض النضوة قال ابن شهاب: وغضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر، منهم عليّ بن أبي طالب، والزبير، فدخلوا بيت فاطمة معهما السلاح، فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المسلمين، منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، ويقال: منهم ثابت ابن التعليق، قيس بن شماس من بني الخزرج، فأخذ أحدهم سيف الزبير، فضوب به الحجر حتّى كسوه⁽⁴⁾.

إذن، يتبيّن لك غزوي القرئ من خلال ما ذكر من الروايات السابقة،

1- أنظر إحقاق الحق: 228.

2- أنظر إحقاق الحق: 228.

3 - الإمامة والسياسة: 19.

4 - الرياض النضوة 1: 107، وأنظر السنة لعبد الله بن أحمد 2: 554.

الصفحة 316

والتي هي من مصادر أهل السنّة، أنهم بأمر من أبي بكر وتنفيذ من عمر بن الخطاب، ومعهم العديد من المبغضين لأمر المؤمنين، هجموا على بيت السيّدة الزهراء، جاعوا بالحطب والفنيلة والنار، وبعد أن هدّوا بالإحراق، حرقوا بالفعل، ورأى المسلمون الدخان يتصاعد من بيت الزهراء (عليها السلام)، مع علمهم بوجود أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الداخل، أفليس هذا إيذاء وإغضاب لله ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيّها المسلمون؟ وأنظر معي أيّها القرئ العزيز بدقّة وإنصاف لما سأروي لك ماذا حصل بعد كلّ ما حصل.

فإنّهم لم يكتفوا بذلك، فقد قام عمر بن الخطاب ومن معه من الحاقدين والمبغضين لأهل البيت (عليهم السلام) بدفع الباب والسيّدة الزهراء (عليها السلام) واقفة خلفه، تستغيث ولا مغيث، بأن لا يهتكوا حرمة البيت؛ لأنّ نساء أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بداخله، فلم يأبه عمر بن الخطاب ومن معه لتلك الاستغاثات، فقام عمر بدفع الباب، وحوصت السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بين الباب والجدار، وكانت حاملاً بجنينها محسن، الذي سمّاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل

وفاته محسناً، ثم قام عمر بفسها وضربها مما أدى إلى كسر ضلعها، فأسقطت جنبها محسن. والقصة كاملة تجدها في روايات أتباع أهل البيت (عليهم السلام).

وإليك بعض الروايات المقطّعة من عند أهل السنة. وما قطعوها واختصروها إلا للتغطية على تلك الجريمة الفظيعة، والتي لا يمكن لأحد أن يتصور أو يرضى أن تحدث لإنسان عادي، فما بالك بالسيّدة الزهراء وبيت أهل النوبة والعصمة.

محسن بن عليّ من أولاد فاطمة عليها وعليهم السلام:

أحبّ في البداية أن أبين أن هناك ولداً ثالثاً للإمام علي والسيدة الزهراء (عليهما السلام)، أقر به أهل السنة وقالوا إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سمّاه محسناً، وهناك العشرات من الروايات الصحيحة عندهم، تقول: إنه كان لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والسيدة الزهراء (عليها السلام)، ثلاثة ولاد من الذكور، هم: حسن، وحسين،

الصفحة 317

ومحسن. وقد سمّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الأسماء تشبيهاً بولاد النبي هارون (عليه السلام): شبر، وشبير، ومشبر، أي حسن، وحسين، ومحسن، وذلك لأن سيدنا الإمام علي (عليه السلام) هو وهارون (عليهما السلام) كالقودين، يتشابهان في كلّ شيء، إلا النوبة، وهذه الروايات وردت للخروج من الملق الذي حصل عند أهل السنة، لأنهم لا يستطيعون الإقرار بأنه أسقط من الزهراء (عليها السلام) ولا يستطيعون إنكله من الأساس، لذا لجؤوا إلى ذكر ولادته، ونحن سنذكر هذه الروايات ثم نذكر ما يدل على أنه سقط، وانيّ نذكر هذه الروايات، للتدليل على أن محسن حقيقة ثابتة، وليس وهم اخترعه الشيعة.

روى الحاكم في مستدرکه، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو، ثنا سعيد بن مسعود، ثنا عبيد الله بن موسى، أنا إسوئيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لما ولدت فاطمة الحسن، جاء النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: أروني ابني ما سميتوه، قال: قلت: سميتّه حرباً. قال: بل هو حسن، فلما ولدت الحسين، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أروني ابني ما سميتوه. قال: قلت: سميتّه حرباً، فقال: بل هو حسين، ثم لما ولدت الثالث جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أروني ابني ما سميتوه، قلت: سميتّه حرباً، قال: بل هو محسن، ثم قال: إنما سميتهم باسم ولد هارون، شبر وشبير ومشبر، هذا حديث صحيح الإسناد (1).

وروى أيضاً في مستدرکه، حدثنا أبو الحسن عليّ بن محمد الشيباني بالكوفة، حدثنا إواهيم بن إسحاق الزهري، ثنا جعفر بن عون، ثنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ قال: لما أن ولد الحسن سميتّه حرباً، فقال لي النبيّ صلى الله عليه وسلم: ما سميت ابني، قلت: حرباً. قال: هو الحسن، فلما ولد الحسين سميتّه حرباً. فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: ما سميت

ابني. قلت: حرباً. قال: هو الحسين، فلما أن ولد محسن، قال: ما سميت ابني، قلت: حرباً، قال: هو محسن، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنِّي سميت بني هؤلاء بتسمية هارون بنيه شوا وشبوا ومشوا. هذا حديث صحيح الإسناد (1).

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن عليّ قال: لما ولد الحسن سماه حذرة، فلما ولد الحسين سماه بعمه جعفر، قال: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنِّي أموت أن أغير اسم ابني هذين، قلت: الله ورسوله أعلم، فسماهما حسنا وحسبنا. قال الهيثمي رواه أحمد، وأبو يعلى بنحوه، والذوّار، والطواني، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح. وعنه قال: لما ولد الحسن، فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو حسن، قال: فلما ولد الحسين سميتته حرباً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أروني ابني ما سميتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو حسين، فلما ولد الثالث، سميتته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أروني ابني، ما سميتموه؟ قلت: حرباً، قال: بل هو محسن. ثم قال: سميتهم بأسماء ولد هارون، بشبر، وشبير، ومشبر (2).

وروى البيهقي في سننه الكوي، أخبرنا أبو عليّ الروذبري، أنبأ عبد الله بن عمر بن أحمد بن شوذب المقي، بواسط، أنبأ شعيب بن أيوب، ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ قال: لما ولد الحسن سميتته حرباً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أروني ابني ما سميتموه؟" فقلت: حرباً. فقال: "بل هو حسن"، ثم ولد الحسين فسميتته حرباً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أروني ابني ما سميتموه؟" فقلت: حرباً. قال: "بل هو حسين". فلما ولد الثالث سميتته حرباً، فجاء رسول الله فقال:

1 - المستترك على الصحيحين 3: 168.

2 - مجمع الزوائد 8: 52 .

"أروني ابني ما سميتموه؟" قلت: حرباً. قال: "بل هو محسن"، ثم قال: "سميتهم بأسماء ولد هارون، شبر، وشبير، ومشبر" رواه يونس بن أبي إسحاق عن أبيه وقال في الحديث: إنِّي سميت بني هؤلاء بتسمية هارون بنيه (1).
وروى في هذا المعنى أخبار كثيرة.

وروى أيضاً في سننه الكوي، أخبرنا عليّ بن أحمد بن عبدان، أنبأ أحمد ابن عبيد، ثنا عثمان بن عمر، ثنا ابن رجاء، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق (ح وحدثنا) أبو عبد الله الحافظ، ثنا أبو الحسن، عليّ بن محمد الشيباني، بالكوفي، ثنا إواهيم بن إسحاق الزهري، ثنا جعفر بن عون، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي الله عنه قال: لما أن ولد الحسن سميتته حرباً، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: "ما سميت ابني؟" فقلت: حرباً. قال: "هو الحسن" فلما ولد الحسين سميتته حرباً. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ما سميت ابني؟" قلت: حرباً. قال: "هو الحسين" فلما ولد محسن، قال:

النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم: "ما سميت ابني؟" قلت: حرباً. قال: "هو محسن" ثم قال النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم: "إني سميت بني هارون، بتسمية هارون بنيه، شبر، وشبير، ومشبر" (2).

وروى الزوار في مسنده، حدثنا يوسف بن موسى قال: نا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ قال: لما ولد الحسن سميتّه حرباً. قال: "بل هو حسن"، فلما ولد الحسين، سميتّه حرباً، فجاء النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم فقال: "أروني ابني ما أسميتوه؟" قلنا حرباً. قال: "بل هو حسين"، فلما ولد الثالث سميتّه حرباً، فجاء النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم فقال: "أروني ابني ما أسميتوه؟" قلنا: حرباً. قال: "بل هو محسن" ثم قال: "سميتهم

1 - السنن الكوى 6: 166.

2- المصدر نفسه 7: 62.

الصفحة 320

بأسماء ولد هارون، جبر، وجبير، ومجبر" (1).

وفي مسند أحمد: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا يحيى بن آدم، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي الله عنه قال: لما ولد الحسن سميتّه حرباً، فجاء رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم فقال: "أروني ابني، ما سميتوه؟" قال: قلت: حرباً. قال: "بل هو حسن" فلما ولد الحسين سميتّه حرباً، فجاء رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم فقال: "أروني ابني، ما سميتوه؟" قال: قلت: حرباً. قال: "بل هو حسين" فلما ولد الثالث سميتّه حرباً، فجاء النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم فقال: "أروني ابني ما سميتوه؟" قلت: حرباً. قال: "بل هو محسن" ثم قال: "سميتهم بأسماء ولد هارون، شبر، وشبير، ومشبر" (2).

وروى أيضاً في مسنده، حدثنا عبد الله، حدثني أبي، ثنا حجاج، ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي الله عنه قال: لما ولد الحسن جاء رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم فقال: "أروني ابني، ما سميتوه؟" قال: قلت: حرباً. قال: "بل هو حسن" فلما ولد الحسين قال: "أروني ابني، ما سميتوه؟" قلت: سميتّه حرباً. قال: "بل هو حسين" فلما ولد الثالث جاء النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلم فقال: "أروني ابني ما سميتوه؟" قلت: حرباً. قال: "بل هو محسن" ثم قال: "سميتهم بأسماء ولد هارون، شبر، وشبير، ومشبر" (3).

وروى الطواني في معجمه الكبير، حدثنا عثمان بن عمر الضبيّ، حدثنا عبد الله بن رجاء، أنا إسرائيل، عن أبي إسحاق،

عن هانئ بن هانئ، عن عليّ رضي الله عنه قال: لما ولد الحسن سميتّه حرباً، فجاء رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم فقال:

"أروني ابني، ما سميتوه؟" فقلت: قلت: حرباً. قال: "بل هو حسن" فلما ولد

1 - مسند الزوار 2: 314.

2- مسند أحمد 1: 98.

الحسين سمّيته حرباً، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أروني ابني، ما سميتوه؟" قال: حرباً. قال: "بل هو حسين" فلما ولد الثالث سمّيته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أروني ابني ما سميتوه؟" قلت: حرباً. قال: "بل هو محسن" ثم قال: "سميتهم بأسماء ولد هارون، شبر، وشبير، ومشبر"⁽¹⁾.

وروى أيضاً في معجمه الكبير، حدثنا محمد بن يحيى بن سهل بن محمد العسكري، ثنا سهل بن عثمان، ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي رضي الله عنه: لما ولد الحسن بن علي رضي الله عنه، جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أروني ابني، ما سميتوه؟" قلت: "سميته حرباً" قال: "بل هو حسن" فلما ولد الحسين بن علي رضي الله عنه، جاء فقال مثل قوله، فقلت: سمّيته حرباً. فقال: "بل هو حسين" فلما ولد الثالث، جاء فقال مثل قوله، فقلت: سمّيته حرباً. فقال: "بل هو محسن" ثم قال: "سميتهم بولد هارون، شبر، وشبير، ومشبر"⁽²⁾.

وروى أيضاً في معجمه الكبير، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا أبو كريب، ثنا إواهيم بن يوسف، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي رضي الله عنه: لما ولد الحسن سمّيته حرباً، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بم سمّيته؟" فقلت: حرباً. قال: "لا لكن سمه حسناً" ثم وُلد الحسين فسمّيته حرباً، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما سمّيته؟" فقلت: حرباً؟ قال: "بل سمه حسينا" ثم وُلد آخر، فسمّيته حرباً، فقال صلى الله عليه وسلم: "ما سمّيته؟" قلت: حرباً. قال: "سمه محسن"⁽³⁾.

وروى البخاري في الأدب المفرد، حدثنا أبو نعيم، عن إسرائيل، عن أبي

1- المعجم الكبير 3: 96.

2- المعجم الكبير 3: 96 . 97.

3- المعجم الكبير 3: 97.

إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي رضي الله عنه قال: لما ولد الحسن رضي الله سمّيته حرباً، فجاء النبي فقال: "أروني ابني، ما سميتوه؟" قلنا: حرباً. قال: "بل هو حسن" فلما ولد الحسين رضي الله عنه، سمّيته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أروني ابني، ما سميتوه؟" قلنا: حرباً. قال: "بل هو حسين" فلما ولد الثالث، سمّيته حرباً، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "أروني ابني، ما سميتوه؟" قلنا: حرباً. قال: "بل هو محسن" ثم قال: "إني سميتهم بولد هارون، شبر، وشبير، ومشبر"⁽¹⁾.

وروى في النرية الطاهرة، حدثنا أحمد بن عبد الجبار، قال: سمعت يونس ابن بكير قال: سمعت ابن إسحاق يقول: ولدت

فاطمة بنت رسول الله لعلي بن أبي طالب، حسناً، وحسيناً، ومحسناً، فذهب محسن صغراً .

عمر يسقط جنين فاطمة (عليها السلام):

روى السيوطي في كتاب الحوي، مسألة: فاطمة الرهواء (عليها السلام)، رزقت من الأولاد خمسة، الحسن والحسين ومحسن وأمّ كلثوم وزينب، فأما محسن فوج سقطاً، وأما الحسن والحسين، فأعقبا الكثير الطيب. وذكر في تهذيب الكمال عند ذكر أبناء الإمام علي (عليه السلام): وكان له من الولد الذكور أحد وعشرون، الحسن والحسين...، والذين لم يعقوا: محسن، وج سقطاً⁽³⁾.

قال الذهبي، في سير أعلام النبلاء قال محمد بن حماد الحافظ: كان [أي أبو بكر بن أبي ذر] مستقيم الأمر عاقه دهره... حضورته ورجل يوأ عليه أنّ عمر

1 - الأدب المفرد: 178.

2 - النرية الطاهرة: 157.

3- تهذيب الكمال 20: 379.

الصفحة 323

رفس فاطمة حتى أسقطت محسناً⁽¹⁾.

وروى في الملل والنحل للشهرستاني عن النّظام: أنّ عمر ضوب بطن فاطمة يوم البيعة حتى أَلقت الجنين من بطنها. وكان يصيح: أهرقوا دنها بمن فيها، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين⁽²⁾.

وذكر في الوافي بالوفيات، عن النّظام أنّ عمر ضوب بطن فاطمة يوم البيعة، حتى أَلقت المحسن من بطنها⁽³⁾. وذكر في موضع آخر أنّ للذهبي كتاب سمّاه فتح المطالب في فضل علي بن أبي طالب جاء فيه: والمحسن طوح⁽⁴⁾.

وروى ابن قتيبة، ونقلها عنه ابن شهر آشوب، المتوفى سنة 588 هـ، حيث قال: وفي معرف القتيبي: أنّ محسناً فسد من زخم قنفذ العوي، وهو مولى عمر ابن الخطّاب⁽⁵⁾.

إلا أنّ أيدي التحريف، حذف هذه الجملة في كتاب المعرف، لابن قتيبة، وكتبت بدلاً منها: وأما محسن بن علي، فهلك وهو صغير.

أنظر عزوي القرئ، ودقق فإنهم لا يستطيعون إلا أن يُحرفوا الحقيقة؛ لأن آذانهم تَأبى سماعها، وليس هذا هو الكتاب الأوّل الذي تمتد إليه الأيدي الحاقدة على أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن أحبّ المزيد فليراجع الكتب المتعلقة بمثل هذه التحريفات.

إذن فمن جملة الروايات السابقة، يتبيّن أنّ هناك ولداً ثالثاً للإمام علي (عليه السلام)، وقتل وهو في بطن أمه السيدة الرهواء (عليها السلام)، والذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد سمّاه محسناً، ولا تستغوب ذلك، فإذا كان

- 1- سير أعلام النبلاء 15: 578 ، مزان الاعتدال 1: 139.
- 2- الملل والنحل 1: 59 .
- 3- الوافي بالوفيات 6: 15.
- 4- الوافي بالوفيات 21: 185.
- 5- مناقب آل أبي طالب 3: 133.

الصفحة 324

الحسن والإمام الحسين اللذان كان لهما تزيخ طويل في الأمة الإسلامية، فما بالك بمحسن، الذي لم يرَ نور هذه الحياة الدنيا، والذي روج سقطاً دون أن يعرفوا أن هناك بالأساس ولداً ثالثاً للسيدة الزهراء (عليها السلام)، وأيضاً لا تستغوب ولا تستعجب، فإن الأمة التي حاولت تدبير أمر اغتيال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقتل أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكذلك يقتل الحسن، والحسين (عليهما السلام) دون حياء أو خجل، ليس صعباً عليها قتل جنين في بطن أمه، ولا يوجد عندها أي مانع من ذلك، وكما استطاع رواة الحديث بالتعاون مع السلطات الحاكمة أن يخفوا الكثير من المثالب والمعائب التي حصلت في صدر الإسلام، واستطاعت أيدي التحريف العابثة، أن تحول كل تلك المثالب والمعائب إلى مناقب وفضائل، ولو على حساب متولة النبوّة، وموتبة الرسالة، ولو على حساب النصوص الوأنيّة والنبويّة الشريفة، كذلك فعلوا في هذه القضية، قضية اغتيال السيّدّة فاطمة الزهراء سلام الله تعالى عليها، من كشف حرمتها، وحرمة بيتها والهجوم عليه، وإحراق الباب، وضربها، وإيدائها، وكسر ضلعها، وإسقاط جنينها، فبعد أن بيّنت لك بعضاً من النصوص التي تدلّ على ذلك، قاموا بمحاولة تبرير هذه القضية، وإيجاد المخروج لها، وهذا يدلّ دلالة قاطعة، بالإضافة إلى ما ذكرنا من نصوص، أن كل ما ذكر قد حصل بالفعل. فهذا ابن تيمية الذي دائماً كان دأبه إنكار ورفض كلّ النصوص التي جاءت في حقّ أهل البيت، لم يستطع أن ينكر هذه القضية، بل حاول فقط تبرؤها، وفي تبرؤه لها دليل قاطع على عدم استطاعته تكذيب هذه الحادثة، والروايات التي تتعلّق فيها، وإليك ما جاء عن ابن تيمية في كتابه منهاج السنّة حيث قال: ونحن نعلم يقيناً أن أبا بكر لم يقدم على عليّ وزيبير بشيء من الأذى، بل ولا على سعد ابن عباد، المتخلف عن بيعته وأولاً وأخراً، وغاية ما يقال: إنه كبس البيت لينظر هل فيه شيء من مال الله الذي يقسمه ⁽¹⁾.

- 1- منهاج السنّة 8: 291.

الصفحة 325

أبو بكر يعترف بفعلته:

أمّا لماذا لم يستطع ابن تيمية إنكار هذه القضية؟ فذلك لأنّ الخليفة الأولّ أبا بكر قد اعترف شخصياً بأنّه قام بتلك الفاجعة الأليمة، من الهجوم على بيت السيّدة الزهراء (عليها السلام)، واقتحامه والتعدّي عليه، وكشف ستّوه، وانتهاك حرمة. وهذا الاعتراف موجود بكلّ صراحة في كتب وصحاح أهل السنة، واليك بعض من تلك النصوص:

وروى الطواني في معجمه الكبير، عن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه، أعوده في موضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه، وسألته، كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً، فقال: أصبحت بحمد الله بلئناً.. ثمّ قال: أمّا إنّي لا آسى على شيء إلاّ على ثلاث فعلتھن، وددت أني لم أفعلھن، وثلاث لم أفعلھن، وددت أني فعلتھن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنھن، فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلھن: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة وتركته... (1)

وأورده المتقي الهندي، في كنز العمال، عن عبد الرحمن بن عوف، أنّ أبا بكر الصديق قال له في مرض موته: إنّي لا آسى على شيء، إلاّ على ثلاث فعلتھن، وددت أني لم أفعلھن، وثلاث لم أفعلھن، وددت أني فعلتھن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنھن، فأما اللاتي فعلتھا، وددت أني لم أفعلھا: فوددت أني لم أكن أكشف بيت فاطمة وتركته، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب. (2)

وروى في الأحاديث المختارة، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر رضي الله عنه أعوده في موضه الذي توفي فيه، فسلمت عليه،

1- المعجم الكبير 1: 62.

2- كنز العمال 5: 631 . 632.

وسألته، كيف أصبحت؟ فاستوى جالساً، فقال: أصبحت بحمد الله بلئناً... فقال: ثمّ قال: أمّا إنّي لا آسى على شيء، إلاّ على ثلاث فعلتھن، وددت أني لم أفعلھن وثلاث لم أفعلھن، وددت أني فعلتھن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنھن، فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلھن: فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة... (1)

وروى الطوي في تزيخه، عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه، أنّه دخل على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه في موضه الذي توفي فيه، فأصابه مهتمّاً، فقال له عبد الرحمن: أصبحت والحمد لله بلئناً. فقال أبو بكر رضي الله عنه أراه قال نعم.. ثمّ قال أبو بكر رضي الله عنه: أجل، إنّي لا آسى على شيء من الدنيا إلاّ على ثلاث فعلتھن، وددت أني تركتھن، وثلاث تركتھن وددت أني فعلتھن، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأما الثلاث اللاتي وددت أني تركتھن فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب. (2)

من بداية البحث، ذكرنا موقعية السيدة الزهراء (عليها السلام) بحسب نصوص وأحاديث أهل السنة وصاححهم. ثم بُيِّنَتْ أن السيدة الزهراء هي الموزان الفصل في هذا القضية، يحدد المراء المسلم على ذلك موقعه، هل هو مع الحق أو مع الضلال. ثم ذكرت النصوص الواردة في الاعتداء عليها وإيذائها، وأن أبا بكر وعمر والمنافقين من الصحابة معهم قد آووا وأغضبوها. وباستقواء النصوص بشكل دقيق منصف وتويه، تجد أنهم حاولوا قتلها، وقتل زوجها أمير المؤمنين، وأبناءها كذلك، ولم يترعوا في ذلك، بل اعترفوا

1 - الأحاديث المختلة 1: 89 . 90.

2 - تريخ الطوي 2: 619.

الصفحة 327

وهذّوا، حتّى أن السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) توفيت بعد وفرة وجزة من أثر الهجوم على بيتها، واسقاط جنينها، وكسر ضلعها، وضوبها وإيذائها.

وأوصت (عليها السلام) أن تدفن ليلاً، وأن لا يعلم أحد بمكان قورها. ولا زال هذا الأمر حتّى هذه اللحظة، لا يعرف مكان دفنها، حتّى تبقى مظلوميتها حية وموضع تساؤل لكل من راد الوصول إلى الحقيقة. وبالتالي فإن كل ما حصل معها هو حجة على المسلمين حتّى يوم الدين. ومن استوعب قضيتها ومظلوميتها بحق، فإنه حتماً سوف يصل إلى الحق، وتفتح له ليلة القدر، ويدخل باب حطة، الذي من دخل منه فإنه يغفر له. ومن لم يدخله فقد هلك واستحق سخط الرب، لا إله إلا هو.

والآن ننتقل إلى قضية أخرى مهمة يقتضيها البحث، وبدونها يعتبر ناقصاً، والأفان المقرنة بين الأمم السابقة حاصلة وبشكل واضح في كل ما ذكرنا، لكن، لا بد من إكمال الموضوع للإجابة على بعض التسؤلات المهمة، حتّى نستطيع أن نختم الموضوع.

يجب أن يعرف الجميع أن السيدة الزهراء (عليها السلام) قد توفيت وانتقلت إلى الرفيق الأعلى، ولم تبايع أبا بكر، بل بالعكس، ماتت وهي غاضبة وواحدة عليه وعلى من تبعه في أفعاله وسلوكه. وقد مرّ ذلك في الحديث في صحيح مسلم والبخري⁽¹⁾.

إذن لم تبايع، وأوذيت وغضبت ولم ترض. وهذا يعني أن كل ما حصل لها هو أذى وغضب تنطبق عليه الأحاديث في المجموعة الأولى، وعلى رأسها حديث عن علي (عليه السلام) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة (عليها السلام): "إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك"⁽²⁾. قال تعالى في سورة الأحزاب: **إِنَّ الدِّينَ يُؤَدُّونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا** **وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا**⁽³⁾.

1 - صحيح البخري 5: 82، صحيح مسلم 5: 154.

هذه هي الحقيقة الدامغة التي يجب أن لا ننكوها، ولا ينكوها أحد. بل نعتقدها اعتقاداً جزمًا.

ثمّ إنّها لم تبايع أبا بكر، مع أنّها تعلم علم اليقين بالحديث النووي الشريف عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"، وهذا حديث صحيح عند جميع فرق المسلمين وطوائفهم.

وروى مسلم في صحيحه، عن ابن عمر، أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية"⁽¹⁾.

وروى ابن حبان في صحيحه عن أبي صالح، عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية"⁽²⁾.

فهل ماتت السيّدّة الزهراء (عليها السلام)، تلك السيّدّة المعصومة المطهّرة والتي حدّد الشّرع المقدّس موقعيتها للمسلمين من خلال كلام ربّ العالمين، وأحاديث سيّد المرسلين.

هل السيّدّة الزهراء (عليها السلام)، والتي قطعاً لها علم بالحديث النووي وتعرف قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): "من مات ولم يعرف إمام زمانه، مات ميتة جاهلية". فهي السيّدّة فاطمة الزهراء المعصومة، والتي أذهب الله عنها الوجس، وطهّرها تطهّراً، سيّدّة نساء العالمين، وسيّدّة نساء أهل الجنة، التي لا يجوز ردّ قولها ولا تكذيبها، ويحرم إيذاءها، بل إنه يكفر من آذاها. هل ماتت السيّدّة الزهراء (عليها السلام) ولم تعرف إمام زمانها؟ أم أنّها إمام آخر لم يعترف به أبو بكر وعمر ومن معهم من الصحابة المنافقين.

ثمّ أن السيّدّة الزهراء (عليها السلام) أوّصت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن لا يخبر أبا بكر بوفاتها، وأن لا يشهد جنزلتها، وأن لا يصلّي عليها، وأن يكون دفنها ليلاً.

1- صحيح مسلم 6: 22.

2- صحيح ابن حبان 10: 434.

ومن المعروف أنّ أمر الصلاة على الميتّ خصوصاً إذا كان ذا شخصية عظيمة، هو من شؤون الخليفة، فهل هذا يعني أنّها لم تعترف بخلافة أبي بكر ولا ببعثته؟

أليس في كلّ ما ذكر دليل على عدم اعتراف السيّدّة الزهراء بإمامة أبي بكر، ورفضها له، إذ أرجعنا إلى ما قرأناه في البداية نلاحظ أنّ السيّدّة فاطمة الزهراء هي نفسها مزان ومقياس يعرف به المحقّ من المبطل، والمهتدي من الضال، فإنني

أقول: سلام عليك يا جدّتي، يا سيّدة نساء العالمين، يا سيّدتي، يا فاطمة الزهراء، أيتها المظلومة الشهيدة.
اللهم وال من والاهاء، وعاد من عاهاها، والعن من آهاها، وأذى نبيك فيها.



اغتيال وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

أمير المؤمنين علي (عليه السلام)

أيها القرئ الغريز، كما قام اليهود والنصرى بقتل أوصياء أنبيائهم، قام المسلمون بقتل وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يصلي في محابه في مسجد الكوفة أثناء سجوده في صلاة الصبح في شهر رمضان. فمنذ أن نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) وصياً وخليفة من بعده، بدأت الضغائن والأحقاد تظهر على بعض الصحابة، اتجاه أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، حتى في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان العداء ظاهراً في العديد من تصرفات الصحابة، ولذلك حرص النبي الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على التشديد في تحذير الصحابة والمسلمين من بعدهم من التعرض لأمير المؤمنين، والسيدة الزهراء، وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو إيذائهم أو بغضهم، بل وأكثر من ذلك، دعا إلى حبهم ومودتهم وطاعتهم واتباعهم، وحذر تحذيراً شديداً من بغضهم ومعاداتهم، ومن التعدي عليهم، واليك غزوي القرئ بعض من تلك الروايات التي تؤكد صحة ما ذهبنا إليه. فقد جاء في الدر المنثور، أنه أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطواني، وابن مردويه، من طريق سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: لما تلت هذه الآية (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ⁽¹⁾، قالوا: يا رسول الله، من قابتك

1 - الشورى: 23.

هؤلاء الذين وجبت مودتهم؟ قال: "علي وفاطمة وولداها" ⁽¹⁾. وأخرج سعيد بن منصور، عن سعيد بن جبير: (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال: قوبى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأخرج ابن جرير، عن أبي الديلم، قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنه أسوا، فأقيم على جرح دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: "أقوات القوان؟" قال: نعم. قال: "أقوات آل حم؟" قال لا. قال: "أما قوات: (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)" قال: فأنكم لأنتم هم؟ قال: "نعم" ⁽²⁾. وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس: **لَوْ مَن يَفْتَرَفَ حَسَنَةً** ⁽³⁾ قال: المودة لآل محمد. وأخرج أحمد، والترمذي وصححه، والنسائي، والحاكم، عن المطلب بن ربيعة رضي الله عنه قال: دخل العباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إنا لنخرج فزوى قريشا تحدث، فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودر عرق بين عينيه، ثم قال: "والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان، حتى يحبك الله ولقائتي" ⁽⁴⁾.

وأخرج مسلم، والتومذي، والنسائي، عن زيد بن رقم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أذكركم الله في أهل

(5) بيتي".

وأخرج التومذي وحسنه، وابن الأثير في المصاحف، عن زيد بن رقم

1- أنظر الدر المنثور 6: 7.

2- أنظر الدر المنثور 6: 7.

3- الشورى: 23.

4- 5) أنظر الدر المنثور 6: 7.

الصفحة 332

رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّي ترك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم

من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعتوتي أهل بيتي، ولن يتوقفا حتّى يودا عليّ الحوض، فانظروا

كيف تخلفوني فيهما" (1).

وأخرج التومذي وحسنه، والطواني، والحاكم، والبيهقي في الشعب، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: "أحبوا الله لما يغنوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي" (2).

وأخرج البخاري، عن أبي بكر قال: رقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته (3).

وأخرج ابن عدي، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أبغضنا أهل البيت فهو منافق" (4).

وأخرج الطواني، عن الحسن بن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يبغضنا أحد، ولا يحسدنا أحد، إلاّ ذئد

يوم القيامة بسياط من نار" (5).

وأخرج أحمد، وابن حبان، والحاكم، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يبغضنا

أهل البيت رجل، إلاّ أدخله الله النار" (6).

وأخرج الطواني، والخطيب، من طريق أبي الضحى، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء العباس إلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم، فقال: إنك قد تركت فيها ضغائن منذ صنعت الذي صنعت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يبلغوا

الخير أو الإيمان حتّى يحبوكم" (7).

1- 7) أنظر الدر المنثور 6: 7.

الصفحة 333

وأخرج الخطيب، من طريق أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة رضي الله عنها قالت: أتى العباس بن عبد المطلب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إننا لنعرف الضغائن في أناس من قومنا، من وقائع أوقعناها، فقال: "أما والله إنهم لن يبلغوا خيراً حتى يحبوكم، لقابتي، تجو سليم شفاعتي، ولا يجرها بنو عبد المطلب"⁽¹⁾.

وروى القنوزي الحنفي في ينابيع المودة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "إن الله قد فرض عليكم طاعتي، ونهاكم عن معصيتي، وفرض عليكم طاعة عليّ بعدي، ونهاكم عن معصيته، وهو وصيي وورثي، وهو مني وأنا منه، حبه إيمان، وبغضه كفر، محبه محبي ومبغضه مبغضي، وهو مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مسلم ومسلمة، وأنا وهو أبوا هذه الأمة"⁽²⁾.

فكما ترى غزوي القرئ، بالرغم من كل تلك الوصايا التي لم أذكر لك إلا جزاء بسيطاً مما روته كتب أهل السنة، والتي تؤكد على أن محب أهل البيت محب لله ولرسوله، ومبغض أهل البيت منافق مبغض لله ولرسوله، وانظر في الروايات التالية، كيف أن الصحابة لم يستجيبوا لنداء الله، ونداء رسوله، بل على العكس من ذلك. أظهروا حقداً وعداءً وحسداً لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وعترة النبي الطاهرة عليهم الصلاة والسلام.

وروى النسائي في صحيحه قال: حدثنا قتيبة بن سعد، أخبرنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين قال: "بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشاً، واستعمل عليهم علي بن أبي طالب، فمضى في السوية، فأصاب جلية، فأنكروا عليه، وتعاهد أربعة من

1- أنظر الدر المنثور 6: 7.

2- ينابيع المودة 1: 369 . 370.

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع علي. وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم أتصروا إلى رحالهم، فلما قدمت السوية سلموا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله، ألم تر إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قام الثاني فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثم قام إليه الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه، ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا، فأقبل إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والغضب في وجهه فقال: ما تريدون من علي، ما تريدون من علي، إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي"⁽¹⁾.

وروى أحمد في مسنده، من طريق الأجلح الكندي، عن ابن بريدة، عن أبيه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثين إلى اليمن، علي أحدهما علي، والآخر خالد، فقال: إذا التقيتما فعلي على الناس، وإن افرقتما فكل منكم على جنده، فلقينا بني زيد من أهل اليمن، فاقتتلنا، فظهر المسلمون، فسوا، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه، فكتب خالد إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك، فلما أتيت النبي دفعت الكتاب، فؤى عليه، فأيت الغضب في وجهه، فقلت: يا رسول الله، هذا مكان العائد بك،

فقال: لا تقع في عليّ فإنه مني وأنا منه، وهو وليكم بعدي.

الأجلح الكندي وثقه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح.

وروى الترمذي، والنسائي من حديث عمران بن الحصين، في قصة طويلة مرفوعاً: "ما تريدون من عليّ؟ إن علياً مني"

وأنا منه وهو وليّ كل مؤمن من بعدي".

1 - السنن الكوى 5: 132 . 133.

الصفحة 335

وفي مجمع الزوائد، عن عليّ بن أبي طالب قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيدي، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة! فقال: "إنّ لك في الجنة أحسن منها". ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة! قال: "لك في الجنة أحسن منها" حتى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك أقول: ما أحسنها ويقول: "لك في الجنة أحسن منها". فلما خلا لي الطويق اعتقني ثم أجهدش باكياً، قلت: يا رسول الله، ما يبكيك؟ قال: "ضعائن في صدور أقوام لا يبونها لك إلا من بعدي". قال: قلت: يا رسول الله، في سلامة من ديني؟ قال: "في سلامة من دينك" (1).

وفي مجمع الزوائد أيضاً عن ابن عباس قال: توفي ابن لصفية، عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبكت عليه وصاحت، فأتاها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: "يا عمّة، ما يبكيك؟" قالت: توفي ابني. قال: "يا عمّة، من توفي له ولد في الإسلام فصبر بنى الله له بيتاً في الجنة. فسكنت. ثم خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية، قد سمعت صواخك، إنّ وابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغني عنك من الله شيئاً. فبكت، فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يكرمها ويحبها فقال: "يا عمّة، أتبكين، وقد قلت لك ما قلت؟" قالت: ليس ذاك أبكاني يا رسول الله، استقبلني عمر بن الخطاب فقال: إنّ وابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تغني عنك من الله شيئاً. قال: فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال: "يا بلال، هجر بالصلاة". فهجر بلال بالصلاة، فصعد المنبر صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "ما بال أقوام زعمون أنّ وابتني لا تنفع؟ كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي، فإنها موصولة في الدنيا والآخرة".

1 - مجمع الزوائد 9: 118.

الصفحة 336

وذكر أنّ ابن عباس قال: خرجت من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمررت على نفر من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهلية، فقلت: منّا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: إن الشجرة لتتبت في الكبا "أي في الغزيلة". قال:

فمرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخوته، فقال: "يا بلال، هجر بالصلاة". فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "يا أيها الناس، من أنا؟" قالوا: أنت رسول الله. قال: "انسبوني" قالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب. قال: "أجل، أنا محمد بن عبد الله، وأنا رسول الله، فما بال أقوام يبتذلون أصلي؟ فوالله، لأننا أفضلهم أصلاً، وخوهم موضعاً"⁽¹⁾.

وروى الطواني في معجمه: حدثنا عبدان بن أحمد، وأبو حنيفة محمد بن حنيفة الواسطي قالوا: ثنا أحمد بن المقدم العجلي، ثنا حماد بن واقد الصفّار، ثنا محمد بن ذكوان، عن عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عمر قال: إنا لنعوذ بفناء رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ مرت امرأة، فقال بعض القوم: هذه ابنة محمد. فقال رجل: إن مثل محمد قتي بني هاشم مثل الريحانة في وسط النتن، فانطلقت المرأة، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يعرف في وجهه الغضب، حتى قام إلى القوم فقال: "ما بال أقوال تبلغني عن أقوام، إن الله عز وجل خلق السموات والأرض سبعة، فأختار العليا منها فأسكنها من شاء من خلقه، وخلق الأرض سبعة فأختار العليا منها فاسكنها من شاء من خلقه وخلق الخلق فأختار من الخلق بني آدم، وأختار من بني آدم العرب، وأختار من العرب مضر، وأختار من مضر قريشاً، وأختار من قريش بني هاشم، وأختارني من بني هاشم، فأنا من خيار إلى خيار"⁽²⁾.

1 - مجمع الزوائد 8: 216.

2- المعجم الكبير 12: 348.

الصفحة 337

وتجد هذه الروايات في صحيح البخاري ومسلم بنفس الأسانيد، لكن للأسف الشديد لعدم زاهة وإنصاف الرواة حذفوا وحرفوا في متنها، لكنّها في مجموعها تبيّن بشكل واضح وجلي أن الصحابة كانوا في حياة النبي صلى الله عليه وآله، يؤنون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في المدينة المنورة في حياته، وتحت لواء نبوته، ويؤنونه في أهل بيته صلى الله عليه وآله، وكانت أسنتهم بذينة على أصل النبي صلى الله عليه وآله وعشورته، حتى ضج من ذلك الأنصار، وجاعوا يشكون إلى النبي صلى الله عليه وآله بداءة قريش بحقه، طالبين منه معالجة هذه الألسنة المنافة، أو إصدار أمر بتقتيلهم. وقد قال الهيثمي عن حديث شكوى الأنصار: رجاله رجال الصحيح!!

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وآله له حساسية شديدة من هذا الموضوع عالية جداً، وكان رده دائماً شديداً، فهو يتعامل معه على أنه موضوعاً دينياً، وليس موضوعاً شخصياً، لأن عدم الإيمان بأورته الطاهرة، يسوى عدم الإيمان به صلى الله عليه وآله، ولذلك حسب الروايات دعاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى المسجد، وكان غاضباً وبيّن أنسابهم، ومن منهم في الجنة، ومن منهم في النار، فاستدعى الموقف أن يبرك عمر على ركبتيه ويعلن التوبة بين يدي رسول الله حتى يسكت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفاً من أن يصل الدور على بقية الجالسين فيفضحهم، ويظهر من هذا الموقف الشديد من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أهل البيت من الإيمان

وبعضهم نفاق، ولو لا وجود من يبغضهم في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما حذر النبي كل هذا التحذير.
روى البخاري في صحيحه: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني أنس بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج، فقام عبد الله بن حذافة فقال: من أبي؟ فقال: "أبوك حذافة" ثم أكثر أن يقول: "سلوني" فبك عمر على ركبتيه فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد

الصفحة 338

(1) صلى الله عليه وسلم نبياً. فسكت .

روى البخاري في صحيحه، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا أبو أسامة، عن يزيد بن أبي بريدة، عن أبي بريدة، عن أبي موسى الأشعري قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء كرهها، فلما أكثروا عليه المسألة غضب وقال: سلوني، فقام رجل فقال: يا رسول الله، من أبي؟ قال: "أبوك حذافة" ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، من أبي؟ فقال: "أبوك سالم مولى شيبه"، فلم أر أي عمر ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغضب قال: إنا نتوب إلى الله عز وجل (2).
والآن نكمل بعضاً من الروايات التي تظهر فيها الضغينة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

روى أحمد في مسنده عن عمرو بن ميمون، قال: إني لجالس إلى ابن عباس، إذ أتاه تسعة رهط فقالوا: يا ابن عباس، إما أن تقوم معنا وإما تخلوننا هؤلاء، قال: فقال: ابن عباس: بل أقوم معكم. قال: وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمي قال فابتدؤا فتحدثوا، فلا نوري ما قالوا، قال: فجاء ينفض ثوبه ويقول: أف وتف وقوا في رجل له عشر، وقوا في رجل قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): "لأبعثنَّ رجل لا يخزيه الله أبداً، يحب الله ورسوله" قال: فاستشرف لها من استشرف، قال: "أين علي؟" قالوا: هو في الوحل يطحن، قال: "وما كان أحدكم ليطحن" قال: فجاء وهو رمد لا يكاد يبصر، قال: فنفت في عينيه، ثم هز الواية ثلاثاً فأعطاه إياه، فجاء بصفية بنت حبي، قال: ثم بعث فلانا بسورة التوبة، فبعث علياً خلفه، فأخذها منه قال: "لا يذهب بها إلا رجل متي وأنا منه"، قال: وقال لبني عمه: "أيكم يوالي في الدنيا والآخرة" قال: وعلي معه جالس، فأبوا، فقال علي: "أنا وأليك

1 - صحيح البخاري 1: 32.

2- صحيح البخاري 8: 142.

الصفحة 339

في الدنيا والآخرة" فقال: "أنت وليي في الدنيا والآخرة" قال: فتوكله، ثم أقبل على رجل منهم فقال: "أيكم يوالي في الدنيا والآخرة" فأبوا، قال: فقال علي: "أنا وأليك في الدنيا والآخرة" فقال: "أنت وليي في الدنيا والآخرة".
قال: وكان أول من أسلم من الناس بعد خديجة.

قال: وأخذ رسول الله ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين فقال: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهراً"⁽¹⁾.

قال: وشى عليّ نفسه، لبس ثوب النبيّ ثمّ تام مكانه قال: وكان المشركون يرمون رسول الله قال: وجعل عليّ يرمي بالحجارة كما كان يرمي نبيّ الله، وهو يتصورّ قد لف رأسه في الثوب، لا يخرج حتى أصبح، ثم كُشف عن رأسه، فقالوا: ...كان صاحبك نوميّه فلا يتصور وأنت تتصور وقد استنكرنا ذلك.

قال: وخوج بالناس في غزوة تبوك قال: فقال له عليّ: "أخرج معك؟" قال: فقال له نبي الله: "لا" فبكى عليّ، فقال له: "أما ترضى أن تكون منّي بموتة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي، إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي". قال: وقال له رسول الله: "أنت وليي في كلّ مؤمن بعدي".

وقال: "ستوا أبواب المسجد غير باب عليّ"، فقال: فيدخل المسجد جنباً وهو طريقه، ليس له طريق غيره. قال: وقال: "من كنت هولاه فإنّ هولاه عليّ"⁽²⁾.

وقال رسول الله: "إنّ وصيّي وخليفتي وخير من أتوك بعدي، ينجز مواعيدي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب"⁽³⁾.

1 - شواهد التنزيل 1: 98.

2- مسند أحمد 1: 330 - 331.

3 - شواهد التنزيل 1: 98.

الصفحة 340

روى الطواني في معجمه الكبير قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا العباس بن الوليد النوسي. ح وحدّثنا معاذ بن المنثى ثنا مسدد. ح وحدّثنا بشر بن موسى والحسن بن المتوكل البغدادي، ثنا خالد بن يزيد العدني قالوا: ثنا جعفر بن سليمان، عن يزيد الرشك، عن مطرف بن عبد الله، عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سوية، فاستعمل عليهم علياً فمضى على السوية فأصاب عليّ جارية، فأنكروا ذلك عليه، فتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع. قال عمران: وكان المسلمون إذا قدموا من سفر بدؤوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم اتصرفوا، فلما قدمت السوية سلموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقام أحد الأربعة فقال: يا رسول الله، ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه ثم قام آخر فقال: يا رسول الله، ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه، ثم قام آخر منهم فقال: يا رسول الله، ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا، فأعرض عنه. ثم قام الرابع فقال: يا رسول الله، ألم تر أنّ علياً صنع كذا وكذا، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف الغضب في وجهه فقال: "ماذا تريدون من عليّ - ثلاث هوات - إنّ علياً منّي وأنا منه، وهو ولي كلّ مؤمن بعدي"⁽¹⁾.

وأيضاً في حوادث عديدة عندما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحاول أن يذكر ما يتعلّق في وصاية وخلافة

أمير المؤمنين (عليه السلام)، كانوا يحاولون منع ذلك بكلّ ما أوتوا من قوّة، خذ مثلاً حديث الأئمة من بعدي اثنا عشر، عندما رآد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يقول: كلهم من بني هاشم. انظر وتمعنّ بدقة، كيف بدأ القوم بالصياح، ولتفتت أصواتهم، في محاولة

1- المعجم الكبير 18: 128 . 129.

الصفحة 341

منهم أن يغطوا على كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خوفاً من أن يسمع المسلمون تلك الكلمة. انظر متون الأحاديث المتعلقة بالأمر.

فقد روى الطواني في معجمه الكبير وقال: عن جابر بن سورة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون اثنا عشر أمراً"، ثم تكلم بشيء لم أسمعه، فعم القوم أنه قال: "كلهم من قريش" ⁽¹⁾.

وفي صحيح البخاري قال: حدّثني محمد بن المثنى: حدّثنا غندر: حدّثنا شعبة، عن عبد الملك: سمعت جابر بن سورة قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "يكون اثنا عشر أمراً" فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: "كلهم من قريش" ⁽²⁾.

وفي سنن أبي داود قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، ثنا وهيب، ثنا داود، عن عامر، عن جابر بن سورة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا زال هذا الدين عزوا إلى اثني عشر خليفة" قال: فكبر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفية. قلت لأبي: يا أبت، ما قال؟ قال: "كلهم من قريش" ⁽³⁾.

وكذلك قضية اتهام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالهجر من قبل عمر بن الخطاب ومنعه من كتابة كتاب الوصية لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكيف أنّ المسلمين انقسموا إلى قسمين، قسم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقسم يقول ما قال عمر، وتترعوا ولتفتت أصواتهم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتّى غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمرهم بالخروج من عنده، مع أنّه دعاهم لكتابة كتاب إذا اتبعوه لن يضلوا أبداً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكان سبب منعهم كتابة ذلك الكتاب هو مخالفتهم لأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحقدهم

1- المصدر نفسة 2: 249.

2 - صحيح البخاري 8: 127.

3- سنن أبي داود 2: 309.

الصفحة 342

وبغضهم لأمير المؤمنين سلام الله عليه.

حتّى أن ابن عباس حبر الأمة كان يسمي ذلك اليوم بزوية الخميس ويبكي، لكثرة ما في ذلك اليوم من قلة حيّاء، وعدم

احترام لشخص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومقرله.

روى البخاري في صحيحه وقال: حدثنا قبيصة، حدثنا ابن عيينة، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء، فقال: اشتد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه يوم الخميس، فقال: "أئتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا". فتنزلوا، ولا ينبغي عند نبي تنزع، فقالوا: هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه"، وأوصى عند موته بثلاث: "أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجزم" ونسيت الثالثة⁽¹⁾.

وفي رواية أخرى قال: حدثنا إواهيم بن موسى: حدثنا هاشم، عن معمر بن محمد: حدثنا عبد الزراق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي البيت رجال، فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده". فقال عمر: إن النبي صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول: قروا يكتب لكم النبي صلى الله عليه وسلم كتابا لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

1 - صحيح البخاري 4: 31.

الصفحة 343

"قوموا" قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية، ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغظهم⁽¹⁾.

وروى مسلم في صحيحه وقال: حدثنا سعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعمرو الناقد (واللفظ لسعيد) قالوا: حدثنا سفيان، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بل دمه الحصى. فقال: يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه. فقال "أئتوني بكتاب لا تضلوا بعدي" فتنزلوا. وقالوا: ما شأنه؟ أهدر؟ استفهموه. قال: "دعوني فالذي أنا فيه خير، أو صيكم ثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجزم" قال: وسكت عن الثالثة. أو قال فأنسيتها⁽²⁾.

وفي رواية أخرى قال: وحدثني محمد بن رافع، وعبد بن حميد، قال عبد: أخبرنا. وقال ابن رافع: حدثنا عبد الزراق، أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال فيهم عمر ابن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلم أكتب لكم كتابا لا تضلون بعده" فقال عمر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت،

فاختصموا، فمنهم من يقول: قَوَّوا يكتب لكم رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم كتاباً لَنْ تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند

1 - صحيح البخاري 7: 9.

2- صحيح مسلم 5: 75.

الصفحة 344

رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: "قوموا".

قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الزبية كل الزبية، ما حال بين رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، من اختلافهم ولغظهم⁽¹⁾.

وقال في المعجم الوسيط: (هَجَرَ) .. هَجَرًا: تَبَاعَدَ... المريض: هَذَى، ويقال: هَجَرَ قَيَّ موضه وفي نومه⁽²⁾.

ومع كثرة ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأمر الوصاية والولاية والخلافة خلال حياته (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة والمدينة في عشرات المواقف والخطب، وكذلك بعد حادثة غدِير خَمٍّ، وتنصيب أمير المؤمنين فيها أمام أكثر من مائة وعشرين ألف شخص بعد حجة الوداع، مما أدى إلى أن يقوم أبو بكر وعمر لأمير المؤمنين فيقولان: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن.

وقد روى الخطيب، والحافظ الحسكاني، وابن عساكر وغوهم عن أبي هريرة قال: "من صام يوم ثمانى عشر من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهراً، وهو يوم غدِير خَمٍّ، لما أخذ النبي صَلَّى الله عليه وسلم بيدَ علي بن أبي طالب، فقال: "ألست وليّ المؤمنين؟" قالوا: بلى يا رسول الله، قال: "من كنت مولاه فعليّ مولاه"، فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت هولاي ومولى كل مسلم، فأقول الله عزّ وجلّ: **{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ}**⁽³⁾⁽⁴⁾.

عن سلمان أن رسول الله قال: "وصيي وموضع سويّ وخير من أتوك بعدي،

1- صحيح مسلم 5: 76.

2- المعجم الوسيط: 972.

3- المائدة: 3.

4- تزيخ بغداد 8: 284 ، شواهد التزييل 1: 203 ، تزيخ دمشق 42: 233.

الصفحة 345

وينجز عدتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب"⁽¹⁾.

ومن طريق أبي ربيعة الإيادي، عن ابن بريدة، عن أبيه رفعه: "لكل نبي وصي وورث، وإنّ علياً وصيي وورثي"⁽²⁾.

(3)

وعن أبي ذرّ، رفعه: أنا خاتم النبيين وأنت يا عليّ خاتم الأوصياء .

ثمّ إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر أمير المؤمنين (عليه السلام) بأنّ في صدور القوم ضغائن لا يبديونها إلا بعد وفاته (صلى الله عليه وآله وسلم).

في مجمع الزوائد، عن عليّ بن أبي طالب قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذ بيدي، ونحن نمشي في بعض سكك المدينة، إذ أتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة! فقال: "إنّ لك في الجنة أحسن منها". ثمّ مررنا بأخو فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة! قال "لك في الجنة أحسن منها". حتّى مررنا بسبع حدائق، كل ذلك أقول: ما أحسنها، ويقول: "لك في الجنة أحسن منها". فلما خلا لي الطريق اعتقني ثمّ أجهد باكياً، قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: "ضغائن في صدور أهوام لا يبديونها لك إلا من بعدي". قال: قلت: يا رسول الله، في سلامة من ديني؟ قال: "في سلامة من دينك" (4).

وروى الطواني في معجمه الكبير وقال: حدّثنا الحسن بن علوية القطان، ثنا أحمد بن محمد السكوي، ثنا موسى بن أبي سليم البصوي، ثنا مندل، ثنا الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: خرجت أنا والنبيّ صلى الله عليه وسلم، وعليّ رضي الله تعالى عنه، في حشان المدينة،

1- المعجم الكبير 6: 221.

2- تزيخ دمشق 42: 392.

3- ينابيع المودّة 1: 236.

4- مجمع الزوائد 9: 118، والحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده 1: 426 - 427.

الصفحة 346

فمررنا بحديقة، فقال عليّ رضي الله تعالى عنه: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله: فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها" ثمّ أوما بيده إلى رأسه ولحيته، ثمّ بكى حتّى علا بكؤه. قلت: ما يبكيك؟ قال: "ضغائن في صدور قوم لا يبديونها لك حتّى يفقدوني" (1).

وكذلك أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بأنّ الحقّ مع عليّ، وعليّ مع الحقّ وأنه سوف يقاتل على التأويل، كما قاتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على التتويل. روى المتقي الهندي في كنز العمال، أنّ النبيّ قال: إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تتويله، قيل: أبو بكر وعمر، قال: لا، ولكنّه خاصف النعل، يعني علياً (2).

وفي كنز العمال عن (مسند أبي سعيد) قال: كنا جلوساً في المسجد، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس إلينا، ولكأنّ على رؤوسنا الطير، لا يتكلّم منا أحد فقال: "إنّ منكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن، كما قاتلتكم على تتويله، فقام

أبو بكر فقال: أنا هو يارسول الله؟ قال: "لا" فقام عمر فقال: أنا هو يارسول الله؟ قال: "لا، ولكّته خاصف النعل في الحوة"، فخرج علينا عليّ⁽³⁾.

وفي مجمع الزوائد: عن أبي سعيد قال: كنّا جلوساً ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال: فقمنا معه فانقطعت نعله، فتخلف عليها عليّ يخصفها، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومضينا معه، ثم قام ينتظره، وقمنا معه، فقال: "إني منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تتويله".

1- المعجم الكبير 1: 60 . 61، وعنه.

2- كنز العمال 11: 613.

3- المصدر نفسه 13: 107.

الصفحة 347

فاستشرفنا، وفينا أبو بكر وعمر . . . فقال: "لا، ولكّته خاصف النعل". قال: فجئنا نبشّوه، قال: فكأنه قد سمعه⁽¹⁾. وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحابيّ الجليل عمار بن ياسر الذي بعده مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخوه بأنّ يلتوم مع أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام). وأخوه أن يقتله سيكون على يد الفئة الباغية. روى في مسند أحمد: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا بن أبي عدي، عن داود، عن أبي نضوة، عن أبي سعيد قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المسجد، فجعلنا ننقل لبنة لبنة، وكان عمار ينقل لبنتين لبنتين، فتوبّ رأسه. قال: فحدّثني أصحابي ولم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه جعل ينفذ رأسه، ويقول: "ويحك يا ابن سمية" تقتلك الفئة الباغية"⁽²⁾.

وفي سنن الترمذي قال: حدّثنا أبو مصعب المدني، أخبرنا عبد العزيز بن محمد، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبشر يا عمار، تقتلك الفئة الباغية"⁽³⁾.

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا مسدد قال: حدّثنا عبد العزيز بن مختار قال: حدّثنا خالد الحذاء، عن عكرمة: قال لي ابن عباس، ولابنه عليّ: انطلقا إلى أبي سعيد، فاسمعا من حديثه، فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم أنشأ يحدثنا، حتّى أتى ذكر بناء المسجد، فقال: كنّا نحمل لبنة لبنة، وعمار لبنتين لبنتين، وآه النبي صلى الله عليه وسلم، فينفذ التراب عنه، ويقول: "ويح عمار، تقتلك الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة، ويدعونهم إلى النار" قال: يقول

1 - مجمع الزوائد 9: 133.

2- مسند أحمد 3: 5.

3- سنن الترمذي 5: 333.

(1) عمّار: أعود بالله من الفتن .

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا إواهيم بن موسى: أخبرنا عبد الوهاب، حدّثنا خالد، عن عكرمة: أن ابن عباس قال له ولعليّ بن عبد الله: أتتيا أبا سعيد، فاسمعا من حديثه، فأتينا وهو وأخوه في حائط لهما يسقيانه، فلما رأنا، جاء فاحتبى وجلس، فقال: كُنّا ننقل لبن المسجد لبنة لبنة، وكان عمّار ينقل لبنتين لبنتين، فمرّ به النبي صلّى الله عليه وسلم، ومسح عن رأسه الغبار، وقال: "ويح عمّار، تقتله الفئة الباغية، عمّار يدعوهم إلى الله، ويدعونه إلى النار" (2).

وفي يبايع المودّة عن علقمة، والأسود قالوا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري فقلنا: يا أبا أيّوب، إن الله تعالى أكرمك بنبيه إذ وحي إلى راحلته توك إلى بابك، فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله صنع لك فضيلة، الله فضلك بها أخبرنا بمخرجك مع عليّ (عليه السلام)...

فقال أبو أيّوب: فإنّي أقسم لكما بالله تعالى، والنبي صلّى الله عليه وآله معي في هذا البيت الذي أنتما فيه معي، وما في البيت غير رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وعليّ جالس عن يمينه، [وأنا جالس عن يساره]، وأنس قائم بين يديه، إذ حرك الباب فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم): أنظر إلى الباب، من بالباب؟ فخرج أنس فقال: يا رسول الله هذا عمّار، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "افتح لعمّار الطيب المطيب"، ففتح أنس الباب فدخل عمّار على رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال: "يا عمّار، ستكون في أمّتي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم، وحتى يقتل بعضهم بعضا، فإذا رأيت ذلك، فعليك بهذا الأصلع عن يميني، يعني عليّ بن أبي طالب، إن سلك الناس كلهم واديا، وسلك علي واديا، فأسلك وادي علي وحل عن الناس، يا

1 - صحيح البخاري 1: 115.

2 - صحيح البخاري 3: 207.

(1) عمّار، علياً لا يودك عن هدى، ولا يدلك على ردى، يا عمّار، [و] طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله" (1).

وكذلك كان رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد حدّث أمير المؤمنين إمام المسلمين على أنه سوف يقتل، وأن قاتله هو أشقى الآخرين.

روى المتقي الهندي في كنز العمال وقال: عن صهيب، عن عليّ قال: قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "من أشقى الأولين؟" قلت: عاقر الناقة، قال: "صدقت، فمن أشقى الآخرين؟" قلت: لا علم لي يا رسول الله! قال: الذي يضوبك على هذه وأشار بيده إلى يافوخه، وكان يقول: وددت أنّه قد انبعث أشقاكم يخضب هذه من هذه، يعني لحيته من دمرأسه" (2).

عن أبي الطفيل قال: كنت عند عليّ بن أبي طالب، فأتاه عبد الرحمن بن ملجم، فأمر له ببعائه ثم قال: ما يحبس أشقاها، يخضبها من أعلاها، يخضب هذه من هذه، وأوماً إلى لحيته، ثم قال عليّ:

فإنّ الموت آتيتك

أشدّ حيليمك للموت

(3) إذا حلّ بواديتك

ولا تزوع من القتل

وفي مجمع الزوائد للهيثمي قال: وعن أبي سنان الدؤلي، أنّه عاد علياً في شكوى اشتكاها فقال له: لقد تخوفتاً عليك في شكواك هذه. فقال: ولكتني والله ما تخوفت على نفسي منه لأنني سمعت الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم يقول: "إنك ستضوب ضوبة هنا، وضوبة ها هنا، وأشار إلى صدغه، فيسيل دمها حتّى

1- ينابيع المودّة 2: 287.

2- كنز العمال 13: 189.

3- المصدر نفسه 13: 187.

الصفحة 350

بخضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها، كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود" (1).

وهناك روايات عديدة في البخاري ومسلم تؤكد أن العديد من الصحابة كانوا لا يطيقون ذكر اسم عليّ نذكر منها هذه

الرواية:

روى في صحيح البخاري وقال: حدّثنا إواهيم بن موسى قال: أخبرنا هشام بن يوسف، عن معمر، عن الوهبي قال:

أخبرني عبيد الله بن عبد الله قال: قالت عائشة: لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم واشتد وجعه، استأذن أزواجه أن يموض في بيتي، فأذن له، فوج بين رجلين تخطر جلاه الأرض، وكان بين العباس ورجل آخر. قال عبيد الله: فذكرت ذلك لابن عباس ما قالت عائشة؛ فقال لي: وهل تنوي من الرجل الذي لم تسمّ عائشة؟ قلت: لا، قال: هو عليّ بن أبي طالب (2).

وفي صحيح مسلم قال: حدثني عبد الملك بن شعيب بن الليث، حدّثني أبي، عن جدّي قال: حدّثني عقيل بن خالد قال: قال

ابن شهاب: أخبرني عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أنّ عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لما ثقل

رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه، استأذن أزواجه أن يموض في بيتي. فأذن له فوج بين رجلين، تخطر جلاه

في الأرض، بين عباس ابن عبد المطلب وبين رجل آخر. قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بالذي قالت عائشة. فقال لي عبد الله

بن عباس: هل تنوي من الرجل الآخر الذي لم تسمّ عائشة؟ قال: قلت: لا. قال ابن عباس: هو عليّ (3).

1 - مجمع الزوائد 9: 137، وقد أخرجها الطواني في الكبير 1: 106 قال الهيثمي: رواه الطواني وإسناده حسن.

2 - صحيح البخاري 1: 162.

ذكر أبو الفوج الأصفهاني أنه "لما أن جاء عائشة قتل علي (عليه السلام) سجدت" ⁽¹⁾ أي سجدت لله شكراً. وبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وانتقاله للرفيق الأعلى، بدأت حملة العدا والبغض والحسد تظهر، كما أخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأول شيء قاموا به أن أخذوا حقه (عليه السلام) في الخلافة، ذلك الحق الذي أكرمه الله به، وأعطاه إياه على مرأى ومسمع من كل المسلمين على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي لا ينطق عن الهوى، فزعموا منه حقه في الخلافة. وفي حادثة السقيفة المشؤومة، بعد أن تناشوا أمر الله وبيعتهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على وصاية وخلافة أمير المؤمنين (عليه السلام) علي بن أبي طالب، وتناشوا وجود جثمان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الطاهر في بيته، وتوكلوه في بيته مع علي، ومع ثلثة من الأوفياء والأتقياء من بني هاشم، وبعض الصحابة، أما أولئك أصحاب السقيفة، فكانوا في شغل شاغل في الدنيا ومقاماتها الفانية.

ثم بعد أن انتزعوا الخلافة من صاحبها، ووضعوها في غير موضعها، قاموا بمحاولة قتل أمير المؤمنين (عليه السلام) والسيدة الزهراء (عليها السلام). وإسقاط جنيها محسن، وقاموا بإحراق باب بيت أمير المؤمنين.

بعد ذلك قاموا باغتيال أمير المؤمنين من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فلم يجعلوا له وجوداً بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى قتل الخليفة الثالث عثمان، وبويع لأmir المؤمنين علي (عليه السلام) بالخلافة في بيعه لم يتوقعها خصومه، وبدلوا يثيرون الفتن والقتال ضده فكانت معركة الجمل التي قادتها عائشة أم المؤمنين التي نسيت أو تناست تحذير رسول الله لها.

1- مقاتل الطالبين: 27.

روي في كنز العمال، عن عائشة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأرواحه: أينكن التي تتبجها كلاب الحوأب؟ فلما موت عائشة ببعض مياه بني عامر ليلاً، نبحت الكلاب عليها، فسألت عنه، فقيل لها: هذا ماء الحوأب. فوفقت وقالت: ما أظنني إلا راجعة، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم: كيف بإحداكن تتبج عليها كلاب الحوأب. قيل لها: يا أم المؤمنين! إنما تصلحين بين الناس ⁽¹⁾.

وروى القاضي ابن العوي، في العواصم من القواصم وقال: قاصمة: روى قوم أن البيعة لما تمت لعلي، استأذن طلحة والزبير علياً في الخروج إلى مكة. فقال لهما علي: لعلكمأ تريدان البصوة والشام. فأقسما ألا يفعلا.

وكانت عائشة بمكة، وهرب عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصوة إلى مكة، ويعلى بن أمية عامل عثمان على اليمن.

فاجتمعوا بمكة كلهم، ومعهم مروان بن الحكم. واجتمعت بنو أمية. وحرضوا على دم عثمان، وأعطى يعلى لطلحة والزبير وعائشة أربعمئة ألف درهم. وأعطى لعائشة "عسكراً" جملاً اشتراه باليمن بمائتي دينار. فأرأوا الشام، فصددهم ابن عامر وقال: لا ميعاد لكم بمعاوية، ولي بالبصرة صنائع، ولكن إليها.

فجاءوا إلى ماء الحوآب، ونبحت كلابه، فسألت عائشة، فقيل لها: هذا ماء الحوآب. فودت خطامها عنه، وذلك لما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "صاحبة الجمل الأدئب، التي تتبجها كلاب الحوآب؟ فشهد طلحة والزبير أنه ليس هذا ماء الحوآب، وخمسون رجلاً إليهم وكانت أول شهادة زور دلت في الإسلام.

وخرج علي إلى الكوفة، وتعسكر الفويقان والتقوا، وقال عمار، وقد دنا من هودج عائشة: ما تطلبون؟ قالوا: نطلب دم

عثمان. قال: قتل الله في هذا اليوم

1- كنز العمال 11: 334.

الصفحة 353

الباغي والطالب بغير الحق.

والتقى علي والزبير، فقال له علي: أتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: إنك تقاتلني ففركه . . .

ونادى على طلحة من بعد: ما تطلب؟ قال: دم عثمان. قال: قاتل الله ولأنا بدم عثمان. ألم تسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصوه، واخذل من خذله" وأنت أول من بايعني ونكث⁽¹⁾.

وهناك تفاصيل دقيقة لمعركة الجمل في كتب عديدة عند أهل السنة، أرجو من القرئ الغريز أن يرجع إليها؛ لأن المقام لا يسع لذكر كل تفاصيل المعركة التي قادتها أم المؤمنين عائشة.

ثم كانت معركة صفين، حينما قاتل معاوية بن أبي سفيان وأتباعه، أمير المؤمنين (عليه السلام)، وخرجوا على إمام زمانهم حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه: وحدثني وهب بن بقية الواسطي، حدثنا خالد بن عبد الله، عن الجروي، عن أبي نضوة، عن أبي سعيد الخوي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا بويح لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما"⁽²⁾.

وفي حديث عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه سمعه يقول: "ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثورة قلبه، فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينزعه فاضربوا عنق الآخر" رواه مسلم أيضاً⁽³⁾، ومن حديث عرفة: "فاضربوه بالسيف كائناً من كان"⁽⁴⁾، وهذا أدل دليل على منع إقامة إمامين، ولأن

1 - العواصم من القواصم 1: 151 . 153.

2- صحيح مسلم 6: 23.

3- المصدر نفسه 6: 18.

4- المصدر نفسه 6: 22.

الصفحة 354

ذلك يؤدّي إلى النفاق والمخالفة والشقاق وحوث الفتن وزوال النعم. وبالوغم من كل تلك النصوص النبوية، إلا أن غالبية المسلمين اصطَفُوا مع معاوية ضدّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه.

ومن المعلوم عند القاصي والداني، أنّ معاوية بن أبي سفيان كان من المبغضين أشدّ البغض لأمير المؤمنين، ولأهل بيت النبوّة والوحمة، حيث فُض سبّه على المنابر، وبقيت هذه السنّة مدة ثمانين عاماً، وكان يأمر الصحابة بسبّه علناً، كما ورد في أحاديث كثيرة، نذكر واحداً منها، ونترك الباقي في بحث اغتيال السنّة النبوية.

روى مسلم والترمذي - واللفظ له - حدّثنا قتيبة، أخبرنا حاتم بن إسماعيل، عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه قال: "أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً فقال: ما منعك أن تسبّ أبا وّاب؟ قال: أمّا ما ذكوت؛ ثلاثاً قالهن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فلن أسبّه، لأنّ تكون لي واحدة منهن أحب إليّ من حمر النعم، سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول لعليّ وخلفه في بعض مغزّيه؟ فقال له عليّ: يا رسول الله، تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "أما ترضى أن تكون مني بمقولة هارون من موسى، إلا أنه لا نوبة بعدي". وسمعتَه يقول يوم خيبر: "لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله" قال: فتطلّونا لها. فقال: "ادعوا لي عليّاً"، قال: فأتاه وبه رمد، في عينه، فدفع الراية إليه، ففتح الله عليه، وأتلت هذه الآية **{تَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا}** ⁽¹⁾ الآية، دعا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: "اللهم هؤلاء أهلي" ⁽²⁾.

1 - آل عمران: 61.

2- صحيح مسلم 7: 120 . 121 ، سنن الترمذي 5: 301 . 302.



وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: "من سبّ علياً فقد سبني" واليك بعض الروايات:

روى الحاكم وغيره، حدّثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد الحافظ بهمدان، ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التيمي، ثنا جندل بن والق، ثنا بكير بن عثمان البجلي، قال سمعت أبا إسحاق التيمي يقول: سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام، فمرت بالمدينة، وإذا الناس عنق واحد، فاتبعتهم، فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف، لبيك يا أمّاه. قالت: يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناديكم؟ قال: وأني ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب. قال: إنّنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا. قالت: فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله تعالى" (1).

قال ابن المنذر أجمع عامّة أهل العلم على أنّ من سب النبي صلى الله عليه وسلم، عليه القتل. وممن قال ذلك مالك، والليث، وأحمد، وهو مذهب الشافعي (2).

هؤلاء القوم من بني أمية، الذين أدنوا بسبّ علي بن أبي طالب وأبغضوه، وقتلوا أتباعه وشيعته، هؤلاء الذين حذرّ منهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولعنهم، لكن الأمة لم تسمع ولو كانت الأمة تسمع لنظروا واعتبروا من حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمار بن ياسر رضي الله عنهما حيث قال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) "تقتلك الفئة الباغية" (3)، وكان معروفاً من هي الفئة الباغية، تلك الفئة التي قابلت الحق واضطهدته، وأبغضته وحلّبتة، تلك الفئة هي فئة معاوية، وعمرو بن العاص، الذين حولوا نعمة الحق الذي مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حولوها إلى جحود وكفر، بعد أن

1 - المستترك على الصحيحين 3: 121.

2 - أنظر تفسير القوطي 8: 82.

3 - وقد تقدّم ذكره.

أكمل الله ديننا بها، وأتم نعمته علينا ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) هؤلاء هم الفئة الباغية التي كان هلاك أمّة محمد، ودين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) على أيديهم، فهم لم يغتالوا أمير المؤمنين (عليه السلام) فقط، بل حاولوا جاهدين الانتقام من محمد ودين محمد (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال السيوطي: أخرج البخاري في تربيته، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مودويه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله: **{ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً}** (1)، قال: هما الأفحان من قريش: بنو المغيرة، وبنو أمية. فأما بنو المغيرة، فكفيتهم يوم بدر. وأما بنو أمية، فمتعوا إلى حين (2).

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطواني في الأوسط، وابن مردويه، والحاكم وصححه من طرق، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا}**، قال: هُمَا الأفجوان من قريش، بنو أمية، وبنو المغوة. فأما بنو المغوة، فقطع الله داوهم يوم بدر، وأما بنو أمية، فمتعوا إلى حين ⁽³⁾.

وأخرج ابن مردويه، عن علي رضي الله عنه، أنه سئل عن: **{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا}**، قال: بنو أمية، وبنو مخزوم، رهط أبي جهل ⁽⁴⁾.

ثم جاءت معركة النهروان، والتي قاتل فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) الخوارج.

لما عاد علي (عليه السلام) للقاء الخوارج وكانوا عند النهر، جاءت الأنبياء أنهم قد عبروا الجسر، فقال: "والله ما عبروا، ولا يقطعونه حتى نقتلهم بالوميلة دونه!" ثم تواترت عليه الأخبار بعيرهم، وهو يأبى ذلك ويحلف أنهم لن يعبروه وأن

1 - إواهيم: 28.

2 - الدر المنثور 4: 84 . 85.

3 - 4 (الدر المنثور 4: 84 . 85.

الصفحة 357

مصلوهم دونه النطفة" ⁽¹⁾ أي نون النهر، وأنه والله، لا يفلت منهم عشوة، ولا يهلك منكم عشوة" ⁽²⁾ ! فكان كل ذلك كما أخبر به (عليه السلام)، فأدركوهم نون النهر، وحصل ما حصل في تلك المعركة، فقال علي (عليه السلام): "والله ما كذبت، ولا كذبت" ⁽³⁾ . أي أنه قد أخوه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك.

واستعوت الحرب، فلم ينج منهم إلا أقل من عشوة فرّوا هنا وهناك، ولم يقتل من أصحاب علي إلا أقل من عشوة ⁽⁴⁾.

انطفأت الحرب بهلاك الخوارج فقال علي (عليه السلام): "اطلوا ذا الثدية" وذكر لهم صفته.

فطلوه فلم يجوه، وعلي (عليه السلام) يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وانطلق معهم يفتشون عنه بين القتلى، حتى عثروا

عليه، ورآه كما وصفه لهم، قال: "الله اكبر، ما كذبت ولا كذبت" أما والله، لولا أن تنكوا عن العمل، لأخبرتكم بما قص الله

على لسان نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) لمن قاتلهم مستبصوا في قتالهم، عرفا للحق الذي نحن عليه" ⁽⁵⁾.

أورد ابن كثير، عن البخاري، ومسلم، وأحمد، وغوهم في أكثر من ثلاثين طريقاً، عن أربعة عشر صحابياً، أن

النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد ذكر أمر هؤلاء الخوارج وصفتهم، فقال: "في بعض ألفاظه: "يخرج قوم من أمتي، يؤلون

القوان، ليس قواعتم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء... يبرقون من

الإسلام، كما يبرق السهم من الومية"، وفي أكثر من حديث ذكر أن "فيهم رجلا له عضد ليس لها نواع، على راس عضده

مثل حلمه

- 1 - أنظر مروج الذهب 3: 424.
- 2 - شوح نهج البلاغة 5: 3.
- 3 - المناقب للخوارزمي: 263.
- 4 - أنظر تريخ اليعقوبي 2: 193.
- 5 - السنن الكوى 5: 163.

الصفحة 358

(1) الندي" أو بما معناه .

وأخرج أبو يعلى في مسنده، كما في ترجمة ذي الندية من إصابة ابن حجر - عن أنس قال: كان في عهد رسول الله رجل يعجبنا تعبدّه واجتهاده، وقد ذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، باسمه فلم يعرفه، فوصفناه بصفته فلم يعرفه، فبينما نحن نذكره، إذ طلع الرجل قلنا: هو هذا، قال: إنكم لتخبروني عن رجل، إن في وجهه لسفعة من الشيطان، فأقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنشدك الله، هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني أو خير مني؟" قال: اللهم نعم، ثم دخل يصلي، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "من يقتل الرجل، فقال أبو بكر: أنا، فدخل عليه فوجده يصلي، فقال: سبحان الله، أقتل رجلاً يصلي، فخرج، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما فعلت؟" قال: كرهت أن أقتله وهو يصلي، وأنت نهيت عن قتل المصلين، قال: "من يقتل الرجل؟" قال عمر: أنا، فدخل فوجده واضعاً جبهته، فقال عمر: أبو بكر أفضل مني، فخرج، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "مه؟" قال: وجدته واضعاً جبهته لله، فكوهت أن أقتله، فقال: "من يقتل الرجل؟" فقال علي: أنا، فقال: "أنت إن أركته، فدخل عليه، فوجده خوج، فوجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: "مه؟" قال: وجدته قد خرج، قال: "لو قتل ما اختلف من أمتي رجلاً" (2).

ذكر ابن كثير أنّ سعد بن أبي وقاص قال بعد موقعة النهروان: "قتل علي بن أبي طالب شيطان الودهة" (3)، وقال علي بعد الموقعة أما إن خليلي أخونني أنهم ثلاثة أخوة من الجن، هذا أكرهم" (4).

1 - أنظر البداية والنهاية 7: 321 . 336.

2- الإصابة 2: 341، عن مسند أبي يعلى 1: 90 . 91.

3 - البداية والنهاية 7: 330.

4- مسند أحمد 1: 141، المستترك على الصحيحين 4: 533.

الصفحة 359

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر عن المعرك الثلاث، فقد روى المتقي الهندي في كتابه كنز العمال وقال: عن أبي صادق قال: قدم علينا أبو أيوب الأنصاري، العواق، فقلت له: يا أبا أيوب! قد كرمك الله بصحبة نبيه محمد صلى الله

عليه وسلّم، وبنزوله عليك، فما لي أراك تستقبل الناس تقابلهم؟ تستقبل هؤلاء هؤلاء، وهؤلاء هؤلاء، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلّم عهد إلينا أن نقاتل مع عليّ الناكثين، فقد قاتلناهم، وعهد إلينا أن نقاتل معه القاسطين، فهذا وجهنا إليهم - يعني معاوية وأصحابه - وعهد إلينا أن نقاتل مع عليّ المرقلين، فلم أرهم بعد .⁽¹⁾

وعن ابن مسعود قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فأتى متول أم سلمة، فجاء عليّ. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "يا أم سلمة! هذا والله، قاتل القاسطين والناكثين والمرقلين بعدي".⁽²⁾

روى الطواني في معجمه وقال: حدّثنا الحسين بن إسحاق التستوي، ثنا محمد بن الصباح الجرجاني، ثنا محمد بن كثير، عن الحرث بن حصوة، عن أبي صادق، عن محنف بن سليم قال: أتينا أبا أيوب الأنصاري، وهو يعلف خيلا له بصعبي، فقلنا عنده، فقلت له: أبا أيوب، قاتلت المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ثم جئت تقاتل المسلمين. قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أمرني بقتال ثلاثة: الناكثين، والقاسطين، والمرقلين، فقد قاتلت الناكثين، وقاتلت القاسطين، وأنا مقاتل إن شاء الله المرقلين، بالسعفات، بالطرقات، بالنهوان، وما أروي ما هم .⁽³⁾

ثم قام ابن ملجم لعنه الله، الذي ربّاه عمر بن الخطاب في مصر، تحت ولاية عمرو بن العاص، بقتل أمير المؤمنين (عليه السلام) في الكوفة، في التاسع عشر من شهر

1- كنز العمال 11: 352.

2- تزيخ دمشق 42: 470.

3- المعجم الكبير 4: 172.

رمضان، في مسجد الكوفة، وهو في محابه، والعجيب أن الصحابة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كانوا يعلمون بأمر قتل الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وكذلك اسم قاتله، وأوصافه، فكيف بعد كل ذلك يقربونه ويمكنونه من الناس، مدّعين أنه عالم بالفقه والقوان.

قال ابن حجر في لسان المزان: "قال أبو سعيد بن يونس في تزيخ مصر: عبد الرحمن بن ملجم الوادي، أحد بني مترك، أي: حيّ من هراد، شهد فتح مصر واختطّ بها دراء، يقال: إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه؛ لأنه كان من قواء القوان، وكان فرس قومه المعدود فيهم بمصر، وكان قواً على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ويقال: إنه كان أرسل ضبيح (صبيغ) بن عسل إلى عمر يسأل عن مشكل القوان، وقيل: إن عمر كتب إلى عمرو أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد، ليعلم الناس القوان والفقه، فوسّع له، فكان دراه إلى جنب دار ابن عديس، وهو الذي قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه".⁽¹⁾

وقال السمعي في الأنساب: يقال: إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه...، وقيل: إن عمرو بن الخطاب رضي

الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص: أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد، ليعلم الناس القآن والفقه، فوسع له مكان
دله التي في الرواية في التبريتين إلى جانب دار ابن عديس البلوي، قاتل عثمان رضي الله عنه .⁽²⁾

روى الحاكم في مستدرکه، عن الشعبي قال: لما ضوب ابن ملجم علياً تلك الضوبة، أوصى به علي فقال: " قد ضوبني،
فأحسنوا إليه، وألبنوا له فاشه، فإن أعش فعمو أو قصاص، وإن أمت فعالجوه، فإني مخاصمه عندربي عز وجل " .⁽³⁾

1 - لسان المزان 3: 440.

2- الأنساب 1: 451.

3 - المستدرک 3: 144.

الصفحة 361

وروى الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: عن إسماعيل بن راشد قال: كان من حديث ابن ملجم لعنه الله وأصحابه: أن عبد
الرحمن بن ملجم، والوك بن عبد الله، وعمر بن بكر التميمي، اجتمعوا بمكة، فذكروا أمر الناس، وعابوا عليهم عمل ولاتهم،
ثم ذكروا أهل النهوان، فترحموا عليهم فقالوا: والله، ما نضنع بالبقاء بعدهم شيئاً، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم،
الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم، فلو شويينا أنفسنا، فأتينا أئمة الضلالة، فالتمسنا قتلهم، فرحنا منهم البلاد، وثرنا بهم
إخواننا. قال ابن ملجم، وكان من أهل مصر: أنا أكفيكم عليّ ابن أبي طالب . . .

فأمّا ابن ملجم الروادي، فأتى أصحابه بالكوفة، وكانهم أمره، كراهية أن يظهرها شيئاً من أمره، وأنه لقي أصحابه من تيم
الروباب، وقد قتل عليّ منهم عدة يوم النهر، فذكروا قتلهم فترحموا عليهم. قال: ولقي من يومه ذلك امرأة من تيم الروباب يقال
لها: قطام بنت الشحنة، وقد قتل عليّ بن أبي طالب أباه، وأخاها يوم النهر، وكانت فائقة الجمال، فلما رآها التبتت بعقله،
ونسى حاجته التي جاء لها، فخطبها، فقالت: لا أتزوج حتى تشفيني، قال: وما تشائين؟ قالت: ثلاثة آلاف، وعبد، وقينة، وقتل
عليّ بن أبي طالب، فقال: هو مهر لك، فأمّا قتل عليّ بن أبي طالب، فما رآك ذكوتيه وأنت تريدينه، قالت: بلى فالتمس غرته،
فإن أصبته شفيت نفسك ونفسي، ونفعك معي العيش، وإن قتلت، فما عند الله عز وجل خير من الدنيا وزوج أهلها. فقال: ما جاء
بي إلى هذا المصر إلا قتل عليّ، قالت: فإذا أردت ذلك فأخوني حتى أطلب لك من يشد ظهرك، ويساعدك على أمرك، فبعثت
إلى رجل من قومها من تيم الروباب يقال له: وردان، فكلمته، فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلاً من أشجع، يقال له: شبيب بن نجدة،
فقال له: هل لك في شرف الدنيا والآخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل عليّ، قال: ثكلتك أمك، لقد جئت شيئاً إداً، كيف تقدر على
قتله؟ قال: أضمن له في السحر، فإذا خرج إلى صلاة الغداة

الصفحة 362

شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا، شفينا أنفسنا، وأرکنا ثرنا، وإن قتلنا، فما عند الله خير من الدنيا وزوج أهلها. قال: ويحك،
لو كان غير عليّ كان أهون عليّ، قد عرفت بلاءه في الإسلام، وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما أجدني أشوح لقتله.

قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان العباد المصلين؟ قال: بلى، قال: نقتله بما قتل من إخواننا، فأجابه، فجاءوا حتى دخلوا على قطام، وهي في المسجد الأعظم معتكفة فيه، فقالوا لها: قد اجتمع رأينا على قتل علي. قالت: فإذا أردتم ذلك فأتوني، فجاء فقال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي، أن يقتل كل واحد منا صاحبه، فدعت لهم بالحوير فعصبتهم، وأخذوا أسيافهم، وجلسوا مقابل السدة التي يخرج منها علي، فخرج [علي رضي الله عنه] لصلاة الغداة، فجعل يقول: " الصلاة الصلاة " فشدّ عليه شبيب فضربه بالسيف، فوقع السيف بعضادي الباب، أو بالطاق، فشدّ عليه ابن ملجم فضربه [بالسيف] على قونه وهوب وردان حتى دخل منزله، ودخل عليه رجل من بني أسيد وهو يزوع السيف والحديد عن صوره، فقال: ما هذا السيف والحديد؟ فأخوه بما كان، فذهب إلى منزله، فجاء بسيفه، فضربه حتى قتله، وخرج شبيب نحو أبواب كندة، فشدّ عليه الناس إلا أن رجلاً يقال له: عويمر، ضرب رجله بالسيف فصوعه، وجثم عليه الحزومي، فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه، وسيف شبيب في يده، خشي على نفسه، فتركه فنجأ بنفسه، ونجا شبيب في غمار الناس. وخرج ابن ملجم، فشدّ عليه رجل من همدان يكنى: أبا أدما، فضوب رجله فصوعه، وتأخر علي، ودفع في ظهر جعدة بن هبوة ابن أبي وهب، فصلّى بالناس الغداة، وشدّ عليه الناس من كل جانب.

وذكروا أنّ محمد بن حنيف قال: والله إنني لأصلي تلك الليلة [التي ضوب فيها علي] في المسجد الأعظم قريباً من السدة في رجال كثرة من أهل مصر، ما فيها إلا قيام وركوع وسجود ما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج علي لصلاة الغداة، وجعل ينادي: " أيها الناس، الصلاة الصلاة "، فما أوري أنكلم بهذه

الكلمات، أو نظرت إلى بريق السيف وسمعت: الحكم لله، لا لك يا علي، ولا لأصحابك. فأيت سيفاً ورأيت ناساً، وسمعت علياً يقول: " لا يفوتكم الرجل ". وشدّ عليه الناس من كل جانب. فلم أوح حتى أخذ ابن ملجم فأدخل على علي، فتدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت علياً يقول: " النفس بالنفس، إن هلكت فاقتلوه كما قتلني، وإن بقيت، رأيت فيه رأيي ". وما أدخل ابن ملجم على علي قال له: " يا عدو الله، ألم أحسن إليك؟ ألم أفعل بك؟ قال: بلى، قال: (فما حملك على هذا)؟ قال: شحذته أربعين صباحاً، فسألت الله أن يقتل به شرّ خلقه، قال له علي (ما رأيك إلا مقولاً به، وما رأيك إلا من شر خلق الله عز وجل). وكان ابن ملجم مكتوفاً بين يدي الحسن، إذ نادته أم كلثوم بنت علي، وهي تبكي: (يا عدو الله، [إنه] لا بأس على أبي، والله عز وجل مغريك). قال: فعلام تبكين، والله لقد اشتريته بألف، وسممته بألف، ولو كانت هذه الضربة لجميع أهل مصر، ما بقي منهم أحد ساعة، وهذا أبوك باقياً حتى الآن. فقال علي للحسن: (إن بقيت، رأيت فيه رأيي، ولئن هلكت من ضربتي هذه، فاضوبه ضربة، ولا تمثل به، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن المثلة، ولو بالكلب العقور)⁽¹⁾.

وقبل أن نختم البحث، نذكر على سبيل المقارنة مع الأمم السابقة أن الأمة الإسلامية أيضاً قد اتبعت سنن السابقين في قتل أوليائهم، فكانوا قد قتلوا وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قيل فيه ما فيه من الفضائل والمناقب، فكان أول مظلوم بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث غصب حقه، وهتك حرمة، ولم يعفوه حق معرفته، حتى ضاق

صوه من الدنيا وما فيها، وكان (عليه السلام) يخبر موراً عن استشهاده بيد أشقى الأولين والآخرين ابن ملجم، وكان يقول وهو يمسخ لحيته الشريفة: " ما يحبس أشقاها، أن يخضبها من فوقها بدم " (2) .

1 - مجمع الزوائد 9: 139 . 142 ، أوجه الطواني في المعجم الكبير 1: 97 . 100 .

2 - الإرشاد 1: 13 ، وأنظر نوه في المعجم الكبير 1: 105 ، كنز العمال 13: 187 .

الصفحة 364

ويروي أهل السنة أن الإمام بعد أن قال ذلك لابن ملجم تمثل بالبيتين:

أشدد حيليمك للموت

فإن الموت أتيك

(1) إذا حلّ بواديك

ولا تزوع من الموت

ثم ذهب للصلاة إلى مسجد الكوفة، فكان في الوكعة الأولى بعد أن رفع رأسه من السجود، إذ ضوبه اللعين ابن ملجم على أم رأسه. فسقط على المحاب وهو يقول: " قوت ورب الكعبة " (2) .

ولما كان في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان، فاضت روحه المقدسة إلى رياض القدس والجنان، فإنّا لله وانا إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

1- أنظر المعجم الكبير 1: 105 ، شرح نهج البلاغة 6: 114 .

2- تزيخ دمشق 42: 561 .

الصفحة 365

اغتيال الإمام الحسن (عليه السلام)

روى البخاري في صحيحه بسنده عن عدى قال: سمعت الواء رضي الله عنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، والحسن بن عليّ على عاتقه، يقول: " اللهمّ إنّي أحبّه فأحبه " (1) .

قال في الدر المنثور: أخرج أحمد، وأبو يعلى، وابن حبان، والطواني، والحاكم، والضياء، عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة إلاّ ابني الخالة، عيسى ابن مريم، ويحيى ابن زكريا " (2) .

روى السيوطي في الجامع الصغير، قال رسول الله: "أتاني ملك، فسلم عليّ، قول من السماء، لم يقول قبلها، فبشوتني أن الحسن والحسين سيّدَا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة" (3) .

(4)

قال المنلوي: رواه بمعناه الحاكم وقال: صحيح، وأقوه الذهبي .

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن أبي حاتم، عن أبي حرب بن أبي الأسود قال: أرسل الحجاج إلى يحيى بن يعمر فقال: بلغني أنك زعم أن الحسن

1 - صحيح البخري 4: 216 . 217، صحيح مسلم 7: 130.

2- الدر المنثور 4: 262 . 263.

3- الجامع الصغير 1: 20.

4- فيض القدير 1: 138.

الصفحة 366

والحسين من نرية النبي صلى الله عليه وسلم، تجده في كتاب الله، وقد قرأته من أوله إلى آخوه، فلم أجده. قال: ألسنت تؤا سورة الأنعام: { وَمِنْ نُرْيَةِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ }⁽¹⁾ ، { وَيَحْيَى وَعِيسَى }⁽²⁾ ، قال: أليس عيسى من نرية إبراهيم وليس له أب؟ قال: صدقت⁽³⁾ .

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن أبي حاتم، عن فوهد السبخي قال: "أوحى الله إلى عيسى ابن مريم (عليه السلام) في الإنجيل: " يا عيسى، جد في أمري ولا تهزل، واسمع قولي، وأطع أمري. يا ابن البكر البتول، إني خلقتك من غير فحل، وجعلتك وأمك آية للعالمين، فإياي فاعبد، وعلي فتوكل، وخذ الكتاب بقوة ". قال عيسى (عليه السلام): أي رب، أي كتاب آخذ بقوة؟ قال: " خذ كتاب الإنجيل بقوة، ففسره لأهل السريانية، وأخوهم أني أنا الله لا إله إلا أنا الحي القيوم، البديع الدائم، الذي لا زوال له، فأمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يكون في آخر الزمان، فصدقوه واتبعوه، صاحب الجمل والموعة، والهولة والتاج، الأنجل العين، المقرون الحاجبين، صاحب الكساء الذي إنما نسله من المبركة، يعني خديجة، يا عيسى، لها بيت من لؤلؤ من قصب موصل بالذهب، لا يسمع فيه أذى ولا نصب، لها ابنة، يعني فاطمة، ولها ابنان، فيستشهدان، يعني الحسن والحسين، طوبى لمن سمع كلامه وأتبعه زمانه، وشهد أيامه. قال عيسى (عليه السلام): يا رب وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة، أنا غوستها بيدي وأسكنتها ملائكتي، أصلها من رضوان، وملؤها من تسنيم "⁽⁴⁾ .

قال السيوطي في الدر المنثور، أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، ومسلم، وابن

1- الأنعام: 84 .

2- الأنعام: 85 .

3- الدر المنثور 3: 28.

4- المصدر نفسه 4: 59 . 60.

جوير، وابن أبي حاتم، والحاكم، عن عائشة رضي الله عنها قالت: " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة، وعليه

مروط موجل من شعر أسود، فجاء الحسن والحسين رضي الله عنهما، فأدخلهما معه، ثم جاء علي، فأدخله معه، ثم قال: **{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا }** ⁽¹⁾⁽²⁾.

وقال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن مردويه عن ابن عباس، في قوله: **{ مَوْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ }** ⁽³⁾، قال علي وفاطمة، **{ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ }** ⁽⁴⁾، قال: " النبي صلى الله عليه وسلم "، **{ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ }** ⁽⁵⁾، قال الحسن والحسين ⁽⁶⁾.

وأخرج ابن مردويه، عن أنس بن مالك في قوله: **{ مَوْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ }**، قال: " علي وفاطمة "، **{ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ }** ⁽⁷⁾، قال الحسن والحسين.

قال السيوطي في تفسير الجلالين " فمن حاجك " جادل في النصرى **{ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ }** بأمره **{ فَقُلْ }** لهم

{ تَعَالَوْا تَدْعُوا أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ } فَجَمَعَهُمْ **{ ثُمَّ نَبَّهْهُمْ }** نتضوع في الدعاء **{ فَتَجْعَلْ لِعَنَاءِ اللَّهِ عَلَى الْكَافِبِينَ }** ⁽⁸⁾، بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى، وقد دعا صلى الله عليه وسلم وفد نجوان؛ لذلك لما حاوره به فقالوا: حتى ننظر في أمرنا، ثم تأتيتك: فقال زورأيهم: لقد عرفتم نبوته، وأنه ما باهل قوم نبيا إلا

1 - الأخواب: 33.

2 - الدر المنثور 5: 198 . 199.

3- 5 (الرحمن: 19 . 20 . 22.

6- الدر المنثور 6: 142.

7- المصدر نفسه 6: 142 . 143.

8 - آل عمران: 61.

هلكوا، فوادعوا الرجل، وانصروا، فأتوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي

وقال لهم: " إذا دعوت فأموتوا " فأبوا أن يلاعنوا، وصالحوه على الجزية. رواه أبو نعيم، وعن ابن عباس قال: لو خرج الذين يباهلون، لوجعوا لا يجنون مالا ولا أهلا، وروي: لو خرجوا لاحترقوا ⁽¹⁾.

روى السيوطي في الجامع الصغير قال: قال رسول الله: " أحب أهل بيتي إلي، الحسن والحسين " ⁽²⁾.

أخرج الترمذي بسنده عن يعلى بن مروة قال: قال رسول الله: " حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً بسند من الأسباط " ⁽³⁾.

روى السيوطي في الجامع الصغير قال: قال رسول الله: " الحسن والحسين شئفا العرش، وليسا بمعلقين " [الشنف: هو القوط المعلق بالإذن].

روى السيوطي في الجامع الصغير قال: قال رسول الله: " من أحبّ الحسن والحسين فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني " (5)

روى الحاكم في المستدرک، عن عبد الرحمن بن أبي زياد: أنه سمع عبد الله ابن الحرث بن نوفل يقول: حدثنا أبو سعيد الخوري، رضي الله تعالى عنه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلم، دخل على فاطمة رضي الله تعالى عنها، فقال: " إني وإياك وهذا النائم، يعني: عليّاً وهما يعني: الحسن والحسين، لفي مكان واحد يوم القيامة. هذا حديث صحيح الإسناد (6) .

1- تفسير الجلالين: 74.

2- الجامع الصغير 1: 37.

3- سنن الترمذي 5: 324، وقال: هذا حديث حسن.

4- الجامع الصغير 1: 590 .

5- المصدر نفسه 2: 554، أخرجه ابن ماجة في السنن 1: 51، وغروه.

6- المستدرک 3: 137.

الصفحة 369

روى الحاكم في المستدرک، عن جابر رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " لكلّ بني أمّ عسبة ينتمون إليهم، إلا ابنتي فاطمة، فأنا وليّهما وعسبتهما " هذا حديث صحيح الإسناد (1) .

روى الحاكم في المستدرک، عن سلمان رضي الله تعالى عنه، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: " الحسن والحسين ابناي، من أحبّهما أحبّني، ومن أحبّني أحبّه الله، ومن أحبّه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني، ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار " . هذا حديث صحيح على شرط الشيخين (2) .

روى الحاكم في المستدرک، عن أبي هريرة، رضي الله تعالى عنه قال: خرج علينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مؤة، وهذا مؤة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك تحبّهما؟ فقال: " نعم، من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني " . هذا حديث صحيح الإسناد (3) .

روى الطواني في الكبير، من طريق أبي أيوب قال: دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، والحسن والحسين يلعبان بين يديه وفي حوّه، فقلت: يا رسول الله، أتحبّهما؟ قال: " وكيف لا أحبّهما، وهما ریحانتي من الدنيا، أشمّهما " (4) .

روي الترمذي عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أي أهل بيتك أحبّ إليك؟ قال: " الحسن

والحسين "، وكان يقول لفاطمة: " ادعي

1 - المستترك 3: 164.

2 - المستترك 3: 166.

3 - المستترك على الصحيحين 3: 166.

4- المعجم الكبير 4: 156.

الصفحة 370

لي ابني، فيشمهما، ويضمهما إليه " (1).

روى ابن ماجة في سننه، عن أبي هروة، أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْحَسَنِ: " اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ وَأَحَبِّ مَنْ يَحِبُّهُ " قَالَ: وَضَمَّهُ إِلَى صَوِّهِ. (2)

روى في كنز العمال، عن أبي ذر قال: وهل تعلمون أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ أَخِي بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يَا حَسَنُ، مَوْتَيْنِ "، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْحَسِينَ لِأَصْغَرَ مِنْهُ، وَأَضْعَفَ رِكْنًا مِنْهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَلَا تَرْضَيْنِ أَنْ أَقُولَ أَنَا: " هِيَ هِيَ: بِالْفَتْحِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ اسْمَ فَعْلٍ لِلأَمْرِ بِمَعْنَى أَسْوَعَ فِيمَا أَنْتَ فِيهِ " يَا حَسَنُ، وَيَقُولُ جَبْرِيْلُ: هِيَ يَا حَسِينَ، فَهَلْ لَخَلْقٍ مِثْلَ هَذِهِ الْمُتَوَلِّةِ نَحْنُ صَابِرُونَ، لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا " (3).

الإمام الحسن (عليه السلام) بويع له بعد مقتل واستشهاد الإمام عليّ (عليه السلام)، بويع له خليفة للمسلمين، إلا أنّ معاوية بن أبي سفيان لم يهدأ له بال، فقام هو ومن معه من المنافقين، وبالرغم من كلّ تلك النصوص في الإمام الحسن، بإثارة القلاقل والفتن للإمام الحسن، حتّى لا يستتب الأمر له، ولأهل البيت (عليهم السلام).

لقد ثرت وانقلبت الأُمَّة ضدّ إمامها الذي قال عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوصى بأنه إمام، فقد ورد أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال للحسين (عليه السلام): " أنت إمام، ابن إمام، أخو إمام وأنت حجّة، أخو حجّة، أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم المهدي " (4).

فهو (عليه السلام) الإمام الذي بايعه ورضيه المسلمون، فالواجب يفرض عليهم

1 - سنن الترمذي 5: 323.

2- سنن ابن ماجة 1: 51.

3- كنز العمال 5: 724.

4- ينابيع المودّة 2: 44، 3: 291، 394.

الصفحة 371

الطاعة لإمامهم والوفاء ببيعتهم، إلا أنّ معاوية ومن معه خرجوا على إمام زمانهم، وحاصروه وتعرّوا عليه، ونبؤوا بيعتهم له، ممّا أدّى إلى أن يُعقد الإمام الحسن (عليه السلام) مع معاوية اتفاقاً على أن يثنزل له عن الحكم، مقابل أن تعود الخلافة بعد معاوية للإمام الحسن، أو للإمام الحسين عليهما الصلاة والسلام.

وبعد أن تمّ لمعاوية ما أراد، وانتزع الحكم من أهل البيت (عليهم السلام)، ورضي المسلمون الخروج على إمام زمانهم، أطلق معاوية اسم عام الجماعة على تلك السنة، التي حقّق فيها مآربه ضدّ أهل البيت (عليهم السلام)، ولذلك لازال في زماننا هذا يطلق لقب أهل السنة والجماعة على أتباع معاوية ومن لفّ لفيفه، فإضافة السنة إليهم، معناه أنهم أهل سنة سبّ وشتّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، والجماعة نسبة إلى انتزاع الحكم من الإمام الحسن ومن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، ولذلك هم أهل السنة والجماعة.

ثمّ إنّ بعد ذلك وحتى لا يفي معاوية بشروط الاتفاقية التي وقعها مع الإمام الحسن (عليه السلام)، قام معاوية بن أبي سفيان بعدة محاولات لاغتيال الإمام الحسن (عليه السلام)، والتخلّص منه عن طريق دسّ السمّ له، إلا أنه لم يفلح في ذلك. ولكن معاوية بن أبي سفيان عندما كبر ابنه يزيد، وأراد أن يجعل له ولاية العهد، قرّر تصفية الإمام الحسن (عليه السلام)، الإمام الثاني، ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وريحانته، وسبطه، وسيد شباب أهل الجنة، فقام معاوية وبأمره ورضاه ورعايته، بدسّ السمّ للإمام وقتله، وبذلك اغتيل الإمام الحسن (عليه السلام)، وتمّ لمعاوية ما أراد.

جاء في البدء والتاريخ: أنّ معاوية دسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس بأنّ تُسم الحسن، ويزوجها يزيد، فسمته، وقتلته، فقال لها معاوية: إنّ يزيد منا بمكان، وكيف يصلح من لا يصلح لابن رسول الله، وعضها منه مائة ألف توهم، وفي أيام معاوية ماتت عائشة رضي الله عنها، وأمّ سلمة، وأبو هريرة، وسعد بن

الصفحة 372

أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأبو أيّوب الأنصلي، بالقسطنطينية، وكان معاوية قد أدكى العيون على شيعة علي (عليه السلام)، يقتلهم أينما أصابهم، فقتل حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق في جملة من قتل .⁽¹⁾

جاء في الاستيعاب لابن عبد البر: وقال قتادة، وأبو بكر بن حفص: سمّ الحسن بن علي سمته امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي، وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها من ذلك، وكان لها ضوائر، والله أعلم .⁽²⁾

ذكر أبو زيد عمر بن شبة، وأبو بكر بن أبي خيثمة قالوا: حدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبو هلال، عن قتادة قال: دخل الحسين على الحسن فقال: " يا أخي، إنّي سقيت السمّ ثلاث مرّات، لم أسق مثل هذه المرّة، إنّي لأضع كبدي " فقال الحسين: " من سقاك يا أخي " قال: " ما سؤالك عن هذا أتريد أن تقاتلهم أكلهم إلى الله " .⁽³⁾

وبسنده عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: كنّا عند الحسن بن عليّ، فدخل المخوج ثمّ خرج فقال: " لقد سقيت السمّ مراراً، وما سقيته مثل هذه المرّة، لقد لفظت طائفة من كبدي، فأبنتني ألقبها بعود معي " . فقال له الحسين: " يا أخي، من سقاك " قال: " وما تريد إليه، أتريد أن تقتله " قال: " نعم " قال: " لنن كان الذي أظنّ، فإله أشدّ نقمة، ولنن كان غوه، ما أحب أن

(4)

تقتل بي بريئاً " .

وروى الحاكم في مستدركه، عن قتادة بن دعامة السدوسي قال: سمّت ابنة الأشعث بن قيس، الحسن بن علي، وكانت تحته، ورُشيت على ذلك مالا⁽⁵⁾ .

1 - البدء والتزيخ 2: 238.

2- (3) الاستيعاب 1: 389 . 390.

4- المصدر نفسه 1: 390.

5 - المستدرک 3: 176.

الصفحة 373

وروى الحاكم في مستدركه، عن عمير بن إسحاق، إنّ الحسن بن علي قال: "لقد بلّت طائفة من كبدي، ولقد سقيت السم مراراً، فما سقيت مثل هذا".

وروى ابن أبي شيبة في مصنفه، حدثنا أبو أسامة، عن ابن عون، عن عمير بن إسحاق قال: دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي نعوذ، فجعل يقول لذلك الرجل: " سلني قبل أن لا تسألني " قال: ما أريد أن أسألك شيئاً يعافيك الله. قال: فقام، فدخل الكنيف، ثم خرج إلينا، ثم قال: " ما خرجت إليكم حتى لفظت طائفة من كبدي، ألقبها بهذا العود، ولقد سقيت السم مراراً، ما شيء أشدّ من هذه المرة، قال: فغدونا عليه من الغد، فإذا هو في السوق. قال: وجاء الحسين وجلس عند رأسه فقال: " يا أخي، من صاحبك " قال: " تريد قتله " قال: " نعم " قال: " لئن كان الذي أظنّ، لله أشدّ نقمة، وإن كان بريئاً، فما أحب أن يقتل ويء " (1)

وجاء في صفة الصفة، وعن ربيعة بن مصقلة قال: لما تول بالحسن بن علي الموت قال: أخرجوا فإشي إلى صحن الدار، فأخرج. فقال: " اللهم إنني أحتسب نفسي عندك، فإنني لم أصب بمثلها غير رسول الله صلى الله عليه وسلم " (2)

وبعد أن قتل الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، وأحضره الإمام الحسين وشيعة أهل البيت إلى زيارة قبر جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، خرجت عائشة تصوخ فيهم وتقول: لا تدفنوا في مقبرتي من لا أحبّ، روى في سير أعلام النبلاء أنّ عائشة قالت: لا يكون لهم رابع أبداً، وإنه ليبيتي، أعطانيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته (3)

وروى الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن أبي عوانة، عن حصين، عن أبي

1- المصنف 8: 631.

2 - صفة الصفة 1: 762.

3- سير أعلام النبلاء 3: 276.

حزْم قال: لَمَّا حضر الحسن، قال للحسين: ادفني عند أبي، يعني النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنْ تَخَافُوا الدَّمَاءَ، فادفني في مقابر المسلمين، فَلَمَّا قبض، تسلَّح الحسين وجمع موالِيه، فقال له أبو هريرة: أنشدك الله ووصية أخيك، فإن القوم لن يدعوك حتَّى يكون بينكم دماء، فدفنه بالبقيع، فقال أبو هريرة: رأيتم لو جيء بابن موسى ليدفن مع أبيه، فمنع، أكانوا قد ظلموه؟ فقالوا: نعم. قال: فهذا ابن نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد جيء ليدفن مع أبيه. وعن رجل، قال: قال أبو هريرة مرة يوم دفن الحسن: قاتل الله مروان، قال: والله ما كنت لأدع ابن أبي زاب يدفن مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد دفن عثمان بالبقيع⁽¹⁾.

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن الواقدي، حدَّثنا عبيد الله بن موداس، عن أبيه، عن الحسن بن محمد ابن الحنفية قال: جعل الحسن يوعز للحسين: يا أخي، إيَّاك أن تسفك دماءً، فإن الناس سواع إلى الفتنة. فلما توفى، رتجت المدينة صياحا، فلا تلقى إلا باكياً، وأورد مروان إلى معاوية بخوه، وأنهم يريدون دفنه مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يصلون إلى ذلك أبداً وأنا حي، فانتهى حسين إلى قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: احفروا، فنكب عنه سعيد ابن العاص، يعني أمير المدينة، فاعتزل، وصاح مروان في بني أمية، ولبسوا السلاح، فقال له حسين: يا ابن الزرقاء، مالك ولهذا! أل أنت؟ فقال: لا تخلص إلى هذا وأنا حي، فصاح الحسين بحلف الفضول، فاجتمعت هاشم، وتيم، وزهرة، وأسد في السلاح، وعقد مروان لواء، وكانت بينهم هروامة. وجعل عبد الله بن جعفر يلح على الحسين ويقول: يا ابن عم، ألم تسمع إلى عهد أخيك، أذكرك الله أن تُسفك الدماء؛ وهو يأبى: قال الحسن بن محمد: فسمعت أبي يقول لقد رأيتني

1- سير أعلام النبلاء 3: 275 . 276.

يومئذ، وإني لأريد أن أضوب عنق مروان، ما حال بيني وبين ذلك إلا أن مستوجبا لذلك. ثم رقت بأخي، وذكرته وصية الحسن، فأطاعني⁽¹⁾.

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: قال جوية بن أسماء: لَمَّا أخرجوا جنازة الحسن، حمل مروان سروره، فقال الحسين: تحمل سروره: أما والله لقد كنت تحوِّعه الغيظ. قال: كنت أفعل ذلك بمن يوزن حلمه الجبال⁽²⁾. فتوجّه به الإمام الحسين (عليه السلام) إلى البقيع، حيث دفن هناك شهيداً مقولاً مظلوماً من معاوية وأعوانه. آبائك الطيبين الطاهرين، وسلّم تسليمًا كثوا

1- 2) سير أعلام النبلاء 3: 276.

إغتيال الإمام الحسين

والأئمة من ولده، عليهم الصلاة والسلام

الإمام الحسين أبو عبد الله، سيّد الشهداء، ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثالث الأئمة من أهل بيت النبوة والرحمة والنجاة، الذي قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العشرات من الروايات، حتّى ينبّه المسلمين إلى كبر فضل مقامه، وإلى إمامته، وأنّ من أحبّه فقد أحبّ الله.

روى الترمذي عن النبيّ أنّه قال: " حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسينا، حسين سبط من الأسباط " (1).
روى الحاكم في المستدرک، عن يعلى العامري: أنّه خرج مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، إلى طعم دعوا له. قال: فاستقبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إمام القوم، وحسين مع الغلمان يلعب، فؤاد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنّ يأخذه، فطفق الصبيّ يفرّها هنا مرة، وها هنا مرة، فجعل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يضاحكه، حتّى أخذه. قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه، والأخرى تحت ذقنه؛ فوضع فاه على فيه يقبله، فقال: " حسين منّي، وأنا من حسين، أحبّ "

1 - سنن الترمذي 5: 324، مسند أحمد 4: 172، وأورده السيوطي في الجامع الصغير 1: 575، بلفظ " حسين مني وأنا منه، أحبّ الله من أحبّ حسينا، الحسن والحسين سبطان من الأسباط ".

الصفحة 377

الله من أحبّ حسينا، حسين سبط من الأسباط " (1).
عاش الإمام الحسين حياة الإسلام الأولى، وعاصر ما لحق من ظلم على أهل البيت من عصور الخلافة الأولى، فقد رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وشهد أحداث وظلم عصور الخلفاء المؤلمة والمظلمة، وعاش وشاهد مظلومية جدّه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) ومظلومية فاطمة الزهراء، وما حصل مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، وكيف عاش مظلوماً إلى أنّ قتل شهيداً في محابه، وأيضاً عاش الإمام الحسين (عليه السلام) مظلومية أخيه الإمام الحسن المجتبي (عليه السلام)، حتّى قتل شهيداً مظلوماً بالسم من قبل معاوية بن أبي سفيان وأعوانه.

لقد عاش الإمام الحسين (عليه السلام) ذلك كلّ، وعاصوه، وشاهد انحدار الأمة، وابتعادها عن دين الله، حتّى أصبح الدين لا وجود له في حياة المسلمين، فنهض عليه الصلاة والسلام لإصلاح أمة جدّه محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتّى وصل إلى كربلاء فقام الأمويون بقيادة يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بن أبي وقاص بمحاصوته، هو وأهل بيته وأصحابه، وقطعوا عنهم الماء، وقتلوا أبناء الحسين وأهل بيته وأصحابه، وبقي (عليه السلام) وحيداً، فانفروا به وقتلوه، وقطعوا رأسه الشريف وحملوه على الرماح، حتّى يقدّم بين يدي يزيد، وسوّوا نساءه، ومعهم السيدة زينب (عليها السلام) عقيلة بني هاشم.

لقد قتلوا ابن نبيهم وإمامهم بون خوف أو تردّد مع إصوار منهم على ذلك، ومهما تحدثت في هذا المقام، فإنّي لن أفي الإمام

الحسين جدِّي وسيدي وهولاي حقه، ولذلك فإنني أترك للقرئ العزيز قراءة الأحدث التي جرت في كربلاء وأهوالها وشناعتها، أتوك ذلك لواجبته من مصادره المتخصّصة في ذكر مقتل واغتيال الحسين (عليه السلام)، من كتب أهل البيت ومصادروهم، ولكنني في هذا

1 - المستترك 3: 177.

الصفحة 378

المقام، وحسب ما تقتضيه الغاية من هذا الكتاب، فإنني سأتوضّح لبعض ما ذكر عن الإمام الحسين (عليه السلام)، وحادثة الطف من كتب أهل السنّة.

فقد نوه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باسمه كثراً، وذكوت لك العديد من الروايات في بحث اغتيال الإمام الحسن (عليه السلام)، ولكنني في هذا المقام، أضيف الروايات المتعلقة بالإمام الحسين (عليه السلام)، فقد بكى عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما أخوه جويل (عليه السلام) بأنّ أمته ستقتله من بعده برّض كربلاء، في يوم كرب وبلاء على الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، وكذلك أخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمّ سلمة رضي الله عنها، والمسلمين، أنّ المسلمين سيقتلون الحسين، وسيغدرون به، وأخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أمّ سلمة، أنّها إذارات التراب الذي أعطاه الملك لرسول الله، وأحضره إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخبأه عندها، إذا تحول إلى دم، فإنّ ذلك يعني اغتيال واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام).

روي الذهبي في سير أعلام النبلاء عن أنس قال: استأذن ملك القطر على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أمّ سلمة، احفظي علينا الباب، فجاء الحسين فاقتم وجعل يتوثب على النبي صلى الله عليه وسلم، ورسول الله يقبله. فقال الملك: أتحبّه؟ قال: نعم. قال: إنّ أمّتك ستقتله، إن شئت رأيتك المكان الذي يقتل فيه. قال: نعم. فجاءه بسهولة أو تراب أحمر. قال ثابت: كنا نقول إنّها كربلاء (1).

وفي مجمع الزوائد، عن أنس بن مالك، أنّ ملك القطر استأذن [به] أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم، فأذن له، فقال لأمّ سلمة: املكي علينا الباب، لا يدخل علينا أحد. قال وجاء الحسين بن عليّ ليدخل، فمنعته، فوثب فدخل، فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم، وعلى منكبه وعلى عاتقه، قال: فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم: أتحبّه؟ قال: " نعم ". قال: إنّ أمّتك ستقتله، وإن شئت

1- سير أعلام النبلاء 3: 288.

الصفحة 379

رأيتك المكان الذي يقتل به. فضوب بيده، فجاء بطينة حواء، فأخذتها أمّ سلمة، فصوتها في حملها. قال ثابت: بلغنا أنّها

(1)

كربلاء. رواه أحمد وأبو يعلى والزار والطواني .

أخرج الطواني وعنه في مجمع الزوائد - واللفظ له -، عن عائشة قالت: دخل الحسين بن علي رضي الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يوحى إليه، فزأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو منكب وهو على ظهره، قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتجبه يا محمد؟ قال: " يا جبريل، ومالي لا أحب ابني "! قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك، فمدّ جبريل (عليه السلام) يده فأتاه بتربة بيضاء، فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا، واسمها الطف، فلما ذهب جبريل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتزمه في يده بيكي، فقال: " يا عائشة، إن جبريل أخونني أن ابني حسين مقتول في أرض الطف، وأن أمتي ستقتنن بعدي ". ثم خرج إلى أصحابه، فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم، وهو بيكي. فقالوا: ما بيكيك يا رسول الله؟ فقال: " أخونني جبريل (عليه السلام)، أن ابني الحسين يقتل برض الطف، وجاعني بهذه التربة، وأخونني أن فيها مضجعه " (2).

وفي مجمع الزوائد، عن أبي الطفيل قال: استأذن ملك القطر أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة فقال: لا يدخل علينا أحد. فجاء الحسين بن علي رضي الله عنهما، فدخل، فقالت أم سلمة: هو الحسين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " دعيه ". فجعل يعلو رقبة النبي صلى الله عليه وسلم، ويعبث به، والملك ينظر، فقال الملك: أتجبه يا محمد؟ قال: " أي والله، إنّي لأحبه ". قال:

1 - مجمع الزوائد 9: 187.

2- المعجم الكبير 3: 107 ، مجمع الزوائد 9: 187 . 188.

الصفحة 380

أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت لرئتك المكان. فقال بيده، فتناول كفا من زاب، فأخذت أم سلمة الزاب، فصوته في حملها، فكانوا يرون أن ذلك الزاب من كربلاء. رواه الطواني وإسناده حسن (1).

روى في مجمع الزوائد، عن ابن عباس قال: كان الحسين جالسا في حجر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال جبريل صلى الله عليه وسلم: أتجبه؟ فقال: " وكيف لا أحبه، وهو ثرة فؤادي "! فقال: أما إن أمتك ستقتله، ألا لريك من موضع قوه؟ فقبض قبضة، فإذا تربة حمراء (2).

وفي كنز العمال، عن شيبان بن محزم قال: إنّي لمع علي، إذ أتى كربلاء فقال: " يقتل في هذا الموضع شهداء، ليس مثلهم شهداء، إلا شهداء بدر " (3).

وفي كنز العمال عن محمد بن عمرو بن حسين قال: كنا مع الحسين بنهر كربلاء، فنظر إلى شمودي الجوشن فقال: " صدق الله ورسوله! قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كأنّي أنظر إلى كلب أبقع، يلغ في دماء أهل بيتي "! وكان شموا

(4)

أروص .

روى في مجمع الزوائد، عن المطلّب بن عبد الله بن حنطب قال: لما أحبط بالحسين بن عليّ قال: " ما اسم هذه الأرض؟" قيل: كربلاء، قال: " صدق النبيّ صلّى الله عليه وسلم: إنها أرض كرب وبلاء ". رواه الطواني (5).

روى ابن كثير في البداية والنهاية، عن أمّ الفضل بنت الحرث، أنّها دخلت على رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إني رأيت حلماً منكراً

1 - مجمع الزوائد 9: 190.

2 - مجمع الزوائد 9: 191 . 192.

3- كنز العمال 13: 655.

4- كنز العمال 13: 672.

5 - مجمع الزوائد 9: 192.

الصفحة 381

الليلة. قال: " وما هو؟" قالت: رأيت كأنّ قطعة من جسدك قطعّت ووضعت في حجري. قال: " رأيت خرواً، تلك فاطمة، إن شاء الله نلد غلاماً، فيكون في حرك " فولدت فاطمة الحسين، فكان في حجري كما قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فوضعت في حوره، ثمّ حانت منّي التفاتة، فإذا عينا رسول الله صلّى الله عليه وسلم تهويقان الدوع، قالت: قلت: يا نبي الله، بأبي أنت وأمّي، مالك؟ قال: " أتاني جبريل (عليه السلام)، فأخبرني أنّ أمّي ستقتل ابني هذا " . فقلت: هذا؟ قال: " نعم، وأتاني بقرية من تربته حمراء " (1).

روى في بغية الطلب، عن سعيد بن جببر، عن ابن عباس قال: أوحى الله تعالى إلى محمد، إني قد قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابين ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً (2).

روى في بغية الطلب، عن عبد الله بن سعد بن أبي هند، عن عائشة، وأمّ سلمة، أنّ النبيّ دخل عليهما وهو يبكي، قالتا: فسألناه عن ذلك، فقال: " إنّ جبريل أخبرني أنّ ابني الحسين يقتل وببده تربة حمراء، فقال: هذه تربة تلك الأرض " (3).

روى في بغية الطلب، عن أمّ سلمة قالت: دخل عليّ النبيّ فقال لي: احفظي الباب، لا يدخل عليّ أحد، فسمعت نحيبه فدخلت، فإذا الحسين بين يديه، فقلت: والله يا رسول الله، ما رأيته حين دخل، فقال: إنّ جبريل كان عندي آنفاً، فقال لي: يا محمد، أتحبّه؟ فقلت: " يا جبريل، أما من حبّ الدنيا فنعم " قال: فإنّ أمّتك ستقتله بعدك، تريد لريك تربته يا محمد، فدفع إليّ هذا الزاب، قالت أمّ سلمة:

1 - البداية والنهاية 6: 258.

2 - بغية الطلب في تريح حلب 6: 257.

(1) فأخذته فجعلته في قرورة، فأصبته يوم قتل الحسين، وقد صار دماً .

روى في بغية الطلب، عن أم سلمة قالت: كان النبي جالساً ذات يوم فقال: " لا يدخلن علي أحد "، فانتظرت، فدخل الحسين، فسمعت نسيج النبي يبكي، فاطلعت، فإذا الحسين في حوره، أو إلى جنبه يمسح رأسه وهو يبكي، فقلت: والله، ما علمت به حتى دخل، قال النبي: " إن جويل كان معنا في البيت " فقال: أتعبه؟ فقلت: " من حب الدنيا فنعم " فقال: إن أمتك ستقتل هذا برض يقال لها كربلاء، فتناول جويل من زابها، فراه النبي، فلما أحيط بالحسين حين قتل، قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: أرض كربلاء. قال: " صدق رسول الله، أرض كرب وبلاء " (2).

روى في بغية الطلب، عن أم سلمة قالت: دخل علي رسول الله بيبي فقال: " لا يدخل علي أحد، فسمعت صوته، فدخلت، فإذا عنده حسين بن علي، وإذا هو حزين يبكي "، فقلت: ما لك يا رسول الله، قال: " أخبرني جويل (عليه السلام)، أن أمتي تقتل هذا بعدي "، فقلت: ومن يقتله؟ فتناول موهة فقال: " أهل هذه الموهة يقتلونه " (3).

روى الحاكم في المستدرک، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى النائم نصف النهار، أشعث، أغبر، معه قرورة فيها دم. فقلت: يا نبي الله، ما هذا؟ قال: " هذا دم الحسين وأصحابه، لمزل ألتقطه منذ اليوم " قال: فأحصي ذلك اليوم، فوجوه قتل قبل ذلك بيوم (4).

روى في مجمع الزوائد، عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان

1- المصدر نفسه 6: 2598.

2- بغية الطلب في تزيخ حلب 6: 2598.

3- المصدر نفسه.

4- المستدرک 4: 398.

بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيبي، فقول جويل فقال: يا محمد، إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، وأوماً بيده إلى الحسين، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمة إلى صوره، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أم سلمة، وديعة عندك هذه التربة ". فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " ويح كرب وبلاء ". قالت: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يا أم سلمة، إذا تحولت هذه التربة دماً، فأعلمي أن ابني قد قتل ". قال: فجعلتها أم سلمة في قرورة، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين فيه دماً، ليوم عظيم. رواه الطواني (1).

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن أبي أمامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسائه: " لا تبكوا هذا " يعني:

حسيناً. فكان يوم أم سلمة، فقول جبريل، فقال رسول الله لأم سلمة: " لا تدعي أحدا يدخل ". فجاء حسين، فبكى ; فخلته يدخل، فدخل حتى جلس في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال جبريل: إن أمتك ستقتله. قال: " يقتلونه وهم مؤمنون ؟" قال: نعم، وراه توبته. إسناده حسن .⁽²⁾

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء، عن أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اضطجع ذات يوم، فاستيقظ وهو خائر، ثم رقد، ثم استيقظ خائفاً، ثم رقد، ثم استيقظ، وفي يده توبة حواء، وهو يقلبها. قلت: ما هذه؟ قال: " أخبرني جبريل، أن هذا يقتل بلرض العواق، للحسين، وهذه توبتها " .⁽³⁾

في السير عن مسند أحمد عن عائشة، أو أم سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل علي قبليها، قال: إن حسيناً

1- المعجم الكبير 3: 108 ، مجمع الزوائد 9: 189.

2- سير أعلام النبلاء 3: 289.

3- المصدر نفسه.

الصفحة 384

مقتول، وإن شئت رأيتك التوبة... الحديث. ورواه: عبد الزقاق، أخونا عبد الله مثله، وقال: أم سلمة، ولم يشك. ويروى عن: أبي وائل، وعن: شهر بن حوشب، عن أم سلمة. ورواه: ابن سعد من حديث عائشة وله طوق أخر⁽¹⁾.

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن حماد بن زيد، عن سعيد بن جهمان: أن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل بواب من التوبة التي يقتل بها الحسين. وقيل: اسمها كوبلاء. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " كوب وبلاء ".

إسوائيل: عن أبي إسحاق، عن هانئ بن هانئ، عن علي، قال ليقتلن الحسين قتلاً، واني لأعرف تواب الأرض التي يقتل بها⁽²⁾.

في السير عن أبي نعيم في الحلية: حدثنا عبد الجبار بن العباس، عن عمار الدهني: أن كعباً مرَّ على علي، فقال: يقتل من ولد هذا رجل في عصابة لا يجفَّ عوق خيلهم حتى يروا على محمد صلى الله عليه وسلم. فمر حسن، فقيل: هذا؟ قال: لا. فمر حسين، فقيل: هذا قال: نعم⁽³⁾.

روى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن حصين بن عبد الرحمن: عن العلاء ابن أبي عائشة، عن أبيه، عن رأس الجالوت، قال: كنا نسمع أنه يقتل بكوبلاء ابن نبي⁽⁴⁾.

روى في الإصابة، عن أشعث بن سحيم، عن أبيه عن أنس، سمعت رسول الله يقول: إن ابني هذا، يعني الحسين، يقتل بلرض يقال لها كوبلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصوه، قال: فخرج أنس بن الحرث إلى كوبلاء، فقتل بها مع الحسين.

1- المصدر نفسه.

2- سير أعلام النبلاء 3: 289.

3- المصدر نفسه 3: 290.

4- المصدر نفسه 3: 291.



روى في كنز العمال، عن انس بن الحرث، عن النبي، أنه قال إن أبني هذا، يعني الحسين، يقتل برض من أرض العواق يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فليصوره. رواه البغوي وابن السكن والبارودي وابن منده وابن عساكر (1).

روى أحمد في مسنده، حدثنا محمد بن عبيد، ثنا شواحيل بن مترك، عن عبد الله بن يحيى، عن أبيه: أنه سار مع علي، وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نيوى، وهو منطلق إلى صفين. فنادى علي: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله، بشط الفوات. قلت: وماذا تريد؟ قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، وعيناه تقيضان فقلت: ما أبكاك يا رسول الله؟ قال: "بلى، قام من عندي جويل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفوات". قال: فقال: هل لك أن أشمك من تربته؟ قال: "فمدّ يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا" (2).

جاء في البداية والنهاية: وقد روى محمد بن سعد، وغوه، من غير وجه، عن علي بن أبي طالب، أنه مر بكربلاء عند أشجار الحنظل، وهو ذاهب إلى صفين، فسأل عن اسمها، فقيل: كربلاء. فقال: كرب وبلاء. فتول فصلى عند شجرة هناك، ثم قال: يقتل ههنا شهداء، هم خير الشهداء، يدخلون الجنة بغير حساب، وأشار إلى مكان هناك، فعلموه بشيء، فقتل فيه الحسين (3).

في مجمع الزوائد، عن ابن عباس قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بنصف النهار أشعث أغبر، معه قرورة فيها دم، يلتقطها ويتتبع فيها شيئاً، فقلت: ما هذا؟ قال: دم الحسين وأصحابه، فلمزل أتتبعه منذ اليوم. رواه أحمد

1- كنز العمال 2: 126.

2- مسند أحمد 1: 85.

3- البداية والنهاية 8: 217.

(1) والطواني، ورجال أحمد رجال الصحيح .

قال ابن حجر في الإصابة: قال حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى النائم نصف النهار، أشعث أغبر، بيده قرورة فيها دم، فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: "هذا دم الحسين وأصحابه، لمزل ألتقطه منذ اليوم". فكان ذلك اليوم الذي قتل فيه.

وعن عمار، عن أم سلمة: سمعت الجن توح على الحسين بن علي قال الزبير بن بكار: قتل الحسين يوم عاشوراء، سنة إحدى وستين (2).

جاء في البداية والنهاية: حكى أبو الجناب الكلبي وغوه: أن أهل كربلاء لا زالون يسمعون فوح الجن على الحسين، وهن

مسح الرسول جبينه
فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش
جدّه خير الجدود

وقد أجابهم بعض الناس فقال:

خرجوا به وفداً إليه
فهم له شرّ الوفود
قتلوا ابن بنت نبيهم
سكنوا به ذات الخدود

وروى ابن عساكر: أنّ طائفة من الناس ذهبوا في غزوة إلى بلاد الروم، فوجدوا في كنسية مكتوباً:

أتجروا أمةً قتلت حسيناً
شفاعه جدّه يوم الحساب؟

فسألوهم من كتب هذا؟ فقالوا: إنّ هذا مكتوب ههنا من قبل مبعث نبيكم

1 - مجمع الزوائد 9: 194.

2- الإصابة 2: 71 . 72.

الصفحة 387

(1) بثلاثمائة سنة .

وروي أنّ الذين قتلوه، رجعوا فباتوا وهم يشوبون الخمر، والرأس معهم، فبرز لهم قلم من حديد، فوسم لهم في الحائط بدم

هذا البيت:

أتجروا أمةً قتلت حسيناً
(2) شفاعه جدّه يوم الحساب؟

قال الإمام أحمد حدّثنا عبد الرحمن، وعفان، ثنا حماد بن سلمة، عن عمار بن أبي عمار، عن ابن عباس. قال: رأيت

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في المنام، نصف النهار، أشعث أغبر، معه قرورة فيها دم، فقلت: بأبي وأمي يارسول الله، ما

هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل ألتقطه منذ اليوم". قال عمار: فأحصينا ذلك اليوم، فوجدناه قد قتل في ذلك اليوم. قود به أحمد وإسناده قوي⁽³⁾.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا عبد الله بن محمد بن هاني، أبو عبد الرحمن النهوي، ثنا مهدي بن سليمان، ثنا علي بن زيد بن جدعان. قال: استيقظ ابن عباس من نومه فاستوجع وقال: قتل الحسين والله. فقال له أصحابه: لم يا ابن عباس؟ فقال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم زجاجة من دم. فقال: "أتعلم ما صنعت أمتي من بعدي؟ قتلوا الحسين، وهذا دمه، ودم أصحابه رفعهما إلى الله". فكتب ذلك اليوم الذي قال فيه، وتلك الساعة، فما لبثوا إلا أربعة وعشرين يوماً حتى جاءهم الخبر بالمدينة: أنه قتل في ذلك اليوم، وتلك الساعة⁽⁴⁾.

وروى الترمذي، عن أبي سعيد الأشج، عن أبي خالد الأحمر، عن رزين،

1 - البداية والنهاية 8: 217 . 218.

2- المصدر نفسه 8: 218 . 219.

3- 4) البداية والنهاية 8: 218 . 219.

الصفحة 388

عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة، وهي تبكي، فقالت: ما يبكيك؟ فقالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه ولحيته الزّاب. فقالت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً⁽¹⁾.

وقال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصلي، أنبأنا قرة بن خالد، أخو بني عامر بن عبد الواحد، عن شهر بن حوشب قال: إنا لعند أم سلمة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعنا صلخة، فأقبلت حتى انتهت إلى أم سلمة، فقالت: قتل الحسين. فقالت: قد فعلوها، ملأ الله قبرهم، أو بيوتهم، عليهم نراً، ووقعت مغشياً عليها، وقمنا⁽²⁾.

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، ثنا ابن مسلم، عن عمار قال: سمعت أم سلمة قالت: سمعت الجن يبكين على الحسين، وسمعت الجن توح على الحسين. رواه الحسين بن إويس، عن هاشم بن هاشم، عن أمه، عن أم سلمة قالت: سمعت الجن ينحن على الحسين، وهن يقلن:

أبشروا بالعذاب والتكيل	أيها القاتلون جهلاً حسينا
ونبي وموسى وقبيل	كل أهل السماء يدعو عليكم
وموسى وصاحب الإنجيل	قد لعنتم على لسان ابن داود

وقد روي من طريق آخر، عن أم سلمة بشعر غير هذا⁽³⁾.

وقال الخطيب: انبأنا أحمد بن عثمان... عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. قال: وُحي الله تعالى إلى محمد، أني قتلت

بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وأنا

1 - البداية والنهاية 8: 218 . 219.

2 - البداية والنهاية 8: 219.

3 - البداية والنهاية 8: 219.

الصفحة 389

قاتل بابين بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً⁽¹⁾.

غزوي القري، لقد بكت السماء دماً، وبكت الأرض دماً يوم استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، يوم عاشوراء الحزين، الذي حوَّله الأمويون أيام الحجاج بأمر من الخلفاء إلى يوم فوح وعيد، ذلك اليوم الذي ناحت فيه الجن على أبي عبد الله (عليه السلام)، وأهل بيته وأصحابه، والروايات في ذلك أكثر من أن تحصى، أقدم إليك جملة منها.

روى في مجمع الزوائد، عن الزهري قال: قال لي عبد الملك: أي واحد أنت إن أعلمتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين

بن عليّ فقال: قلت: لم ترفع حصة ببيت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط، فقال لي عبد الملك: إنني وإياك في هذا الحديث

لقوينان رواه الطواني ورجاله ثقات⁽²⁾.

روى في مجمع الزوائد عن الزهري قال: لما قتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنه، لم يرفع حجر ببيت المقدس، إلا

وجد دم عبيط⁽³⁾.

جاء في سير أعلام النبلاء عن حماد بن زيد: عن معمر، قال أول ما عرف الزهري أنه تكلم في مجلس الوليد؛ فقال

الوليد: أيكم يعلم ما فعلت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب حجر إلا وجد تحته دم

عبيط⁽⁴⁾.

قال السيوطي: "ولما قتل الحسين، مكثت الدنيا سبعة أيام، والشمس على الحيطان كالملاحف المعصوفة، والكواكب يضرب

بعضها بعضاً، وكان قتله يوم

1 - البداية والنهاية 8: 219.

2 - مجمع الزوائد 9: 196.

3 - مجمع الزوائد 9: 196 ، وقال: رواه الطواني، ورجاله رجال الصحيح.

4 - سير أعلام النبلاء 3: 314.

الصفحة 390

عاشوراء، وكسفت الشمس ذلك اليوم، واحمرت آفاق السماء ستة أشهر، بعد قتله، ثم لازالت الحمرة ترى فيها بعد ذلك، ولم تكن ترى فيها قبله (1)

روى القوطي في تفسير، عن زيد بن واقد قال: رأيت رأس يحيى (عليه السلام) حيث رأوا بناء مسجد دمشق، أخرج من تحت ركن من أركان القبة التي تلي المحراب مما يلي الشوق، فكانت البثرة والشعر على حاله لم يتغير. وعن قرة بن خالد قالت: ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا، والحسين بن علي، وحموتها بكؤها (2).

قال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج ابن عساكر عن قرة قال: ما بكت السماء على أحد، إلا على يحيى بن زكريا، والحسين بن علي، وحموتها بكؤها (3).

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن أبي حاتم، عن عبيد المكتب، عن إواهيم رضي الله عنه، قال: ما بكت السماء منذ كانت الدنيا، إلا على اثنين. قيل لعبيد: أليس السماء والأرض تبكي على المؤمن؟ قال: ذاك مقامه، وحيث يصعد عمله. قال: وتوري ما بكاء السماء؟ قال: لا. قال: تحمر وتصير وردة كالدهان، إن يحيى بن زكريا لما قتل، احمرت السماء، وقطوت دماً. وإن حسين بن علي يوم قتل، احمرت السماء (4).

وفي الدر المنثور أيضاً أخرج ابن أبي حاتم، عن زيد بن زياد رضي الله عنه قال: لما قتل الحسين، احمرت آفاق السماء أربعة أشهر (5).

1 - تريخ الخلفاء 1: 182.

2 - تفسير القوطي 10: 219 . 220.

3 - الدر المنثور 4: 264.

4 - 5 الدر المنثور 6: 31.

الصفحة 391

وروى الطوي في تفسيره، حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن الحكم بن ظهير، عن السدي قال: لما قتل الحسين ابن علي رضي الله عنهما، بكت السماء عليه، وبكؤها حموتها (1).

غزوي القلبي، لقد وأت كتاباً لمؤرخ بريطاني، رُح فيه تريخ بريطانيا باللغة الإنجليزية، واسم الكتاب: - The Anglo Saxon Chronicle ذي أنجلو ساكسون كرونكل. كتبه المؤلف سنة 1954 م، وهو يروي الأحداث التريخية التي مرت بها الأمة البريطانية منذ عهد المسيح (عليه السلام)، فيذكر الكتاب لكل سنة أحداثها، حتى يأتي على ذكر أحداث سنة 685 ميلادية وهي التي تقابل 61 هجرية، سنة استشهاد الإمام أبي عبد الله الحسين (عليه السلام)، فيذكر المؤلف أن في هذه السنة مطرت السماء دماً، وأصبح الناس في بريطانيا فوجوا أن ألبانهم وأربادهم تحولت إلى دم، وهذه الجملة موجودة في الصفحة 38 من الكتاب، وتستطيع غزوي القلبي أن تطالع هذا الكتاب على موقع الانترنت التالي:

وأحبّ عززي القلبي في هذا المقام أنْ رُجعك إلى الإمام الحسين (عليه السلام) سيّد الشهداء، وأذكر لك بعضاً من الروايات من عند أهل السنّة عن مقتله، وسبي نسائه على يد يزيد ملعون.

فلقد قتل يزيد بن معاوية الذي يعتوره السنّة خليفة لهم، ذلك الفاسق الماجن السكير بإجماع المسلمين، قتل وَاغتال الإمام الحسين في حادثة الطفّ التي لا يستطيع أنْ يتحمّل قوايتها أي إنسان عادي، ولا يشهد بفظاعتها وشدة وطأتها على النفوس، فكيف بمن شهدها وأعان عليها ولم ينصر الإمام الحسين.

جاء في البداية والنهاية: قالوا: ومكث الحسين نهراً طويلاً وحده، لا يأتي

1 - تفسير الطوي 25: 160.

الصفحة 392

أحد إليه، إلارجع عنه، لا يحبّ أنْ يلي قتله، حتّى جاءه رجل من بني بقاء يقال له: مالك بن البشر، فضرب الحسين على رأسه بالسيف، فأدمى رأسه، وكان على الحسين بونس، فقطعه، وجرح رأسه، فامتلاً البونس دمأ، فقال له الحسين: لا أكلت بها، ولا شربت، وحشوك الله مع الظالمين.

ثمّ ألقى الحسين ذلك البونس، ودعا بعمامة فلبسها.

وقال أبو مخنف: حدّثني سليمان بن أبي راشد، عن حميد قال: خرج إلينا غلام كأنّ وجهه فلقة قمر، في يده السيف، وعليه قميص ورّار ونعلان، قد انقطع شسع أحدهما، ما أنسى أنّها اليسوى.

فقال لنا عمر بن سعد: والله لأشدنّ عليه.

فقلت له: سبحان الله! وما تريد إلى ذلك؟ يكفيك قتل هؤلاء...

فقال: والله، لأشدنّ عليه، فشدّ عليه عمر بن سعد أمير الجيش، فضوبه، وصاح الغلام: يا عمّاه.

قال: فشدّ الحسين على عمر بن سعد، شدة ليث أعضب، فضوب عمر بالسيف، فاتقاه بالساعد، فأطنها من لدن المرفق، فصاح ثمّ تتحّى عنه.

وحملت خيل أهل الكوفة ليستتقنوا عمر من الحسين، فاستقبلت عمر بصدورها، وحركت حوافها، وجالت بفوسانها عليه، ثمّ انجلت الغوة، فإذا بالحسين قائم على رأس الغلام، والغلام يفحص بوجهه، والحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدك.

ثمّ قال: عزّ والله على عمك، أنْ تُدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك ثمّ لا ينفحك، صوت، والله كثر واؤه، وقل ناصوه.

ثمّ احتمله، فكأنّي أنظر إلى رجلي الغلام، يخطان في الأرض، وقد وضع

الصفحة 393

الحسين صوره على صوره، ثم جاء به حتى ألقاه مع ابنه علي الأكبر، ومع من قتل من أهل بيته، فسألت عن الغلام، فقيل لي: هو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

وقال هانئ بن ثابت الحضرمي: إنني لواقف يوم مقتل الحسين، عاشر عاشرة، ليس منأرجل إلا على فوس، إذ خرج غلام من آل الحسين، وهو ممسك بعود من تلك الأبنية، وعليه رار وقميص، وهو مذعور يلتفت يمينا وشمالا، فكأنني أنظر إلى ررتين في أذنيه تذبذبان كلما التفت، إذ أقبل رجل يركض فوسه، حتى إذا دنا من الغلام، مال عن فوسه، ثم أخذ الغلام، فقطعه بالسيف.

قال هشام السكوني: هانئ بن ثابت، هو الذي قتل الغلام، خاف أن يعاب ذلك عليه، فكنتى عن نفسه. قال: ثم إن الحسين أعياء، فقع على باب فسطاطه، وأتى بصبي صغير من ولاده، اسمه عبد الله فأجلسه في حوه، ثم جعل يقبله، ويشمه، ويودعه، ويوصي أهله، فوماه رجل من بني أسد يقال له: ابن موقد النار، بسهم، فذبح ذلك الغلام. فتلقى حسين دمه في يده، وألقاه نحو السماء، وقال: رب إن تك قد حبست عنا النصر من السماء، فاجعله لما هو خير، وانتقم لنا من الظالمين...

وقد اشتد عطش الحسين، فحاول أن يصل إلى أن يشرب من ماء الوات، فما قدر، بل مانعه عنه. فخلص إلى شوبه منه، فوماه رجل يقال له: حصين بن تميم، بسهم في حنكه، فأثبتته، فانزعه الحسين من حنكه ففار الدم، فتلقاه بيديه، ثم رفعهما إلى السماء، وهما مملوعتان دما، ثم رمى به إلى السماء وقال: اللهم أحصهم عددا، وأقتلهم بددا، ولا تذر على الأرض منهم أحدا، ودعا عليهم دعاء بليغا.

الصفحة 394

قال: فوالله، إن مكث الرجل الرامي إلا يسوا، حتى صب الله عليه الظما، فجعل لا يروى ويسقى الماء مودا، وتلة يورد له اللبن والماء جميعا، ويسقى فلا يروى، بل يقول: ويلكم! اسقوني قتلني الظما. قال: فوالله، ما لبث إلا يسوا، حتى أنفذ بطنه انفداد بطن البعير، ثم إن سمر ابن ذي الجوشن أقبل في نحو من عشرة من رجال الكوفة، قبل متول الحسين الذي فيه ثقله وعياله، فمشى نروهم، فحاولوا بينه وبين رحله. فقال لهم الحسين: ويلكم!! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون يوم المعاد، فكونوا في دنياكم أحورا، ونوي أحساب، امنعوا رحلي وأهلي من طغاتكم وجهالكم. فقال ابن ذي الجوشن: ذلك لك يا ابن فاطمة، ثم أحاطوا به، فجعل سمر يحرضهم على قتله.

فقال له أبو الجنوب: وما يمنعك أنت من قتله؟

فقال له سمر: إلي تقول ذا؟

فقال أبو الجنوب: إلي تقول ذا؟ فاستبأ ساعة.

فقال له أبو الجنوب، وكان شجاعا: والله لقد هممت أن أخضخض هذا السنان في عينك، فانصرف عنه سمر.

ثمّ جاء شمر، ومعه جماعة من الشجعان، حتّى أحاطوا بالحسين، وهو عند فسطاطه، ولم يبق معه أحد يحول بينهم وبينه، فجاء غلام يشتدّ من الخيام، كأنّه البدر، وفي أذنيه درتان، فخرجت زينب بنت علي لترده، فامتنع عليها، وجاء يحاجف عن عمّه، فضربه رجل منهم بالسيف، فاتقاه بيده، فأطنها سوى جلده.

فقال: يا أبتاه.

فقال له الحسين: يا بني، احتسب أجرك عند الله، فإنّك تلحق بأبائك

الصفحة 395

الصالحين.

ثمّ حمل على الحسين الرجل من كلّ جانب، وهو يجول فيهم بالسيف، يميناً وشمالاً، فيتنافرون عنه، كتنافر المغوى عن السبع، وخرجت أخته زينب بنت فاطمة إليه، تقول: ليت السماء تقع على الأرض.

وجاءت عمر بن سعد فقالت: يا عمر، أريضيت أن يقتل أبو عبد الله، وأنت تنظر؟ فتحارت الدعوى على لحيته، وصوف وجهه عنها، ثمّ جعل لا يقدم أحد على قتله، حتّى نادى شمر بن ذي الجوشن: ويحكم! ماذا تنتظرون بالرجل، فاقتلوه تكلكتم أمّهاتكم.

فحملت الرجال من كلّ جانب على الحسين، وضوبه زرعة بن شريك التميمي على كتفه اليسوى، وضوب على عاتقه، ثمّ انصرفوا عنه، وهو يئوئ ويكبو، ثمّ جاء إليه سنان بن أبي عمرو بن أنس النخعي، فطعنه بالومح، فوقع، ثمّ قول فذبجه، وحزّ رأسه، ثمّ دفع رأسه إلى خولي بن يزيد.

وقيل: إنّ الذي قتله، شمر بن ذي الجوشن.

وقيل: رجل من مذحج.

وقيل: عمر بن سعد بن أبي وقاص، وكان عمر أمير السويّة التي قتلت الحسين فقط . . .

وقال عبد الله بن عمّار: رأيت الحسين حين اجتمعوا عليه، يحمل على من على يمينه، حتّى اندعروا عنه، فوالله، مارأيت مكثراً قطّ، قد قتل ولاده، وأصحابه، رُبط جأشاً منه، ولا أمضى جناناً منه، والله مارأيت قبله ولا بعده مثله.

وقال: ودنا عمر بن سعد من الحسين، فقالت له زينب: يا عمر، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر؟ فبكى، وصوف وجهه عنها.

الصفحة 396

وقال أبو مخنف: حدّثني الصقعب بن زهير، عن حميد بن مسلم قال: جعل الحسين يشدّ على الرجال وهو يقول: أعلى قتلي تحلبون؟ أما والله، لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله أسخط عليكم بقتله منّي، وأيم الله، إنّي رُجو أن يُكرمني الله بهوانكم، ثمّ ينتقم الله لي منكم، من حيث لا تشعرون، أما والله، لو قد قتلتموني، لقد ألقى الله بأسكم بينكم، وسفك دماءكم، ثمّ لا يرضى لكم بذلك، حتّى يضاعف لكم العذاب الأليم.

قال: ولقد مكث طويلاً من النهار، ولو شاء الناس أن يقتلوه لفعلوا، ولكن، كان يتقيّ بعضهم ببعض دمه، يحبّ هؤلاء أن

يكفيهم هؤلاء مؤونة قتله، حتّى نادى شمر بن ذي الجوشن: ماذا تنتظرون بقتله؟

فتقدم إليه زرعة بن شريك التميمي، فضوبه بالسيف على عاتقه، ثمّ طعنه سنان بن أنس بن عمرو النخعي بالرمح، ثمّ تولّ فاحتزّ رأسه، ودفعه إلى خولي.

وقد روى ابن عساكر في ترجمة شمر بن ذي الجوشن، وذو الجوشن صحابيّ جليل، قيل: اسمه شوحبيل.
وقيل: عثمان بن نوفل.

ويقال: ابن أوس بن الأعور العاموي الضبابي، بطن من كلاب، ويكنّى شمر، بأبي السابغة.

ثمّ روى من طريق عمر بن شبة: ثنا أبو أحمد، حدثني عمي فضيل بن الزبير، عن عبد الوحيم بن ميمون، عن محمد بن عمرو بن حسن قال: كنّا مع الحسين، بنهوي كوبلاء، فنظر إلى شمر بن ذي الجوشن فقال: صدق الله ورسوله، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: كأيّ أنظر إلى كلب أبقع، يلغ في دماء أهل بيتي..
وكان شمر، قبّحه الله، أوصاً.

الصفحة 397

وأخذ سنان وغیره سلبه، وتقاسم الناس ما كان من أمواله، وحواصله، وما في خبائه، حتّى ما على النساء من الثياب الطاهرة.

وقال أبو مخنف: عن جعفر بن محمّد قال: وجدنا بالحسين حين قتل ثلاثة وثلاثين طعنة وأربعة وثلاثين ضربة، وهم شمر بن ذي الجوشن بقتل عليّ بن الحسين الأصغر، زين العابدين، وهو صغير مريض، حتّى صوفه عن ذلك حميد بن مسلم أحد أصحابه...

قالوا: ثمّ جاء سنان بن أنس، إلى باب فسطاط عمر بن سعد، فنادى بأعلى صوته:

أوقر ركابي فضّة وذهباً
أنا قتلت الملك المحجّبا
قتلت خير الناس أمّا وأبا
وخوهم إذ ينسبون نسبا

فقال عمر بن سعد: ادخلوه عليّ، فلمّا دخل، رماه بالسوط، وقال: ويحك! أنت مجنون، والله، لو سمعك ابن زياد تقول هذا، لضوب عنقك.

ومنّ عمر بن سعد على عقبة بن سمعان، حين أخوه أنّه مولى، فلم ينجّ منهم غره.

والموقع بن يمانه، أسير فمن عليه ابن زياد، وقتل من أصحاب الحسين اثنان وسبعون نفساً، فدفنهم أهل الغاضوية من بني أسد، بعد ما قتلوا بيوم واحد.

قال: ثمّ أمر عمر بن سعد أن يوطأ الحسين بالخيل...

وروي عن محمد بن الحنفية أنه قال: قتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً، كلهم من أولاد فاطمة.

وعن الحسن البصري أنه قال: قتل مع الحسين ستة عشر رجلاً، كلهم من أهل بيته، ما على وجه الأرض يومئذ لهم شبه.

الصفحة 398

وقال غيره: قتل معه من ولده وإخوته، وأهل بيته، ثلاثة وعشرون رجلاً.

فمن أولاد علي رضي الله عنه، جعفر، والحسين، والعباس، ومحمد، وعثمان، وأبو بكر.

ومن أولاد الحسين: علي الأكبر، وعبد الله.

ومن أولاد أخيه الحسن ثلاثة: عبد الله، والقاسم، وأبو بكر...

ومن أولاد عبد الله بن جعفر اثنان: عون، ومحمد.

ومن أولاد عقيل: جعفر، وعبد الله، وعبد الرحمن، ومسلم قتل قبل ذلك، كما قدمنا.

فهؤلاء أربعة لصلبه، واثنان آخوان هما: عبد الله بن مسلم بن عقيل، ومحمد ابن أبي سعيد بن عقيل، فكمّلوا ستة من ولد

عقيل، وفيهم يقول الشاعر:

قد أصيبوا وستة لعقيل

واندبني تسعة لصلب عليّ

قد علوه بصلرم مصقول

وسميّ النبيّ غودر فيهم

وممن قتل مع الحسين بكرلاء، أخوه من الوضاعة، عبد الله بن يقطر، وقد قيل: إنه قتل قبل ذلك، حيث بعث معه كتاباً إلى

أهل الكوفة، فحمل إلى ابن زياد فقتله، وقتل من أهل الكوفة من أصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلاً، سوى الجرحى،

فصلى عليهم عمر بن سعد، ودفنهم.

ويقال: إن عمر بن سعد، أمر عشرة فوسان، فداسوا الحسين بحوافر خيولهم، حتى ألصقوه بالأرض يوم المعركة، وأمر

وأسه أن يحمل من يومه إلى ابن زياد مع خولي بن يزيد الأصبحي، فلما انتهى به إلى القصر، وجده مغلقاً، فوجع به إلى

مقوله، فوضعه تحت إجانة، وقال لامرأته نوار بنت مالك: جئتك بعزّ الدهر.

فقال: ما هو؟

الصفحة 399

فقال: رأس الحسين.

فقال: جاء الناس بالذهب والفضة، وجئت أنت وأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والله لا يجمعني وإياك فإش

أبداء، ثم نهضت عنه من الفؤاد واستدعى بامرأة له أخرى من بني أسد، فنامت عنده.

قالت المرأة الثانية الأسديّة: والله ما زلت رى النور ساطعاً من تلك الإجانة إلى السماء، وطيرها بيضا ترفرف حولها، فلما

أصبح، غدا به إلى ابن زياد، فأحضوه بين يديه.

ويقال: إنّه كان معه رؤوس بقيّة أصحابه، وهو المشهور، ومجموعها اثنان وسبعون رأساً، وذلك أنّه ما قتل قتيل إلا احتروا رأسه، وحملوه إلى ابن زياد، ثمّ بعث بها ابن زياد إلى يزيد بن معاوية إلى الشام.

قال الإمام أحمد: حدّثنا حسين، ثنا جرير، عم محمد، عن أنس قال: أتى عبيد الله بن زياد رأس الحسين، فجعل في طست فجعل ينكت عليه، وقال في حسنه شيئاً، فقال أنس: إنّه كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مخضوباً بالوشمة. ورواه البخاري في (المناقب) عن محمد بن الحسين بن إواهيم - هو ابن إشكاب - عن حسين بن محمد، عن جرير بن حلّم، عم محمد بن سيرين، عن أنس فذكوه.

وقد رواه الترمذي، من حديث حفصة بنت سيرين، عن أنس وقال: حسن صحيح، وفيه: فجعل ينكت بقضيب في أنفه ويقول: مارأيت مثل هذا حسناً.

وقال الزّار: حدّثنا موج بن شجاع بن عبيد الله الموصلي، ثنا غسان بن الربيع، ثنا يونس بن عبيدة عن ثابت وحמיד، عن أنس قال: لمّا أتى عبيد الله بن زياد رأس الحسين، جعل ينكت بالقضيب ثناياه ويقول: لقد كان - أحسبه قال

الصفحة 400

جميلاً - فقلت: والله، لأسوءنك، إنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يلثم حيث يقع قضيبك.

قال: فانقبض.

قوّد به الزّار من هذا الوجه، وقال: لا نعلم رواه عن حميد غير يونس بن عبيدة، وهو رجل من أهل البصرة مشهور، وليس به بأس.

ورواه أبو يعلى الموصلي: عن إواهيم بن الحجّاج، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن أنس فذكوه. ورواه قوّة بن خالد، عن الحسن، عن أنس فذكوه.

وقال أبو مخنف: عن سليمان بن أبي راشد، عن حميد بن مسلم قال:

دعاني عمر بن سعد، فسوّحني إلى أهله، لأبشّوهم بما فتح الله عليه، وبعاقيته، فأجد ابن زياد قد جلس للناس، وقد دخل عليه الوفد الذين قدموا عليه، فدخلت فيمن دخل، فإذا رأس الحسين، موضوع بين يديه، وإذا هو ينكت فيه بقضيب بين ثناياه ساعة. فقال له زيد بن رُقم: رفع هذا القضيب عن هاتين الثنيتين، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت شفّتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، على هاتين الثنيتين يقبلهما، ثمّ انفخخ الشيخ بيكي.

فقال له ابن زياد: أبكى الله عينك، فوالله، لو أنّك شيخ قد خرفت، وذهب عقلك، لضربت عنقك.

قال: فنهض، فخرج، فلمّا خرج قال الناس: والله لقد قال زيد بن رُقم كلاماً، لو سمعه ابن زياد لقتله.

قال: فقلت ما قال؟ قالوا: مرّ بنا وهو يقول:

أنتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم، قتلتم ابن فاطمة، وأمّرتم ابن موحانة، فهو يقتل خيلكم، ويستعبد شولكم، فبعداً لمن رضي بالذل.

وقد روي من طريق أبي داود بإسناده عن زيد بن رُقم بنحوه. ورواه الطواني من طريق ثابت عن زيد. وقد قال الترمذي: حدّثنا واصل بن عبد الأعلى، ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن عمرة بن عمير قال. لما جيء وأُس عبيد الله بن زياد وأصحابه، فنصبت في المسجد في الرحبة، فانتهيت إليهم وهم يقولون: قد جاءت، قد جاءت، فإذا حيّة قد جاءت تتخلّل الرؤوس، حتّى دخلت في منخري عبيد الله بن زياد، فمكثت هنيهة ثمّ خرجت، فذهبت حتّى تغيب. ثمّ قالوا: قد جاءت، قد جاءت، ففعلت ذلك مرّتين أو ثلاثاً. ثمّ قال الترمذي: حسن صحيح.

وأمر ابن زياد، فنودي الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، فذكر ما فتح الله عليه من قتل الحسين، الذي راد أن يسلبهم الملك، ويفوق الكلمة عليهم، فقام إليه عبد الله بن عفيف الأردني.

فقال: ويحك يا ابن زياد!! تقتلون أولاد النبيين، وتتكلمون بكلام الصديقين! فأمر به ابن زياد فقتل وصلب.

ثمّ أمر وأُس الحسين، فنصب بالكوفة، وطيف به في رُقّتها، ثمّ سوه مع زحر بن قيس، ومعه رؤوس أصحابه، إلى يزيد بن معاوية بالشام، وكان مع زحر، جماعة من الفوسان، منهم: أبو بردة بن عوف الأردني، وطرق بن أبي ظبيان الأردني، فخرجوا حتّى قدموا بالرؤوس كلّها على يزيد بن معاوية.

قال هشام: فحدّثني عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع الجذامي، عن أبيه، عن الغاز بن ربيعة الجوشي، من حمير. قال: والله، إني لعند يزيد بن معاوية بدمشق، إذ أقبل زحر بن قيس، فدخل على يزيد، فقال له يزيد: ويحك ما وراءك؟

فقال: أبشر يا أمير المؤمنين، بفتح الله عليك ونصوه، ورد علينا الحسين بن عليّ بن أبي طالب، وثمانية عشر من أهل بيته، وستون رجلاً من شيعته، فسونا إليهم، فسألناهم أن يُستسلموا، ويقولوا على حكم الأمير، عبيد الله بن زياد، أو القتال، فاخترنا القتال.

فغدونا إليهم مع شروق الشمس، فأحطنا بهم من كلّ ناحية، حتّى أخذت السيوف مأخذها من هام القوم، فجعلوا يهربون إلى غير مهرب ولا وزر، ويلونون منا بالآكام والحفر، لو إذا كما لاذ الحمام من صقر. فوالله ما كانوا إلا جزر جزور، أو نومة قائل، حتّى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجردة، وثيابهم مزملّة، وخودهم معوفة، تصوهم الشمس، وتسفي عليهم الريح وازرهم العقبان والوخم.

ولمّا وضع رأس الحسين، بين يدي يزيد قال: أما والله، لو أنّي صاحبك، ما قتلتك، ثمّ أنشد قول الحسين بن الحمام العوي

يفلقن هاماً من رجال أعوة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

قال أبو مخنف: فحدّثني أبو جعفر العبسي قال: وقام يحيى بن الحكم، أخو مروان بن الحكم، فقال:

لهام بجنب الطف أدنى قابةً من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية أضحى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

قال: فضوب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال له: اسكت.

وقال محمد بن حميد الوري: حدثنا محمد بن يحيى الأحوي، ثنا ليث، عن مجاهد قال: لما جاء وأس الحسين، فوضع

بين يدي يزيد، تمثّل بهذه الأبيات:

الصفحة 403

ليت أشياخي بدير شهوا خوع الخزرج في وقع الأسل
فأهلّوا واستهلّوا فوحاً ثمّ قالوا لي هنيئاً لا تسل
حين حكّت بفناء بركها واستحرّ القتل في عبد الأسل
قد قتلتنا الضعف من أشوافكم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

قال مجاهد: نافق فيها، والله ثمّ والله، ما بقي في جيشه أحد، إلا تركه أي: ذمّه وعابه.

وقال أبو مخنف: عن أبي حنّة الثمالي، عن عبد الله اليماني، عن القاسم بن بخيت، قال: لما وضع رأس الحسين، بين

يدي يزيد بن معاوية، جعل ينكت بقضيب كان في يده في ثوبه، ثمّ قال: إن هذا واينان، كما قال الحصين ابن الحمام الوري:

يفلقن هاماً من رجال أعوة علينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له أبو برة الأسلمي: أما والله، لقد أخذ قضيبك هذا مأخذاً، لقد رأيت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يوشفه، ثمّ قال:

إلا إنَّ هذا سيجيء يوم القيامة، وشفيعه محمد، وتجيء وشفيعك ابن زياد.

ثمَّ قام فولّى.

وقد رواه ابن أبي الدنيا، عن أبي الوليد، عن خالد بن يزيد بن أسد، عن عمّار الدهني، عن جعفر.

قال: لمّا وضع رأس الحسين بين يدي يزيد، وعنده أبو برة، وجعل ينكت بالقضيب فقال له: رفع قضيبك، فلقد رأيت

رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يلثمه.

قال ابن أبي الدنيا: وحدّثني مسلمة بن شبيب، عن الحميدي، عن سفيان، سمعت سالم بن أبي حفصة قال: قال الحسن: لمّا

جيء رأس الحسين، جعل يزيد

الصفحة 404

يطعن بالقضيب.

قال سفيان: وأخبرت أنّ الحسن كان ينشد على إثر هذا:

سميّة أضحى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

وأما بغيّة أهله، ونسائه، فإنّ عمر بن سعد، وكلّ بهم من يحرسهم ويكؤهم، ثمّ لُكؤهم على الرواحل في الهودج، فلما مروا بمكان المعركة، ورأوا الحسين وأصحابه، مطوّحين هنالك، بكته النساء، وصرخن، وندبت زينب أباها الحسين وأهلها.

فقالته وهي تبكي:

يا محمداه، يا محمداه، صلّى عليك الله، ومليك السماء، هذا حسين بالعواء، موملّ بالدماء، مقطّع الأعضاء، يا محمداه،

وبناتك سبايا، ونريّتك مقتلة، تسفي عليها الصبا.

قال: فأبكت والله كلّ عدو وصديق.

قال قوّ بن قيس: لمّا مورت النسوة بالقتلى، صحن ولطنن خدودهن...

ثمّ قال: ثمّ سلّوا بهم من كوبلاء، حتّى دخلوا الكوفة.

قال: دخلت زينب ابنة فاطمة، في رذل ثيابها، قد تنكّرت، وحفّت بها إمؤها، فلما دخلت على عبيد الله بن زياد، قال: من

هذه؟

فلم تكلمه.

فقال بعض إمائها: هذه زينب بنت فاطمة.

فقال: الحمد لله الذي فضحككم، وقتلكم، وكذب أحوثتكم.

فقالته: بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد، وطهرنا تطهوا، لا كما تقول، وإنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر.

قال: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم؟

فقلت: كتب عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فيحاجونك إلى الله. فغضب ابن زياد واستشاط.

فقال له عمرو بن حريث: أصلح الله الأمير! إنما هي امرأة، وهل يؤاخذ المرأة بشيء من منطقتها؟ إنها لا تؤاخذ بما تقول، ولا تلام على خطل...

قال أبو مخنف: وأمّا سليمان بن أبي راشد، فحدثني عن حميد بن مسلم قال: إنّي لقائم عند ابن زياد، حين عرض عليه علي بن الحسين، فقال له: ما اسمك؟ قال: أنا علي بن الحسين. قال: أولم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت.

فقال له ابن زياد: مالك لا تتكلم؟ قال: كان لي أخ يقال له: علي أيضاً، قتله الناس. قال: إن الله قتله. فسكت.

فقال: مالك لا تتكلم؟

فقال: {اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا} ⁽¹⁾ ، {وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا

1 - الأمر: 42.

⁽¹⁾ بِإِذْنِ اللَّهِ { .

قال: أنت والله منهم، ويحك!!... [ثم أمر بقتله].

فقال علي بن الحسين: من يوكل بهذه النسوة؟

وتعلقت به زينب، عمته فقالت: يا ابن زياد، حسبك منّا ما فعلت بنا، أما رويت من دماننا؟ وهل أبقيت منا أحداً؟ قال: واعتفتته وقالت: أسألك بالله إن كنت مؤمناً، إن قتلته لما قتلتني معه.

وناداه علي فقال: يا ابن زياد!! إن كان بينك وبينهنّ قِوابة، فابعث معهن رجلاً تقياً يصحبهن بصحبة الإسلام.

قال: فنظر إليهنّ ساعة، ثمّ نظر إلى القوم فقال: عجباً للرحم!! والله، إنّي لأظن أنّها وددت لو أنّي قتلتها معي، دعوا

الغلام، انطلق مع نسائك.

قال: ثم إن ابن زياد، أمر بنساء الحسين وصبيانته وبناته، فجهزوا إلى يزيد، وأمر بعلي بن الحسين، فغل بغل إلى عنقه، وأرسلهم مع محقر بن ثعلبة العائذي - من عائدة قريش - ومع شمر بن ذي الجوشن قبّحه الله.
فلما بلغوا باب يزيد بن معاوية، رفع محقر بن ثعلبة صوته فقال: هذا محقر ابن ثعلبة، أتى أمير المؤمنين باللئام الفجوة.
فأجابه يزيد بن معاوية: ما ولدت أم محقر شرّاً وألم.
فلما دخلت الرؤوس، والنساء على يزيد، دعا أشواف الشام، فأجلسهم حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين، وصبيان الحسين ونسائه، فأدخلن عليه، والناس ينظرون.

1 - آل عمران: 145.

الصفحة 407

فقال لعلي بن الحسين: يا علي، أبوك قطع رحمي، وجهل حقّي، ونزعني سلطاني، فصنع الله به ما قدرأيت.
فقال علي: **{ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ }⁽¹⁾**.
فقال يزيد لابنه خالد: أجبه.

قال: ما نوى خالد ما يردّ عليه.

فقال له يزيد: قل: **{ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ }⁽²⁾**.
فسكت عنه ساعة، ثم دعا بالنساء والصبيان فأى هيئة قبيحة.

فقال: قبّح الله ابن مروجانة، لو كانت بينهم وبينه قرابة ورحم، ما فعل هذا بهم، ولا بعث بكم هكذا.

وروى أبو مخنف: عن الحلث بن كعب، عن فاطمة بنت علي قالت: لما أجلسنا بين يدي يزيد، رق كنا، وأمر لنا بشيء، وألطفنا، ثم إن رجلاً من أهل الشام، أحمر، قام إلى يزيد فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه - يعنيني - وكنت جارية وضيئة، فلترعدت فوعة من قوله، وظننت أن ذلك جائز لهم، فأخذت بثياب أختي زينب - وكانت أكبر مني وأعقل، وكانت تعلم أن ذلك لا يجوز.

فقالت لذلك الرجل: كذبت والله، ولؤمت، وما ذلك لك وله.

فغضب يزيد، فقال لها: كذبت! والله، إن لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

قالت: كلا! والله، ما جعل الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير

1- الحديد: 22.

2 - الشورى: 30.

ديننا .

قالت: فغضب يزيد واستطار .

ثم قال: إياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك .

فقالت زينب: بدين الله، ودين أبي، ودين أخي وجدّي، اهتديت أنت وأبوك وجدك .

قال: كذبت يا عوّة الله .

قالت: أنت أمير، مسلّط، تشتم ظالماً، وتقهر بسطانك .

قالت: فوالله، لكأنه استحي فسكت، ثمّ قام ذلك الرجل فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه .

فقال له يزيد: أعزب، وهب الله لك حتفاً قاضياً .

ثمّ أمر يزيد النعمان بن بشير أن يبعث معهم إلى المدينة رجلاً أميناً، معه رجال وخيل، ويكون علي بن الحسين معهن .

ثمّ أقول النساء عند حريمه في دار الخلافة، فاستقبلهنّ نساء آل معاوية، يبكين وينحن على الحسين، ثمّ أقمن المناحة ثلاثة

أيام...

فقالت فاطمة بنت عليّ: قلت لأختي زينب: إنّ هذا الرجل الذي أرسل معنا، قد أحسن صحبتنا فهل لك أن نصله؟

فقالت: والله ما معنا شيء نصله به إلا حلينا .

قالت: وقلت لها: نعطيه حلينا .

قالت: فأخذت سوري ودملجي، وأخذت أختي سورها ودملجها، وبعثنا به إليه، واعتدنا إليه وقلنا: هذا خراؤك بحسن

صحبتك لنا .

فقال: لو كان الذي صنعت معكم، إنّما هو للدنيا، كان في هذا الذي أرسلتموه ما يرضيني وزيادة، ولكن والله، ما فعلت

ذلك، إلاّ الله تعالى، ولقوابتكم من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم .

وقيل: إنّ يزيد، لما رأى رأس الحسين قال: أتدرون من أين أتى ابن فاطمة؟

وما الحامل له على ما فعل؟

وما الذي أوقعه فيما وقع فيه؟

قالوا: لا!

قال: زعم أنّ أباه خير من أبي، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خير من أمي وجده رسول الله خير من

جدّي، وأنته خير مني، وأحقّ بهذا الأمر مني .

فأمّا قوله: أهو خير من أبي، فقد حاجّ أبي أباه إلى الله عزّ وجلّ، وعلم الناس أيهما حكم له .

وأما قوله: أمه خير من أمي، فلعمري أن قاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من أمي.

وأما قوله: جدّه رسول الله خير من جدّي، فلعمري ما أحد يؤمن بالله واليوم الآخر، روى أن رسول الله فينا عدلاً ولا ندا، ولكنّه إنّما أتى من قلة فقهاء، لم يوّأ: **{ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ نُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ تَشَاءُ وَتَرَوَع الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزَمَنْ تَشَاءُ }** (1) {

1 - آل عمران: 26.

الصفحة 410

وقوله تعالى: **{ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلِكُهُ مَنْ يَشَاءُ }** (1) . . .

وقال هشام، عن أبي مخنف: حدّثني أبو حمزة الثمالي، عن عبد الله الثمالي، عن القاسم بن نجيب، قال: لما أقبل وفد الكوفة وأس الحسين، دخلوا به مسجد دمشق، فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً، فأتينا والله على آخهم، وهذه الرؤوس والسبايا... قال: ولما بلغ أهل المدينة مقتل الحسين، بكى عليه نساء بني هاشم، ونحن عليه. وروي: أنّ يزيد استشار الناس في أمرهم، فقال رجل ممّن قبّحهم الله: يا أمير المؤمنين، لا يتخذن من كلب سوء جروا، اقتل عليّ بن الحسين، حتّى لا يبقى من نرية الحسين أحد. فسكت يزيد.

فقال النعمان بن بشير: يا أمير المؤمنين، اعمل معهم كما كان يعمل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لورآهم على هذه الحال...

ثم كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد، أمير الحرّمين، يشوّه بمقتل الحسين، فأمر منادياً، فنادى بذلك. فلما سمع نساء بني هاشم لتفقت أصواتهنّ بالبكاء والنوح.

وقال عبد الملك بن عمير: دخلت على عبيد الله بن زياد، وإذ رأس الحسين بن عليّ بين يديه على توس، فوالله ما لبثت إلا قليلاً حتّى دخلت على المختار بن أبي عبيد، وإذ رأس عبيد الله بن زياد بين يدي المختار على توس،

1 - البقرة: 247.

الصفحة 411

ووالله ما لبثت إلا قليلاً حتّى دخلت على عبد الملك بن مروان، وإذ رأس مصعب ابن الزبير على توس بين يديه (1). روى الذهبي في سير أعلام النبلاء عن أحمد بن محمد بن يحيى بن حمزة: حدّثني أبي، عن أبيه، قال: أخونني أبي حمزة بن يزيد الحزومي، قال: رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهنّ، يقال لها: رياً؛ حاضنة يزيد، يقال: بلغت مائة سنة، قالت:

دخل رجل على يزيد، فقال أبشر، فقد أمكنك الله من الحسين. وجيء وأسه، قال: فوضع في طست، فأمر الغلام، فكشف، فحين رآه خمر وجهه، كأنه شمّ منه. فقلت لها: أفرح ثنياه بقضيب؟ قالت: إي والله. ثم قال حنّو: وقد حدثني بعض أهلنا: أنه رأى رأس الحسين مصلوباً بدمشق ثلاثة أيام⁽²⁾.

وعلى ذلك، فباغتيال واستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)، تكون الأمة قد اغتالت أصحاب الكساء واحداً بعد واحد، وأدت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نفسه، وفي عتوته، دون رحمة أو شفقة، ولا احترام أو تقدير له، فلقد جزوه صلى الله عليه وآله وسلم بالبغيض والحقد والضغينة، ولم يرقوا إلا ولا ذمة في عترة المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الحديث: " اشتد غضب الله على من آذاني في عتوتي "⁽³⁾ ، وقال سبحانه وتعالى: { **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا** }⁽⁴⁾ . لقد اغتالوا أصحاب الكساء الذين توسّل بهم آدم (عليه السلام) إلى الله ليغفر له، فغفر له. قال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج ابن عدي، وابن عساكر، عن أنس

1 - البداية والنهاية 8: 202 . 214.

2- سير أعلام النبلاء 3: 319.

3- الجامع الصغير 1: 158، كنز العمال 12: 93، عن الفودوس.

4 - الأخواب: 57 .

الصفحة 412

رضي الله عنه قال: قال رسول الله: " لما عوج بي، رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أيديته بعلي " ⁽¹⁾ .

ومن روايات أهل البيت (عليهم السلام) ما رواه الصدوق وعنه العلامة المجلسي، من حديث أبي عبد الله (عليه السلام): " فلما أسكن الله عزّ وجلّ آدم وزوجته الجنة قال لهما: { **وَكَلَّا مِنْهُ لِعَدَا حَيْثُ شِئْتُمْ أَوْلَا تُقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةُ** } يعني شجرة الحنطة { **فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** }⁽²⁾ ، فنظرا إلى متولة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من بعدهم، فوجدوها أشرف منزل أهل الجنة فقالوا: ياربنا، لمن هذه المتولة؟ فقال الله جلّ جلاله: لرفعا رؤوسكما إلى ساق عوشي، فرفعا رؤوسهما، فوجدا اسم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة بعدهم صلوات الله عليهم مكتوبة على ساق العرش بنور من نور الجبار جلّ جلاله. فقالوا: ياربنا، ما أكرم أهل هذه المتولة عليك، وما أحبهم إليك، وما أشرفهم لديك؟! فقال الله جلّ جلاله: لولاهم ما خلقتكما "⁽³⁾ .

وهم عليهم الصلاة والسلام، الأسماء الذين علمهم الله لآدم عليه السلام عندما قال في الآية الشريفة في سورة البقرة: { **وَعَلَّمَ**

آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما

عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿4﴾ .

وإذا نظرت إلى أسماء الإثنية والضمائر في الآيات الشريفة، فإنها تدلّ على العاقل: الأسماء، كلها، وعضهم، هؤلاء،

بأسمائهم، تستنتج بأن معنى

1- الدرّ المنثور 4: 153.

2- البقرة: 35.

3- معاني الأخبار: 109، بحار الأنوار 11: 173.

4- البقرة: 31 . 33.

الصفحة 413

الأسماء هو أشخاص معيّنون عقلاء، وبحسب الروايات عند الشيعة والسنة تتأكد بأن المعنيين في الآيات هم أهل
الكساء (عليهم السلام).

ومما جاء في تفسير الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، هي دعوته وتوسله إلى الله تعالى بالخمسة أهل الكساء،
محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، إلا ما تاب عليه، فاستجاب الله دعاءه وتاب عليه.

جاء هذا مروياً بوضوح في روايات من طوق الفريقين الشيعة وأهل السنة، واليك بعض روايات أهل السنة في ذلك.
وروى ابن المغزلي الشافعي في المناقب، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه وآله
عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه، قال: "سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا، تبت علي، فتاب
عليه وغفر له" (1).

وفي الدرّ المنثور: أخرج ابن النجار، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التي تلقاها
آدم من ربه فتاب عليه، قال: سألت بحق محمد وعلي وفاطمة، والحسن والحسين، إلا تبت علي، فتاب عليه (2).

وفيه أيضاً: أخرج الديلمي في مسند الفردوس، بسند رواه عن علي قال: "سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله: {
فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ} (3)، فقال: إن الله أهبط آدم بالهند...

إلى أن قال: ومكث آدم باكياً على خطيئته حتى بعث إليه جبرئيل، وقال: يا آدم ألم أخلقك بيدي؟ ألم أنفخ فيك من روحي؟

ألم أسجد لك ملائكتي؟ ألم

1- مناقب الإمام علي: 104: 105.

2- الدرّ المنثور 1: 60 . 61.

رَوَجَّكَ حِوَاءَ أُمَّتِي؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَمَا هَذَا الْبِكَاءُ؟ قَالَ: وَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْبِكَاءِ، وَقَدْ أُخْرِجْتَ مِنْ حِوَارِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: فَعَلَيْكَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَابِلُ تَوْبَتِكَ، وَغَافِرُ ذَنْبِكَ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، عَمِلْتَ سُوءاً وَظَلَمْتَ نَفْسِي، فَاعْفُرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ عَمِلْتَ سُوءاً وَظَلَمْتَ نَفْسِي، فَتَبَّ عَلَيَّ، إِنَّكَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ، فَهِيَ لَاءُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَلَقَى آدَمَ ⁽¹⁾ الْوَرَادُ مِنْ لَفْظَةِ - هِيَ لَاءُ - أَيَّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ.

وروى الشيخ الحنفي في (ينجيب المودّة) نقلاً عن (المناقب) عن المفضل، قال: سألت جعفر الصادق عن قوله تعالى: **{ رَوَّادٍ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ }** ⁽²⁾ ، قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يارب، أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي، فتاب الله عليه، إنه هو التواب الرحيم. فقلت له: يا ابن رسول، فما يعني بقوله: **{ فَاتَمَّهَنَّ }** ، قال: يعني أتمهّن إلى القائم المهدي اثنا عشر إماماً، تسعة من ولد الحسين (عليه السلام) ⁽³⁾ .

هؤلاء هم اصحاب الكساء الذين توسل بهم نبي الله فوح عليه الصلاة والسلام، وكتب أسماءهم على سفينته، وحملهم معه، ولقد اكتشف في أيامنا هذه، قطعة من الخشب من بقايا سفينة فوح (عليه السلام)، محفور عليها أسماء أصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وقد تم اكتشاف هذا الأمر من خلال اكتشاف الحكومة السوفيتية لآثار سفينة فوح، وتوسلته إلى الله بمحمد وأهل بيته، وقد شاء الله بقوته وحكمته أن يظهر هذه البشائر، ويحققها لعباده باكتشاف جديد في قروننا هذا، اكتشفته الحكومة السوفيتية، وأعلنته بعض مجلاتهم ومجلات

1- الدر المنثور 1: 60.

2- البقرة: 124.

3- الدر المنثور 1: 290.

وصحف بعض الدول الأخرى، من توسل فوح شيخ المرسلين - أثناء غرق قومه المكذبين ونجاة سفينته - بأهل البيت وأن يساعده لأجلهم ولأجل اسمائهم المبركة، فيوجهه تعالى نحو الطريق المستقيم.

نقله بالنص عن مجلة (البقرة) النجفية، العددان: الثاني والثالث، شوال وذو القعدة، سنة 1385، للسنة الأولى ص 78.

81 تحت عنوان: (أسماء مبركة توسل بها فوح) مؤجم عن الأوردية.

في تموز عام 1951 حينما كان جماعة من العلماء السوفيت المختصين بالآثار القديمة، ينقبون في منطقة وادي قاف، عثروا على قطع متناثرة من أخشاب قديمة متسوسة وبالية، مما دعاهم إلى التنقيب والحفر أكثر وأعمق، فوقفوا على أخشاب

أخرى متحرّرة وكثوة كانت بعيدة في أعماق الأرض.

ومن بين تلك الأخشاب التي توصلوا إليها، نتيجة تنقيب خشبة على شكل مستطيل، طولها (14) عقداً وعرضها (10) عقود، سببت دهشتهم واستغرابهم، حيث لم تتغيّر، ولم تتسوّس، ولم تنتثر كغورها من الأخشاب الأخرى. وفي أواخر سنة 1952 أكمل التحقيق حول هذه الآثار، فظهر أنّ اللوحة المشار إليها كانت ضمن سفينة فوح(عليه السلام) وأنّ الأخشاب الأخرى هي أخشاب جسم سفينة فوح(عليه السلام). ومما يذكره المؤرّخون أنّ سفينة فوح(عليه السلام) استوت على قمة جبل قاف. وشهد أنّ هذه اللوحة قد نقشت عليها بعض الحروف التي تعود إلى أقدم لغة. وهنا ألفت الحكومة السوفيتية لجنة بعد الانتهاء من الحفر عام 1953 ، قوامها سبعة من علماء اللغات القديمة، ومن أهمّ علماء الآثار، وهم: سولي نوف: أستاذ الألسن القديمة في جامعة موسكو.



ايفاهان خنيو: عالم الألسن القديمة في كلية لولوهان بالصين.

ميشانن لوفرنك: مدير الآثار القديمة.

تانمول كورف: أستاذ اللغات في كلية كيغرو.

دي راكلن: أستاذ الآثار القديمة في معهد لينين.

أيم أحمد هولاد: مدير التنقيب والاكتشافات العام.

ميجر كولتوف: رئيس كلية ستالين.

وبعد ثمانية أشهر من واسة تلك اللوحة، والحروف المنقوشة عليها، اتفقوا على أن هذه اللوحة كانت مصنوعة من نفس

الخشب الذي صنعت منه سفينة فوح(عليه السلام) وأن النبي نوحاً(عليه السلام) كان قد وضع هذه اللوحة في السفينة للحفاظ

والتورك.

وكانت حروف هذه اللوحة باللغة السامانية أو السامية، وهي أم اللغات على ما حقق ذلك صاحب كتاب (إليا) عن كثير من

المحققين، وهي لغة فوح وأبنائه، ونسبت إلى ابنه (سام).

وقد ترجمها العلماء الروس المختصون باللغات القديمة إلى اللغة الروسية، ثم ترجمها إلى الانجليزية العالم البريطاني (اين

ايف ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة (مانجستر). وهذا نصها مع تعريبها:

يا إلهي ويا معيني: omy god my helper

وحمتك وكومك ساعدني: keep my hands with merey

ولأجل هذه النفوس المقدسة (عليهم السلام): nd with your holy bodies:

محمد: mohamed

إيليا: alia

شبر: shabbar

شبير: shabbir

فاطمة: fatms

الذين جميعهم عظماء ومكرومون: they are all biggwst and honourales

العالم قائم لأجلهم: the world established for them:

ساعدني لأجل أسمائهم: help me by their names:

أنت فقط تستطيع أن توجهني نحو الطريق المستقيم: you can reform to right:

وأخيراً بقي هؤلاء العلماء في دهشة كوى أمام عظمة هذه الأسماء الخمسة، ومقولة أصحابها عند الله تعالى، حيث توسل بها نوح(عليه السلام). واللغز الأهم الذي لم يستطع تفسيره أيّ واحد منهم، هو عدم تفسّخ هذه اللوحة، رغم مرور آلاف السنين عليها. وهذه اللوحة موجودة الآن في متحف الآثار القديمة في موسكو. [ترجم عن كتاب إيليا] من منشورات دار المعرف الإسلامية بلاهور، باكستان، برقم 42.

محمد حسين النقي (ترجمة الدعاء من الروسية إلى الانجليزية، ومنها إلى الأوردية) مصادر هذا الاكتشاف، لقدراجعت (محمد حسين النقي) مؤجم هذا المقال عن كتاب (إيليا) وطلبت منه رؤية الكتاب، فأبرزه لي، وإذا هو كتاب صغير الحجم، كان سابقاً من أهل الحديث من أهل السنة والجماعة، له تأليف عديدة، وقد عمل لفترة رئيساً لتحرير جريدة (أهل البيت) ثم تشييع عن علم وبصوة. أما تزيخ صور الكتاب فهو 21 رمضان سنة 1381هـ . يستند المؤلف المذكور في نقل هذا الاكتشاف العظيم إلى المصادر التالية: مجلة روسية شهوية تصدر في موسكو، تجد اسمها في الكليشة الثالثة: الصفحة 418

ص120 (تفاديتزوب) عددها تشوين الثاني، سنة 1953.

مجلة (ويكلي ميرر) الأسوعية weekly mirror اللندنية، بعددها الصادر في 28 كانون الأول 1953.

مجلة (أستار) اللندنية Britania star في عددها/ كانون الثاني 1954.

جريدة (سن لايت) Sunlight الصاوة في مانجستر/ 23 كانون الثاني 1954.

جريدة (ويكلي ميرر) اللندنية weekly mirror في 1 شباط 1954.

جريدة (الهدى) القاهريّة في 3 مارس 1954.

ملاحظة: المصادر الأربعة الأخوة نقلت ترجمة العالم البريطاني (إن أف ماكس) أستاذ الألسن القديمة في جامعة

مانجستر.

ويصور في كتاب (إيليا) صورة كفّ كانت موضوعة على وسط اللوحة، والكتابة مثبتة على نفس الكفّ وفوقها وتحتها. هذا الاكتشاف العظيم، جاء مؤيداً لما تقدّم من الأخبار والأحاديث عن الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله)، والتي كانت صريحة في بشرة الله لأنبيائه بنبيه وأهل بيته (عليم السلام) وتوسّل الأنبياء بهم، وإنهم خوة خلق الله، وإن الله ما خلق الخلق إلا لأجلهم. ذلك أنّ بقاء هذه اللوحة سالمة من التفسّخ رغم مرور آلاف السنين عليها، شيء خلق للعادة قطعاً، فبقؤها (إذن) آية إلهية كوى، أبقاها الله الذي هو على كلّ شيء قدير، وهو بكلّ شيء محيط، سالمة وأظورها على أيدي أناس لا يؤمنون إلا بالماديات والطبيعات، لتكون تلك الآية حجةً لله عليهم ولا، وعلى كلّ من بلغته ثانياً، ولم يؤمن إيماناً قطعياً بالله ورسوله وأهل بيته، وبفضلهم عند الله، وتفضيله لهم على سائر خلقه، ورجحان التوسل والتوقب

بهم إلى الله تعالى، وما أكثر آياته التي لا تحصى، وما أتمّها حجة على خلقه.

وتوسّل بهم النبيّ سليمان (عليه السلام) إلى الله ليحفظ ملكه، واليك هذه المعلومات الهامة جداً، فلقد عثرت سرية عسكرية من الجيش الإنجليزي على لوحة فضية في قرية صغيرة تدعى " أونوره "، تقع على بعد بضعة كيلو مّوات عن مدينة " القدس " في أرض فلسطين، حينما كان أفراد الجيش منهمكين في حفر خنادق لهم، ومستعدّين للهجوم أثناء الحرب العالمية الأولى سنة 1916م.

وكانت حاشية اللّوح مرصعة بالجواهر النفيسة، وتسطع في وسطها كلمات ذات حروف ذهبية. ولما ذهب أفراد الجيش بذلك اللّوح إلى قائدهم الميجر " ا، ن، جريندل " حاول هذا جاهداً أن يفهم شيئاً ممّا كتب عليه، فلم يستطع ذلك، إلا أنه أتّرك أن الكلمات المنقوشة على اللّوح قد كتبت بلغة أجنبية قديمة جداً، فوّض اللّوح بواسطة على آخرين، حتى اطلع عليه بعض قادة الجيش البريطاني: ليفتونانت liftonant.d، وغلادستون Glad stone ، فأحالا اللّوح إلى خواء الآثار البريطانيين.

وبعد أن وضعت الحرب العالمية أوزارها عام 1918 م، عكف المتخصّصون البريطانيون على دراسة ذلك اللّوح، فشكّلوا لهذا الأمر لجنة تضمّ أساتذة الآثار القديمة من: بريطانيا، وأمريكا، وفرنسا، وألمانيا، وسائر الدول الأوروبية. وبعد أشهر من البحث والتحقيق. اتّضح في الثالث من كانون الثاني سنة 1920 م، أنّ اللّوح مقدّس، ويدعى بـ " لوح سليمان "، وأنّه يروي حديثاً للنبيّ سليمان (عليه السلام) قد كتب بألفاظ عبرية قديمة، هذه ترجمتها:

الصفحة 420

الله

أحمد إيلي

باهتول

حاسن حاسين

يا أحمد	أغثي
يا عليّ	أعّي
يا بتول	لحميني
يا حسن	أكرمني
يا حسين	أسعدني

ها هو سليمان يستغيث الساعة بهؤلاء الخمسة الكرام، وعليّ قوة الله.

ولقد ذكروهم أغلب الأنبياء، ففي نسخة خطيّة قديمة جداً للربور كانت عند " آهران الله مشقي " من أتباع الدين المسيحي

نص مهمّ، قال مفتي مصر في وقتها: لو عرض المسيحيون هذه النسخة في معرض عام لتقوّضت رُكبان المسيحية في العالم. فما هو ذلك النصّ يا تُرى؟
هكذا هو النصّ:

"إطاعة ذلك الرجل الشريف الذي يدعى "إيلي" واجبة، وإنّ في إطاعته صلاحاً لأُمور الدين والدنيا. ويسمى هذا الرجل العظيم أيضاً "حدار" أي حيدر، وإنّه معين المساكين ومغيثهم، وأسد الأسود، وقوته خارقة، وسيولد في كعابا أي الكعبة. فيجب على جميع الناس أن يتمسكوا بعروة هذا الرجل الجليل ويظيروه،

الصفحة 421

كما يُطيع العبد هولاه ."

وللاستزادة من التّعرف على هذا الأمر، تَاجع مجلة " الحرم " الصاوية في القاهرة، العدد المنشور في شهر ذي القعدة عام

1374 هـ .

ولا يفوتنا أن نقول: يظهر من كتب الأسفار والبشريات السابقة، أن النبي دالود (عليه السلام) كان من أكثر الأنبياء ذكراً وثناءً على النبي محمد وآله صلوات الله عليهم، وإشادة ببورهم القادر لهداية البشرية إلى أهداف الأنبياء (عليهم السلام). وللاستزادة عن هذا الموضوع راجع موقع الأربعة عشر معصوماً على شبكة الإنترنت

[/http://www.14masom.com](http://www.14masom.com)

وكذلك <http://www.ansarweb.net/wathaeq/index.htm>

لقد قتلوا أصحاب الكساء، واغتالوهم، وكذلك بقية الأئمة الاثني عشر الذين هم لأمان لأهل الأرض، والذين لا يكون الإسلام عزوا إلا بهم، قتلوهم واغتالوهم واحداً بعد واحد.

وسنذكر فيما يلي ترجمة مختصرة لبقيّة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وننوّه إلى أن أكثر اعتمادنا في هذه التّراجم على

(1)

كتاب الشيعة في الميزان للسيد الطباطبائي .

الإمام الرابع:

الإمام السجاد " عليّ بن الحسين (عليه السلام) " الملقّب بزَيْن العابدين والسجاد ولد الإمام الثالث، من شاه زنان بنت يزدجرد ملك إيران وهو الولد الوحيد الذي بقي للإمام الثالث بعد كربلاء، إذ إنّ إخوته الثلاثة استشهدوا فيها، وقد شهد الواقعة، ولكنه لم يشترك فيها لموضه، ولم يكن قادر على حمل السلاح، فحمل مع الأسوي (الحرم) إلى الشام.

1 - أنظر الشيعة في الميزان: 182 . 194.

الصفحة 422

وبعد أن قضى فتوة الأسر، رُجع مع سائر الأسوي إلى المدينة، وما ذلك إلا لجلب رضی عامة الناس.

عندما رجع الإمام الرابع إلى المدينة، اعتزل الناس في بيته، وتفرغ للعبادة، ولم يتصل بأحد، سوى الخواص من الصحابة مثل: أبي حمزة الثمالي وأبي خالد الكابلي وأمثالهم، ولا يخفى أن هؤلاء الخاصة كانوا يوصلون ما يصلهم من الإمام من معارف إسلامية إلى الشيعة، واتسع نطاق الشيعة عن هذا الطريق، فزى ثمره في زمن الإمام الخامس.

ومما ألفه وصنفه الإمام الرابع كتاباً يحوي على أدعية تعرف بـ (الصحيفة السجادية) وتشتمل على سبعة وخمسين دعاء، والتي تتضمن أدقّ المعارف الإلهية، ويقال عنها: زيور آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كانت مدة إمامته (عليه السلام) خمسة وثلاثين سنة حسب بعض الروايات الشيعية، ودُسّ إليه السم على يد الوليد بن عبد الملك، وذلك بتعريض من هشام، الخليفة الأموي، سنة 95 للهجرة.

الإمام الخامس:

الإمام محمد بن عليّ الباقر (عليه السلام) ولفظ باقر يدلّ على تبوّءه في العلم، وقد منحه اللقب هذا، النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

هو ابن الإمام الرابع، ولد سنة 57 للهجرة، وكان عمره في واقعة كربلاء أربع سنوات، وكان ممّن حضوها، نال مقام الإمامة بعد والده، بأمر من الله تعالى، ووصية أجداده، وفي سنة 114 أو 117 للهجرة (حسب بعض الروايات الشيعية) قتل مسموماً بواسطة إواهيم بن الوليد بن عبد الملك، ابن أخ هشام، الخليفة الأموي، قضت هذه الحادثة على حياته، فمضى شهيداً. في عهد الإمام الخامس، وعلى إثر ظلم بني أمية، كانت تبرز ثورات متعاقبة في كلّ قطر من الأقطار الإسلامية، وشنت الحروب، وكان الاختلاف في

الصفحة 423

حكومة بني أمية ظاهراً، هذا ما كان يشغل الحكومة آنذاك، فكانت نتيجتها أن يخفف من التعرّض لأهل البيت، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، ما حدث في واقعة كربلاء، وما أحدثت من مظلومية أهل البيت (عليهم السلام)، متمثلة في الإمام الرابع، جعلت المسلمين يتجهون إلى أهل البيت، ويبنون حبهم لهم، وإخلاصهم إليهم.

فإنّ هذه العوامل مجتمعة، ساعدت على أن ينصرف ذهن العامة إلى أهل البيت، فصاروا يتجهون إلى المدينة حيث الإمام الخامس، وكانت العوامل مساعدة في انتشار الحقائق الإسلامية، علوم أهل البيت، على يد الإمام الباقر (عليه السلام)، إذ لم يتحقق لاحد من أجداده، ولذا زى كثرة الأحاديث التي نقلت، وكذا رجال الشيعة الذين تخصصوا في شتى العلوم الإسلامية على يد إمامهم، ولا زال أسمؤهم في كتب الرجال مبرجة.

الإمام السادس:

الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ابن الإمام الخامس، ولد سنة 83 للهجرة، واستشهد بعد أن دُسّ إليه السم، سنة 148 للهجرة، وذلك بتعريض من المنصور، الخليفة العباسي، وفي عهد الإمام السادس، وعلى إثر الانتفاضات التي حدثت في الدول الإسلامية، وخاصة قيام مسودة ضدّ دولة بني أمية، للإطاحة بها، والحروب المدمرة التي أدت إلى سقوط الدولة الأموية

وانقواضها، وعلى إثر كل هذا، كانت الظروف مواتية ومساعدة لنشر حقائق الإسلام وعلوم أهل البيت، التي طالما ساهم في نشوها الإمام الخامس طوال عشرين سنة من زمن إمامته، وقد تابع الإمام السادس عمله في ظروف أكثر ملاءمة وتفهماً. فاستطاع الإمام السادس حتى وأخر زمن إمامته، والتي كانت معاصرة لآخر زمن خلافة بني أمية، وأوائل خلافة بني العباس، استطاع أن ينتهز هذه الفرصة، لبث التعاليم الدينية، وتربية العديد من الشخصيات العلمية الفذة في

الصفحة 424

مختلف العلوم والفنون، سواء في العلوم العقلية أو العلوم النقلية. ومن أشهر أولئك الذين تتلمذوا عند الإمام هم: زرارة، ومحمد بن مسلم، ومؤمن الطاق، وهشام بن الحكم، وأبان بن تغلب، وهشام بن سالم، وحريز، وهشام الكلبي النسابة، وجابر بن حيان الصوفي الكوفي، والكيميائي، وغوهم، وقد حضر نرسه رجال من علماء أهل السنة، مثل سفيان الثوري، وأبو حنيفة، مؤسس المذهب الحنفي، والقاضي السكوني، والقاضي أبو البخري، وغوهم، والمعروف أن عدد الذين حضروا مجلس الإمام وانتقوا بما كان يمليه عليهم الإمام أربعة آلاف محدث وعالم. وتعتبر الأحاديث المتوازية عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أكثر مما رويت عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) والعشرة من الأئمة الهداة.

لكن الأمر قد تغير في أخريات حياته، حيث الاختناق والتشديد من قبل المنصور الخليفة العباسي، فقام بإيذاء السادة العلويين وعرضهم لأعنف أنواع التعذيب وأقساها، وقتل بعضهم، مما لم يشاهد نظوه في زمن الأمويين، مع ما كانوا يتصفون به من قسوة وتهور.

ملس العباسيون القتل الجماعي للعلويين، وذلك بسجنهم في سجون مظلمة، وتعذيبهم، والقضاء على حياتهم.

كما أنهم قاموا بدفنهم وهم أحياء، في أسس الأبنية والجوان.

أصدر المنصور أمراً طلب فيه جلب الإمام السادس من المدينة (وكان الإمام قد أحضر إلى الواق هرة بأمر من السفاح الخليفة العباسي، وقبل ذلك قد أحضر إلى دمشق بأمر من هشام الخليفة الأموي، مع الإمام الخامس).

بقي الإمام مدة من الزمن تحت المراقبة، وقد عزموا على قتله عدة مرات، وتعوضوا لأذاه، وفي نهاية الأمر سمحوا له بالعودة إلى المدينة، فجع، وقضى بقية

الصفحة 425

عمره هناك، مراعيًا التقية، منولاً في دله، حتى استشهد على يد المنصور بدسه السم إليه.

وبعد وصول نبأ استشهاد الإمام إلى المنصور، أمر واليه في المدينة أن يذهب إلى دار الإمام بحجة تفقده لأهل بيته، طالباً وصية الإمام، ليطلع على ما وصى الإمام، ومن هو خليفته من بعده، ليقضي عليه ويقتله في الحال أيضاً.

وكان المنصور يهدف من وراء ذلك القضاء تماماً على موضوع ومسألة الإمامة، والتشيع معاً.

ولكن الأمر كان خلافاً لأمر المنصور، وعندما حضر الوالي وفقاً للأوامر الموسلة إليه، وأ الوصية، ووجد أن الإمام قد

أوصى لخمس، الخليفة نفسه، والي المدينة، وعبد الله الأفطح ابن الإمام الأكبر، وموسى ولده الأصغر، وحميدة زوجته، وبهذا باعت مؤامرة المنصور بالفشل.

الإمام السابع:

الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) ابن الإمام السادس، ولد سنة 128 للهجرة، وتوفي سنة 183، إثر إعطائه السمّ في السجن، تولى منصب الإمامة بعد أبيه بأمر من الله ووصية أجداده.

عاصر الإمام السابع من الخلفاء العباسيين، المنصور، والهادي، والمهدي، وهارون، عاش في عهد مظلم مقرون بالصعوبات، بما كان يبديه من تقيّة، حتّى سافر هارون إلى الحجّ، وتوجه إلى المدينة، فألقي القبض على الإمام في الوقت الذي كان مشغولاً بالصلاة، في مسجد جدّه النبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ونقل إلى السجن بعد أن قيد بالأغلال، ثم نقل إلى البصرة، ومنها إلى بغداد، وظلّ ينقل به من سجن لآخر سنوات عدّة، وفي نهاية الأمر قضي عليه بالسمّ، في سجن السندي بن شاهك، ودفن في مقابر قويش، والتي تسمّى اليوم بمدينة الكاظمية.

الصفحة 426

الإمام الثامن:

الإمام عليّ بن موسى الوضا (عليه السلام) ابن الإمام السابع، ولد سنة 148 للهجرة (على أشهر التواريخ) وتوفي سنة 203 هـ .

نال منصب الإمامة بعد أبيه الإمام السابع، بأمر من الله، ونصّ أجداده، وقد عاصر زمني هارون الرشيد، الخليفة العباسي، وبعده ابنه الأمين، ثمّ المأمون.

بعد وفاة هارون الرشيد حدث خلاف بين المأمون والأمين، أدّى إلى حروب بينهما، وكان نتيجتها مقتل الأمين، واستيلاء المأمون على عرش الخلافة.

وحثّى ذلك الوقت، كانت سياسة بني العباس بالنسبة إلى السادة العلويين سياسة قاسية، تتمثل بالقتل والإبادة، وكانت توداد شدة وعنفا، وبين فترة وأخرى كان يثور ثائر من العلويين، ودلّت رحي حروب دامية وهذا ما كان يحدث اضطراباً ومشاكل للدولة والخلافة آنذاك.

ومع أنّ أئمة الشيعة من أهل البيت، لم يكونوا على اتصال بالثائرين، لكن الشيعة مع قلة عددهم في ذلك اليوم، كانوا يعتبرون الأئمة هم الهداة إلى الدين، وأنهم مفترضوا الطاعة، والخلفاء الحقيقيون للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانوا ينظرون إلى الدولة والخلافة العباسية أنّها تمتاز بما كان يمتاز به كسوى وقيصر، وأنّها تساس بيد فئة لا صلة لها بالإسلام، وأنّ هذه الأجنحة التي تسوس البلاد بعيدة كلّ البعد عما يتصّف به زعمؤهم الدينيون، هذا مما كان يشكل خطأ على الخلافة، ويهدّدها بالسقوط والزوال.

فكّر المأمون في هذه المشاكل والفتن، ورأى أنّ يبدي سياسة جديدة، بعد أن كانت سياسة أسلافه طوال سبعين سنة سياسة

عقبة لا جدوى فيها، فأظهر سياسته الخادعة بأن يجعل الإمام الثامن وليّ عهد له، وبهذه الطريقة سوف يقضي على كل فتنة ومشكلة، والسادة من العلويين إذا وجوا لهم مقاماً في الدولة، فإنهم

الصفحة 427

لم يحاولوا الثورة أو القيام ضدّهم، والشيعية أيضاً عندما يشاهدون دنو إمامهم من الخلافة التي طالما كانوا يعتبرونها رجساً، والقائمين بأمور الخلافة فاسقين، عندئذ سيفقدون ذلك التقدير والاحترام المعنوي لأئمتهم الذين هم من أهل البيت، وسوعان ما يسقط حربهم الديني، ولا يواجه الخلفاء خطأً من هذه الجهة.

ومن البديهي بعد أن يحصل المأمون على ما كان يهدف إليه، فإنّ قتل الإمام لم يكن بالأمر الصعب، ولغرض تحقيق هذه المؤامرة أحضر الإمام من المدينة إلى مرو، واقترح عليه الخلافة أولاً، ثم ولاية العهد ثانياً، فاعتذر الإمام، ولكنه استخدم شتى الوسائل لإقناع الإمام، وافق الإمام بشروط ألا يتدخل في شؤون الدولة، وكذا في عزل أو نصب أحد من المسؤولين. هذا ما حدث سنة 200 للهجرة، ولم تمض فترة، حتى شاهد المأمون التقدم السريع للشيعية، وتزايد ارتباطهم وعلاقتهم بالنسبة للإمام، وحتى العامة من الناس، والجيش ومسؤولي شؤون الدولة، عندئذ التفت المأمون إلى خطورة خطئه، وحاول أن يقف أمام هذا التيار، فقتل الإمام بعد أن دسّ إليه السم.

دفن الإمام الثامن بعد استشهاده في مدينة (طوس) في إوان، وتعرف اليوم بمدينة مشهد. كان المأمون يبدي عنايته ورعايته لتوجمة العلوم العقلية إلى اللغة العربية، وكان يقيم المجالس العلمية، التي يحضوها علماء الأديان والمذاهب، وتجري فيها المناظرات العلمية، والمأمون أيضاً كان يشرك في هذه المجالس، ويشترك في مناظرات علماء الأديان والمذاهب، وقد نونت العديد منها في كتب أحاديث الشيعة.

الإمام التاسع:

الإمام محمد بن علي (عليه السلام) (التقي، ويلقب بالإمام الجواد أو ابن الرضا أحياناً) ابن الإمام الثامن، ولد في المدينة سنة 195 هـ واستشهد (سنة 220)

الصفحة 428

بتحريض من المعتصم الخليفة العباسي، على يد زوجته بنت المأمون، ودفن إلى جوار جدّه الإمام السابع في مدينة الكاظمية.

حاز توجه الإمامة الرفيعة بأمر من الله، ووصية أجداده، وكان الإمام التاسع في المدينة عندما توفي أبوه الإمام الثامن، أحضره المأمون إلى بغداد عاصمة خلافته آنذاك، والظاهر أنّ المأمون أبدى احترامه وعطفه للجواد، وزوجه ابنته، وأبقاه عنده في بغداد، وفي الحقيقة أراد أنّ واقب الإمام من الخروج والداخل مراقبة كاملة.

مكث الإمام التاسع زمناً في بغداد، ثم طلب من المأمون الوحيل إلى المدينة، وبقي فيها (المدينة) حتى وأخر عهد المأمون، وفي زمن المعتصم الذي استخلف المأمون، أحضر الإمام الجواد إلى بغداد موتين، وكان تحت المراقبة الشديدة، وفي

النهاية - كما ذكر - استشهد بدسّ السمّ إليه بتحريض من المعتصم على يد زوجة الإمام.

الإمام العاشر:

الإمام عليّ بن محمد (عليه السلام) (النقي ويلقب بالهادي أيضا) ابن الإمام التاسع، ولد سنة 212 هـ في المدينة، واستشهد سنة 254 هـ (وفقاً للروايات الشيعية) بأمر من المعتز الخليفة العباسي.

عاصر الإمام سبعاً من خلفاء بني العباس: المأمون والمعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز. وفي عهد المعتصم سنة 220 هـ عندما استشهد أبوه في بغداد بواسطة السمّ الذي دسّ إليه، كان الإمام العاشر في المدينة، نال منصب الإمامة بأمر من الله تعالى، ووصية أجداده، فقام بنشر التعاليم الإسلامية حتى زمن المتوكل. أرسل المتوكل أحد الأمراء إلى المدينة لجلب الإمام من هناك إلى سامراء،

الصفحة 429

حاضرة حكومته، وذلك سنة 243 هـ إثر سعاية بعض الأعداء، وكتب إلى الإمام رسالة يظهر فيها احتواؤه وتقديره له، مطالباً فيها التوجه إلى العاصمة، وبعد وصول الإمام إلى سامراء، لم يكن هناك ما يجلب النظر من تضيق على الإمام في بداية الأمر إلا أنّ الخليفة سعى في اتخاذ شتى الطرق والوسائل لإيذاء الإمام، وهناك حرمة، فقام رجال الشرطة بتفتيش دار الإمام بأمر من الخليفة.

كان المتوكل أشدّ عداً لأهل البيت من سائر خلفاء بني العباس، وخاصة بالنسبة للإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، وكان يعلن عداه وتنفّوه لعلّي، فضلاً عن الكلام البذي الذي كان يتفوه به أحياناً، وكان قد عين مّهوجاً يقلد أعمال الإمام عليّ (عليه السلام) في مجالسه ومحافله، ويستهزئ وينال من تلك الشخصية العظيمة.

وأمر بتخريب قبة الإمام الحسين، وضوئحه، والكثير من النور المجاورة له، وأمر بفتح المياه على حرم الإمام وقوه، وأبدلت أرضها إلى أرض زراعية، كي يقضوا على جميع معالم هذا العرقد الشريف.

وفي زمن المتوكل، أصبحت حالة السادة العلويين في الحجاز متدهورة، يرثى لها، كانت نسلؤهم تنفقر إلى ما يستوها، والأغلبية منها كانت تحتفظ بعباءة بالية، يتبادلنها في أوقات الصلاة؛ لأجل إقامتها، وكان الوضع لا يقلّ عن هذا في مصر بالنسبة إلى السادة العلويين.

كان الإمام العاشر متحملاً، صاواً لكل أنواع هذا الاضطهاد والأذى. وبعد وفاة المتوكل، جاء كل من المنتصر، والمستعين، والمعتز، إلى منصّة الخلافة، واستشهد الإمام بأمر من المعتز الخليفة العباسي.

الإمام الحادي عشر:

الإمام الحسن بن عليّ (عليه السلام) (العسكوي) ابن الإمام العاشر، ولد سنة 232 هـ وفي سنة 260 هـ، دسّ إليه السمّ، بإيعاز من المعتد، الخليفة العباسي، وقضى نحبه

الصفحة 430

الإمام الحادي عشر، جاء إلى مقام الإمامة بعد أبيه، بأمر من الله تعالى، وحسب ما أوصى به أجداده الكرام، وطوال مدة خلافته التي لا تتجاوز السبع سنين، كان ملازماً التقية، وكان منغولاً عن الناس حتى الشيعة، ولم يسمح إلا للخواص من أصحابه بالاتصال به، مع كل هذا فقد قضى زمناً طويلاً في السجون.

والسبب في كل هذا الاضطهاد هو:

ولاً: كان قد وصل عدد الشيعة إلى حد يلفت الأنظار، وإن الشيعة تعترف بالإمامة، وكان هذا الأمر واضحاً جلياً للعيان، وإن أئمة الشيعة كانوا معروفين، فعلى هذا كانت الحكومة آنذاك تتعوض للائمة أكثر من ذي قبل، وتواقبهم، وكانت تسعى للإطاحة بهم، وإبادتهم بكل الوسائل الخفية.

ثانياً: قد اطلعت الدولة العباسية على أن الخواص من الشيعة يعتقدون أن هناك ولداً للإمام الحادي عشر، وطبقاً للروايات التي تنقل عن الإمام الهادي، وكذا من أجداده يعرفونه بـ (المهدي الموعود) وقد أخبر عنه النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) بموجب الروايات المتواترة عن الطويقين العامة والخاصة، ويعتبرونه الإمام الثاني عشر لهم.

ولهذا السبب كان الإمام الحادي عشر أكثر مراقبة من سائر الأئمة، فصمم خليفة الوقت أن يقضي على موضوع الإمامة عند الشيعة بكل وسيلة تقتضي الضرورة لذلك، وبهذا يعلق هذا البحث - الإمامة - الذي طالما كان مثراً لإعاجهم.

ولما سمع المعتمد الخليفة العباسي، بمروض الإمام الحادي عشر، أرسل إليه الأطباء مع عدد من القضاة، ومن يعتمد عليهم، كي واقبوا الإمام عن كذب، وما يجري في دله، وبعد استشهاد الإمام ووفاته، فنشوا البيت بدقة، وفحصوا

الجليات اللواتي كنّ يخدمن في بيت الإمام، بواسطة الموضوعات (القبالات)، وبقوا يبحثون عن خلف للإمام لمدة سنتين، حتى استولى عليهم اليأس.

دفن الإمام الحادي عشر بعد وفاته في دله، في مدينة سامراء، بجوار مدفن أبيه.

ولا يخفى أن أئمة أهل البيت عليهم السلام طوال حياتهم علموا ورووا العديد من العلماء والمحدثين، إذ يصل عددهم المئات، ومراعاة للاختصار لم نستعرض فهرست أسماء هؤلاء ومؤلفاتهم، والآثار العلمية التي تركوها، وشوحاً لأهوالهم.

ولم يبق إلا الإمام الثاني عشر، الإمام المهدي المنتظر عجل الله فوجه الشريف، الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، فهو الوعد الإلهي الذي تنتظره الأرض والسماء، وبشوت به جميع الديانات، والذي تواترت عنه الأخبار والروايات عند جميع طوائف المسلمين، ونسأل الله العلي القدير أن يعجل بظهوره الشريف، وأن يكومنا به عليه السلام، حتى يعود الحق إلى أهله، وحتى يزول الظلم والجور من العالم.

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة، وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً، وقائداً وناصرًا، ودليلاً وعيناً، حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه فيها طويلاً، وحمك يا رُحم الراحمين.

اغتيال السنّة النبوية

- قال تعالى في سورة البقرة: { إِنَّ الدِّينَ يَكْتُمُونَ مَا آتَوْنَا مِنَ النُّبُوءَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }⁽¹⁾.
- قال تعالى في سورة آل عمران: { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الدِّينِ أَوْتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَّوهُ إِرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبَيَّسَ مَا يَشْتَرُونَ }⁽²⁾.
- وقال تعالى في سورة البقرة: { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }⁽³⁾.

هذا بحث آخر أقدمه بين يدي القارئ العزيز، محولاً فيه المقرنة بين اليهود والنصرى، وبين الأمة الإسلامية، حيث قام اليهود والنصرى، بنبذ سنن أنبيائهم وراء ظهورهم، أبين فيه أن المسلمين قد نبذوا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقواله وأحاديثه، ولم يكتفوا بها، بل يمكن القول أنهم قد اغتالوا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحاديثه خصوصاً في العصور الأولى للإسلام.

ولا تستعجب ذلك ولا تستعجب، فكما حاولت الأمة اغتيال رسول

1 - البقرة: 159.

2 - آل عمران: 187.

3 - البقرة: 146.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما أثبتنا لك في بحث اغتيال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك قاموا بغل أهل بيت النبوة والرحمة، واغتالوهم وقتلوه، فإنه من السهل عليهم اغتيال سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وطمسها وحرقتها، ومنع المسلمين من تنوينها والجهر بها.

هذا المنع من تنوين السنّة، ومحاولة اغتيالها، خطّوا ورسوا له في وقت مبكر، أثناء وجود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله وسلم) بينهم، إذًا، فأمر محلبة السنّة النبوية، ومنع تنوينها، وعدم الاعتراف بها، كان مدواً مسبقاً من قبل عدد من الصحابة حتى أثناء وجود رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بينهم في المدينة المنورة.

روى الحاكم في المستدرک، عن عبد الله بن عمرو، قال: كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأريد حفظه، فنهنتي قريش وقالوا: تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ورسول الله (صلى الله

عليه وسلّم بشر يتكلّم في الرضا والغضب قال: فأمسكت فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: " أكتب، والذي نفسي بيده ما خرج منّي إلا حقّ " وأشار بيده إلى فمه .⁽¹⁾
وأخرجه أبو داود في، السنن عن مسدد وأبي بكر بن أبي شيبة بسندهما عن عبد الله بن عمرو، إلا أنه قال: " ما يخرج منه إلا حقّ " .⁽²⁾

كما أنّهم أعلنوا ذلك صراحةً وعلناً قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأيام، عندما دعاهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً، فقالوا: حسبنا كتاب الله. وهذا معناه أنّهم لا يريدون السنة النبوية. روى البخاري في صحيحه، حدّثنا قتيبة، حدّثنا سفيان، عن سليمان، الأحول، عن سعيد بن جبيرة قال: قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس،

1 - المستترك 1: 105 . 106.

2- سنن أبي داود 2: 176.

الصفحة 434

اشتد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنزلوا، ولا ينبغي عند نبي تنزع، فقالوا: ما شأنه، أهجر؟ استفهموه. فذهبوا يركون عليه. فقال: دعوني، فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه. وأوصاهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجزمهم، وسكت عن الثالثة، أو قال: فنسيتها⁽¹⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال: " ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده " قال عمر: إن النبي صلى الله عليه وسلم غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلوا وكثر اللغط، قال: " قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنزع " فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية، ما حال بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابه .⁽²⁾

روى مسلم في صحيحه، عن سعيد بن جبيرة، قال: قال ابن عباس: يوم الخميس! وما يوم الخميس! ثم بكى، حتى بل دمه الحصى. فقلت: يا ابن عباس! وما يوم الخميس؟ قال: اشتد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه. فقال: " ائتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي " فتنزلوا، وما ينبغي عند نبي تنزع. وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. قال: " دعوني، فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجزمهم " . قال: وسكت عن الثالثة، أو قال: فأنسيتها⁽³⁾.

وبقولهم حسبنا كتاب الله، يظهر ذلك الأمر بشكل واضح جلي، أن المواورة على السنة النبوية كانت مدوة مسبقاً، ومخططاً لها من عدد كبير من الصحابة المنافقين، ومع أنّ القرآن الكريم ذكر في عدة آيات، أن كل ما يقوله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

1 - صحيح البخاري 5: 137.

2 - صحيح البخاري 1: 37.

3 - صحيح مسلم 5: 75.

الصفحة 435

وحي. قال تعالى في سورة النجم: **{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ }** ⁽¹⁾، وقال تعالى في سورة الحشر: **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }** ⁽²⁾. وإنَّ السُّنَّةَ مِثْلَ الْقَوَانِ، وأهميتها واضحة للمسلمين. فلم يبيِّن القَوَانِ أغلب الأحكام التفصيلية، بل بيَّنتها السنة النبوية، كعدد ركعات الصلاة، وكيفية أداء العبادات وتفصيلها، وغير ذلك من الأحكام؛ ولذلك فإنَّ السنة لا تفصل عن القَوَانِ، والقَوَانِ لا يفصل عن السنة. إلا أنهم قالوا حسبنا كتاب الله، ولم يربوا السنة النبوية.

أما بالنسبة لموقف الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أوتي علم الأولين والآخرين، فقد كان على علم بذلك المخطَّط الوهيب لاغتياي السنة؛ ولذلك قام بعدة خطوات للمحافظة عليها، وأيضاً لكشف المتأمرين في المستقبل عند كل من له عقل سليم، وإحساس حي.

أما بالنسبة للنقطة الأولى، وهي المحافظة على السنة، فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه يدون بخط يده، وإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يدون جميع تفاصيل سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صحيفة، تعرف بالصحيفة العلوية.

هذه الصحيفة العلوية المباركة، تحوي على جميع تفاصيل الأحكام الشرعية، صغرها وكبورها، وهي التي تناقلها الأئمة الأطهار من أهل بيت النبوة والرحمة من آبائهم إلى أبنائهم، وعلّموها لأتباعهم وشيعتهم؛ ولذلك لا يمكن أن يدخل إلى طريق أتباع أهل البيت سلام الله عليهم، أيّ تبديل أو تغيير على ما كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلم يختلف أيّ إمام عن إمام في الأحكام والعقائد؛ لأنّها من

1- النجم: 4. 3.

2- الحشر: 7.

الصفحة 436

نبيع واحد. ولم يحصل انقطاع في تنوين السنة عند الأئمة من أهل البيت سلام الله عليهم.

ولكنني في هذا المقام، أريد أن أثبت وجود هذه الصحيفة المباركة من كتب وصاح أهل السنة والجماعة، ومن البخاري

فقد اعترفوا بوجودها، وأنها مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه، وأنها تحوي على أحكام شرعية بخط أمير المؤمنين، وإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وحتى لو حاولوا التقليل من شأنها، إلا أنهم لم يستطيعوا إنكار وجود سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها.

وقبل أن أقدم لك غزوي القرئ، الأحاديث الصحيحة، والتي تثبت وتعترف بوجود سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع أمير المؤمنين عليّ من تلك الصحيفة، التي دون فيها الوحي الذي نطق به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي لا ينطق عن الهوى، قبل ذلك، أذكر بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي أرسله الله رحمة للعالمين والذي يعلم مسبقاً بمؤامرة اغتيال السنة، كان عليه الصلاة والسلام وأمر إلهي، قد وجه المسلمين إلى موالاة أمير المؤمنين علي، وإلى أهل البيت، كما ذكر ذلك من خلال عشرات الأحاديث، بل مئات الأحاديث، من كتب وصحاح أهل السنة، والتي ذكرنا قسماً كبيراً منها خلال بحثنا.

وأيضاً قام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بتوجيه المؤمنين بأن الحق مع علي، وعلي مع الحق، وأن القرآن مع علي، وعلي مع القرآن، فدوروا حيث دار.

روى السيوطي في الجامع الصغير: " عليّ مع القرآن، والقرآن مع عليّ، لن

الصفحة 437

(1) يفترقا حتى يردا عليّ الحوض " .

قال السيوطي: أخرج ابن جرير، وابن مودويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابن عساکر، وابن النجار قال: لما قلت { إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } (2) ، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صوه فقال: " أنا المنذر، وأوماً بيده إلى منكب علي رضي الله عنه، فقال: أنت الهادي يا علي، بك يهتدي المهتدون من بعدي " (3) .

وقال: وأخرج ابن سعد، وأحمد، الطبراني، عن أبي سعيد الخوري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أيها الناس، إنّي ترك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي، أمرين أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعتوتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفوقا حتى يردا علي الحوض " (4) .

روى الطبراني وغوه، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق " (5) .

هذه جملة مختصرة من الأحاديث التي مر ذكرها سابقاً بمتونها المختلفة، تبين للمسلمين أنه في حال حصول الخلل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعليكم معاشر المسلمين بعد أن تزوا خلفاءكم وأمرأكم يحرفون سنة نبيكم، ويمنعوا الناس من الجهر بها، عليكم باتّباع الحق الذي مع علي وبنائه، يبينون لكم ما تختلفون فيه فهم أوصياء رسول الله (صلى الله

1- الجامع الصغير 2: 177.

2- الرد: 7.

3- الدر المنثور 4: 45.

4- المصدر نفسه 2: 60.

5- المعجم الكبير 3: 46.

الصفحة 438

والآن أقدم للقارئ العزيز جملة من الأحاديث التي تعترف بالصحيفة العلوية، من صحاح أهل السنة.

روى البخاري في صحيحه، عن أبي جحيفة قال: قلت لعليّ: هل عندكم كتاب؟ قال: " لا، إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو ما في هذه الصحيفة ". قال: قلت: فما في هذه الصحيفة؟ قال: " العقل، وفاك الأسير، ولا يقتل مسلم بكافر

(1)

روى البخاري في صحيحه، عن عليّ رضي الله عنه قال: " ما عندنا شيء، إلا كتاب الله، وهذه الصحيفة، عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: " المدينة حرم، ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً، أو لوى محدثاً، فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. وقال: ذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. ومن تولى قوماً بغير إذن مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف

ولا عدل " (2).

روى البخاري في صحيحه، عن إواهيم التيمي، عن أبيه قال: خطبنا عليّ فقال: " ما عندنا كتاب نقرؤه، إلا كتاب الله، وما في هذه الصحيفة "، فقال: " فيها الحواجات، وأسنان الإبل، والمدينة حرم ما بين عير إلى كذا، فمن أحدث فيها حدثاً أو لوى فيها محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ومن تولى غير مواليه، فعليه مثل ذلك، وذمّة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً فعليه مثل ذلك. ولقد رواه البخاري في أكثر من موضع في صحيحه، في كتاب

الاعتصام بالكتاب والسنة، وكتاب الديات، وكتاب الفوائض،

1 - صحيح البخاري 1: 36.

2 - صحيح البخاري 2: 221.

الصفحة 439

(1) وفي باب إثم من عاهد ثمّ غدر، وفي كتاب الجهاد والسير، وفي باب فضائل المدينة، وفي كتاب العلم .

إذن هو يعترف بالصحيفة العلوية في مواضع عديدة من صحيحه، واخترت لك الأحاديث التي فيها أحكام من هذه الصحيفة تختلف فيما بينها، أي أنّ الصحيفة تحوي على العشرات من الأحكام الشرعية، ففي الحديث الأول ذكر أحكاماً تتعلق بالعقل والأسير والحدود الشرعية، وفي الثاني تتعلق بحدود المدينة الجغرافية، وحكم الإحداث فيها، وأحكام الذمة، وأحكام التولي، وفي الثالث أحكاماً تتعلق بالجراحات، وأسنان الإبل، وإنّ ذمة المسلمين واحدة.

روى مسلم في صحيحه، عن إواهيم التيمي، عن أبيه، قال: خطبنا عليّ بن أبي طالب فقال: "من زعم أنّ عندنا شيئاً نؤاه، إلا كتاب الله وهذه الصحيفة (قال: وصحيفة معلقة في قباب سيفه) فقد كذب. فيها أسنان الإبل، وأشياء من الجراحات. وفيها قال النبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلم: "المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً، أو لوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صوماً، ولا عدلاً" (2).
لا يقبل الله منه يوم القيامة صوماً، ولا عدلاً، وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم، ومن ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صوماً ولا عدلاً" (2).

روى أبو داود في سننه، عن إواهيم التيمي، عن أبيه، عن عليّ قال: "ما كتبنا عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم إلا الوآن، وما في هذه الصحيفة. قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "المدينة حرام ما بين عائر إلى ثور، فمن أحدث حدثاً أو لوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه

1 - أنظر صحيح البخاري 4: 30، 69، 8: 10، 45، 47، 144.

2- صحيح مسلم 4: 115.

الصفحة 440

عدل ولا صرف، وذمة المسلمين واحدة، يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة أجمعين، لا يقبل منه عدل ولا صرف" (1).

وروى النسائي في سننه، عن الشعبي قال: سمعت أبا جحيفة يقول: سألتنا علياً فقلنا: هل عندكم من رسول الله صلّى الله عليه وسلم شيء سوى الوآن؟ فقال: "لا والذي فلق الحبة ووأ النسمة، إلا أنّ يعطي الله عزّ وجلّ عبداً فهما في كتابه، أو ما في هذه الصحيفة". قلت: وما في الصحيفة؟ قال: "فيه، العقل، وفكاك الأسير وأنّ لا يقتل مسلم بكافر" (2).

ولقد روى الأحاديث التي تعترف بوجود تلك الصحيفة كلّ كتب أهل السنة وصحاحهم، وأكتفي بما ذكرت لك. وحتى أنّهم لو قلّوا من شأنها، فإنّهم اعترفوا بوجودها، ولم يستطيعوا أن ينكروها، ولا يمكن أن تكون تحوي على ثلاثة أحكام شرعية فقط؛ لأنّه لا داعي أن يكتب أمير المؤمنين ثلاثة أحكام، ولا يستطيع أن يحفظها غيباً، فوجود الصحيفة مكتوبة، يعني أنّها تحوي على كلّ الأحكام الشرعية.

بعد كلّ هذا البيان، أكون قد أكدت لك أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد استوفى شروط النقطة الأولى، وهي

المحافظة على أحكام الشروع، مدونة عند أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وتوجيه الدعوة بالنتيجة له واتباعه. وأيضا فقد أقام الله سبحانه الحجة على أولئك الذين يشنّون أو يطعنون في أمير المؤمنين وأتباعه وشيعته، بأن أظهر لهم من كتبهم وجود الحق مع علي، ووجود الصحيفة العلوية عنده وعند الأئمة الأطهار من ولده.

ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل تطويق أولئك الذين يريدون اغتيال السنة النبوية

1- سنن أبي داود 1: 452.

2- سنن النسائي 4: 220.

الصفحة 441

وكشفهم، أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بالتبليغ عنه، والحديث عنه، وإن من حدث عنه، له ثواب عظيم عند الله، سواء أكان بكتابة حديثه أو نشوه. وإليك هذه المجموعة من الأحاديث النبوية:

جاء في الجامع الصغير: " اللهم رحم خلفائي، الذين يأتون من بعدي، ويروون أحاديثي، وسنتي ويعلمونها للناس " (1).
وحديث من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً، فقد روي عن ثلاثة عشر صحابياً، وبأكثر من عشرين طريقاً، فقد روي عن علي، وابن مسعود، ومعاذ بن جبل، وأبي الرداء، وأبي سعيد، وأبي هرة، وأبي امامة، وابن عباس، وابن عمر، وابن عمرو، وجابر بن سورة، وأنس، وبيدة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من السنة، كنت له شفيعاً يوم القيامة " (2).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " من حفظ على أمّتي أربعين حديثاً من أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة في زهرة الفقهاء والعلماء " (3).

وفي كنز العمال: عن النبي صلى الله عليه وسلم: " من تعلم أربعين حديثاً ابتغاء وجه الله تعالى، ليعلم به أمّتي في حلالهم وحرامهم، حشره الله سبحانه وتعالى يوم القيامة عالماً " (4).

و: " من نقل عني إلى من لم يلحقني من أمّتي أربعين حديثاً، كتُب في زهرة العلماء، وحشر في جملة الشهداء " (5).

1- الجامع الصغير 1: 233.

2- الأربعين البلدانية: 41، كتاب الأربعين: 86.

3- الأربعين البلدانية: 41.

4- كنز العمال 10: 164، رواه أبو نعيم، عن علي (عليه السلام).

5- كنز العمال 10: 225.

الصفحة 442

و: " من كتب أربعين حديثاً، رجاء أن يغفر الله له، وغفر له، وأعطاه ثواب الشهداء " .

و: " من ترك أربعين حديثاً بعد موته، فهو رفيقي في الجنة " ⁽²⁾ .

وقد خصَّص السيوطي جزءاً خاصاً لهذا الحديث، جمع فيه كل طُرقه ورواته، كما رواه الطوي وابن عساكر، وفيض القدير، والبيهقي، والشوكاني، والنوي، وابن حجر، وغيرهم كثير، فهذا الحديث يعتبر من المشهور والمتواتر لفظاً ومعنى، عند جميع فئات المسلمين، حتّى إنَّ العشوات منهم قد كتبوا كتباً تحوي أربعين حديثاً قاموا بشرحها، رجاء نيل الثواب من الله، ورجاء شفاعته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مثل: " الأربعين النووية " للنوي، " الأربعين حديثاً للإمام الخميني قدس سرّه "، وغيرهم الكثير .

ويفهم من هذه المجموعة، من هذا الحديث، حرص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على كتابة السنّة ورعايتها ونقلها إلى المسلمين وأنّ الحديث وعد بالثواب على ذلك .

أقدم مجموعة أخرى من الأحاديث، تأمر بحفظ الحديث النووي، ونقله، ورعايته، وإنّه يجب الاتّام بذلك دون زيادة أو نقصان .

روى السيوطي في الجامع الصغير: " حدّثوا عني بما تسمعون، ولا تقولوا إلاّ حقاً؛ ومن كذب عليّ بنّي له بيت في جهنم " ⁽³⁾ .
يوتغ فيه " .

روى المنقي في كنز العمّال: " حدّثوا عني ولا حرج، حدّثوا عني ولا تكذبوا عليّ، ومن كذب عليّ متعمداً فقد تواءم مقعده من النار " ⁽⁴⁾ .

1- كنز العمّال 10: 222.

2- كنز العمّال 10: 226.

3- الجامع الصغير 1: 571 .

4- كنز العمّال 10: 321.

الصفحة 443

روى ابن عساكر في تزيخ دمشق: " حدّثوا عني كما سمعتم ولا حرج، إلا من افترى عليّ كذباً متعمداً ليضلّ به الناس " ⁽¹⁾ .
بغير علم، فليتبوء مقعده من النار " .

روى أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخوي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " حدّثوا عني ولا تكذبوا عليّ، ومن كذب عليّ متعمداً فقد تواءم مقعده من النار " ⁽²⁾ .

ثمّ إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر بالكتابة صراحة، فقد كان العديد من الصحابة يكتبون، ولو كان هناك منع من الكتابة أو التتوين لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قاموا بذلك، وقد ذكّرت لك في السابق كيف كان

أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) يدون الصحيفة من إمام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبخط أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكن في هذه المجموعة من الأحاديث نبين أنه كان هناك أمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالكتابة، وأن صحابة آخرين غير أمير المؤمنين قد كتبوا ودونوا الحديث.

روى البخاري في صحيحه، عن وهب بن منبه، عن أخيه قال: سمعت أبا هريرة يقول: ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا يكتب. تابعه معمر، عن همام، عن أبي هريرة (3).

روى الطواني، في معجمه الكبير، عن رافع بن خديج قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " تحدثوا، وليتوا من كذب عليّ مقعده من جهنم " قلت: يا رسول الله، إنا نسمع منك أشياء فنكتبها. فقال: " اكتبوا ولا حرج " (4).

1 - تزيخ دمشق 12: 304.

2- مسند أحمد 3: 46.

3 - صحيح البخاري 1: 36.

4- المعجم الكبير 4: 276.

الصفحة 444

روى البخاري، تحت باب كتابة العلم، عن أبي هريرة: أن حراة قتلوا رجلاً من بني ليث، عام فتح مكة، بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، فركب راحلته فخطب، فقال: " إن الله حبس عن مكة القتلى، أو الفيل - شك أبو عبد الله - وسلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتى هذه حرام، لا يختلي شوكتها، ولا يعضد شوها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النظرين: إما أن يعقل، وإما أن يُقاد أهل القتيل "، فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: " اكتبوا لأبي فلان " فقال رجل من قريش: إلا الإذخر يا رسول الله، فإننا نجعله في بيوتنا وقبورنا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إلا الإذخر " (1).

روى مسلم في صحيحه، عن يحيى، أخو بني أبو سلمة أنه سمع أبا هريرة يقول: إن حراة قتلوا رجلاً من بني ليث، عام فتح مكة، بقتيل منهم قتلوه. فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فركب راحلته فخطب فقال: " إن الله عز وجل حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولن تحل لأحد بعدي، ألا وإنها أحلت لي ساعة من النهار، إلا وإنها، ساعتى هذه، حرام، لا يخبط شوكتها ولا يعضد شوها، ولا يلتقط ساقطتها إلا لمنشد، ومن قتل له قتل فهو خير النظرين، إما أن يعطى (يعني الدية)، وإما أن يُقاد (أهل القتيل) قال: فجاء رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه فقال: اكتب لي يا رسول الله! فقال: " اكتبوا لأبي شاه ". فقال رجل من قريش: إلا الإذخر، فإننا نجعله في بيوتنا وقبورنا. فقال رسول

(2)

1 - صحيح البخاري 1: 36.

2- صحيح مسلم 4: 111.

الصفحة 445

واليك غزوي القرئ جملة أخرى من الأحاديث، والتي أيضاً تحثّ على كتابة الحديث وحفظه ورعايته ووعايته ونقله إلى المسلمين.

جاء في الجامع الصغير للسيوطي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه، فربّ مبلغ أوعى من سامع" (1). رواه الترمذي (2)، وابن حبان (3).

روى الطواني في معجمه الكبير، عن عبيد بن عمير، عن أبيه، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) خطبهم فقال: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها، فربّ حامل فقه وهو غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه" (4).

روى الترمذي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: "نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره، فربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، وربّ حامل فقه ليس بفقيه" (5).

هذا الأمر بالكتابة والحديث، يؤكده القرآن الكريم في آيات عديدة، تأمر بالكتابة لأشياء حتى أقل شأناً من السنة النبوية، فكيف بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو وحي، والذي لا ينطق إلا بالوحي.

قال تعالى في سورة البقرة: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مَّسْمُومٍ فَاكْتُوبُوا لِيَكْتَبَ بَيْنَكُمُ الْكِتَابُ بِالْعَدْلِ وَلَا

يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلَأِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيخُسٍ مِّنْهُ شَيْئاً فَإِنَّ الَّذِي عَلَيْهِ

1- الجامع الصغير 2: 674.

2- سنن الترمذي 4: 142.

3- صحيح ابن حبان 1: 268.

4- المعجم الأوسط 7: 117.

5- سنن الترمذي 4: 141.

الصفحة 446

الْحَقُّ سَفِيهَا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلَأَهُ هُوَ... } (1).

إذن، يتبين بعد كل ذلك، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب من المسلمين كتابة حديثه، ورعايته وحفظه. وأن من بلغ أو كتب عنه، أعد الله له ثواباً عظيماً، ولا تغرنك غزوي القرئ، تلك الروايات التي تنهى عن كتابة الحديث؛ لأن

تلك الأحاديث تمّ وضعها في زمن الأمويين، من أجل تروير موقف أبي بكر، الذي حرق سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذلك عمر الذي حرقها ومنع التحدّث بها، ولحقهم عثمان الذي سلك مسلك الشيخين في محو السنة وطمسها واغتيالها. وأيضاً، فإنّ تلك الأحاديث تتنافى مع مقاصد الدين، ومع بديهيات العقل السليم، وتتعرض مع النصوص الصحيحة، والآيات الكريمة التي تأمر بالكتابة والتدوين، والتي ذكرناها آنفاً.



أبو بكر والسنة النبوية

ثم جاء عصر الخليفة الأول أبي بكر، فلننظر غزوي القارئ ماذا جرى لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عهد أبي بكر.

فقد قام أبو بكر من أول يوم، ببذ سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باعتراف صريح في خطبته الأولى، وتأكيده على ما قاله عمر بن الخطاب يوم رزية الخميس، حيث قال: حسبنا كتاب الله.

روى الذهبي في تذكرة الحفاظ عن ابن أبي مليكة: أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله شيئاً، فمن سألكم، فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرّموا حرامه (1).

وهذا تصريح خطير فاضح، واعتراف واضح، يؤكد قول المسلمين الذين قالوا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسبنا كتاب الله، أي لا نريد سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ ولذلك كان أبو بكر كثراً ما يقول: لا تحملوني على سنة نبيكم، فإنّي لا أطيقها، وهذا يؤكد على تصميمهم على اغتيال السنة النبوية الشريفة.

روى أحمد في مسنده عن قيس بن أبي حزم قال: "إنّي لجالس عند أبي بكر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم"

1 - تذكرة الحفاظ 1: 2 . 3.

بشهر، فذكر قصة، فنودي في الناس: أن الصلاة جامعة، وهي أول صلاة في المسلمين نودي بها أن الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر، شيئاً صنع له كان يخطب عليه، وهي أول خطبة خطبها في الإسلام. قال: فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أيها الناس ولوددت أن هذا كفانيه غوي، ولئن أخذتموني سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ما أطيقها، إن كان لمعصوماً من الشيطان، وإن كان ليقول عليه الوحي من السماء (1).

وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أكد في روايت عديدة على أنه سيأتي بعده رجال لا يحتكمون إلى سنته، وأكد أن حرام محمد حرام إلى يوم القيامة، وحلاله حلال إلى يوم القيامة وأن ما حرم محمد هو ما حرم الله، وما حلل محمد هو ما حلل الله، لكنهم أبوا أن يحتكموا إلى هذه القاعدة النبوية الشريفة.

روى أحمد في مسنده، عن معدى كروب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يوشك أحدكم أن يكذبني وهو متكئ على ريكته، يحدث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحلناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، (2)

ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم الله " .

روى الترمذي في سننه، عن أبي رافع وغوه، رفعه قال: " لا ألفين أحدكم منكنا على ريكته، يأتيه أمر مما أموت به، أو نهيت عنه، فيقول: لا أوي، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه " (3) .

روى الحاكم في مستدركه عن معد يكرب قال: قال رسول الله صلى الله

1- مسند أحمد 1: 14.

2- مسند أحمد 4: 132.

3- سنن الترمذي 4: 144.

الصفحة 449

عليه وسلم: " يوشك أن يقعد الرجل منكم على ريكته، يحدث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه حلال استحلناه، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه، وإنما حرم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كما حرم الله " (1) .

ومن المعروف في اللغة العربية أن كلمة (يوشك) هي من أفعال المقربة. أي تدلّ على حدوث هذا الفعل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة، ولو كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو سيد البلغاء، وأفصح العرب، لو كان يريد الزمن البعيد، لقال: يأتي زمان، أو يكون في آخر الزمان، كما ذكر في أحاديث كثيرة.

ثم إن أبا بكر لم يكتف بذلك، بل أراد أن يسلك طريقاً أشد وأوضح، حتى يؤكد على معنى نبذ السنة وتركها. فقد قام بخطوة خطوة جداً ضدّ أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). حيث قام بجمع الأحاديث النبوية التي كانت عنده، وقام بحرقها جميعاً، وهذا الحدث الخطير، موجود في صحاح أهل السنة وكتبهم، وإليك بعض من تلك الروايات، التي تؤكد وقوع هذا الحادث الخطير.

روى المتقي الهندي في كنز العمال عن مسند الصديق، بسنده عن القاسم بن محمد قال: قالت عائشة: جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت خمسمائة حديث فبات ليلة ينتقلب كثيراً، قالت: فغمني، فقلت: تنتقلب لشكوى أو لشيء بلغك. فلما أصبح قال: أي بنية، هلمي الأحاديث التي عندك. فجئته بها، فدعا بنار فأحرقها وقال: خشيت أن أموت وهي عندك، فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به، ولم يكن كما حدثني، فأكون قد تقلدت ذلك (2) . ورواه الطوي في الرياض النضوة (3) .

1 - المستدرک علی الصحیحین 1: 109.

2- كنز العمال 10: 285.

3 - الرياض النضوة في فضائل العشرة 1: 173.

وأعتقد أنه لا يوجد عند كل عقل سوي، أي مبرر لهذا الحادث الخطير، إلا اغتيال سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووأدها في مهدها، قبل انتشارها، لأسباب كثرة نذكر بعضاً منها خلال البحث.

والسؤال الذي يطرح نفسه، كيف يقوم هذا الرجل الذي يدعي محبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والافتداء به بهذا العمل، مع العلم بأن جميع الأمم في السابق واللاحق، إذا مات عندهم عزيز، فإنهم أول ما يقومون به بعد وفاته، تخليد ذكراه، وتمجيده من خلال إنجازاته وأفعاله وأقواله.

وأظن أن هذا الأمر تقوم به جميع الأمم، حتى الأمم الملحدة، فدونك مدونات مراجع الشيوعيين مثل ستالين ولينين وملكس، وأيضاً أقوال زعماء أمريكا وغورهم منوثة حتى اليوم، حتى أن الحاضرات السابقة مثل الواعنة، خلدت الكثير من أقوال وواعنتها على الحجرة التي لازالت موجودة حتى اليوم.

فهل هذا جزاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الخلق، وخير الخلق، هل هذا جزؤه، أن تحرق سنته وتطمس؟!!

عمر والسنة النبوية

وأنتقل بك عزوي القرئ إلى العصر الثاني، عصر الخليفة الثاني عمر، وماذا قام من إجراءات ضد السنة النبوية.

في البداية أود أن أذكر أن عمر بن الخطاب كان في حياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) له مواقف عجيبة وغريبة ومتناقضة مع موقفه من تدوين سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مدعياً أن وجود السنة النبوية مدونة في كتب، قد تخلط على المسلمين، فلا يستطيعون أن يفرقوا بينها وبين كتاب الله.

جاء في كنز العمال: أن عمر بن الخطاب قال: إنني كنت أريد أن أكتب السنن، وإنني تكوت قوما كانوا قبلكم كتبوا فأكفوا عليها، وتركوا كتاب الله (1).

وفي كنز العمال، عن الزهري قال: رآد عمر بن الخطاب أن يكتب السنن، فاستخار الله شهوا، ثم أصبح وقد عزم له، فقال: تكوت قوماً كتبوا كتاباً، فأقبلوا عليه، وتركوا كتاب الله (2).

ولذلك كان تدوينه أمام المسلمين هو حوصه على ألا يختلط الحديث بالقوان، وهذا الادعاء الباطل من أساسه يتناقض مع واقع حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يبلغ القوان، وفي نفس الوقت

يتحدث بالحديث، ويأمر

1- كنز العمال 1: 64.

2- كنز العمال 10: 293، وأخرجه ابن سعد في الطبقات 3: 287.

بالكتابة وكان المسلمون يستطيعون التمييز بين الآية والحديث.

والأمر الثاني: أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل بحفظ القرآن وآياته حيث قال: **{ إِنَّا نَحْنُ نُحَدِّثُ الْقُرْآنَ وَنُحَافِظُونَ لَهُ } (1)**، وهذا الحفظ الإلهي للقرآن والعقيدة، يبعد أي ادعاء من نوع ادعاءات عمر.

ثم لو كان هذا الادعاء صحيحاً، لما دعى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى كتابة حديثه وحفظه ورعايته وتبليغه، فالله أمر رسوله بتبليغ الإسلام من قرآن وحديث، حيث قال تعالى: **{ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ } (2)**، وكذلك فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال في عدة مناسبات: **{ إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ }**.

فقد روى أبو داود في سننه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "ألا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن؛ فما وجدتم فيه من حلال فأحطوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه" (3). وجاء في الدر المنثور للسيوطي: أخرج الدلمي، عن يحيى بن أبي كثير قال: كان جبريل يقول بالسنة، كما يقول بالقرآن (4).

وأيضاً فإن من المعلوم من الدين بالضرورة، أنه لا يمكن أن يفهم القرآن بدون أن يبينه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويبين أحكامه، ويشرح مفصله، أو يخصص عمومه، أو يبين ناسخه من منسوخة، فالحديث النبوي إذا ضرورة دينية لا بد من وجودها،

1- الحجر: 9.

2- المائدة: 67.

3- سنن أبي داود 2: 392.

4- الدر المنثور 6: 122.

ومن تنوينها وحفظها، ورعايتها، وتبليغها.

ثم إن المسلمين أركوا بطلان صحة ذلك الادعاء، وهو ادعاء عمر، أن في حرق سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومحوها ومنع تنوينها حفظاً للدين والقرآن، أترك المسلمون بطلان ذلك الادعاء، فلم يقبلوه، بل ورفضوه، ولم يلتزموا به، حيث قاموا ببدء تنوين الحديث، لكن بعد القون الأول الهجري، وفي القون الثاني حتى بداية الثالث الهجري، فلو كان هناك أمر نوي بمنع التنوين، أو بحرق السنة أو محوها، لما خالف المسلمون ذلك الأمر النبوي.

ثم إنه من المعروف أن عمر بن الخطاب كان في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحاول دائماً أن يؤاثر التوراة، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغضب لذلك، وكان دائماً يمنع من قواعدها، حتى وصل به الأمر أن طلب من

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون حكم وتعاليم اليهود التي يتحدثون بها ويتداولونها، حتى تنفع المسلمين، إلا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، رفض ذلك الأمر، وغضب غضباً شديداً.

روى أحمد في مسنده، عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني مرت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال عبد الله، فقلت له: ألا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ⁽¹⁾.

روى الهيثمي في مجمع الزوائد، عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إني مرت بأخ لي من بني قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال عبد الله، يعني: ابن ثابت. فقلت: ألا ترى ما

1- مسند أحمد 3: 470، 4: 265، وأورده السيوطي في الدر المنثور 2: 48.

الصفحة 454

⁽¹⁾ بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم!! .

وفي أسد الغابة: جاء عمر بن الخطاب بكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أوأ عليك هذا الكتاب؟ فغضب النبي صلى الله عليه وسلم. أخرجه ابن مندة وأبو نعيم ⁽²⁾.

روى الدلمي في سننه، عن جابر، أن عمر بن الخطاب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسخة من التوراة، فقال: يا رسول الله هذه نسخة من التوراة، فسكت، فجعل يقرأ بوجه رسول الله يتغيّر ⁽³⁾.

وروى أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي، فغضب فقال: "أمتهكون فيها يا ابن الخطاب! والذي نفسي بيده، لقد جئتمكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدّقوا به، والذي نفسي بيده، لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني" ⁽⁴⁾.

وفي مجمع الزوائد: عن جابر قال: نسخ عمر كتاباً من التوراة بالعربية، فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل يقرأ، ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغيّر. فقال رجل من الأنصار: ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهتكم، وقد ضلوا، وإتكم إما أن تكذبوا بحق، أو تصدّقوا بباطل، والله، لو كان موسى بين أظهركم، ما حل له إلا أن يتبعني" ⁽⁵⁾.

1 - مجمع الزوائد 1: 173.

2- أسد الغابة 1: 235.

3 - سنن الدرّمي 1: 115.

4 - مسند أحمد 3: 387، المصنّف 6: 228.

5 - مجمع الزوائد 1: 174.

الصفحة 455

وفي مجمع الزوائد، عن أبي الرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق. فتغيّر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عبد الله بن زيد الذي رُي الأذان: أمسخ الله عقلك، ألا ترى الذي بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽¹⁾.

وفي كنز العمال، عن جبير بن نفير، عن عمر قال: انطلقت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتيت خيبر، فوجدت يهودياً يقول قولاً، فأعجبني، قلت: هل أنت مكتبي بما تقول؟ قال: نعم، فأنتيته بأديم، فأخذ يملي عليّ⁽²⁾.

وفي الدرّ المنثور: أخرج عبد الرزاق، والبيهقي، عن أبي قلابة، أن عمر بن الخطاب مرّ بوجع يقرأ كتاباً، فاستمعه ساعة، فاستحسنه، فقال للرجل: اكتب لي من هذا الكتاب. قال: نعم، فاشتوى أديماً، فهبأه، ثم جاء به إليه، فنسخ له في ظهره وبطنه، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرؤه عليه، وجعل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلون، فضرب رجل من الأنصار بيده الكتاب وقال: ثكلتك أمك يا ابن الخطاب، أما ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اليوم وأنت تؤأ عليه هذا الكتاب! فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك: "إنما بعثت فاتحاً وخاتماً، وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه، واختصر لي الحديث اختصاراً، فلا يهلككم المتهوكون"⁽³⁾.

وفي الدرّ المنثور: أخرج ابن أبي شيبة في المصنف، وإسحاق بن راهويه في مسنده، وابن جرير، وابن أبي حاتم، أن عمر بن الخطاب قال: إنّي كنت أغشى

1 - مجمع الزوائد 1: 174.

2 - كنز العمال 1: 372.

3 - الدرّ المنثور 5: 148.

الصفحة 456

اليهود يوم هراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك؛ لأنك تأتينا⁽¹⁾.

وإنّي أستعوب من هذا الأمر كثيراً، عمر لا يريد كتابة السنة النبوية، بل قام بحرقها، ومنع من الحديث بها، ومنع من تنوينها، وعاقب على ذلك وخالف أمر الله وأمر رسوله، بينما كان حريصاً على فائدة المسلمين عن طويق تنوين ما عند اليهود من حكم وتعاليم وأشعار!!

وروى ابن سعد في الطبقات الكبرى، عن عبد الله بن العلاء قال: سألت القاسم يملي عليّ أحاديث، فقال: إن الأحاديث

(2)

كثرت على عهد عمر بن الخطاب، فأنشد الناس أن يأتيه بها، فلما أتوه بها أمر بتحريقها .

وروى ذلك الخطيب البغدادي أيضاً⁽³⁾ .

وروى في كنز العمال، عن ابن شهاب، أن عمر بن الخطاب كتب إلى أبي موسى الأشعري، أن مر من قبلك يتعلم العربية، فإنها تدل على صواب الكلام، وبرهم برواية الشعر، فإنه يدل على معالي الأخلاق⁽⁴⁾ .

روى الحاكم في مستدركه، عن أبيه: أن عمر بن الخطاب قال لابن مسعود، ولأبي الرداء، ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحسبه حبسهم بالمدينة حتى أصيب⁽⁵⁾ .

وفي كنز العمال عن محمد بن إسحاق قال: أخبرني صالح بن إواهيم ابن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: والله ما مات عمر بن الخطاب حتى بعث إلى

1- الدر المنثور 1: 90.

2- الطبقات الكوى 5: 188.

3- أنظر تقييد العلم للخطيب البغدادي: 52 .

4- كنز العمال 10: 300.

5- المستدرک على الصحيحين 1: 110.

الصفحة 457

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجمعهم من الآفاق، عبد الله ابن حذافة، وأبا الرداء، وأبا ذر، وعقبة بن عامر، فقال: ما هذه الأحاديث التي قد أفشيتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الآفاق؟ قالوا: أنتهانا؟ قال: لا، أقيموا عندي، لا والله، لا نقلقوني ما عشت، فنحن أعلم، نأخذ ونودّ عليكم، فما فلوقه حتى مات⁽¹⁾ .

أخرج ابن سعد في الطبقات، عن سعد بن إواهيم، عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب لعبد الله بن مسعود، ولأبي الرداء، ولأبي ذر: ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ولم يدعهم يخرجون من المدينة حتى مات⁽²⁾ .

وفي كنز العمال، عن السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لتتوكلن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لألحقنك برض بوس. وقال لكعب: لتتوكلن الحديث، أو لألحقنك برض القودة⁽³⁾ .

وروى في جامع بيان العلم وفضله، عن ابن وهب قال: سمعت مالكا يحدث أن عمر بن الخطاب أراد أن يكتب هذه الأحاديث، أو كتبها ثم قال: لا كتاب مع كتاب الله⁽⁴⁾ .

وروي جامع بيان العلم وفضله، عن يحيى بن جعدة قال: أراد عمر أن يكتب السنة، ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار: من كان عنده شيء من ذلك فليمحه⁽⁵⁾ .

لماذا يا عمر بن الخطاب، قلت بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسبنا كتاب الله،

1- كنز العمال 10: 293.

2 - الطبقات الكبرى 2: 336.

3- كنز العمال 1: 291.

4- جامع بيان العلم 1: 64.

5- جامع بيان العلم 1: 65.

الصفحة 458

دعوه فاتّه يهجر، بينما كنت حريصاً على قِراءة التّوراة، وكنت حريصاً على كتابة ما عند اليهود من تعاليم وحكم، لفائدة المسلمين؟ أليس في سنّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكفاية، أم أنّها لا تعجبك؟ ولم تكن تريد أن يُعرفها أحد من المسلمين؟ هل كلامك هذا يعني أنّ الله تعالى قد أتول إلينا ديناً ناقصاً!

هذه تساؤلات أتوك لك عزوي القرئ الإجابة عليها من خلال البحث والتقصّي عنها، من خلال كتب أهل السنّة وصحاحهم وسوهم.

والأنكى من ذلك، لما حصل الفواغ عند المسلمين، حيث مُعوا في زمن عمر التحدث بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكتابته، ووقوفوا بالحبس أو النفي، صار الناس يجهلون كثيراً من الأحكام، وصارت السنّة النبوية بعيدة عن حياتهم العمليّة، ومن أجل ملئ ذلك الفواغ، قام عمر بن الخطّاب بخطوة جريئة، وهي فوض القصّاصين في المساجد، ومن المعروف أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد حذر المسلمين من أولئك القصّاصين. أقدم لك بعضاً من الروايات التي تدلّ على هذا المعنى:

روى السيوطي في الجامع الصغير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سيكون بعدي قصاص، لا ينظر الله إليهم " (1)

وروي في كنز العمال، عن عليّ أنه دخل المسجد، فإذا بصوت قاص، فلما رآه سكت. قال علي: من هذا؟ قال القاص: أنا. فقال علي: أما إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " سيكون بعدي قصاص لا ينظر الله إليهم " (2)

وروى الطواني، عن خباب، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: " إن بني

1- الجامع الصغير 2: 64.

2- كنز العمال 10: 282، عن أبي عمير بن فضالة في أماليه.

الصفحة 459

(1) إسرائيل لما هلكوا قصوا " .

وبالرغم من هذا التحذير النووي من القصاصين، وبالرغم من الأحاديث النبوية التي تأمر بحفظ الحديث النووي وتوينه ورعايته ونقله، قام عمر بن الخطاب بمخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبعد أن حرق السنة، ومنع من التحدث بها، وروايتها، وعاقب على ذلك، جاء بالقصاصين وعيّنهم في المساجد، حتى يحدثوا الناس، وفوض لهم أياماً معينة⁽²⁾.

روى الإمام أحمد عن السائب بن يزيد قال: "إنّه لم يكن يقصّ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا أبي بكر، وكان أول من قصّ تميم الدري. استأذن عمر أن يقصّ على الناس قائماً، فأذن له ورواه ابن شبة في تزيخ المدينة⁽²⁾.

ويحب أن يُعلم أن أولئك القصاصين الذين عينهم عمر، كانوا أحبوا ورهبانا قبل مجيئهم إلى المدينة المنورة، من أمثال كعب الأبحار، ووهب بن منبّه، وعبد الله بن سلام، وتميم الدري، وقد عين عمر بن الخطاب لهم أياماً في المسجد، لكي يقصوا على الناس قصصاً من الإسرائيليات.

في تزيخ المدينة: حدّثنا هارون بن معروف قال، حدّثنا محمد بن سلمة الحوائتي، عن ابن إسحاق، عن نافع، عن ابن عمر قال: خرج عمر إلى المسجد، فأى حلقاً في المسجد فقال: ما هؤلاء؟ فقالوا: قصاص، فقال: وما القصاص؟ سنجمعهم على قاصّ يقصّ لهم في يوم سبت مرة، إلى مثلها من الآخر. فأمر تميم الدري⁽³⁾.

1- المعجم الكبير 4: 80 .

2- مسند أحمد 3: 449، تزيخ المدينة 1: 12.

3- تزيخ المدينة 1: 11.

الصفحة 460

وبما أنّ هناك فراغ عند الناس، وجهل بالسنة النبوية بسبب منع توين الحديث، اختلطت تلك الإسرائيليات، بما يعرفه الناس من حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبواسطة كعب وابن منبّه وسواهما من اليهود، الذين أسلموا، تسوّبت إلى الحديث طائفة من أقاصيص الإسرائيليات، وما لبثت هذه الروايات أن أصبحت جزءاً من الأخبار التاريخية والدينية، حيث قرب عمر هؤلاء الأشخاص وأدناهم من مجلسه، وجعل لهم قيمة علمية واجتماعية بين الناس، بينما أقصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وأبا ذر، والمقداد، وسلمان، وغوهم ممن منعهم من الحديث بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أن عمر كان يسأل أولئك الأبحار والرهبان عن كثير من أمور العقيدة والأحكام.

روي في كنز العمال عن عمير بن سعد الأنصلي [كان ولاءه عمر حمص فذكر الحديث] قال: قال عمر لكعب: إنّي أسألك عن أمر فلا تكتمني، قال: لا والله، لا أكتمك شيئاً أعلمه، قال: ما أخوف شيء تخوفه على أمّة محمد صلى الله عليه وسلم؟ قال: أئمّة مضلين⁽¹⁾.

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن مودويه، عن عبد الرحمن بن ميمون، أن كعباً دخل يوماً على عمر بن الخطاب، فقال له عمر: حدّثني إلى ما تنتهي شفاعته محمد يوم القيامة؟ فقال كعب: قد أخوك الله في القآن، إن الله يقول: { مَا سَلَكَكُمْ }⁽²⁾.

(2)

في سفر { } ، إلى قوله: **{ اليقين }** . قال كعب: فيشفع يومئذ حتى يبلغ من لم يصل صلاة قط ، ويطعم مسكينا قط ، ومن لم

يؤمن ببعث قط ، فاذا بلغت هؤلاء ، لم يبق أحد فيه خير ⁽³⁾ .

وقال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج ابن جرير، عن أبي المخارق،

1- كنز العمال 5: 756 ، وأخرجه أحمد في المسند 1: 42.

2- المدثر: 42 . 47.

3- الدر المنثور 6: 285.

الصفحة 461

زهير بن سالم، قال: قال عمر لكعب: ما أول شيء ابتدأه الله من خلقه؟ فقال كعب: كتب الله كتاباً لم يكتبه بقلم ولا مداد، ولكن كتب بإصبعه، يتلوهما الوجود واللؤلؤ والياقوت: أنا الله، لا إله إلا أنا، سبقت رحمتي غضبي ⁽¹⁾ .

وقال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج عبد بن حميد عن الحسن، أن عمر قال لكعب: ما عدن؟ قال: هو قصر في الجنة، لا يدخله إلا نبي، أو صديق، أو شهيد، أو حكم عدل ⁽²⁾ .

وفي كنز العمال، عن أبي إريس قال: قدم علينا عمر بن الخطاب الشام فقال: إنني لريد أن آتي العواق، فقال له كعب الأحبار: أعينك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك! قال: وما تكوه من ذلك؟ قال: بها تسعة أعشار الشر، وكل داء عضال، وعصاة الجن، وهاروت وملوت، وبها باض إبليس وفوخ ⁽³⁾ .

قد ذكرت لك عزوي القرئ بعضاً من الروايات، والتي تبيّن كيف كان عمر يتلمذ على أيدي أولئك الأحبار كان يستطيع أن يعلم شيئاً من الأشياء التي لم يعرفها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأنه كان مشغولاً بالصفق بالأسواق، كما روى البخاري: فقال عمر: أخفى هذا عليّ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألهاني الصفق بالأسواق ⁽⁴⁾ . كان يستطع أن يعرف ذلك لو توجه إلى أمير المؤمنين باب مدينة العلم سلام الله عليه، ليسأله عن أي شيء يجهل حكمه، لا أن يتوجه إلى أولئك الأحبار، الذين يخلطون في الدين والسنة ما ليس منهما فكانت النتيجة أن أدخل عمر على المسلمين أفكاراً جديدة، كالفريّة، والموجئة، وغوها من المعتقدات التي ما اتول الله بها من سلطان، ومع أنه كان واضحاً عند الصحابة كذب أولئك

1- المصدر نفسه 3: 6.

2- المصدر نفسه 4: 57 .

3- كنز العمال 14: 173.

4- صحيح البخاري 3: 7.

الصفحة 462

الأخبار والرهبان الذين تأسلموا، إلا أنّ عمر قوّبهم، وأدناهم، واعتمد أقرانهم، بدلاً من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

روى البخاري في باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء " وقال أبو اليمان: أخونا شعيب، عن الزهري: أخو بني حميد بن عبد الرحمن: سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحمار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب ⁽¹⁾.

روى البخاري في الصحيح، خرج رجل من بني سهم، مع تميم الدلي، وعدي بن بداء، فمات السهمي برض ليس بها مسلم، فلما قدما بتوكته، فقنوا جاما من فضة مخصوصا من ذهب، فأحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وجد الجام بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم، وعدي، فقام رجلان من أوليائه، فحلفا: لشهادتنا أحق من شهادتهما، وأن الجام لصاحبهم ⁽²⁾.

وبالتالي، صار ادعاء عمر الذي بسببه منع تنوين الحديث، صار ذلك الأمر حقيقة، فدخلت الإسرائيليات على كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى أنّ أهل السنة لما تونوا الحديث وضعوا تلك الإسرائيليات في كتبهم، واعتبروها من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويعتونها المسلمون اليوم يعتبرونها سنة نبوية، تقوم على أساسها أحكام شوعية عديدة، مثل القنوية، والرجئة، والتجسيم، وقضايا كثرة، كالطعن في عصمة الأنبياء، وعصمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأهم من ذلك، التناقضات في المئات من الأحاديث، مما أدى إلى ظهور، الاجتهاد بالوأي، والقياس والاستحسان، وغير ذلك في عصر مبكر جداً عند المسلمين.

1- المصدر نفسه 8: 160.

2 - صحيح البخاري 3: 198 . 199.

عثمان بن عفان والسنة

ثم جاء عصر الخليفة الثالث عثمان بن عفان والذي أمضى سنة أبي بكر وعمر في منع تنوين السنة، أو التحدث بها، ومنع تداولها، وأعلن صراحة أنّ كل حديث لم يوافق عليه أبو بكر أو عمر فإنه لن يقبله.

روى المنقي الهندي في كنز العمال عن محمود بن لبيد قال: سمعت عثمان ابن عفان على المنبر يقول: لا يحل لأحد يروي حديثاً لم يسمع به في عهد أبي بكر، ولا عهد عمر، فإنّي لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنّ لا أكون ووعي أصحابه عنده، إلا أنّي سمعته يقول: " من قال عليّ ما لم أقل، فقد تواءم مقعده من النار " ⁽¹⁾.

إذن، عثمان بن عفان أيضاً أتبع سنة أبي بكر وعمر في منع التحديث بالسنة النبوية، والحديث النووي، وادعى أنّ الحديث الذي لم يسمع به في عهد أبي بكر وعمر لا يجوز لأحد أن يرويّه، وأتساءل ماذا روي أصلاً في زمن أبي بكر وعمر، ألم

يحرّقوا السنّة، ومنعوا تنوينها، وعاقبوا على ذلك؟ لكنّ عثمان بدلاً من ذلك، كثفّ وجود القصاصين في المساجد، وعين لهم أيّاماً إضافية، حتّى يرووا للمسلمين قصص الإسرائيليات بدلاً من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبذلك يكون قد أوفى ببيعتة لعبد الرحمن بن عوف على اتّباع سنة أبي بكر وعمر، التي رفضها أمير

1- كنز العمال 10: 295 ، عن الطبقات الكبرى 2: 336 . 337.

الصفحة 464

المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) عندما شوط عبد الرحمن بن عوف ذلك الشوط .

روي في تزيخ المدينة: فاستأذن تميم في ذلك عثمان بن عفّان، فأذن له أن يذكر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل

(1) ذلك .

وروي في تزيخ المدينة، عن ابن شهاب: أنّه سئل عن القصص فقال: لم يكن إلا في خلافة عمر، سأله تميم أن يخصّ له

في مقام واحد في الجمعة، فخصّ له، فسأله يزيد، فإده مقاما آخر. ثمّ استخلف عثمان، فاستأده، فإده مقاما آخر، فكان

يقوم ثلاث مرّات في الجمعة (2) .

ثمّ إنّه عاقب العديد من الصحابة على مخالفة أمره ؛ لأنهم كانوا يدعون لتطبيق أمر الله، وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله

وسلم) كأبي ذرّ، وبلال، وعمار، وعبد الله بن مسعود، وغوهم من الذين كانوا يصوخون في وجهه ؛ لأنّه خالف سنة رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتركها.

أخرج البلاذري في الأنساب، عن أبي مخنف قال: كان في بيت المال بالمدينة سفت فيه حلّيّ وجوهر، فأخذ منه عثمان ما

حلّى به بعض أهله، فأظهر الناس الطعن عليه في ذلك، وكلموه فيه بكلام شديد، حتّى أغضوه، فخطب فقال: لناخذن حاجتنا

من هذا الفيء وإن رغمت أنوف أروام. فقال له عليّ: إذا، تمنع من ذلك، ويحال بينك وبينه. وقال عمار بن ياسر: أشهد الله أن

أنفي أول راعم من ذلك. فقال عثمان: أعلّي المتكأ تجوئ؟ خنوه، فأخذ، ودخل عثمان، ودعا به، فضربه حتّى غشي عليه، ثمّ

أخرج، فحمل حتّى أتى به متول أم سلمة، زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يصل الظهر والعصر والمغرب، فلما

أفاق، توضأ وصلّى وقال: الحمد لله، ليس هذا أول يوم أؤذينا فيه في الله. وقام هشام بن الوليد بن المغيرة

1- تزيخ المدينة 1: 11.

2- تزيخ المدينة 1: 12.

الصفحة 465

المخزومي، وكان عمّار حليفاً لبني مخزوم، فقال: يا عثمان أما علي فاتقيته وبني أبيه، وأما نحن فاجزأت علينا، وضربت

أخانا، حتّى أشفيت به على التلف. أما والله، لئن مات لأقتلن به رجلا من بني أمية عظيم السورة، فقال عثمان: وانك لها هنا يا

ابن القسويّة؟ قال: فإنّهما قسويتان، وكانت أمه وجدته قسويتين من بجيلة، فشتمه عثمان، وأمر به فأخرج، فأتى أم سلمة، فإذا هي قد غضبت لعمّار، وبلغ عائشة ما صنع بعمّار، فغضبت وأخرجت شعوا من شعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووثبا من ثيابه، ونعلًا من نعاله، ثمّ قالت: ما أسوع ما تركتم سنة نبيكم، وهذا شعوه ووثبه ونعله، لم يبيل بعد! فغضب عثمان غضباً شديداً، حتّى ما يرى ما يقول، فرتج المسجد، وقال الناس: سبحان الله، سبحان الله، وكان عمرو بن العاص واجداً على عثمان، لغزله إياه عن مصر، وتوليته إياها عبد الله بن سعد بن أبي سوح، فجعل يكثر التعجب والتسبيح. وبلغ عثمان مسير هشام بن الوليد، ومن مشى معه من بني مخزوم إلى أم سلمة، وغضبها لعمّار، فُرسل إليها: ما هذا الجمع؟ فُرسلت إليه: دع ذا عنك يا عثمان، ولا تحمل الناس في أمرك على ما يكرهون واستنبح الناس فعله بعمّار، وشاع فيهم، فاشتدّ إنكلهم له (1).

وفي لفظ الوهوي كما في أنساب البلاذري: وكان في القرائن سفظ فيه حلي، وأخذ منه عثمان، فحلّى به بعض أهله، فأظهروا عند ذلك الطعن عليه، وبلغه ذلك، فخطب فقال: هذا مال الله، وأعطيه من شئت وأمنعه من شئت، فُرغم الله أنف من رغم، فقال عمّار: أنا والله أول من رغم أنفه من ذلك. فقال عثمان: لقد اجزأت عليّ يا بن سمية! وضوبه حتّى غشي عليه، فقال عمّار: ما هذا بأول ما أوديت في الله. واطلعت عائشة شعوا من شعر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونعله، وثيابا من ثيابه، فيما يحسب وهب، ثمّ قالت: ما أسوع ما تركتم سنة نبيكم! وقال

1 - أنساب الأشراف 6: 161 . 162.

الصفحة 466

عمرو بن العاص: هذا منبر نبيكم، وهذه ثيابه، وهذا شعوه لم يبيل فيكم، وقد بدلتم وغرتم. فغضب عثمان حتّى لم يدر ما يقول (1).

قال البلاذري في الأنساب: ويقال إنّ المقداد بن عمرو، وعمّار بن ياسر، وطلحة، والزبير، في عدّة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كتبوا كتاباً عدّوا فيه أحداث عثمان، وخوّه ربه، وأعلموه أنهم موثوه إن لم يقلع، فأخذ عمار الكتاب، وأتاه به، فقرأ صورا منه، فقال له عثمان: أعليّ تقدم من بينهم؟ فقال عمّار: لأنّي أنصحهم لك. فقال: كذبت يا بن سمية. فقال: أنا والله ابن سمية، وابن ياسر. فأمر غلماناً له فموا بيديه ورجليه، ثمّ صوبه عثمان وجليه وهي في الخفين على مذاكوه، فأصابه الفتق، وكان ضعيفاً كبواً، فغشي عليه (2).

قال في الاستيعاب: وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم، وبين عمّار وأبيه ياسر، كان اجتماع بني مخزوم إلى عثمان حين نال من عمّار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب، حتّى انفتق له فتق في بطنه، ورغموا وكسروا ضلعا من أضلاعه، فاجتمعت بنو مخزوم وقالوا: والله لئن مات لاقتلنا به أحداً غير عثمان (3).

وفي أنساب البلاذري: قدم ابن مسعود المدينة، وعثمان يخطب على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّ آراه قال: ألا أنّه قدمت عليكم نويبة سوء، من تمش على طعامه يقيء ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك، ولكنّي صاحب رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر، ويوم بيعة الرضوان. ونادت عائشة: أي عثمان، أتقول هذا لصاحب رسول الله؟ ثم أمر عثمان به، فأخرج من المسجد إخراجاً عنيفاً، وضرب به عبد الله بن زمعة الأرض، ويقال: بل احتمله يحموم، غلام عثمان، ورجلاه تختلفان على عنقه، حتى ضوب به الأرض، ففقد ضلعه، فقال علي: "يا عثمان،

1 - أنساب الأشراف للبلاذري 6: 209.

2 - أنساب الأشراف للبلاذري 6: 162 . 162.

3- الاستيعاب 3: 1136.

الصفحة 467

أتفعل هذا بصاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقول الوليد بن عقبة "؟ فقال: ما بقول الوليد فعلت هذا، ولكن وجهت زبيد بن الصلت الكندي إلى الكوفة، فقال له ابن مسعود: إن دم عثمان حلال، فقال علي: "أحلت من زبيد على غير ثقة (1) "

وروى الواقدي: أن ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة الجمعة، فلما علم عثمان بدخوله قال: أيها الناس، إنه قد طرقتكم الليلة نوبية، من تمش على طعامه يقيء ويسلح، فقال ابن مسعود: لست كذلك، ولكنني صاحب رسول الله يوم بدر، وصاحبه يوم أحد، وصاحبه يوم بيعة الرضوان، وصاحبه يوم الخندق، وصاحبه يوم حنين. قال: وصاحت عائشة: يا عثمان، أتقول هذا لصاحب رسول الله؟ فقال عثمان: اسكتي، ثم قال لعبد الله بن زمعة: أخرجني عنيفا، فأخذ ابن زمعة، فاحتمله حتى جاء به باب المسجد، فضوب به الأرض، فكسر ضلعاً من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان (2) .

روى البلاذري أنه لما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه، أتاه عثمان عائداً فقال: ما تشتهي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي. قال: ألا أدعو لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمروني. قال: أفلا أمر لك بعطائك؟ قال: منعنتيه وأنا محتاج إليه، وتعطينيه وأنا مستغن عنه؟ قال: يكون لولدك، قال: رزقهم على الله. قال: استغفر لي يا أبا عبد الرحمن، قال: أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي، وأوصي أن لا يصليّ عليه عثمان؟ فدفن بالبقيع وعثمان لا يعلم. فلما علم غضب وقال: سبقتوني به؟ فقال له عمّار بن ياسر: إنه أوصى أن لا تصليّ عليه (3) .

وفي شرح النهج: روى محمد بن إسحاق، عن محمد بن كعب القوزي أن

1 - أنساب الأشراف 6: 146 . 147.

2 - نفعه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة 3ك 42 . 43.

3 - أنساب الأشراف 6: 148.

الصفحة 468

(1)

عثمان ضوب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذرّ .

وفي السورة الحلبية: وكان من جملة ما نقم به علي عثمان...، وأنه حبس عبد الله بن مسعود ووجهه، وحبس عطاء، وأبي بن كعب، ونفى أبا ذرّ إلى الربذة وأشخص عبادة بن الصامت من الشام لما شكاه معاوية، وضوب عمار بن ياسر، وكعب بن عبدة، ضوبه عشرين سوطاً، ونفاه إلى بعض الجبال⁽²⁾ .

كما كانت له جولات مع أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله تعالى عليه، فقد كان أمير المؤمنين لا يمضي يوماً لا يوافق سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). والحوادث في ذلك كثرة، ليس فقط مع عثمان، بل كانت مع أبي بكر وعمر أيضاً.

ففي مجمع الزوائد، عن سعيد بن المسيّب قال: كان لعثمان آذن، فكان يخرج بين يديه إلى الصلاة. قال: فخرج يوماً، فصلّى والاذن بين يديه. ثم جاء فجلس الأذن ناحية ولف رداءه، فوضعه تحت رأسه واضطجع، ووضع الوة بين يديه. فأقبل عليّ في رار ورداء، وبيده عصا، فلما رآه الأذن من بعيد قال: هذا عليّ قد أقبل. فجلس عثمان، فأخذ عليه رداءه. فجاء حتى قام على رأسه فقال: اشتريت ضيعة آل فلان، ولوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائها حق، أما إنّي قد علمت أنه لا يشتريها غيرك. فقام عثمان، وهوى بينهما كلام حتى ألقى الله عزّ وجلّ. وجاء العباس فدخل بينهما، ورفع عثمان على عليّ الوة.

وكذلك عندما أراد عثمان الحجّ، وكان يمنع حجّ التمتع، فلم يقبل عليّ إلا إمضاء سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). روى مسلم في صحيحه، عن قتادة. قال: قال عبد الله ابن شقيق: كان عثمان ينهى عن المتعة. وكان عليّ يأمر بها. فقال عثمان لعليّ كلمة. ثم قال عليّ: لقد

1 - شوح نهج البلاغة 3: 44.

2 - مجمع الزوائد 7: 226 ، عن الطواني في الأوسط 7: 366.

الصفحة 469

علمت أنا قد تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: أجل، ولكننا كنا خائفين⁽¹⁾ .

روى البخاري في صحيحه، عن مروان بن الحكم، قال: شهدت عثمان وعليّاً، وعثمان ينهى عن المتعة، وأن يجتمع بينهما. فلما رأى عليّ، أهلّ بهما: لبيك بعبوة وحجة معاً، قال: ما كنت لأدع سنة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لقول أحد⁽²⁾ . وروى النسائي في سننه: أنّ عثمان نهى عن المتعة وأنّ يجتمع بين الحجّ والعبوة معاً. فقال عثمان: أتفعلها وأنا أنهي عنها؟ فقال عليّ: " لم أكن لأدع سنة رسول الله لأحد من الناس " ⁽³⁾ .

وغير ذلك من المواقف التي سنأتي على ذكر بعض منها خلال البحث.

1- صحيح مسلم 4: 46.

2 - صحيح البخاري 2: 151.

3- سنن النسائي 5: 148.

الصفحة 470

عصر الإمام عليّ (عليه السلام)

ثمّ جاء عصر الإمام عليّ (عليه السلام)، الذي كان عالماً بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفصيلاتها، وكانت عنده وعند الأئمة من ولاده الحسن والحسين في ذلك الوقت الصحيفة التي فيها كلّ أحكام الشريعة بجزئياتها وكتلياتها. فحاول سلام الله عليه أن يطبق كتاب الله، وسنة نبيه، إلا أن المسلمين في ذلك الوقت كان قد نسوا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابتعدوا عن الاتّام بها، فكلمّا حاول سلام الله عليه أن يطبق أمراً من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابتعدوا عن الاتّام بها، واجهه أتباع مانعي تدوين السنة بالعداء العلني، وشغوه سلام الله عليه بالحروب والفتن وابتدؤا بمعركة الجمل، ثمّ صفين، ثمّ معركة النهروان مع الخوارج، حتى وصل الأمر بهم أن قتلوه في محابه، وقد ذكرت بعض تلك التفاصيل في موضوع اغتيال وصيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقبل أن ندخل في مرحلة معاوية بن أبي سفيان، وحركته ضدّ سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابدّ وأن نذكر الأهداف التي من أجلها حرق الخلفاء الثلاثة سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومنعوا من تدوينها.

أسباب حرق السنة، ومنع تدوينها في عصر أبي بكر وعمر وعثمان:

السبب الأوّل: كان من أجل إخفاء أسماء المنافقين الذين أعلن رسول

الصفحة 471

الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أسماءهم وفضح أفعالهم، وأيضاً من أجل إخفاء تفسير العديد من الآيات والأحاديث، حيث أصبح العديد من أولئك المنافقين، متنفذين في الخلافة في ذلك الوقت، ولذلك، فإن وجود نصوص من هذا النوع، بالتأكيد سوف تفضحهم وتكشف حقيقتهم، وبالتالي يهتزّ مركزهم ويؤرّعون، وهذا يشكل خطراً كبيراً على دنياهم. والسبب الثاني: هو أنّ الخليفة الأوّل، والثاني، والثالث، كانوا يجهلون العديد من الأحكام الشرعية، ولا يعرفون حكمها، وهذا بالتأكيد سوف يؤرّعون مكانتهم بين المسلمين، ولأنّ العقل يقتضي أن يكون الخليفة من أعلم الناس، ولذلك كثروا ما كانوا يعترفون بعجزهم وعدم معرفتهم بالأحكام، ويبرّرون مواقفهم بترويات عديدة، فمرة يدعون أنهم شغلهم الصفاق بالأسواق، ومرة ينفوّهون بكلمات تظهر أنهم لتواضعهم يعترفون بعدم علمهم، وطبيعي أن عجزهم عن معرفة الأحكام راجع في حقيقته إلى عدم معرفتهم بالسنة النبوية الشريفة، وجهلهم بها، لذا قرروا إحراقها ليتسنى لهم الإفتاء بلا حرج، لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان لهم بالمصاد، فطالما بيّن أخطاءهم، وصحّ أحكامهم لذا كان عمر يقول: "ولا عليّ لهلك عمر" ⁽¹⁾، وأخرى: "

يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن " حتى أن عمر اعترف بأن علي بن أبي طالب أقضاهم والحديث موجود في صحيح البخاري.

وأحب في هذا المقام أن أقدم للقرئ العزيز نماذج من كتب وصحاح أهل السنة تبين جهل الخلفاء في معرفة العشوات من الأحكام والسنن النبوية الشريفة.

مواقف لأبي بكر لا يعرف فيها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) شيئاً:

أخرج الطواني في المعجم الكبير، عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه قال: دخلت على أبي بكر رضي الله تعالى عنه أعوده في مرضه الذي توفي

1- الاستيعاب 3: 1103.

الصفحة 472

فيه... فقال أما إني لا آسي على شيء إلا على ثلاث فعلتني، وددت أني لم أفعلهن، وثلاث لم أفعلهن، وددت أني فعلتني، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن، فأما الثلاث اللاتي وددت أني لم أفعلهن، فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة، وتركته، وإن أغلق علي الحرب. وودت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قدفت الأمر في عنق أحد الرجلين، أبي عبيدة أو عمر، فكان أمير المؤمنين، وكنت وزراً. وودت أني حيث كنت وجهت خالد بن الوليد إلى أهل الودعة، أقتم بذئ القصة، فإن ظفر المسلمون ظفروا، وإلا كنت رداءً أو مدداً. وأما الثلاثي وددت أني فعلتها، فوددت أني يوم أتيت بالأشعث أسوأ ضربت عنقه، فإنه يخيل إلي أنه يكون شر إلا طار إليه. ووددت أني يوم أتيت بالفجاءة السلمي لم أكن أحرقه، وقتلته سريحا، أو أطلقته نجيحاً. ووددت أني حيث وجهت خالد بن الوليد إلى الشام، وجهت عمر إلى العراق، فأكون قد بسطت يدي يميني وشمالي في سبيل الله عز وجل. وأما الثلاث اللاتي وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن، فوددت أني كنت سألته فيمن هذا الأمر، فلا ينزله أهله، ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر سبب. ووددت أني سألته عن العمّة وبنت الأخ، فإن في نفسي منهما حاجة⁽¹⁾.

قال في الدر المنثور: أخرج عبد الزقاق، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والدارمي، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي في سننه، عن الشعبي قال: سئل أبو بكر عن الكلاله فقال: إنني سأقول فيها وأبي، فإذا كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأً فمني ومن الشيطان، والله منه ويء، رآه ما خلا الولد والوالد، فلما استخلف عمر قال: الكلاله ما عدا الولد، فلما طعن عمر قال: إنني لأستحي من الله أن أخالف أبا بكر رضي الله عنه⁽²⁾.

1- المعجم الكبير 1: 62 . 63.

2- الدر المنثور 2: 25.

مواقف لعمر لا يعرف فيها أحكام الدين:

عمر لا يعرف آية التيمم:

روى مسلم في صحيحه، عن شعبة. قال: حدثني الحكم عن زر، عن سعيد ابن عبد الرحمن بن أوي، عن أبيه أن رجلاً أتى عمر فقال: إنّي أجنب فلم أجد ماء. فقال: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر، يا أمير المؤمنين! إذ أنا وأنت في سوية فأجنبنا. فلم نجد ماء. فأما أنت فلم تصل. وأما أنا فتمعكت في التراب واصلت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تتفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك" فقال عمر: اتق الله يا عمار! قال: إن شئت لم أحدث به⁽¹⁾.

روى البخاري في صحيحه، حدثنا الأعمش قال: سمعت شقيق بن سلمة قال: كنت عند عبد الله وأبي موسى، فقال له أبو موسى: رأيت يا أبا عبد الرحمن، إذا أجنب الرجل فلم يجد ماء، كيف يصنع؟ فقال عبد الله: لا يصلي حتى يجد الماء. فقال أبو موسى: فكيف تصنع بقول عمار، حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (كان يكفيك). قال: ألم تر عمر لم يقنع بذلك؟ فقال أبو موسى: فدعنا من قول عمار، كيف تصنع بهذه الآية؟ فما روى عبد الله ما يقول، فقال: أنا لورخصنا لهم في هذا، لأوشك إذا برد على أحدهم الماء أن يدعه ويتيمم. فقلت لشقيق: فإنما كره عبد الله لهذا؟ قال: نعم.

عمر يعترف بجهله أمام عليّ (عليه السلام):

قال المنّوي في فيض القدير: وكان عمر يتعوذ من كل معضلة ليس لها أبو الحسن... وقال: قال عمر: لولا علي لهلك عمر. واتفق له مع أبي بكر نحوه، فأخوج الدارقطني، عن أبي سعيد، أن عمر كان يسأل علياً عن شيء، فأجابه. فقال عمر:

1- صحيح مسلم 1: 193.

أعوذ بالله أن أعيش في قوم ليس فيهم أبو الحسن. وفي رواية: لا أبقاني الله بعدك يا عليّ⁽¹⁾.

عمر لا يعرف حكم الاستئذان:

روى البخاري في صحيحه، عن عبيد بن عمير قال: استأذن أبو موسى على عمر، فكأنه وجدته مشغولاً فوجع، فقال عمر: ألم أسمع صوت عبد الله بن قيس؟ ائذنوا له. فدعي له، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: إنّا كنا نؤمر بهذا. قال: فأنتي على هذا بينة أو لأفعلن بك، فانطلق إلى مجلس من الأنصار، فقالوا: لا يشهد إلا أصاغونا، فقام أبو سعيد الخوري فقال: قد كنّا نؤمر بهذا، فقال عمر: خفي عليّ هذا من أمر النبي صلى الله عليه وسلم، ألّهاني الصفق بالأسواق⁽²⁾.

عمر لا يعرف ما كان يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصلاة:

روى مسلم في صحيحه، عن عبيد الله بن عبد الله أن عمر بن الخطاب سأل أبا واقد الليثي: ما كان يقول به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر؟
فقال: كان يقول فيها ب (ق والقوان المجيد، واقتربت الساعة وانشق القمر) (3).

عمر لا يعرف حكم الرجم:

روى الحاكم في المستدرک، عن ابن عباس قال: مرّ علي بن أبي طالب بمجنونة بني فلان، وقد زنت، وأمر عمر بن الخطاب وجمها، فودّها علي، وقال لعمر: يا أمير المؤمنين، أتوجم هذه؟ قال: نعم. قال: أو ما تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رفع القلم عن ثلاث: عن المجنون المغلوب على عقله، وعن

1- فيض القدير 4: 470.

2 - صحيح البخاري 8: 157.

3- صحيح مسلم 3: 21.

الصفحة 475

النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم" قال: صدقت فخلّي عنها. هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه (1).

روى أبو داود في سننه، عن ابن عباس قال: أتت عمر بمجنونة قد زنت، فاستشار فيها أناساً، فأمر بها عمر رضي الله عنه أن توجم، فمر بها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بني فلان زنت، فأمر بها عمر رضي الله عنه أن توجم. قال فقال: رجعوا بها. ثم أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت أن القلم رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل؟ قال: بلى. قال: فما بال هذه توجم؟ قال: لا شيء قال: فرسلها. قال فرسلها. قال: فجعل يكبر (2).

روى البخاري في صحيحه، وقال علي لعمر: أما علمت: أن القلم رفع عن المجنون حتى يفريق، وعن الصبي حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ (3).

روى الطوي في ذخائر العقبى والرياض النضوة أتت عمر بن الخطاب بامرأة حامل قد اعترفت بالفجور، فأمر وجمها، فتلقأها علي، فقال: ما بال هذه؟ فقالوا: أمر عمر وجمها، فودّها علي، وقال: هذا سلطانك عليها، فما سلطانك على ما في بطنها؟ ولعلك انتهرتها، أو أخفتها؟ قال: قد كان ذلك. قال: أو ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا حد على معترف بعد بلاء، إنّه من قيّد أو حبس أو تهدّد، فلا إقرار له، فخلا سبيلها (4).

وروى أيضاً في ذخاؤه وفي رياضه، أنه دخل على عمر، وإذا امرأة حبلى تقاد لتوجم، فقال: ما شأن هذه؟ قالت:

يذهبون بي وجموني، فقال: يا أمير

-
- 1 - المستترك على الصحيحين 1: 258.
 - 2 - سنن أبي داود 2: 329.
 - 3 - صحيح البخري 8: 21.
 - 4 - ذخائر العقبى: 80 ، الوياض النظوة 2: 140.



المؤمنين، لأي شيء توجم؟ إن كان لك سلطان عليها، فما لك سلطان على ما في بطنها، فقال عمر: كل أحد أفقه مني، ثلاث موّات، فضمنها عليّ حتى وضعت غلاماً، ثم ذهب بها إليه فجمها ⁽¹⁾.

عمر لا يعرف فتوة الحمل:

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، من طريق قتادة، عن أبي حرب ابن أبي الأسود الدؤلي قال: رفع إلى عمر امرأة ولدت لسنة أشهر، فسأل عنها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال علي رضي الله عنه: لا رجم عليها، ألا ترى أنّه يقول: **{ وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا }** ⁽²⁾، وقال: **{ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ }** ⁽³⁾، وكان الحمل ههنا سنة أشهر. فتوكها عمر ⁽⁴⁾.

عمر لا يعرف حكم الكلاله ويتهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه لم يكمل شريعته:

قال السيوطي: أخرج مالك، ومسلم، وابن جرير، والبيهقي عن عمر قال: ما سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء أكثر ما سألته عن الكلاله، حتى طعن بإصبعه في صوري وقال: تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء ⁽⁵⁾.
وأخرج عبد الرزاق، والبخري، ومسلم، وابن جرير، وابن المنذر، عن عمر قال: ثلاث وددت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد إلينا فيهن عهداً

1- ذخائر العقبى: 80 ، الرياض النضوة 2: 140 . 141.

2- الأحقاف: 15.

3- لقمان: 14.

4- الدر المنثور 6: 40.

5- الدر المنثور 2: 249.

ننتهي إليه: الجدّ والكلالة، وأواب من أبواب الربا ⁽¹⁾.

في الدر المنثور أيضاً أخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، والدمي، وابن جرير، وابن المنذر، والبيهقي في سننه، عن الشعبي قال: سئل أبو بكر عن الكلاله فقال: إنّي سأقول فيها وأبي، فإذا كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأً فمنّي ومن الشيطان، والله منه وبي، رآه ما خلا الولد والوالد، فلما استخلف عمر قال: الكلاله ما عدا الولد، فلما طعن عمر قال: إنّي لأستحي من الله أن أحالف أبا بكر رضي الله عنه ⁽²⁾.

عمر لا يعرف حقيقة الحجر الأسود:

1 - المستترك على الصحيحين 1: 457.

2 - السنن الكوى 7: 442.

3 - الرياض النوذة 2: 141.

الصفحة 479

(1)
طالب .

أخرج البيهقي في السنن الكوى، عن عبد الرحمن بن عائذ، قال: أتى عمر ابن الخطاب وجل أقطع اليد، والوجل قد

سوق، فأمر به عمر رضي الله عنه أن يقطع رجله، فقال علي: إنما قال الله عز وجل: **{ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحْرِبُونَ اللَّهَ**

وَرَسُولَهُ } (2) ، الآية، فقد قطعت يد هذا ورجله، فلا ينبغي أن تقطع رجله، فتدعه بغير قائمة يمشي عليها، إما أن تغزرة، وإما أن تستودعه السجن، قال: فاستودعه السجن (3) .

عمر يخاف الفضيحة:

جاء في نهج البلاغة، أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته، فقال قوم: لو أخذته فجهزت به جيوش

المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهم عمر بذلك، وسأل عنه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: إن هذا

الوآن أتول على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والأموال أربعة: أموال المسلمين، فقسّمها بين الورثة في الفوائض، والفيء،

فقسّمه على مستحقّيه، والخمس، فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات، فجعلها الله حيث جعلها، وكان حلي الكعبة فيها يومئذ،

فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم يخف عنه مكاناً، فأوّه حيث أوّه الله ورسوله، فقال له عمر: لولاك لافتضحنا،

(4)
وترك الحلي بحاله .

عمر لا يعرف ميقات العمرة:

روى في المحلّى لابن حزم، عن ابن أذينة، قال: أتيت عمر بن الخطاب

1 - تزيخ دمشق 42: 341.

2- المائدة: 33.

3 - السنن الكوى 8: 274.

4 - شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 19: 158.

الصفحة 480

بمكة، فقلت له: ... فمن أين أعتمر؟ قال ائت عليّ بن أبي طالب فسله، فأنتيته فسألته، فقال لي: من حيث ابتدأت - يعني:

(1)
ميقات لرضه - قال: فأنتيت عمر فذكرت له ذلك، فقال: ما أجد لك إلا ما قال ابن أبي طالب .

عمر لا يعرف حكم الصلاة وهو جنب:

عن كنز العمال للمنقي، عن القاسم بن أبي إمامة، قال: صلى عمر بالناس وهو جنب، فأعاد ولم يعد الناس، فقال له علي: قد كان ينبغي لمن صلى معك أن يعينوا، فوجعوا إلى قول علي: قال القاسم: وقال ابن مسعود مثل قول علي قال المنقي: أخرجه عبد الزقاق، والبيهقي (2).

عمر يبزر جهله بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

عن كنز العمال أيضاً، عن ابن عمر، قال: قال عمر بن الخطاب لعلي بن أبي طالب: يا أبا الحسن، ربما شهدت وغبنا...، ثلاث أسألك عنهن، هل عندك منهن علم؟ قال علي: وما هن؟ قال: الرجل يحب الرجل ولم ير منه خوا، الرجل يبغض الرجل ولم ير منه شوا، قال علي: نعم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الأرواح في الهواء جنود مجندة تلتقي فتشام، فما تعرف منها اتئلف، وما تتاكر منها اختلف. قال: واحدة، والرجل يتحدث بالحديث نسيه أو ذكوه، قال علي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من القلوب قلب إلا وله سحابة كسحابة القمر، بينا القمر يضيء إذ علت سحابة فأظلم إذ تجلت. قال عمر: اثنتان، والرجل يرى الرؤيا، فمنها ما تصدق ومنها ما تكذب، قال: نعم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من عبد ولا أمة ينام فيستقل نوماً إلا ويوج بروحه في العرش، فالتى لا تستيقظ إلا عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والتي

1- المحلى 7: 76 . 77.

2- كنز العمال 8: 172.

الصفحة 481

(1) تستيقظ دون العرش، فهي الرؤيا التي تكذب، فقال عمر: ثلاث كنت في طلبهن، فالحمد لله الذي أصبتهن قبل الموت.

عمر لا يعرف حكم الشك في الصلاة:

روى أحمد في مسنده، عن ابن عباس، أنه قال له عمر: يا غلام هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من أحد من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ قال: فبينما هو كذلك، إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف، فقال: فيما أنتما؟ فقال عمر: سألت هذا الغلام، هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ فقال عبد الرحمن: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إذا شك أحدكم في صلاته فلم يدر واحدة صلى أم ثنتين فليجعلها واحدة، وإذا لم يدر اثنتين صلى أم ثلاثا فليجعلها ثنتين، وإذا لم يدر أثلاثا صلى أم ربعا فليجعلها ثلاثا، ثم يسجد إذا فوغ من صلاته وهو جالس قبل أن يسلم، سجدتين (2).

عمر يخالف حكم الله في المهر:

قال في الدرّ المنثور: أخرج سعيد بن منصور، وأبو يعلى، بسند جيد، عن مسروق قال: ركب عمر بن الخطاب المنبر ثم قال: أيها الناس، ما اكثركم في صداق النساء، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وانما الصدقات فيما بينهم رُبعمائة روم فما دون ذلك، ولو كان الأكثر في ذلك تقوى عند الله أو مكرمة لم تسبقوهم إليها، فلا أعرفنّ مازاد رجل في صداق امرأة على رُبعمائة روم ثمّ قول، فاعترضه امرأة من قريش فقالت له: يا أمير المؤمنين، نهيت الناس أن يُزبوا النساء في صدقاتهنّ على رُبعمائة روم؟ قال: نعم. فقالت: أما سمعت

1- كنز العمال 13: 169 ، أوجه الطواني في الأوسط 5: 248.

2- مسند أحمد 1: 190.

الصفحة 482

ما أتول الله: **{وَأَتَيْنَمُ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَرًا}** ⁽¹⁾ ، فقال: اللهم غوانك، كلّ الناس أفاقه من عمر. ثمّ رجع فركب المنبر فقال: يا أيها الناس، إنّي كنت نهيتكم أن تزبوا النساء في صدقاتهنّ على رُبعمائة روم، فمن شاء أن يعطي من ماله ما أحب ⁽²⁾ .

عمر يبزر جهله بالتهديد بالعصا:

قال السيوطي في الدرّ المنثور: وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، والخطيب، والحاكم وصحّحه، عن أنس، أنّ عمر قرأ على المنبر: **{فَأَنْبِتْنَا فِيهَا حَبًا * وَعَنْبًا وَقِضْبًا}** إلى قوله: **{وَأَبًا}** ⁽³⁾ قال: كلّ هذا قد عرفناه، فما الأب؟ ثمّ رفع عصا كانت في يده، فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تتوي ما الأب، اتّبوا ما بينّ لكم هداه من الكتاب فاعملوا به، وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه ⁽⁴⁾ .

مواقف لعثمان:

فمن ذلك أنّه ولي أمور المسلمين من لا يصلح لذلك، ولا يؤتمن عليه، ومن ظهر منه الفسق والفساد ومن لا علم له مراعاة لحرمة القوابة، وعولاً عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين، حتّى ظهر ذلك منه وتكرّر، فممنّ ولاه الوليد بن عقبة، فتظاهر بشرب الخمر والفسوق وهو الذي قول فيه قوله تعالى: **{أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ}** ⁽⁵⁾ قال القوطبي قوله تعالى: **{أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ}** أي: ليس المؤمن كالفاسق؛ فلهذا آتينا هؤلاء المؤمنين الثواب العظيم. قال ابن عباس وعطاء بن يسار: تولت الآية في عليّ بن أبي طالب،

1- النساء: 20.

2- الدرّ المنثور 2: 133.

3- عبس: 27 . 31.

4- الدرّ المنثور 6: 317.

والوليد بن عقبة بن أبي معيط ; وذلك أنّهما تلاحيا فقال له الوليد: أنا أبسط منك لساناً، وأحد سناناً، ورُد للكتيبة - وروي وأملاً في الكتيبة - جسداً. فقال له علي: اسكت! فإنك فاسق ; فترلت الآية ⁽¹⁾ .

فقد روى الواقدي أنّ عثمان قال: إنّ أبا بكر وعمر كانا ينزلان من هذا المال نوي رُحامهما، وإنّي نولتُ منه صلة ⁽²⁾ .
رحمي .

وروي أيضاً أنّه بعث إليه أبو موسى الأشعري، بمال عظيم من البصرة فقسّمه عثمان بين ولده وأهله بالصحاف ⁽³⁾ .
وروي الواقدي أيضاً قال: قدّمت أبل من أبل الصدقة إلى عثمان، فوهبها للحلث بن الحكم بن أبي العاص، وولّى الحكم بن أبي العاص صدقات قضاة، فبلغت ثلاثمائة ألف، فوهبها له. فأنكر الناس على عثمان إعطائه سعد بن العاص مائة ألف ⁽⁴⁾ .
عزوي القرئ، لقد ذكرت لك نبذاً قصوة ومختصة عن عدم علم أولئك بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لأبين لك حقيقة أمرهم وأحد أسباب حرقهم السنة، ولذلك كان المخرج لهم من ذلك الوضع الذي يبيّن حقيقة أولئك، أنه لا بد من إبعاد السنة من واقع الحياة، وبدلاً من ذلك إدخال الاجتهاد بالوأي والقياس وغير ذلك من الأحكام التي كان منبعها النفس أو الهوى، وسأذكر لك بعض التفصيلات لرى كيف أنّهم غيروا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأيهم وهواهم، في بحث الانقلاب والتغيير بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فاجعه في مكانه.

1 - تفسير القوطي 14: 105.

2- أنظر نهج الحق وكشف الصدق: 293.

3- أنظر نهج الحق وكشف الصدق: 294.

4- أنظر نهج الحق وكشف الصدق: 294.

وأما السبب الثالث: فهو طمس وحرق فضائل أهل البيت النوي الشريف، وإخفاء كل ما يتعلّق بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ; لأنّه وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخليفته من بعده. وهذا أمر خطير جداً، فية كشف مؤامرة أصحاب السقيفة، وفيه زع لشريعة الخليفة الأول والثاني والثالث، ولأن إظهار تلك الفضائل يفضحهم وزوع عروشهم ; قاموا بحرق السنة النبوية، ومعاقبة كل من يحاول تطبيق أمر الله ورسوله في ولاية أهل البيت سلام الله عليهم حتى يفسح لهم المجال وحتى يعطوا شريعة لبيعتهم، ويخفوا اغتصابهم للخلافة وحق أمير المؤمنين (عليه السلام) فيها.

وحتى لا يتمرد عليهم أحد ; قاموا بانزاع حقوق أهل البيت (عليهم السلام)، ومحاصرتهم اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، وابتدأوا بهم حتى لا يجرؤ من هو أدنى منهم متولة على أن يتفوه بكلمة واحدة فيها ذكر فضيلة لأهل البيت ; خوفاً من العقاب.

أما كيف حاصروا أهل البيت سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وأهانوهم وآوهم، فهناك تفاصيل عن هذا الموضوع في بحث اغتيال الزهراء (عليها السلام).

المهم أنهم في حرقهم للسنة، ومنع تنوينها، ومنع التحدث بها، قد أخفوا ذكر فضائل أهل البيت النوي، وبالذات فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والأحاديث التي تعلن صراحة ولاية أمير المؤمنين وحقه بالخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولكن الله يأبى إلا أن يتم نوره، فقد كان أكثر من خمسين صحابياً من شيعه علي (عليه السلام) يعرفون فضائل أمير المؤمنين ومنزله، نقلوها لنا جيلاً بعد جيل حتى من خلال كتب أهل السنة وصحاحهم؛ لأن الله سبحانه كما أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، لا بد وأن يحفظ الدين والعقيدة، ويهيئ من يستطيع حمل تلك الأمانة

الصفحة 485

بشرف وصدق وإخلاص.

وأما السبب الرابع لحرق السنة النبوية واغتيالها: فهو طمس وإخفاء ما كتبه أمير المؤمنين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصحيفة العلوية، والتي كانت بإملاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وخط أمير المؤمنين علي، وكانت تحوي على كل الأحكام الشرعية، وعلى كل ما يجهله الخلفاء من أمور الدين وأحكام الشريعة، ولا بد أيضاً أنه كان من ضمن محتوياتها ما يخيف الخلفاء ويقض مضاجعهم.

وعلى ذلك، فلأسباب التي ذكرتها، وربما كان هناك أسباب أخرى لا يعلمها إلا الله، قاموا بحرق السنة، ومنع تنوينها، ومنع التحدث بها، وبذلك ضاع الحكم في وقت مبكر، وانتهى الضياع بالمسلمين إلى تضييع الكثير من أحكام الصلاة. روى الحاكم في المستدرک عن ابن عمر قال: كنت في الحطيم مع حذيفة، فذكر حديثاً ثم قال: لتتقضن عوى الإسلام عروة عروة، وليكونن أئمة مزلون، وليخرجن على إثر ذلك الدجالون الثلاثة. قلت: يا أبا عبد الله، قد سمعت هذا الذي تقول من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم سمعته (1).

وروى ابن حبان في صحيحه، عن أبي إمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لتتقضن عوى الإسلام عروة عروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضا الحكم، وآخرهن الصلاة (2).

وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد انتزع الحكم من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وهوجم بيت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، وتولى الحكم من ليس أهله، وأحرق سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتغورت الكثير من الأحكام،

1 - المستدرک على الصحيحين 4: 528.

2- صحيح ابن حبان 15: 111.

واختلطت الأحكام وظهر الخلاف بين المسلمين حتى أن هناك العشوات من الأحكام قد اختلف فيها بين فترة أبو بكر وعمر، كحكم الطلاق بالثلاث، أو بالواحدة، وحكم المؤلفة قلوبهم، وحكم الجلد، وعشوات من الأحكام اختلفوا فيها، مع أنهم كانوا قريبي العهد من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن بين الاثنين أيّ داع للخلاف إلا الأسباب التي ذكرتها.

ثم جاء عصر معاوية بن أبي سفيان:

الذي اتخذ من سياسة الخلفاء الثلاثة رضية واسعة للانطلاق نحو مخطط خطير؛ لتغيير كامل شامل في السنة النبوية، وإحلال ما يريده معاوية ومن معه بدلاً منها، وقد كنت قد ذكرت لك عزوي القرئ في غير موضع من هذا الكتاب كيف حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من فترة حكم الأمويين وبني الحكم، وكيف رآهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامه ينزون نزو القودة على منوه الشريف، وذكرت لك كيف لعنهم، وحذر منهم ومن متابعتهم.

قال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج البخاري في تزيخه، وابن جرير، وابن المنذر، وابن مردويه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في قوله: **{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا }**⁽¹⁾، قال: هما الأفحوان من قريش: بنو المغيرة وبنو أمية. فأما بنو المغيرة، فكفيتهم يوم بدر. وأما بنو أمية، فمتعوا إلى حين⁽²⁾.

وأخرج ابن مردويه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال لعمر رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، هذه الآية: **{ الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا }**، قال: هم الأفحوان من قريش: أخوالي وأعمامك. فأما أخوالي، فاستأصلهم الله يوم بدر. وأما

1 - إواهيم: 28.

2 - الدر المنثور 4: 84.

(1) أعمامك، فأملئ الله لهم إلى حين.

وأخرج ابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والطواني في الأوسط، وابن مردويه، والحاكم وصححه، من طريق، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: **{ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا }**، قال: هما الأفحوان من قريش، بنو أمية وبنو المغيرة. فأما بنو المغيرة، فقطع الله داوهم يوم بدر. وأما بنو أمية، فمتعوا إلى حين.

فأول ما بدأ به معاوية هو أن أمر بسب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه على المنابر، وبقيت هذه السنة أكثر من نصف قرن من الزمان، حتى شاب عليها الصغير، وهم عليها الكبير، مع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد نهى وحذر المسلمين من سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

روى الحاكم في مستدركه، حدثنا أبو جعفر، أحمد بن عبيد الحافظ، بهمدان، ثنا أحمد بن موسى بن إسحاق التيمي، ثنا جندل بن والقي، ثنا بكير بن عثمان البجلي قال: سمعت أبا إسحاق التيمي يقول: سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول: ثم حججت

وأنا غلام، فمرت بالمدينة، وإذا الناس عنق واحد، فاتبعتهم، فدخلوا على أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم. فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمّاه. قالت: يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناديكم؟ قال: وأنى ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا. قالت: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله " (2).

وعن ابن عباس قال أشهد بالله، لسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

1- المصدر نفسه 4: 84 .

2- المستترك على الصحيحين 3: 121.

الصفحة 488

يقول: " من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله، ومن سب الله أدخله الله عز وجل نار جهنم وأكبه الله على منخريه " (1).

وقد ضمّ معاوية إلى حاشيته عدداً من الصحابة المنافيين ; للحديث إلى الناس بما يريد، على أنه من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). كما وشجّع على وضع الحديث، وكان يعطي الجوائز على كل من يضع حديثاً في فضل عثمان، أو عمر، أو أبي بكر وبالتالي كانت سياسته مع السنة وضع الأحاديث على لسان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكانت تلك الأحاديث تصنع فضائل لمن لم يذكر له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فضائل، وأيضاً تحويل الكثير من المؤامرات التي حصلت في عصر الخلافة الأول، وكثير من الحوادث الفاضحة، من مثالب إلى فضائل ; باستخدام مهلة جهاز خصّصه لوضع الحديث.

وبالتالي تظهر فضائل لأناس لم يستحقّوها بمسوى فضائل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وأيضاً منع من الحديث في كل ما يتعلّق بأهل البيت، فمنع ذلك وعاقب عليه أشد العقاب، وبسبب ذلك ; عانى شيعة أهل البيت في تلك الفترة معاناة شديدة من قتل وتشريد وحرق للأشخاص وللبيوت وكلّ ما يخطر على بالك من أنواع العذاب، في المقابل أغدق الكثير من المال على من كان في صفّه، ويضع الحديث لمصلحته ولمصلحة دنياه الفانية، كل ذلك أدى إلى مزيد من الضياع لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند أهل السنة والجماعة، فهكذا سماهم معاوية، وأطلق عليهم هذا الاسم، فهم أهل سنة سبّ علي بن أبي طالب. والجماعة التي اتفقت على أن لا تجتمع تحت ولاية أهل البيت سلام الله عليهم.

وإليك غزوي القرئ نصّاً لما أرسل معاوية إلى الأمصار والولايات الإسلامية من أجل تطبيع سياسته في الإجهاز على السنة النبوية والقضاء عليها.

1- ذخائر العقبى: 66.

وكانت نواعي وضع الحديث في عهد معاوية وحكومة الأمويين التي دامت أكثر من ثمانين عاماً، أشدّ من عهد الخلفاء قبله، وخاصة في السنوات الخمس والعشرين الأخوة من حكمه. وكلّما مرّ الزمان، كانت رغبة المسلمين تجاه أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعرفة مقامه وأهميّة شأنه تزداد شيئاً فشيئاً، وكانوا مولعين بسماع الأحاديث الصحيحة وروايتها، وهذا ما لا شكّ فيه كان يضرّ بكيان معاوية وموقعه في المجتمع أكثر مما يتصور؛ ولذلك بادر معاوية إلى أن يتدرك المشكلة، ويشيدّ الحكم الأمويّ ويقوّيه، فعمد إلى اختلاق وجعل الأحاديث التي تنفع بحاله، وتقوّى سياسته، وتوضع بديلة عن الأحاديث الصحيحة، وتنتشر في المجتمع، وتقوى للناس. ومن هنا اكتسحت المجتمع مفترياتة، وقوّتت على الناس مختلفاته، وحقّق معاوية بمكروه ودهائه المعروف ما أراد على كلا الصعيدين؛ وذلك عبر جهتين: فهو من جهة أعلن على المنبر عن منع كلّ حديث لم يسمع به في عهد عمر، ومن جهة أخرى عبأّ الوضّاعين، وأكرم كلّ من يروي حديثاً في فضائل عثمان وأصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المناوئين لعلّيّ وأكرمهم بالعطايا الجزيلة والهدايا الثمينة، وحثّم على جعل الحديث ونقل الأكاذيب. فكتب أبو الحسن المدائني في كتابة الأحاديث وثيقة تليخية مهمة تحوي على بيان حقائق حول كيفية منع الحديث، وجعل الأحاديث المفترية على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عهد معاوية.

وننقل للقرئ مقتطفات من كلام المدائني، الذي نقله عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج؛ لما فيه الكفاية عن نقل سائر الشواهد الأخرى، وتجنّباً عن الإطناب والإطالة.

قال المدائني: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة: أن بوئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تّاب [يعني الإمام عليّ] وأهل بيته. فقام الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون علياً ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي

أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة علي (عليه السلام) فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضمّ إليه البصرة، فكان يتتبع الشيعة وهو بهم علف؛ لأنه كان منهم أيام علي (عليه السلام)، فقتلهم تحت كلّ حجر ومدّر، وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل الأعين، وصلبهم على جنوع النخل، وطردهم وشوّدهم عن العواق، فلم يبقَ بها معروف منهم.

وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: أن لا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم أن أنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيّه وأهل ولايته والذين يروون فضله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقوّوهم وأكرمواهم، واكتنوا لي بما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتّى أكثروا من فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب منهم والموالي، فكثّر ذلك في كلّ مصر، ونتاجسوا في المنزل والدنيا، فليس يجيئ أحد من الناس عاملاً من عمّال معاوية فيروي في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقبّة وشفّعه، فلبثوا بذلك حيناً.

ثم كتب معاوية إلى عماله: أن الحديث في عثمان قد كثر، وفشا في كل مصر، وفي كل وجه وناحية، فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة، والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خوا يرويه أحد من المسلمين في أبي زاب إلا وتأتونني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي زاب وشيعته، وأشد عليهم من مناقب عثمان وفضائله.

فقرئت كتبه على الناس، فرويت أخبار كثرة في مناقب الصحابة مفتعلة ولا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجري هذا المعرى حتى أشلوا بذلك على المنابر، وألقى إلى معلمي الكتاتيب، فعملوا صبيانهم وغلماهم من ذلك الكثير الواسع، حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموا بناتهم ونساءهم

الصفحة 491

وخدمهم وحشمهم، فلبثوا بذلك ما شاء الله.

ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: أنظروا من قامت عليه البيعة أنه يحب علياً وأهل بيته فاموه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه. وشق ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاتة هؤلاء القوم، نكلوا به، واهدوا دره، فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما الكوفة، حتى أن الرجل من شيعة علي (عليه السلام) ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سوه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الإيمان الغليظة؛ ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع، وبهتان منتشر، ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة، وكان أعظم الناس في ذلك بليّة القواء البراؤون والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك، فيفتعلون الأحاديث؛ ليحفظوا بذلك عند ولايتهم، ويقوّوا مجالسهم، ويصيبوا به الأموال والضياع والمنزل، حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى أيدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق، ولو علموا أنها باطلة لما رووها ولا تدينوا بها⁽¹⁾.

هذا الوضع الخطير الذي رآه معاوية ومن ولاة من المنافيين من الصحابة استنكوه عدد كبير من الصحابة المنتجبين، الذين أوفوا بعهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فهذا محمد بن أبي بكر - أرسل إلى معاوية قائلاً: من محمد بن أبي بكر، إلى الغوي ابن صخر، سلام على أهل طاعة الله ممن هو مسلم لأهل ولاية الله. أما بعد:

فإن الله بجلاله وعظمته وسلطانه وقدرته، خلق خلقاً بلا عبث ولا ضعف في قوته، لا حاجة به إلى خلقهم، ولكنه خلقهم عبداً، وجعل منهم شقياً وسعيداً، وغوياً ورشيداً، ثم اختلهم على علمه، فاصطفى وانتخب فيهم محمداً صلى الله عليه وآله فاختصه برسالته، واختاره لوحيه، وأتمنه على أمه، وبعثه رسولا

1 - شوح نهج البلاغة لابن أبي الحديد 11: 44 . 46.

الصفحة 492

مصدقاً لما بين يديه من الكتب، ودليلاً على الشرائع، فدعا إلى سبيل أمه بالحكمة والموعظة الحسنة، فكان أول من أجاب

وأنا، وصدق ووافق، فأسلم وسلم، أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فصدقه بالغيب المكتوم، وآؤه على كل حميم، فراقه كل هول، وواساه بنفسه في كل خوف، فحرب حربه، وسالم سلمه، فلم يروح مبتذلاً لنفسه في ساعات الأزل، ومقامات الروع، حتى برز سابقاً لا نظير له في جهاده، ولا مقرب له في فعله، وقد رأيتك تساميه وأنت أنت، وهو هو السابق المبرز في كل خير، أول الناس إسلاماً، وأصدق الناس نيةً، وأطيب الناس نويةً، وأفضل الناس زوجةً، وخير الناس ابن عم. وأنت اللعين ابن اللعين، لم تول أنت وأبوك تبغيان لدين الله الغرائل، وتجهدان على إطفاء نور الله، وتجمعان على ذلك الجوع، وتبذلان فيه المال، وتحالفان في ذلك القبائل، على هذا مات أبوك، وعلى ذلك خلقتك، والشاهد عليك بذلك من يؤي ويلجأ إليك من بقية الأخاب، رؤوس النفاق والشقاق لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والشاهد لعلّي مع فضله وسابقته القديمة، أنصروه الذين ذكروا بفضلهم في القرآن، ففضلهم وأنتي عليهم من المهاجرين والأنصار، فهم معه كتائب وعصائب، يجالون بأسياهم، ويهريقون دماءهم بونه، يرون الفضل في أتباعه، والشقاق والعصيان في خلفه، فكيف - يا لك الويل - تعدل نفسك بعلي، وهو وراث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصية أبوه ولده، وأول الناس له اتباعاً، وآخرهم به عهداً، يخوه بسوء، ويشوكة في أمره...

فردّ عليه معاوية برسالة هذا نصّها:

من معاوية بن أبي سفيان إلى الولي علي أبيه محمد بن أبي بكر، سلام على أهل طاعة الله، أما بعد، فقد أتاني كتابك، تذكر فيه ما الله أهله في قهرته وسلطانه وما أصفى به نبيّه، مع كلام ألفتّه ووضعته، لرأيك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف. ذكرت حقّ ابن أبي طالب، وقديم سوابقه وقوابته من نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونصرته

الصفحة 493

له ومواساته إيّاه في كل خوف وهول، واحتجاجك علي وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك.

فأحمد إلهاً صوف الفضل عنك، وجعله لغيرك فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، زى حقّ ابن أبي طالب لراماً لنا، وفضله مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجّته، قبضه الله إليه، فكان أبوك وفاروقه أول من ابته وخالفه، على ذلك اتفقاً واتسفاً، ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما وتلكاً عليهما، فهما به الهموم، ورأدا به العظيم، فبايع وسلم لهما، يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سوهمما، حتى قبضا وانقضى أمرهما. ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان، يهتدي بهديهما (1) ... - إلى آخر الكتاب - . أوردنا جواب معاوية لما فيه من الاعتراف بما ذكره محمد بن أبي بكر. وأورد تمام الكتابين نصر بن مزاحم من كتابه وقعة صفين (2)، والمسعودي في مروج الذهب (3)، وأشار إليهما الطوي، وابن الأثير، في ذكرهما حوادث سنة ست وثلثين هجرية (4).

وكان من نتائج كلّ الفترة الزمنية من بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وحتى عصر الأمويين ثم العباسيين أن زُداد وضع الحديث، وزُداد عدد الواضعين، ودخلت الكثير من الإسرائيليات والحديث بما تويده السلطات والفئات الحاكمة. في هذه الأثناء لم ينقطع أهل البيت وأبنؤهم عن سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لأنهم لم ينقطعوا عن أئمتهم

سلام الله تعالى عليهم: أولئك الأئمة من أهل البيت الذين هم أولى بما فيه، فقد كانوا دائماً يحدّثون عن آبائهم وأجدادهم عن

1 - شوح نهج البلاغة 3: 188 . 190.

2- وقعة صفين: 118 . 120.

3 - موج الذهب 3: 20 . 23.

4 - تريخ الطوي 3: 577 ، الكامل في التريخ 3: 273.

الصفحة 494

النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنّ حديثهم حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، ولذا فإنّ سَنَدَ رواياتهم يسمّى عند أهل السنّة بسند السلسلة الذهبية ؛ لأنّ كلّ رواياتها من الأئمة الصادقين، سلام الله عليهم، الذين لم يستطع أحد أن يطعن في دينهم وتقواهم وصدقهم وإخلاصهم، ولذلك لم ينقطع الشيعة عن حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا عن سنّته ولو للحظة واحدة، وظلّت صلتهم وثيقة برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محافظين على تعاليمه وسننه نون تغيير أو تبديل أو تحريف، وظلّوا يتداولون ما ورثوا من العلم الذي أكرمهم الله به، وورثوه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبقي الدين محفوظاً عندهم، وقواعده وأصوله ثابتة لم تتغيّر.

الصفحة 495

قوانين اعتماد الحديث عند أهل السنّة

بدأ تنويع الحديث عند أهل السنّة في القرن الثاني الهجري بعد فترة انقطاع وجهل بمحتوياتها، وفقدان أغلب موضوعاتها، وقد فوّضت السلطات الحاكمة في ذلك الوقت قوانين وأحكام، وأوجدت عرفاً معيناً في أخذ الحديث أو رده؛ ولذلك قيدت تنويع الحديث عند أهل السنّة بما يتوافق مع مصالح السلطة الحاكمة والفئات المتنفّذة.

وضغط الحكام على مدوّني الحديث ؛ من أجل منع الحديث عن أهل بيت العصمة والنوّة، فمن كان كتابه يتماشى مع الأوامر التي هي في مصلحة الحكومة، صار من الكتب المعتمدة والصحيحة عندهم، وما خالف ذلك، تركوه وأهملوه ؛ ولذلك لو نظرت إلى صحاح أهل السنّة ومسانيدهم خصوصاً في صحيح البخاري، ومسلم، فإنّك قلماً تجدهم يعتمدون الرواية عن أهل البيت سلام الله تعالى عليهم، أو عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، فلا نجد في كتاب البخاري مثلاً إلا حوالي عشرة إلى خمسة عشر حديثاً يرويها أمير المؤمنين، وأغلب الظنّ عندي أنّ أغلبها موضوع للطعن على أهل البيت، بينما تجد أبا هريرة تتجاوز أحاديثه الستمائة في ذلك الكتاب، مع أنّه لم يترك من حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سوى سنتين فقط، أيضاً الصحابة الذين أوفوا بعهدهم مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع وصيّته كذلك لن تجدهم من الرواة المعتمدين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند المدوّنين للسنّة النبوية، بينما تجدهم بالمقابل يعتمدون الرواية عن الصحابة الذين

وكانوا على موقف المبعض لأهل البيت سلام الله تعالى عليهم ; ولذلك نجد في صحيح البخري روايات متعدّدة عن مروان بن الحكم، وعن أبي سفيان مثلاً، وغيرهم ممّن هم على شاكلتهم.

وإونك كتب أهل السنة واجعها وتمعن بها جيداً، فإنك سوف تجد في قولي لك صدقا وعدلاً.

وأودّ أن أذكر لك عزوي القري بعض الأمثلة عن ما ذكرت لك في كيفية اعتماد الرواة للحديث، وعن كيفية قبول الروي لحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو رده.

فلقد روي أنّ النسائي عندما تون سننه تون مجلداً خاصاً عن خصائص أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبسبب هذه الجريمة الكبرى عندهم ; نوه وسجنوه ثمّ قتلوه ضرباً ; مما أدى إلى وفاته، وحتى اليوم إذا أردت الذهاب إلى أي مكتبة لشراء نسخة من سنن النسائي، فإنك سوف تجد كتاب الخصائص من سننه مفصلاً عنها.

ذكر الروايات المتعلقة بالنسائي:

جاء في فيض القدير: وقد سلك النسائي أغمض تلك المسالك وأجلّها، وكان شهماً...، دخل دمشق فذكر فضائل علي رضي الله عنه، فقيل له: فمعاوية. فقال: ما كفاه أن يذهب رأساً وأس حتى نذكر له فضائل. فدفع في خصيته حتى أشرف على الموت، فأخرج فمات بالوملة، أو فلسطين، سنة ثلاث وثلاثمائة، وحمل للمقدس أو مكة، فدفن بين الصفا والمروة (1).

قال ابن كثير في البداية والنهاية: . . .

وحكى ابن خلّكان أنّه توفي في شعبان من هذه السنة، وأنه إنما صنف

1- فيض القدير 1: 33.

الخصائص في فضل علي وأهل البيت ; لأنه رأى أهل دمشق حين قدمها في سنة اثنتين وثلاثمائة عندهم نوة من علي، وسأوه عن معاوية فقال ما قال، فدقّوه في خصيته فمات (1).

وأيضاً صحيح الحاكم المسمّى بالمستترك على الصحيحين فإنك تجدهم يحاولون التقليل من شأنه ومن صحته، والسبب أنه روى الكثير من فضائل أهل البيت، وخصائصهم.

جاء في سير أعلام النبلاء: قال ابن طاهر: سألت سعد بن علي الحافظ عن أربعة تعاصروا: أيهم أحفظ؟ قال: من؟ قلت: الدلقطني، وعبد الغني، وابن مندة، والحاكم. فقال: أما الدلقطني فأعلمهم بالعلل، وأما عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما ابن مندة فأكثرهم حديثاً مع معرفة تامّة، وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفاً.

أنبأني أحمد بن سلامة عن محمد بن إسماعيل الطوسوسي، عن ابن طاهر: أنه سأل أبا إسماعيل، عبد الله بن محمد

الهروي، عن أبي عبد الله الحاكم، فقال: ثقة في الحديث، رافضي خبيث.

قلت: كلا، ليس هو رافضياً، بلى يتشيع⁽²⁾.

وجاء في المغني في الضعفاء: محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، إمام صدوق، لكنه يتشيع ويصحح واهيات⁽³⁾.

ثم لاحظ ذلك الولوي والذي كان يتحدث على المنبر بحديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمدة خمس سنوات، واستمع له الآلاف من الناس لكنه حين روى حديث الطير، الذي يظهر مقولة وفضل أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، ضربه وطروه من

1- البداية والنهاية 11: 141.

2- سير أعلام النبلاء 17: 174.

3- المغني في الضعفاء 2: 60.

الصفحة 498

المسجد، ومنعوه من الرواية، ثم إنهم قاموا بغسل المنبر الذي كان يحدث الناس عليه، ليزيلوا نجاسته على حسب ما يدعون.

واليك الرواية:

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: قال علي بن محمد الطيب الجلابي في (تاريخ واسط): ابن السقا من أئمة الواسطيين الحقاظ المتقين، قال السلفي سألت خميس الحوزي عن ابن السقا، فقال: هو من مزينة مضر، ولم يكن سقاً، بل هو لقب له، كان من وجوه الواسطيين، ونوي الثروة والحفظ، رحل به أوه، وأسمعه من أبي خليفة، وأبي يعلى، وابن زيدان البجلي، والمفضل الجندي وجماعة، وبورك الله في سنه وعلمه، واتفق أنه أملى حديث الطائر، فلم تحتمله أنفسهم فوثوا به، وأقاموه، وغسلوا موضعه، فمضى ولزم بيته لا يحدث أحداً من الواسطيين، ولهذا قل حديثه عندهم⁽¹⁾.

جاء في البداية والنهاية: وقتلت العامة وسط الجامع شيخاً رافضياً كان مصانعا للتتار على أموال الناس يقال له: الفخر، محمد بن يوسف بن محمد الكنجي، كان خبيث الطوية، مشرقياً ممالئاً لهم على أموال المسلمين، قبحه الله. وقتلوا جماعة مثله من المنافقين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله رب العالمين⁽²⁾.

ومن المعلوم أن الكنجي من أكابر علماء أهل السنة ولكنه ألف كتاب سماه كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قتله أهل السنة بسبب هذا الكتاب سنة 658 هجرية.

وهناك قضية أخرى، ذكرت لك لمحة بسيطة عنها خلال هذا البحث، وهو أنه كلما كان الولوي مبغضاً لعلي (عليه السلام)،

كانت الثقة به أكثر، وكلما كان أكثر التصاقاً

1- سير أعلام النبلاء 16: 352.

بالسلطة الحاكمة من الأمويين والعباسيين، كانوا يعتبرونه ثقة، ولو لم يكن ذا مستوى من التقوى والصدق والدين.
 جاء في الأحاد والمثاني: ورواه مجالد بن سعيد، عن قيس، عن أبي بكر، عن النبي صلى الله عليه وسلم، واسماعيل بن أبي خالد من أثبت أهل الكوفة، واسم أبي خالد هومز، وقيس ثقة من أحسنهم لقياً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عثمانياً⁽¹⁾. ومقصودهم من العثماني، أي من كان يقدم عثمان على علي (عليه السلام).
 جاء في فتح البري: وكان أبو عبد الرحمن عثمانياً، أي يفضل عثمان على علي⁽²⁾...
 جاء في التريخ الكبير: عن معاوية بن صالح قال: وكان وكيع يقول: التسبيح أفضل من الحديث. قال: فكهت أن أقول لشعيب ووكيع، ووكيع أنفع للناس منك، وكان أصلب مذهباً من وكيع كان عثمانياً⁽³⁾.
 وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: مغرة بن مقسم، الفقيه، الحافظ، أبو هشام الضبي، هوالهم الكوفي، الأعمى ولد أعمى، وكان عجباً في الذكاء، حدث عن أبي وائل، والشعبي، وإبراهيم النخعي، ومجاهد، وعدة، وعنه شعبة، والثوري، وزائدة، وإسرائيل، وأبو عوانة، وجريز، وابن فضيل، وهشيم، وخلق. قال شعبة: كان أحفظ من حماد بن أبي سليمان. وروى جريز عن مغرة قال: ما وقع في مسامعي شيء فنسيته، وقال: ذكي حافظ صاحب سنة. وقال أحمد العجلي: ثقة يرسل عن إبراهيم، فإذا وقف ممن سمعه يخوهم، وكان من فقهاء أصحاب إبراهيم، وكان

1 - الأحاد والمثاني 1: 94.

2 - فتح البري 12: 271.

3 - التريخ الكبير 4: 223.

عثمانياً، ويحمل على علي بعض الحمل⁽¹⁾.
 وقال في سير أعلام النبلاء: قال أحمد العجلي: كان أبو حصين شيخاً عالماً... وقال في موضع آخر: كان ثقة عثمانياً رجلاً صالحاً ثبتاً في الحديث⁽²⁾.
 وقال: قال ابن سعد: كان ابن عون ثقة كثير الحديث ورعاً عثمانياً⁽³⁾.
 وقال: قال محمد بن سعد: حماد بن زيد يكنى أبا إسماعيل، وكان عثمانياً، وكان ثقة ثبتاً حجة، كثير الحديث⁽⁴⁾.
 وجاء في سير أعلام النبلاء، عن بشر بن المفضل: قال أبو زرعة، وأبو حاتم، وأبو عبد الرحمن النسائي: هو ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث، وكان عثمانياً⁽⁵⁾.
 وفي معرفة الثقات: طلحة بن مصرف الياضي، كوفي تابعي ثقة، وكان يحرم النبيذ، كان عثمانياً، يفضل عثمان على علي،
⁽⁶⁾

وكان من أقوأ أهل الكوفة وخيلهم .

وفي معرفة الثقات: عبد الله بن إريس بن يزيد الأودي، ثقة ثبت، صاحب سنّة، زاهد صالح، وكان عثمانياً يحرّم النبيذ⁽⁷⁾ .
وأيضاً: عبد الله بن أبي الهذيل، كوفي تابعي ثقة، وكان عثمانياً⁽⁸⁾ .

1 - تذكرة الحفاظ 1: 143.

2- سير أعلام النبلاء 5: 414.

3- سير أعلام النبلاء 6: 365.

4- سير أعلام النبلاء 7: 464.

5- سير أعلام النبلاء 9: 37.

6 - معرفة الثقات 1: 479.

7 - معرفة الثقات 2: 21.

8- المصدر نفسه 2: 65.

الصفحة 501

وأيضاً: عثمان بن عاصم، أبو حصين الأسدي، كوفي ثقة، وكان عثمانياً رجلاً صالحاً⁽¹⁾ .

وأيضاً: محمد بن عبيد الطنافسي روى عنه في الثقات... وقال: كوفي ثقة، وكان عثمانياً، وكان حديثه أربعة آلاف

يحفظها⁽²⁾ .

وفي تهذيب التهذيب: خالد بن خدّاش: كان من عقلاء الناس، ونوي الألباب، وقال يزيد بن زريع يوم مات: اليوم مات سيّد

المسلمين. وقال محمد بن سعد: كان عثمانياً، وكان ثقة ثبناً حجة كثير الحديث⁽³⁾ .

قال في تهذيب التهذيب: عند ذكره عبد الله بن شقيق العقيلي: أبو عبد الرحمن، ويقال أبو محمد البصري. روى عن أبيه

على خلاف فيه وعمر وعثمان وعليّ وأبي ذر وأبي هريرة وعائشة وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن أبي الجداء وعبد الله

بن سواقة وأقوع مؤدّن عمر وغوهم. وعنه ابنه عبد الكريم ومحمد بن سيرين وعاصم الأحول وقتادة وحميد الطويل وأيوب

السختياني وبديل بن ميسرة العقيليّ وأبو بشر جعفر بن أبي وحشية وخالد الحذاء والربير بن الخريت وسعيد بن إياس

الجريري وعوف الأعرابي وكهمس بن الحسن وغوهم. ذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة، وقال: روى

عن عمر. قال: وقالوا: كان عبد الله بن شقيق عثمانياً، وكان ثقة في الحديث، وروى أحاديث سالحة. وقال يحيى بن سعد:

كان سليمان التيمي سيء الرأي في عبد الله بن شقيق. وقال أحمد بن حنبل: ثقة، وكان يحمل على عليّ. وقال ابن أبي خيثمة

عن ابن معين: ثقة، وكان عثمانياً يبغض علياً. وقال ابن عدي ما بأحاديثه بأس إن شاء الله تعالى. قال الهيثم بن عدي، ومحمد

بن سعد: توفي في ولاية الحجّاج على العراق.

1- المصدر نفسه 2: 129.

2- المصدر نفسه 1: 38.

3- تهذيب التهذيب 3: 10.

الصفحة 502

وقال خليفة: مات بعد المائة. وقال غوهم: مات سنة (108) قلت: وهو قول أبي حاتم، ابن حبان في الثقات. ووقع له ذكر في البخاري ضمناً، كما ذكرته في ترجمة بديل بن ميسرة. قال ابن أبي حاتم، عن أبي زرعة: ثقة. وقال العجلي: ثقة، وكان يحمل على عليّ. وقال الجروي: كان عبد الله بن شقيق مجاب الدعوة، كانت تمرّ به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز كذا وكذا حتّى تمطر، فلا تجوز ذلك الموضع حتّى تمطر. حكاه بن أبي خيثمة في تريحه. جاء في مؤان الاعتدال: عبد الله بن شقيق العقيليّ. بصويّ ثقة، لكنه فيه نصب... وقال ابن عدي: لا بأس بحديثه إن شاء الله.

عموان القطان، عن قتادة، عن عبد الله بن شقيق، عن أبي هريرة مرفوعاً: من ضوب سوطاً، اقتص منه يوم القيامة. وله عن عائشة، وابن عباس، وعنه خالد الحذاء، والجروي. وروى أحمد بن زهير، عن يحيى بن معين: هو من خيار المسلمين، لا يطعن في حديثه. وروى الكوسج، عن يحيى: ثقة. وثقه أبو زرعة، وأبو حاتم. وقال ابن خراش: ثقة، كان يبغض علياً⁽¹⁾. جاء في الطبقات الكوى: عبد الله بن عون بن رطبان، ويكنى أبا عون مولى عبد الله بن هرة بن سواق الغزني، وكان أكبر من سليمان التميمي، وكان عثمانياً، وكان ثقة كثير الحديث ورعاً⁽²⁾. وجاء في الطبقات أيضاً: يزيد بن زريع، ويكنى أبا معاوية، وكان ثقة حجة كثير الحديث، وتوفي بالبصرة في شوال سنة اثنتين وثمانين ومائة. وكان

1 - مؤان الاعتدال 2: 440.

2 - الطبقات الكوى 7: 261.

الصفحة 503

(1) عثمانياً.

وهذا غزوي القرئ غيض من فيض، فاجع كتب علم الرجال، تجد العشوات من هذه الأمثلة. وكلّما كان الولي محباً لأهل البيت، كانوا يرمونه بالتشيع والرفض، ولا يعتبرونه من الثقات، ولا يؤخذ حديثه، ولو على حدّزعم علماء الرجال كان صدوقاً أو مخلصاً أو عابداً، أو مجاب الدعوة أوزاهداً، لكن بسبب روايته للحق، فإنهم يرفضونه

ويروونه بأقبح الصفات وتراهم دائماً ينتقصونه بإسـلـرتهم إليه بأنه يتشيع وغـرها من الألفاظ التي يقصد منها الانتقاص، والأمثلة على ذلك عديدة جداً:

جاء في تحفة الأحوذى: قوله: " حدثنا جعفر بن سليمان الضبعى " بضمّ الضاد المعجمة، وفتح الموحدة، أبو سليمان البصرى، صدوق زاهد، لكنّه كان يتشيع⁽²⁾ .

وجاء في تحفة الأحوذى عند الحديث عن محمد بن موسى: قال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث، لكنّه كان يتشيع⁽³⁾ .
جاء في تحفة الأحوذى: قوله: (حدثنا عليّ بن هاشم بن الريد) بفتح الموحدة، وبعد الراء تحتانية ساكنة، صدوق لكنّه كان يتشيع⁽⁴⁾ .

جاء في شوح النووي على صحيح مسلم: وأما حرام بن عثمان الذي قال مالك: ليس هو بثقة، فهو بفتح الحاء وبالراء، قال البخري: هو أنصري سلمى

1- المصدر نفسه 7: 289.

2- تحفة الأحوذى 2: 42.

3- تحفة الأحوذى 3: 180.

4- المصدر نفسه 5: 378.

الصفحة 504

منكر الحديث قال الزبير: كان يتشيع⁽¹⁾ .

جاء في فيض القدير: ... ومحمد بن المظفر، أورده في المزان وقال: ثقة حجة، إلا أن الباجي قال: كان يتشيع⁽²⁾ .
وجاء في فيض القدير: ومن الغريب ما ذكره في لسان المزان في ترجمة اسفنديار بن الموقّ الواعظ أنه كان يتشيع، وكان متواضعاً عابداً زاهداً⁽³⁾ .

جاء في الجرح والتعديل: حدثنا عبد الرحمن قال: سمعت أحمد بن سنان يقول: رأيت عبد الرحمن بن مهدي لا ينشط لحديث جعفر بن سليمان. قال ابن سنان: وأنا أستثقل حديثه. حدثنا عبد الرحمن، نا محمد بن حمويه بن الحسن قال: سمعت أبا طالب قال: قال أحمد: جعفر بن سليمان لا بأس به: فقيل له: إنّ سليمان بن حرب يقول: لا يكتب حديثه. فقال حماد بن زيد: لم يكن ينهى عنه، إنّما كان يتشيع، وكان يحدث بأحاديث - يعني في فضل عليّ كرم الله وجهه -⁽⁴⁾ .

وجاء في سير أعلام النبلاء قال: فطر بن خليفة: الشيخ العالم المحدث الصدوق، أبو بكر الكوفي المخزومي، مولى عمرو بن حريث رضي الله عنه الحناط... قال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن فطر، فقال: ثقة، صالح الحديث، حديثه حديث رجل كيس إلا أنه يتشيع.

وقال أحمد بن يونس: تركته عمداً، وكان يتشيع، وكنت أمرّ به بالكناسة في أصحاب الطعام، وكان أوج، فأمر وأدعه مثل⁽⁵⁾

1 - شوح مسلم 1: 120.

2 - فيض القدير شوح الجامع الصغير 1: 616.

3 - فيض القدير شوح الجامع الصغير 6: 282.

4 - العوح والتعديل 2: 481.

5- سير أعلام النبلاء 7: 30 . 31.

الصفحة 505

وجاء في سير أعلام النبلاء قال سلمة بن الفضل الرزي الأوش، الإمام قاضي الرزي، أبو عبد الله... وثقه ابن معين. وقال أبو حاتم: لا يحتج به. وقال البخاري: عنده مناكير. وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو زرعة: أهل الرزي لا يرغبون فيه لظلم فيه. وقال ابن معين: كان يتشيع، وكان معلّم كتاب. وقال ابن سعد: ثقة، يقال: إنه من أخشع الناس في صلاته. قلت: كان قويا في المغربي. توفي سنة إحدى وتسعين⁽¹⁾.

وجاء في سير أعلام النبلاء أبو أحمد الزبوي: محمد بن عبد الله بن الزبير ابن عمر بن وهب، الحافظ الكبير المجود، أبو أحمد الزبوي، الكوفي، مولى بني أسد... روى حنبل عن أحمد: كان كثير الخطأ في حديث سفيان. وقال ابن معين: ثقة. وقال مؤد: ليس به بأس. وقال العجلي كوفي ثقة، لكنه كان يتشيع. وقال بNDAR: مارأيت رجلا قط أحفظ من أبي أحمد الزبوي. وقال أبو حاتم: حافظ للحديث، عابد، مجتهد، له وهام. وقال أبو زرعة وغوه: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس⁽²⁾.

وجاء في معرفة الثقات: الحسن بن صالح بن حي الثوري، من ثور همدان الغوماء يكتى أبا عبد الله، من أسنان سفيان، وكان ثقة ثباتاً متعبداً، وكان يتشيع، وكان حسن الفقه، إلا أن المبرك كان يحمل عليه بعض الحمل لحال التشيع، ولم يرو عنه شيئاً⁽³⁾.

جاء في ميزان الاعتدال في نقد الرجال: فوح بن قيس بصويّ صالح الحال... وثقه أحمد، وابن معين، وقال أبو داود: كان يتشيع، بلغني أن يحيى ضعفه،

1- المصدر نفسه 9: 49.

2- المصدر نفسه 9: 529 .

3 - معرفة الثقات 1: 296.



وقال النسائي: ليس به بأس⁽¹⁾.

جاء في لسان المزان: أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بابن الدينار، سمع أبا الفضل الأرموي، قال ابن النجار: كان مغفلاً، ولم يكن من أهل الرواية طريقة واعتقاداً، وكان يتشيع⁽²⁾.

وهذا عزوي القرئ غيظ من فيض، فاجع كتب علم الرجال، تجد العشوات من هذه الأمثلة. وأيضاً قضية أخرى، لو كان الولوي للحديث عندهم طيلة حياته وعامة دوه ثقة أو يعتد به، لكنه في أواخر حياته روى فضيلة لأهل البيت، أو ذكر مثلبة لأحد الصحابة الذين لم يوفوا بعهدهم أو ذكر فعلاً شنيعاً لأحدهم، فإنهم أيضاً يرفضون روايته وينكرونها، مع علمهم بصدق وعدالة وثقة الولوي عندهم.

قال في مزان الاعتدال في نقد الرجال: محمد بن سعيد بن نيهان الكاتب، عاش مائة سنة. وسماعه صحيح، لكنه يتشيع ثم، إنه قد اختلط قبل موته بعامين⁽³⁾.

وجاء في لسان المزان: إسفنديار بن الموقق بن محمد بن يحيى أبو الفضل الواعظ، روى عن أبي الفتح بن البطي، ومحمد بن سليمان، وروح بن أحمد الحديثي، وقوا الروايات على أبي الفتح بن رزيق، وأتقن العربية، وولي ديوان الرسائل، روى عنه الديبشي، وابن النجار وقال: روع في الأدب، وبفقه الشافعي، وكان يتشيع، وكان متواضعاً أبداً كثير التلاوة. وقال ابن الجزري: حكى عنه بعض عدول بغداد: أنه حضر مجلسه بالكوفة فقال: لما قال النبي صلى الله عليه

1 - مزان الاعتدال 4: 279.

2 - لسان المزان 1: 229.

3 - مزان الاعتدال 3: 566.

وسلم: " من كنت هولاه فعلي هولاه " تغير وجه أبي بكر وعمر، فتولت: **{ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا }**⁽¹⁾. فهذا غلو منه في تشييعه، وذكره ابن بابويه فقال: كان فقيهاً ديناً صالحاً، لقبه صائناً الدين⁽²⁾.

وجاء في لسان المزان أيضاً: عبد الرحمن بن يوسف بن خواش الحافظ. قال عبدان: كان يوصل العراسيل. وقال ابن عدي: كان يتشيع. وقال أبو زرعة: محمد بن يوسف الحافظ، كان خرج مثالب الشيخين، وكان رافضياً. وقال عبدان: قلت لابن خواش: حديث لا نورث ما تركنا صدقة، قال: باطل. قلت: من تتهم به. قال: مالك بن أوس. قلت: لعل هذا بدأ منه وهو شاب فإني رأيتك ذكر مالك بن أوس بن الحدثنان في تزيخه فقال: ثقة. قال عبدان: وحمل ابن خواش إلى بندار عندنا جزئين صنفهما في مثالب الشيخين، فأجره بألفي درهم. قلت: هذا والله هو الشيخ المغتر الذي ضلّ سعيه، فإنه كان حافظ زمانه، وله الرحلة الواسعة والاطلاع الكثير والإحاطة، وبعد هذا، فما انتفع بعلمه فلا عتب على حمير الرافضة، وجواتر خرو مشوا⁽³⁾.

وقد سمع ابن خراش من الفلاس وأقوانه بالواق، ومن عبد الله بن عروان العابدي وطبقته بالمدينة، ومن الذهلي وبابته بخراسان، ومن أبي التقي الزني بالشام، ومن يونس بن عبد الأعلى وأقوانه بمصر، وعنه ابن عقدة وأبو سهل القطان وقال أبو بكر بن حمدان المروزي: سمعت ابن خراش يقول: شربت ولي في هذا الشأن خمس مرات. وقال ابن عدي: سمعت أبا نعيم عبد الملك بن محمد يقول: ما رأيت أحفظ من ابن خراش، لا يذكر له شيء من الشيوخ والأبواب إلا

1- الملك: 27.

2- لسان المزان 1: 387.

3 - كذا في الأصل، وهي ألفاظ مهملة مصحفة. وفي مزان الاعتدال وحوادث جزيين ومشوا.

الصفحة 508

مرّ فيه. مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين. وانتهى، وقال ابن عدي: إنّما ذكر شيء من التشيع، فأما في الحديث فإني لرجو أنّه لا يتعمد الكذب، وبقية قصة جزئي المثالب فأجره بألفي وهم، فبنا بها حرة ببغداد ليحدث فيها، فما متع بذلك. ومات حين فوغت. وقال الخطيب: كان أحد الرّحّالين في الحديث إلى الأمصار، وممن يوصف بالحفظ والمعرفة. وقال ابن المديني: كان من المعهودين المذكورين بالحفظ والفهم للحديث والرجال⁽¹⁾.

وجاء في لسان المزان أيضاً: كثير بن يحيى بن كثير، صاحب البصوي، شيعي، نهى عباس العنوي الناس عن الأخذ عنه. وقال الأردني: عنده مناكير، ثم ساق له عن أبي عوانة، عن خالد الحذاء، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه، سمعت عليّاً رضي الله عنه يقول: ولي أبو بكر رضي الله عنه وكنت أحق الناس بالخلافة. قلت: هذا موضوع على أبي عوانة، ولم أعرف من حدّث به عن كثير، انتهى. وقد روى عنه عبد الله بن أحمد، وأبو زرعة، وغروهما. قال أبو حاتم: محلّه الصدق، وكان يتشيع. وقال أبو زرعة: صدق. وذكره ابن حبان في الثقات⁽²⁾.

وجاء في تهذيب التهذيب: تليد بن سليمان المحلبي، أبو سليمان، ويقال: أبو إريس الأعوج الكوفي، روى عن أبي الجحّاف، ويحيى بن سعيد الأنصلي، وعبد الملك بن عمير، وحفصة الأبيات. وعنه: أبو سعيد، وعثمان، وابن نمير، ويحيى بن يحيى النيسابوري، وأحمد بن حنبل، وجماعة. قال المروزي، عن أحمد: كان مذهبه التشيع، ولم نر به بأساً. وقال أيضاً: كتبت عنه حديثاً كثيراً عن أبي الجحاف. وقال الجوزجاني: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ثنا تليد بن سليمان، هو عندي كان يكذب. وقال ابن معين: كان ببغداد، وقد سمعت منه، وليس بشيء،

1 - لسان المزان 3: 444 . 445.

2 - لسان المزان 4: 484 . 485.

الصفحة 509

وقال في موضع آخر: كذاب، كان يشتم عثمان، وكل من شتم عثمان أو طلحة أو واحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دجال لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. وقال أيضاً: قعد فوق سطح مع مولى لعثمان، فتناول عثمان، فأخذه مولى عثمان فومى به من فوق السطح، فكسر رجليه، فقام يمشي على عصا. وقال البخاري: تكلم فيه يحيى بن معين ورماه. وقال العجلي: لا بأس به، كان يتشيع ويدلس. وقال ابن عمار: زعموا أنه لا بأس به. وقال أبو داود: رافضي خبيث، رجل سوء، يشتم أبا بكر وعمر. وقال النسائي: ضعيف. وقال يعقوب بن سفيان: رافضي خبيث، سمعت عبيد الله بن موسى يقول لابنه محمد: أليس قد قلت لك: لا تكتب حديث تليد هذا. وقال صالح بن محمد: كان أهل الحديث يسمونه بليداً، يعني بالبلاء الموحدة، وكان سيء الخلق، لا يحتج بحديثه، وليس عنده كثير شيء. وقال ابن عدي: يتبين على رواياته أنه ضعيف، روى له الترمذي حديثاً واحداً في المناقب. قلت: وقال الساجي: كذاب. وقال الحاكم وأبو سعيد النقاش: رديء المذهب، منكر الحديث، روى عن أبي الجحاف أحاديث موضوعة، زاد الحاكم: كذبه جماعة من العلماء. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال ابن حبان: كان رافضياً يشتم الصحابة، وروى في فضائل أهل البيت عجائب. وقال الدارقطني: ضعيف (1).

وجاء في تهذيب التهذيب أيضاً ضوار بن صود التيمي، أبو نعيم الطحان الكوفي، كان متعبداً. وروى عن ابن أبي حزم، والداروردي، وعلي بن هاشم بن البريد، وحفص بن غياث، وابن عيينة، وإبراهيم بن سعد، وصفوان بن أبي الصهباء التيمي، وعبد الله بن وهب، وهشيم، وغوهم. وعنه: البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، وأبو بكر بن أبي خيثمة، وحמיד بن الربيع، وأبو زرعة، وأبو حاتم،

1- تهذيب التهذيب 1: 447 . 448.

الصفحة 510

وأبو قدامة السرخسي، ومحمد بن يوسف البيكندي، ومحمد بن عبد الله الحضومي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وحنبل بن إسحاق، وإسماعيل سمويه، وعلي بن عبد العزيز البغوي، وغوهم. قال علي بن الحسن الهسجاني: سمعت يحيى بن معين يقول: بالكوفة كذابان: أبو نعيم النخعي، وأبو نعيم ضوار بن صود. وقال البخاري والنسائي: متروك الحديث. وقال النسائي مرة: ليس بثقة. وقال حسين بن محمد القبايبي: تركوه. وقال أبو حاتم: صدوق، صاحب قرآن وفوائض، يكتب حديثه ولا يحتج به. روى حديثاً عن معتمر، عن أبيه، عن الحسن، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم، في فضيلة بعض الصحابة، ينكرها أهل المعرفة بالحديث. وقال الحاكم: أبو أحمد، ليس بالقوي عندهم. وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن عدي: هو من المعروفين بالكوفة، وله أحاديث كثيرة، وهو من جملة من ينسب إلى التشيع بالكوفة. قال مطين: مات في ذي الحجة سنة تسع وعشرين ومائتين قلت: وقال الساجي: عنده منكري. وقال ابن قانع: ضعيف يتشيع. وقال ابن حبان: كان فقيهاً عالماً بالفوائض، إلا أنه يروي المقلوبات عن الثقات، حتى إذا سمعها السامع شهد عليه بالوحد والوهن (1).

وجاء في سير أعلام النبلاء ابن أبي دارم: الإمام الحافظ الفاضل، أبو بكر أحمد بن محمد السوي... التميمي الكوفي الشيعي، محدث الكوفة. سمع إبراهيم ابن عبد الله العبسي القصار، وأحمد بن موسى الحمار، وموسى بن هارون، ومحمد ابن عبد الله مطينا، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، وعدة. حدث عنه الحاكم، وأبو بكر ابن مردويه، ويحيى بن إبراهيم المزكي، وأبو الحسن بن الحماني، والقاضي أبو بكر الحوي، وآخرون. كان موصوفا بالحفظ والمعرفة، إلا أنه يتوفض، قد ألف

1- تهذيب التهذيب 4: 400.

الصفحة 511

(1) في الحطّ على بعض الصحابة، وهو مع ذلك ليس بثقة في النقل .

وجاء في ميزان الاعتدال: أحمد بن محمد بن السوي بن يحيى بن أبي دارم، المحدث أبو بكر الكوفي الوافضي الكذاب. مات في أول سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. وقيل إنه لحق إبراهيم القصار. حدث عن أحمد بن موسى، والحمار، وموسى بن هارون، وعدة. روى عنه الحاكم وقال: ثقة. وقال محمد بن أحمد حماد الكوفي الحافظ، بعد أن رُخّ موته: كان مستقيم الأمر عامّة دوه، ثمّ في آخر أيامه كان أكثر ما يؤوأ عليه المثالب، حضوته ورجل يؤوأ عليه: أن عمرفس فاطمة حتى أسقطت بمحسن. وفي خبر آخر في قوله تعالى: " وجاء فوعون " عمر " وقبله " أبو بكر " والمؤتفكات " (2) عائشة وحفصة. فواففته على ذلك، ثمّ إنه حين أذنّ الناس بهذا الأذان المحدث، وضع حديثا منته: تخرج نار من قعر عدن تلتقط مبعضي آل محمد. وواففته عليه، وجاءني ابن سعيد في أمر هذا الحديث، فسألني، فكبر عليه، وأكثر الذكر له بكلّ قبيح، وتوكت حديثه (3) .

وهذا غزوي القرئ غيض من فيض فاجع كتب علم الرجال تجد العشرات من هذه الأمثلة.

غزوي القرئ، هكذا كان ولازال ميزان قبول الرواية أو ردّها، بالنسبة لأهل السنة، فمن كان عثمانيا ومبعضا لعلي وأهل البيت تؤخذ روايته، ومن كان متدينا تقيا صدوقا ورعا عالما فقيها حافظا ولكنّه يذكر فضائل أهل البيت ويتشيع لهم، تود روايته، وباختصار: فإنّ المحدثين فيما سبق قد طبقوا القانون الذي فرضته السلطة الحاكمة تطبيقا تاما وأعتموه في أغلب

كتبهم.

1- سير أعلام النبلاء 15: 577 .

2- الحاقة: 9.

3 - ميزان الاعتدال 1: 139، وأنظر سير أعلام النبلاء 15: 577 . 578.

الصفحة 512

وإذا كان الحديث فيه طعنا لعصمة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وجعله كأبي إنسان عادي يخطئ ويصيب، فإنهم اعتموه

هذا النوع من الحديث.

وإذا كان الحديث فيه توير لفعول من الأفعال التي فعلوها، والتي لا يرضاها الله ولا رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً اعتموا هذا النوع منه ولو كان على حساب متولة الرسالة وموتبة النبوة.

وأيضاً كلما كان الحديث فيه رفع لشأن أناس لم يرفعهم الله، أو فيه اختراع لفضائل لم تكن موجودة في أصحابها، أيضاً اعتموه، وإذا كان الحديث فيه تحويل لمثالب العديد من الصحابة وقلبها إلى فضائل أيضاً اعتموه.

ولذلك ظهرت التناقضات والاختلافات بين الفقهاء، والسبب الرئيسي في تلك الاختلافات والتناقضات؛ هو أن الحديث المروي فيه العثوات، بل والمئات من الأحاديث التي لم يحدث بها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم تخرج من نبع النبوة وعين الوحي، نسبوها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولذلك اعتمدها المسلمون بعد ذلك الأمان وحتى أيامنا هذه، وتعددت التناقضات التي حتى خالفوا في العثوات منها صريح الآيات القوانية الشريفة، وخالفوا فيها حقيقة الوبوية والرسالة الإلهية، والصفة الربانية لرسالة الإسلام العظيمة.

ولذلك تجد في كل صفحة من صفحات كتاب صحيح البخاري أو مسلم تناقضات واضحة، فمثلاً تجد حديثاً ينكر أن البسمة، أي آية بسم الله الرحمن الرحيم، أنها من سورة الفاتحة، وبعده مباشرة تجد مجموعة أخرى من الأحاديث تقر وتعرف بأن البسمة هي من القرآن الكريم، ومن سورة الفاتحة.

وتجد مثلاً الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث ينهى عن أمر ما، وفي نفس الصفحات تجد أن نفس الفعل المنهي عنه قد فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أمر به.

ولو نظرت فعلاً إلى صيغة الأذان للصلاة، والتي هي عمود الدين، فإنك تجد

الصفحة 513

العديد من الصيغ، وكذلك الصلاة والحج وأحكام البيع والشراء وغير ذلك، ودونك كتب الصحاح والسنن، راجعها وتمعن فيها، تجد صدق كلامي.

والأخطر من ذلك أنه جاء بعد تنوين الحديث، عصر وضع قوانين أصول الفقه، والتي اعتموا فيها قواعد منها مثلاً أن الإجماع يرد الآيات، حتى ولو كانت الآية واضحة المعنى، فمثلاً آية الوضوء، والتي توجب مسح القدمين، نبوها واعتموا أحاديث تخالفها وتخالف معانيها، والعجيب إصروهم على مخالفتها مع وجود عثوات الأحاديث عندهم أيضاً والتي توجب المسح، ودونك صحيح وكتب أهل السنة تجد فيها أحاديث صحيحة تؤكد معنى الآية وتطبيقها.

ومع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العديد من المناسبات، ولأنه يعلم ما سيحصل لأمته من بعده، فمن أجل أن يحمي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أمته من الضياع والضلال، فقد وضع عدة قواعد لذلك. فقد حذر من الاختلاف ونهى عنه، وتول في ذلك آيات عديدة، وإليك جملة من الأحاديث التي تدم الاختلاف.

جاء في الدر المنثور: أخرج ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، عن قتادة، في قوله: **لَوْلَا تَنَزَّعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ**

(1)

رِيحِكُمْ ، قال: يقول: لا تختلفوا فتجبنوا ويذهب نوركم .

روى الطوي في تفسيره عن ابن إسحاق: **{وَلَا تَنَزَعُوا فَنَفْسُوا}** أي لا تختلفوا فيتفوق أمركم. **{وَتَذَهَبَ رِيحِكُمْ}** فيذهب جدكم. **{وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}** (2)، أي إني معكم إذا فعلتم ذلك (3).
 وروى البخاري في صحيحه عن رسول الله أنه قال: " لا تختلفوا، فإن من

1- الدر المنثور 3: 189.

2- الأنفال: 46.

3- تفسير الطوي 10: 22.

الصفحة 514

(1) كان قبلكم اختلفوا فهلوا " .

روى الحاكم في مستدركه، عن الواء بن عزب قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تختلفوا فتختلف قلوبكم

(2) "

روى الطوي في المعجم الكبير، عن ابن عباس قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف فقال: انتوني بكتف، أكتب لكم كتابا لا تختلفوا بعدي أبدا ". وأخذ من عنده من الناس في لغط . فقالت امرأة ممن حضر: ويحكم، عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم. فقال بعض القوم: اسكتي، فإنه لا عقل لك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أنتم لا أحلام لكم " (3).

وروى في صحيح البخاري ومسلم، عن جوير بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة الوداع: استتصت الناس، فقال: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضوب بعضهم رقاب بعض " (4).

وأيضاً وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاعدة هامة لإنهاء الاختلاف بين المسلمين إذا حصلوا واختلفوا، وهي الوجود إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ; لأنه يبين لأمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يختلفون فيه من بعده، ويقاثلهم على التأويل كما قاتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على التزويل.

روى الحاكم في المستدرک عن أنس بن مالك قال: " إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت تبين لأمتي ما اختلفوا

فيه من بعدي " .

1 - صحيح البخاري 4: 151.

2 - المستدرک على الصحيحين 1: 573 .

3- المعجم الكبير 11: 30.

4 - صحيح البخاري 1: 38، 5: 126، صحيح مسلم 1: 58 .

الصفحة 515

(1)

هذا حديث صحيح على شوط الشيخين .

وأيضاً وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاعدة هامة جداً، كُتاب الله والعترة، وان من تمسك بهما لن يضل، وقد قدّمنا البحث عن حديث سفينة أهل البيت، وحديث الثقلين، في بحث وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا الكتاب.

وهناك قاعدة هامة جداً أيضاً مروية عن أهل البيت (عليهم السلام) عن الرسول صلى الله عليه وآله تنص على أن الحديث إذا خالف كتاب الله فاضروا به عرض الحائط ودعوه ⁽²⁾.

لقد وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، والذي أرسله الله رحمة للعالمين، وضع كل هذه القواعد وأسسها وثبتها من أجل منع الاختلاف وعدم حصوله بين المسلمين ولكن للأسف، فإن كل ما حذر منه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يجد آذانا صاغية، فلا اعتموا حلّ الاختلاف بالرجوع إلى أمير المؤمنين علي والأئمة من بعده، ولا تمسكوا بالعروة الوثقى، كتاب الله وعترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا ركبوا في سفينة النجاة، وكانت النتيجة التي عانت منها الأمة الإسلامية طوال القرون الماضية، وحتى يومنا هذا، هي الفوقة والاختلاف والضللال، والسبب صار واضحاً جلياً لك.

وأحبّ أن ألفت انتباه القارئ العزيز لأمر خطير جداً، لرجو أن يتابعه بكل دقة وانتباه، وهو أن الاختلافات الحاصلة بين المسلمين اليوم والأمس هي أمور في مجالات معينة محصورة في غالبيتها في كل ما يتعلق بما أمر به الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) التزم به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه والأئمة من بعده.

1- المستترك على الصحيحين 3: 122.

2- أنظر الكافي 1: 69.

الصفحة 516

ولذلك فإن كل سنة نبوية طبقها أمير المؤمنين والأئمة من بعده وأتباعهم هي من الأمور التي تم وضع أحاديث تناقضها وتخالفها، فالقضية إذن أن كل ما كان ظاهراً من الأحكام الشوعية والتي طبقها أمير المؤمنين، وصلت شعراً لأهل البيت، وضعوا لها أحاديث تخالفها، حتى لا تظهر فضائل أمير المؤمنين وأفضليته، وحتى يتم تبرير ما عليه السلطة الحاكمة من معتقدات وآراء.

خذ مثلاً: الجهر بالبسملة سنة نبوية طبقها أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وأكد عليها الأئمة من بعده، وهي من الأمور الظاهرة في مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وضعوا لهذا الأمر أحاديث نسوها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أجل مخالفة أهل البيت.

مما أدى اليوم لظهور خلافات عند أهل السنة أنفسهم، هل البسملة يجهر بها أم لا؟ أو هل هي من القوان أم لا؟ وبالتالي

ثمّ خذ مثلاً آخر: المسح على القدمين في الوضوء، سنة نبوية طبقها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طبقاً للآية القآنية والقرم بتطبيقها أمير المؤمنين (عليه السلام)، وصلت شعوراً من الشعائر عند أهل البيت وضوعاً لمخالفتها أحاديثاً توجب الغسل ولو على حساب الآية الشريفة، فخالقوا أمر الله وقآنه وسنة نبية، وهذا ليس مهماً عندهم فآلمهم لديهم هو مخالفة أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) وأتباعه، لذا ثبتوا على اتباع من يعتبرونهم القوة عندهم، ممن أسوا ووضعوا القوانين لمثل هذا الاختلاف، وإذا حاولت أن تقنع اليوم شخصاً بأن آية الوضوء توجب المسح، وأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فعل ذلك وطبقه وأمر به، يكون الجواب: قال ابن عمر، أو قال عمر، أو فعل معاوية، وغير ذلك.

وأيضاً مسألة الآذان التي اختلفوا فيها حتى اليوم، ولم يستطيعوا أن يجيبوا على سؤال واحد لها وإذا نظرت إلى كتبهم وصاححهم والكتب الفقهيّة في ذلك، تجد أنّهم وضوعوا أحاديث مختلفة تظهر الآذان بصيغ مختلفة متناقضة، ونسوا إلى

الصفحة 517

الله سبحانه وتعالى الحكيم الخبير، أنّه فرض علينا الصلاة، وشوط لها الوضوء، لكنه لم يعلمنا كيف نؤذن إلى الصلاة، ولم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعرف ذلك، حتى جاء عمر بن الخطاب، وعلم الناس الآذان مع أن الله سبحانه قال: **{ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ } (1)**، و **{ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ } (2)**، وأنّ هناك روايات تؤكد أن الله قد علم رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) الآذان في السماء يوم فرضت الصلاة، يوم عوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وكان من أجزاء الآذان حيّ على خير العمل، وجاء عمر بن الخطاب ورأى هذا المقطع، ووضع بدلاً منه خير من النوم، ولأنّ اللآلؤام بحي على خير العمل كجزء من الآذان قام بتطبيقه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب سلام الله تعالى عليه، وضع الطرف المقابل أحاديث نسوها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زوراً وبهتاناً حتى يكون رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صف الذين غيروا، ويظهر الأمر وكأنّ المخالف لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هو علي بن أبي طالب فقط.

وهناك المئات من الاختلافات في الصلاة والحجّ والطلاق والزكاة وغيرها كثير، حتى الخمس الذي فرضه الله سبحانه وتعالى لأهل البيت وفرض على المسلمين أداءه لهم، فلأنه من الأحكام التي تذكر الناس بموقعية أهل البيت وعزة الرسول سلام الله عليهم، فإنهم منعوا أداءه لهم، وحرّموا أهل البيت عليهم السلام من هذا الحق، وحتى أنّك لا تجد أثراً لهذا الحكم في كتب السنة؛ لأنهم قالوا وأفتوا بأن ذلك كان للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يكون للدولة، وانتهى الأمر على ذلك.

وأحبّ أن أقدم بين يدي القرى عدداً من الفتوى التي أفتى بها العديد من علماء أهل السنة، وقد خالفوا في فتواهم سنة

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لا يتشبّهوا

بالشيعة أتباع سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الطاهرين سلام الله عليهم أجمعين، وهذا يؤكد أنه لا يلتزم أحد بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أتباع المذهب الحق، أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، واليك

الفتوى:

قال الشيخ محمد بن عبد الرحمن الدمشقي في كتاب رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: والسنة في القبر التسطيح، وهو أولى على الواجب من مذهب الشافعي. وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: التسنيم أولى؛ لأن التسطيح صار شعاراً للشيعة⁽¹⁾.

وقال العوالي والموردية: إن تسطيح القبور هو المشروع، لكن لما جعلته الرافضة شعراً لهم، عدلنا عنه إلى التسنيم. وقال مصنف الهداية من الحنفية: إن المشروع التختيم في اليمين، ولكن لما اتخذته الرافضة جعلناه في اليسار. وأول من اتخذ التختيم باليسار خلاف السنة هو معاوية كما في ربيع الأوار للمختاري⁽²⁾.

وقال الحافظ العواقي في بيان كيفية إسدال طرف العمامة: فهل المشروع لرخؤه من الجانب الأيسر كما هو المعتاد، أو الأيمن لشرفه؟ لم أر ما يدل على تعيين الأيمن إلا في حديث ضعيف عند الطواني، وبتقدير ثبوته فعله كان يوخيا من الجانب الأيمن ثم يردّها إلى الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم، إلا أنه صار شعراً للإمامية، فينبغي تجنبه لترك التشبه بهم⁽³⁾.

وقال المؤمختاري في تقسوه: القياس جواز الصلاة على كل مؤمن، لقوله

1- رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: 69.

2- أنظر الغدير للأميني 10: 210، وأنظر قول العوالي باختلاف في الغرير شرح الوجيز 2: 451.

3- الغدير 10: 20، عن شرح المواهب للزرقاني 10: 210.

تعالى: { هُوَ الَّذِي يَصَلِّي عَلَيْكُمْ }⁽¹⁾؛ وقوله تعالى: { وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنَ لَهُمْ }⁽²⁾، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " اللهم صلّ على آل أبي أوفى ". ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك وهو: أنها إن كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها، وأما إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكروه؛ لأن ذلك الشعار ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم "⁽³⁾.

وقال ابن تيمية في منهاجه عند بيان التشبه بالروافض: ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صلت شعراً لهم، فلا يتميز السنّي من الرافضي، ومصلحة التمييز عنهم لأجل هوانهم ومخالفتهم، أعظم من مصلحة هذا المستحب ثم جعل هذا كالتشبه بالكفار في وجوب التجنب عن شعورهم⁽⁴⁾.

وقال الشيخ إسماعيل البروسوي في تفسيره روح البيان: في عقد الدرر واللائئ: المستحب في ذلك اليوم - يعني يوم
عاشوراء - فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرهما ولا ينبغي للمؤمن أن يتشبهه بيؤيد الملعون في بعض الأفعال،
وبالشيعية والروافض والخروج أيضاً. يعني لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد أو يوم ماتم، فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيؤيد
الملعون وقومه، وإن كان للاكتحال في ذلك اليوم أصل صحيح، فإن ترك السنة سنة إذا كان شعرا لأهل البدعة، كالتختم
باليمين، فإنه في الأصل سنة لكنه لما كان شعار أهل البدعة والظلمة، صلت السنة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرى
في زماننا، كما في شوح القهستاني. ومن قرأ يوم عاشوراء وأوائل المحرم مقتل الحسين رضي الله

1 - الأخواب: 43.

2- التوبة: 103.

3- الكشاف 3: 273.

4- منهاج السنة 4: 154 . 155.

الصفحة 520

عنه، فقد تشبه بالروافض، خصوصاً إذا كان بألفاظ مخلة بالتعظيم لأجل تخزين السامعين، وفي كراهية القهستاني: لو أراد
ذكر مقتل الحسين، ينبغي أن يذكر أولاً مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض ⁽¹⁾ .
وقال ابن حجر في فتح الباري: تنبيه: اختلف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيته في تحية الحي،
ف قيل: يشوع مطلقاً. وقيل: بل تبعاً ولا يفرد واحد ; لكونه صار شعراً للرافضة ⁽²⁾ .
وعندما كثر الاختلاف وبدأت سلبياته تظهر في المجتمعات الإسلامية وواقع الحياة العملي، وظهر التعصب والوقفة
والتناقض، تمسك المسلمون بحديث نسوه لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يقول " اختلف أمتي رحمة " ⁽³⁾ ، ولا أوري
كيف تأتي الرحمة من الاختلاف، فلو أن أهل بيت معين، أي أسرة معينة مكوتة من خمسة أشخاص، كان الأب فيها مختلف
ومتناقض مع الأم، والأم كذلك مع أواد أسرتها، وأواد الأسرة كل واحد له دينه ومنهجه وسلوكه، فهل في هذا الاختلاف
رحمة، أعتقد أن تلك الأسرة ستعيش حياة المعاناة والشقاء والتفوق والتفوق، فكيف بالأسرة الإسلامية الكبيرة والمجتمع
الإسلامي الكبير، وأظن ما زاه اليوم من تشوذب وتفرق وضلال، سببه كل تلك التناقضات والخلافات.
على أنه لو صح الحديث عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن الاختلاف في الحديث ليس معناه الوقفة والخلاف ;
لأنه لا يمكن للعقل أن يقبل هذا المعنى، لأنه يستحيل أن يكون في تلك الصورة أي نوع من أنواع الرحمة بل العذاب والشقاء.
وإنما المقصود من المعنى الذي هو الرحمة والهداية، هو كثرة التردد على

1- أنظر الغدير للأمني 10: 211.

العلماء العرفين العاملين فنقول: كان فلان يختلف إلى فلان، أو كان فلان كثير الاختلاف على فلان - أي كثير التردد والراجعة - وهناك الدعاء المشهور عن أهل البيت الذي يصف بيوت أهل البيت (عليهم السلام) بأنها مختلف الملائكة، أي كانت الملائكة كثرة التردد والزيلة والراجعة، هذا هو المعنى من الحديث إن صح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن أهل السنة أخذوا بالمعنى الآخر؛ لتوير الاختلاف والخلاف بينهم، وتوير كلّ المواقف التريخية التي حصلت بدون أن يكون هناك داع لواستها ومراجعتها ومعرفة أخطائها وأخطرها.

أما من أهمّ النتائج التي حصلت بسبب حرق السنة النبوية ومنع تنوينها في العصور الأولى من الإسلام فهي:

* ضياع نور أهل البيت (عليهم السلام) في الإمامة والسياسة، وبالتالي فقدان المعنى الحقيقي للإسلام.

* ضياع الكثير من سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبدلاً من ذلك ظهر الاجتهاد بالوأي والقياس والاستحسان

وغير ذلك من القواعد الفقهيّة.

* اعتماد الكثير من الأحاديث الموضوعية والإسرائيليات وقصص القصّاصين في نشوء الكثير من الأحكام الشوعيّة التي لم

يأمر بها الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكنها تعتبر اليوم أحكاماً يطبقها المسلمون السنة.

* اعتبار العديد من الشخصيات المناقفة أفضل من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا زالت تلك الشخصيات هي

القوة الرئيسية لأفعال وسلوك المسلمين السنة، بعد أن أخترع لها فضائل لم تكن موجودة لهم، وبعد أن تم توير كل ما ظهر

من أفعالهم المستكرة.

أما السنة الحقيقية فبقيت محفوظة عند أهل البيت وأتباعهم يقولونها جيلاً بعد جيل، فمن أراد النجاة واتباع الصواب

المستقيم، ومن أراد أن يورئ نفسه من

عملية اغتيال السنة النبوية، فما عليه سوى اتباع كتاب الله وعترة رسوله (عليهم السلام)، سبيل النجاة والصواب المستقيم

الذين من اتبعهم فإنه لن يضل أبداً، كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي

أبداً، كتاب الله وعتوتي أهل بيتي، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم في ضلال⁽¹⁾. وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

الانقلاب والتغيير بعد رسول الله

قال تعالى في سورة المائدة: { فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَانَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حِظًّا

مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا يَآلِ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعِفْ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }⁽¹⁾ ، وَقَالَ تَعَالَى

في سورة النساء: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ * وَاللَّهُ أَعْلَمُ

بِأَعْدَانِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا * مِنَ الَّذِينَ هَانُوا بِحُرُوفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَإِسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لِيَا بِالسُّنَّتِهِمْ وَطَعْنَا فِي... }⁽²⁾ .

تؤكد هذه الآيات الشريفة على أن اليهود والنصرى قد غيروا وبدلوا بعد أنبيائهم في العقائد والأحكام، ولم يتبعوا أمر الله

وَأَمَرَ أَنْبِيَائَهُمْ وَرَسُلَهُمْ، وهذا ثابت عند الجميع.

فهل حصل عند المسلمين تغيير وتبديل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سنن النبي الذي أكد في الأحاديث بأن

الأمّة الإسلامية سوف تتبّع سنن السابقين وتغيير وتبدل كما غيروا وبدلوا؟

قال تعالى في سورة آل عمران: { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

1- المائدة: 13.

2- النساء: 44 . 46.

لرُّسُلٍ أَفَانٍ مَاتَ أَوْ قَتَلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ }⁽¹⁾ .

قال تعالى في سورة الفتح: { إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ

وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }⁽²⁾ .

عزوي القرئ، عند مراجعة الأحداث التريخيّة والسير للعصور الأولى من الإسلام، نجد أن العديد من الصحابة خصوصا

من استلم زمام الأمور قد غيروا وبدلوا في الكثير من الأحكام الشرعية والسنن النبوية، وحتى يكون هذا البحث استدلاليا أكثر

منه إنشائياً فإنني سوف أدخل معك بالأدلة من كتب أهل السنة مباشرة، ولكن أشير في البداية إلى أن آية الانقلاب تؤكد الآية

الثانية بأنّه بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سوف يكون هناك من ينقلب على عقبيه من الصحابة، وتؤكد الآية

الثانية أنّ من ينكث بيعته فإنه ينكث على نفسه، أي أنه هناك إمكانية لنقض البيعة والانقلاب بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بين الصحابة.

وللتأكيد على هذا المعنى فقد حذر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحابة من التغيير والانقلاب من بعده، حيث

روي في العشرات من الروايات الصحيحة عند أهل السنّة ما يؤكد ذلك.

روي البخاري في صحيحه، عن ابن المسيّب: أنه كان يحدث، عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: أن النبي صلى الله

عليه وسلّم قال: " يرد عليّ الحوض رجال من أصحابي، فيحلّون عنه، فأقول: ياربّ، أصحابي؟ فيقول: إنك لا علم

1 - آل عمران: 144.

2- الفتح: 10.

الصفحة 525

(1) لك بما أحدثوا بعدك، إنهم لرتّوا على أدبلهم القهوى " .

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة: أنّه كان يحدث: أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيجلّون عن الحوض، فأقول: ياربّ، أصحابي؟ فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم لرتّوا على أدبلهم القهوى " (2) .

روى البخاري في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنكم تحشرون حفاة عواة غولاً، ثمّ قرأ: **{ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُ وَعُدَاؤُنَا فَأَعْلَيْنَ }** (3)، وأوّل من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنّ أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي، فيقول: إنهم لم زالوا مرتدين على أعقابهم منذ فرقتهم، فأقول كما قال العبد الصالح: **{ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دَمَّتْ فِيهِمْ }**، إلى قوله: **{ الْحَكِيم }** (4)(5) .

روى البخاري في صحيحه، عن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أنا فوطكم على الحوض، وليرفعنّ رجال منكم ثمّ ليختلجنّ بوني، فأقول: ياربّ أصحابي؟ فيقال: إنك لا تتوي ما أحدثوا بعدك " (6) .

روى البخاري في صحيحه، عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ليوردنّ عليّ ناس من أصحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا بوني، فأقول:

1 - صحيح البخاري 7: 208.

2 - صحيح البخاري 7: 208.

3- الأنبياء: 104.

4- المائدة: 117 . 118.

5 - صحيح البخاري 4: 110، 142، 5: 191، 240.

6 - صحيح البخاري 7: 206.

الصفحة 526

(1) أصحابي؟ فيقول: لا تتوي ما أحدثوا بعدك " (1) .

روى البخاري في صحيحه، عن سهل بن سعد قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنّي فوطكم على الحوض، من مرّ

عليّ شوب، ومن شوب لم يظماً أبداً، ليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم "، قال أبو حزم: فسمعتي
النعمان بن أبي عياش فقال: هكذا سمعت من سهل؟ فقلت: نعم، فقال: أشهد على أبي سعيد الخوري، لسمعتة وهو يزيد فيها: "
فأقول: إنهم منّي، فيقال: إنك لا تنوي ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمنّ غير بعدي" (2).

روى مسلم في صحيحه، حدّثنا أنس بن مالك، أن النبيّ صلّى الله عليه وسلم قال: " ليردنّ عليّ الحوض رجال ممن
صاحبني. حتّى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ، اختلجوا بوني. فلاقولنّ: أي رب! أصحابي، أصحابي. فليقالنّ لي: إنك لا تنوي ما
أحدثوا بعدك" (3).

روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " تود عليّ أمّتيّ الحوض، وأنا أنود
الناس عنه كما ينود الرجل إبل الرجل عن إبله " قالوا: يا نبيّ الله! أتعرفنا؟ قال: " نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تودون
عليّ غواً محجلين من آثار الوضوء، وليصدنّ عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب! هؤلاء من أصحابي ". فيجيبني
ملك فيقول: وهل تنوي ما أحدثوا بعدك؟" (4).

روى مالك في الموطأ عن أبي النضر مولى عمر بن عبيد الله أنّه بلغه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال لشهداء أحد:
" هؤلاء أشهد عليهم "، فقال أبو

1 - صحيح البخاري 7: 207.

2 - صحيح البخاري 7: 208.

3- صحيح مسلم 7: 71.

4- صحيح مسلم 1: 150.

الصفحة 527

بكر: ألسنا يا رسول الله بإخوانهم؟ أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: " بلى،
ولكن لا أروي ما تحدثون بعدي" (1).

روى الطواني في معجمه الكبير بسنده عن ثوبان قال: اجتمع أربعون رجلاً من الصحابة ينظرون في القدر والجبر، فيهم
أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما، فترل الروح الأمين جبريل صلّى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، أخرج عليّ أمّتك فقد
أحدثوا، فخرج عليهم في ساعة لم يكن يخرج عليهم فيها، فأنكروا ذلك منه، وخرج عليهم ملتعماً لونه متوردة وجنتاه كأنما تفاقاً
بحبّ الرمان الحامض. فنهضوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم حاسرين أوعهم وعد أكفهم وأوعهم فقالوا: تبنا إلى الله
ورسوله. فقال: أولى لكم إن كدتم لتوجبون، أتاني الروح الأمين فقال: أخرج عليّ أمّتك يا محمد فقد أحدثت" (2).

بعد هذا التحذير والتأكيد النوويّ من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أقدم بين يديك جملة من الروايات على اعتراف
العديد من الصحابة بأنّه قد حصل تغيير وتبديل بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأنّ هؤلاء الصحابة صاروا بعده لا

يروون شيئاً مما عهدوه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى أن الكثير منهم كان يبكي بسبب هذا التغيير والتبديل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

روى البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب: تضييع الصلاة عن وقتها، عن أنس قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. قيل: الصلاة؟ قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيها⁽³⁾.

روى البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة، باب: فضل صلاة

1- الموطأ 2: 461 . 462.

2- المعجم الكبير 2: 95 . 96.

3- صحيح البخاري 1: 134.

الصفحة 528

الفجر في جماعة: حدّثنا الأعمش قال: سمعت سالمًا قال: سمعت أمّ الرّداء تقول: دخل علي أبو الرّداء وهو مغضب، فقلت: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمة محمد صلى الله عليه وسلم شيئاً، إلا أنهم يصلون جميعاً⁽¹⁾.

روى الطواني في معجمه الكبير: حدّثنا معاذ بن المثني، ثنا مسدد، ثنا عبد المؤمن أبو عبيد، حدّثني مهدي بن مهدي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماوا فيه سنة، حتى تحيي البدع وتموت السنن⁽²⁾.

روى البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب: تضييع الصلاة عن وقتها، سمعت الزهري يقول: دخلت على أنس بن مالك بدمشق، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت. وقال بكر: حدّثنا محمد بن بكر الرساني: أخبرنا عثمان بن أبي رواد، نحوه⁽³⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن عمران بن حصين قال: صلى مع علي رضي الله عنه في البصرة، فقال: ذكّرنا هذا الرجل صلاة كنّا نصلّيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكر أنه كان يكبر كلما رفع وكلماً وضع⁽⁴⁾.

روى البخاري في صحيحه عن مطرف بن عبد الله قال: صلّيت خلف عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه، وأنا وعمران بن حصين، فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة، أخذ بيدي عمران بن حصين فقال: قد ذكّرني هذا صلاة محمد صلى الله عليه وسلم، قال: لقد صلى بنا

1- صحيح البخاري 1: 159.

2- المعجم الكبير 10: 262.

3- صحيح البخاري 1: 134.

4- صحيح البخاري 1: 190.

- (1) صلاة محمد صلى الله عليه وسلم . وأخرجه مسلم أيضاً في صحيحه في باب إثبات التكبير (2) .
- روى البخاري في صحيحه، عن عكرمة قال: رأيت رجلاً عند المقام يكبر في كل خفض ورفع، وإذا قام وإذا وضع، فأخبرت ابن عباس رضي الله عنه، قال: أوليس تلك صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، لا أم لك (3) .
- روى أحمد في مسنده: حدّثني جابر بن عبد الله قال: قدمت من سفر فجاءني جابر بن عبد الله يسلم عليّ، فجعلت أحدّثه عن أفواق الناس وما أحدثوا، فجعل جابر يبكي ثمّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس دخلوا في دين الله أفواجاً وسيخرجون منه أفواجاً (4) .
- روى البخاري في صحيحه، عن عكرمة قال: صلّيت خلف شيخ في مكة، فكبرت ثلاثين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عباس: إنّه أحق، فقال: ثكلتك أمك، سنة أبي القاسم صلى الله عليه وسلم (5) .
- وفي رواية غيلان عن أنس قال: ما أعرف شيئاً مما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم. قيل: الصلاة. قال: أليس ضيّعتم ما ضيّعتم فيها (6) .
- روى البخاري في صحيحه عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " اکتوا لي من تلفظ بالإسلام من الناس ". فکتبنا له ألف وخمسمائة رجل، فقلنا: نخاف ونحن ألف وخمسمائة، فلقد رأيتنا ابتلينا، حتّى أنّ

1 - صحيح البخاري 1: 191

2- صحيح مسلم 2: 8 .

3 - صحيح البخاري 1: 191.

4- مسند أحمد 3: 343.

5 - صحيح البخاري 1: 191.

6 - صحيح البخاري 1: 134.

(1) الرجل ليصلي وحده وهو خائف .

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة، قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " احصوا لي كم يلفظ الإسلام " قال: فقلنا: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم! أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟ قال: " إنكم لا ترون، لعلمكم أنّ تبتلوا " قال: فابتلينا، حتّى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سوا (2) .

لقد كان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يصلي وهو خائف، وذلك بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أي في عصر أبي بكر وعمر وعثمان، حيث مات بعد قتل عثمان بلربعين يوماً سنة ست وثلاثين هجرية، مما يدلّ دلالة قاطعة على أنه

فُرض شكلٌ معينٌ للصلاة من قبل الخلفاء يخالف شكلها الذي كان عليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بسبب خوف حذيفة من مخالفة أولئك الذين غيروا في شكل الصلاة كان رضي الله عنه يصلي سواً.
 روى البخاري في صحيحه، حدّثنا الزهوي قال: أخبرني أنس بن مالك: أن أناساً من الأنصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أموال هوزن ما أفاء، فطفق يعطي رجالاً من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يعطي قريشاً ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم. قال أنس: فحدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقاتلتهم، فُرسل إلى الأنصار فجمعهم في قبة من آدم، ولم يدع معهم أحداً غرهم، فلما اجتمعوا، جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " ما كان حديث بلغني عنكم ".

1 - صحيح البخاري 4: 34.

2- صحيح مسلم 1: 91.

الصفحة 531

قال له فقهاءهم: أمّا نون رآنا يا رسول فلم يقولوا شيئاً، وأمّا أناس منا حدّثنا أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يعطي قريشاً، ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دمائهم.
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنّي لأعطي رجالاً حديث عهدهم بكفر، أما تزفون أن يذهب الناس بالأموال، وتزفوا إلى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله ما تتقلبون به خير مما ينقلبون به ".
 قالوا: بلى يا رسول الله، رضينا، فقال لهم: " إنكم سترون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتّى تلقوا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم على الحوض ". قال أنس: فلم نصبر (1).

روى الترمذي في سننه، عن عبد الرحمن بن عوف قال: " ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضوء فصرنا، ثمّ ابتلينا بالسواء بعده فلم نصبر " (2).

روى البيهقي، عن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إنكم سترون أثرة وأموراً تتكرونها قالوا: فما يصنع من أدرك ذلك يا رسول الله؟ قال: " أتوا الحقّ الذي عليكم، واسألوا الله الذي لكم " (3).

وأنقل بك عزوي القرئ بعد هذا البيان الذي يؤكّد حصول التغيير والانقلاب بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ذكر عدد يسير من الأحكام التي غيّرت وبدلت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذه جملة منها:

1 - صحيح البخاري 4: 59 . 60.

2 - سنن الترمذي 4: 57 .

3 - السنن الكوى 8: 157.

التغيير في العصر الأول للإسلام:

قصر الصلاة وإتمامها:

روى البخاري في صحيحه، أنبأنا أبو إسحاق قال: سمعت حرثة بن وهب
قال: صَلَّى بنا النبي صَلَّى الله عليه وسلم، آمن ما كان، بمنى ركعتين⁽¹⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن حرثة بن وهب الخواصي رضي الله عنه قال: صَلَّى بنا النبي صَلَّى الله عليه وسلم، ونحن
أكثر ما كنا قطوآمنة، بمنى ركعتين⁽²⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة أم المؤمنين قالت: فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين، في الحضر
والسفر، فأوتت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر⁽³⁾.

روى البخاري في صحيحه، حدثنا إواهيم قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول: صَلَّى بنا عثمان بن عفان رضي الله
عنه بمنى أربع ركعات، فقبل ذلك لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، فاستوجع، ثم قال: صَلَّيت مع رسول الله صَلَّى الله عليه
وسلم بمنى ركعتين، وصلَّيت مع أبي بكر رضي الله عنه بمنى ركعتين، وصلَّيت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمنى
ركعتين، فليت حظي من أربع ركعات ركعتان متقبلتان⁽⁴⁾.

روى البخاري في صحيحه، أخروني عبيد الله بن عبد الله بن عمر، عن أبيه قال: صَلَّى صَلَّى الله عليه وسلم بمنى ركعتين،
وأبو بكر وعمر، وعثمان صوماً من خلافته⁽⁵⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن عبد الله رضي

1 - صحيح البخاري 2: 35.

2 - صحيح البخاري 2: 173.

3 - صحيح البخاري 1: 93.

4 - صحيح البخاري 2: 35.

5 - صحيح البخاري 2: 173.

الله عنه قال: صَلَّيت مع النبي صَلَّى الله عليه وسلم ركعتين، ومع أبي بكر رضي الله عنه ركعتين، ومع عمر رضي الله
عنه ركعتين، ثم توقفت بكم الطرق، فباليات حظي من أربع، ركعتان متقبلتان⁽¹⁾.

روى مسلم في صحيحه، عن عائشة: أن الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأوتت صلاة السفر وأتمت صلاة الحضر قال⁽²⁾

الروي: فقلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: إنها تأولت كما تأول عثمان .

غيروا حكم جلد شرب الخمر:

روى مسلم في صحيحه، عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم أتى وجل قد شرب الخمر، فجلده بجريدتين نحو أربعين. قال: وفعله أبو بكر. فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن: أخفّ الحدود ثمانين، فأمر به عمر. وحدثنا يحيى بن حبيب الحرثي، حدثنا خالد، يعني ابن الحرث حدثنا شعبة، حدثنا قتادة قال: سمعت أنسا يقول أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجل فذكر نحوه (3).

روى البخاري في صحيحه: "وقال عمر رضي الله عنه لنشوان في رمضان نويك، وصبياننا صيام، فضربه" (4). وشوح ذلك (لنشوان) لوجل سكان، أتى به عمر رضي الله عنه، فوبّخه بأنّ الصبيان صائمون، وهو يفطر في رمضان ويشرب الخمر، وأقام عليه الحدّ ثمانين جلدة، ونفاه إلى الشام (5).

1 - صحيح البخاري 2: 173.

2- صحيح مسلم 2: 143.

3- صحيح مسلم 5: 125.

4 - صحيح البخاري 2: 241 . 242.

5 - أنظر فتح البري 4: 174 . 175.

الصفحة 534

خمس تكبوات على الجنزة صلت أربعة:

في كنز العمال: عن عليّ قال: قول جبريل (عليه السلام)، على النبيّ صلى الله عليه وسلم يعلمه السلام على الناس والصلاة على الجنزة، فقال: يا محمد، إنّ الله عز وجل فرض الصلاة على عباده خمس صلوات، في كل يوم وليلة، فإن مؤض الرجل فلم يقدر يصلي قائماً صلى جالساً، فإن ضعف عن ذلك جاءه وليه فقال له: يكبر عن وقت كل صلاة خمس تكبوات، فإذا مات صلى عليه وليه وكبر عليه خمس تكبوات، مكان كل صلاة تكبيرة حتى يوفيه صلاة يومه وليته (1).

روى الطواني في المعجم الكبير، حدثنا علي بن عبد الغرير، ثنا أبو نعيم، ثنا العلاء بن صالح، ثنا أبو سلمان أنه صلى مع زيد بن رقم على جنزة فكبر عليها خمس تكبوات. فقلت: واهمت أم عمداً؟ فقال: بل عمداً، إنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يصليها (2).

روى مسلم وغوه، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي رضي الله عنه قال: "كان زيد يكبر على جنازونا ربعاً وإنه كبر على جنزة خمسا، فسألته فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكوها" (3).

روى في المعجم الكبير أنّ النبيّ أنه كبر على النجاشي خمسا (4).

روى البيهقي، عن سعيد بن المسيّب: أنّ عمر قال: كل ذلك قد كان ربعا وخمسا، فأجتمعنا على أربع⁽⁵⁾.

1- كنز العمال 3: 752.

2- المعجم الكبير 5: 174.

3- صحيح مسلم 3: 56، سنن أبي داود 2: 79.

4- المعجم الكبير 17: 20.

5- السنن الكبرى 4: 37.

الصفحة 535

سهم المؤلفة قلوبهم:

أسقطوا سهم المؤلفة قلوبهم، مع نصّ الكتاب والسنة على ثبوته، وكونه معلوماً بحكم الضرورة من دين الإسلام، وقد أجمعت كلمة المسلمين واتّفت جميع طوائفهم على أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم منها حتى لحق بوبه عز وجل، وأنه لم يعهد إلى أحد من بعده بإسقاط سهمهم.

ذكر صاحب كتاب الجوهرة النيرة على مختصر القنوري في الفقه الحنفي في صفحة 164 من جزئه الأول: إنّ المؤلفة قلوبهم جاؤا بعد النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر رضي الله عنه ليكتب لهم بعادتهم، فكتب لهم بذلك، فذهوا بالكتاب إلى عمر رضي الله عنه ليأخونا خطّه على الصحيفة، فمزّقها وقال: لا حاجة لنا بكم، فقد أعزّ الله الإسلام، وأغنى عنكم، فإن أسلمتم وإلا فالسيف بيننا وبينكم، فوجوا إلى أبي بكر فقالوا له: أنت الخليفة أم هو؟ فقال: بل هو إن شاء الله، وأمضي ما فعله عمر، واستقرّ الأمر من يومها عند الجمهور على إسقاط هذا السهم، بحيث لا توارى الذمة عندهم بإعطاء المؤلفة قلوبهم من الزكاة⁽¹⁾.

سهم قربي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (الخمسة):

سورة الأنفال: {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ} (2).

روى أبو داود في سننه عن جبير بن مطعم: "أنه جاء هو وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قسم من الخمس بين بني هاشم وبني المطلب، فقلت يا رسول الله، قسمت لإخواننا بني المطلب ولم تعطنا شيئاً وقوابتنا وقابتهم منك واحدة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنّما بنو هاشم وبنو المطلب

1- أنظر الفصول المهمة في تأليف الأمة: 88.

2- الأنفال: 41.



شيء واحد. قال جبير: ولم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من ذلك الخمس كما قسم لبني هاشم وبني المطلب. قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطي قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم" (1).

روى أبو داود في سننه: حدثنا عبيد الله بن عمر، حدثنا عثمان بن عمر قال: أخبرني يونس، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب ثنا جبير بن مطعم: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لبني عبد شمس ولا لبني نوفل من الخمس شيئاً كما قسم لبني هاشم وبني المطلب قال: وكان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه لم يكن يعطي قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يعطيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم" (2).

تغيير أحكام الطلاق:

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج عبد الزقاق، ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والحاكم، والبيهقي، عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وستين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيها عليهم، فأمضاه عليهم (3).

روى أحمد في مسنده، عن ابن عباس قال: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وستين من خلافة عمر بن الخطاب طلاق الثلاث واحدة. فقال عمر: إن الناس قد استعجلوا في أمر كان لهم فيه أناة، فلو أمضيها

1- سنن أبي داود 2: 25 . 26.

2- سنن أبي داود 2: 26.

3- الدر المنثور 1: 279.

(1) عليهم، فأمضاه عليهم .

متعة الحج ومتعة النساء:

قال تعالى في سورة البقرة: { فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِوَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ... } (2).

قال تعالى في سورة النساء: { فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ قَرِيضَةً... } (3).

روى البخاري في صحيحه، عن عبد الله رضي الله عنه قال: كنا نغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء،

فقلنا: ألا تختصي؟ فنهانا عن ذلك، فخص لنا بعد ذلك أن نتزوج المرأة بالثوب، ثم قرأ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحْرَمُوا

طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ } (4)(5).

روى في كنز العمال، عن عمر قال: متعتان كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة النساء، ومتعة الحج⁽⁶⁾.

روى في كنز العمال، عن أبي قلابة أن عمر قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنا أنهى عنهما، وأضرب فيهما⁽⁷⁾.

روى أحمد في مسنده: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن عاصم، عن أبي نضوة، عن جابر قال: متعتان كانتا على عهد

1- مسند أحمد 1: 314.

2 - البقرة: 197.

3- النساء: 24.

4- المائدة: 87.

5 - صحيح البخاري 5: 189.

6- كنز العمال 16: 519.

7- كنز العمال 16: 521.

الصفحة 538

النبى صلى الله عليه وسلم فنهانا عنهما عمر رضي الله تعالى عنه فانتبهينا⁽¹⁾.

وروى السرخسي في المبسوط: وقد صح أن عمر رضي الله عنه، نهى الناس عن المتعة، فقال: متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أنهى الناس عنهما، متعة النساء، ومتعة الحج⁽²⁾.

روى النسائي في سننه، عن ابن عباس قال: سمعت عمر يقول: والله، إنني لأنهاكم عن المتعة، وإنها لفي كتاب الله، ولقد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم، يعني العبرة في الحج⁽³⁾.

وروى الطوي في نفسه قال الحكم: قال علي رضي الله عنه " لولا أن عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة، ما زنى إلا شقي⁽⁴⁾ ".

روى الترمذي في سننه، عن ابن شهاب، أن سالم بن عبد الله حدثه أنه سمع رجلاً من أهل الشام وهو يسأل عبد الله بن عمر عن التمتع بالعبوة إلى الحج، فقال عبد الله بن عمر: هي حلال. فقال الشامي: إن أباك قد نهى عنها. فقال عبد الله بن عمر: رأيت إن كان أبي نهى عنها، وصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمر أبي نتبع أم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال الرجل: بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال: صنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم⁽⁵⁾.

روى البخاري في صحيحه، عن مروان بن الحكم قال: شهدت عثمان وعلياً رضي الله عنهما، وعثمان ينهى عن المتعة

1- مسند أحمد 3: 325.

2- المبسوط 4: 27.

3- سنن النسائي 5: 153.

4- تفسير الطوي 5: 19.

5- سنن الترمذي 2: 159.

الصفحة 539

بهما: لبيك بعمرة وحجّة، قال: " ما كنت لأدع سنة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَوْلِ أَحَدٍ " ⁽¹⁾.

أخرج مسلم وأحمد، عن عبد الله بن شقيق: أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَأْمُرُ بِالْمَتْعَةِ، وَعَثْمَانَ يَنْهَى عَنْهَا. فَقَالَ عَثْمَانُ كَلِمَةً. فَقَالَ عَلِيٌّ: " لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَا قَدْ تَمَتَّعْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " فقال عثمان: أجل ولكننا كنا حائفين ⁽²⁾.

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا موسى بن إسماعيل: حدّثنا همام، عن قتادة، قال: حدّثني مطرف، عن عمران رضي الله عنه قال: تَمَتَّعْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَوْلِ الْقَوَّانِ، قَالَ رَجُلٌ وَأَيُّهُ مَا شَاءَ ⁽³⁾.

روى مسلم في صحيحه، عن أبي نضرة قال: كان ابن عباس يأمر بالمتعة، وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله فقال: على يدي دار الحديث تمتعنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلما قام عمر قال: إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء، وإنّ القوّان قد قول منزله، فأتوا الحجّ والعمرة لله كما أمرهم الله، وأبوا نكاح هذه النساء، فلن أوتى رجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجّمته بالحجارة ⁽⁴⁾.

روى أحمد في مسنده عن غنيم قال: سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة، قال: فعلناها وهذا كافر بالعرش، يعني

معالوية ⁽⁵⁾.

روى أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد الله قال: كنّا نتمتّع على عهد رسول

1 - صحيح البخاري 2: 151.

2- صحيح مسلم 4: 46، مسند أحمد 1: 61.

3 - صحيح البخاري 2: 153.

4- صحيح مسلم 4: 38.

5- مسند أحمد 1: 181.

الصفحة 540

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبي بكر، وعمر، رضي الله عنهم، حتى نهانا عمر رضي الله عنه أخيراً، يعني النساء .

التغيير في الآذان، حيث رُأوا حي على خير العمل، ووضعوا الصلاة خير من النوم:

جاء في كنز العمال، عن بلال: كان بلال يؤذن بالصبح فيقول: حي على خير العمل⁽²⁾ .

جاء في الموطأ: أخبرنا مالك، أخبرنا نافع، عن ابن عمر: أنه كان يكبر في النداء ثلاثاً ويبتشهد ثلاثاً، وكان أحياناً إذا قال حي على الفلاح قال على إثرها حي على خير العمل⁽³⁾ .

قال مالك في الموطأ: بلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاءه المؤذن يؤذنه لصلاة الصبح، فوجده نائماً، فقال المؤذن: الصلاة خير من النوم، فأمره عمر أن يجعلها في نداء الصبح⁽⁴⁾ .

قال الترمذي قال بعضهم: التثويب أن يقول في أذان الفجر: " الصلاة خير من النوم " وهو قول ابن المبارك وأحمد وهذا الذي قال إسحاق: هو التثويب الذي قد كرهه أهل العلم، والذي أحدثوه بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والذي فسر ابن المبارك وأحمد: أن التثويب أن يقول المؤذن في أذان الفجر: الصلاة خير من النوم. وهو قول صحيح، ويقال له التثويب أيضاً وهو الذي اختاره أهل العلم ورأوه⁽⁵⁾ .

1- مسند أحمد 3: 304.

2- كنز العمال 8: 342.

3- الموطأ 1: 163.

4- الموطأ 1: 161.

5- سنن الترمذي 1: 127 . 128.

الصفحة 541

وروي عن مجاهد قال: دخلت مع عبد الله بن عمر مسجداً وقد أذن فيه، ونحن نريد أن نصلّي فيه، فنوب المؤذن، فخرج عبد الله بن عمر من المسجد وقال: أخرج بنا من عند هذا المبتدع ولم يصل فيه⁽¹⁾

وجاء في بداية المجتهد: واختلفوا في قول المؤذن في صلاة الصبح: الصلاة خير من النوم، هل يقال فيها أم لا؟ فذهب الجمهور إلى أنه يقال ذلك فيها. وقال آخرون: إنه لا يقال؛ لأنه ليس من الآذان المسنون، وبه قال الشافعي. وسبب اختلافهم: هل قيل ذلك في زمان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أو إنما قيل في زمان عمر⁽²⁾ .

ابتدعوا آذاناً ثالثاً يوم الجمعة:

روى البخاري في صحيحه، عن الزهري قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: إن الآذان يوم الجمعة كان أوله حين يجلس الإمام يوم الجمعة على المنبر في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبي بكر، وعمر، رضي الله عنهما، فلما كان في خلافة عثمان رضي الله عنه، وكثروا، أمر عثمان يوم الجمعة بالآذان الثالث، فأذن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك⁽³⁾ .

روى النسائي في سننه أخونى السائب بن يزيد أنّ الأذان كان أول حين يجلس الإمام على المنبر يوم الجمعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، فلما كان في خلافة عثمان وكثر الناس أمر عثمان يوم الجمعة بالأذان الثالث، فأذن به على الزوراء، فثبت الأمر على ذلك⁽⁴⁾.

1 - سنن الترمذي 1: 128.

2 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد 1: 89 .

3 - صحيح البخاري 1: 220.

4 - سنن النسائي 3: 100 . 101.

الصفحة 542

ابتدعوا صلاة التراويح:

روى البخاري في صحيحه، عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متقوّون، يصلّي الرجل لنفسه، ويصلّي الرجل فيصليّ بصلاته الوهط ، فقال عمر: إني رى لو جمعت هؤلاء على قرئ واحد لكان أمثل، ثمّ غزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثمّ خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلّون بصلاة قرئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون، يريد آخر الليل، وكان الناس يقومون أوله⁽¹⁾.

قال ابن عبد البرّ في توجمة عمر من الاستيعاب: وهو الذي نورّ شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه⁽²⁾.

وقال العلامة أبو الوليد محمد بن الشحنة، حيث ذكر وفاة عمر في حوادث سنة 23 من تزيخه "روضة المناظر": هو أول من نهى عن بيع أمهات الأولاد، وجمع الناس على أربع تكبيرات في صلاة الجنائز، وأول من جمع الناس على إمام يصلّي بهم التراويح الخ⁽³⁾.

قال السيوطي في كتابه تزيخ الخلفاء: أوليات عمر قال العسكري: هو أول من سمى أمير المؤمنين، إلى أن قال: وأول من سنّ قيام شهر رمضان يعني [بالتراويح]... وأول من حرّم المتعة... وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات⁽⁴⁾.

1 - صحيح البخاري 2: 252.

2 - الاستيعاب 3: 1145.

3 - أنظر الفصول المهمة في تأليف الأمة: 85 .

4 - تزيخ الخلفاء: 123.

وقال محمد بن سعد حيث ترجم عمر في الجزء الثالث من الطبقات وهو أول من سن قيام شهر رمضان [بالتأويح] وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة، وجعل للناس بالمدينة قرئين: قرناً يصلي بالرجال، وقرناً يصلي بالنساء .⁽¹⁾

وروى البخاري في صحيحه، في كتاب صلاة التأويح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ". قال ابن شهاب: فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وصوراً من خلافة عمر .⁽²⁾

وروى مسلم في باب التوغيب في قيام رمضان من صحيحه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرغب في قيام رمضان من غير أن يأمرهم فيه بغزيمة، فيقول: " من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك، ثم كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر وصوراً من خلافة عمر على ذلك .⁽³⁾

وقال القسطلاني في شوح صحيح البخاري، عند بلوغه إلى قول عمر في هذا الحديث: "نعم البدعة هذه " ما هذا نصه: سماها بدعة ; لأنه صلى الله عليه وسلم لم يسن لهم الاجتماع لها، ولا كانت في زمن الصديق ولا أول الليل، ولا كل ليلة، ولا هذا العدد .⁽⁴⁾

أكلوا الصيد وهم محرمون:

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن أبي

1 - الطبقات الكبرى 3: 281.

2 - صحيح البخاري 2: 251 . 252.

3- صحيح مسلم 2: 177.

4 - إرشاد السلي لشوح صحيح البخاري 4: 656.

حاتم، وأبو الشيخ، عن الحرث بن نوفل قال: حجَّ عثمان بن عفان، فأتى بلحم صيد صاده حلال، فأكل منه عثمان ولم يأكل علي، فقال عثمان: والله ما صدنا ولا أمنا ولا أثونا، فقال علي: **{وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمَّتْ حَرَمًا}**⁽¹⁾⁽²⁾.

روى الطوي في تفسوه، بسنده إلى عبد الله بن الحرث، عن نوفل، عن أبيه، قال: حجَّ عثمان بن عفان، فحجَّ علي معه.

قال: فأتي عثمان بلحم صيد صاده حلال، فأكل منه ولم يأكل علي، فقال عثمان: والله ما صدنا ولا أمنا ولا أثونا! فقال علي: **{وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمَّتْ حَرَمًا}**⁽³⁾.

التخلف عن جيش أسامة:

روى مسلم في صحيحه، حدثنا يحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر، قال يحيى بن يحيى: أخونا، وقال الآخرون: حدثنا إسماعيل - يعنون ابن جعفر - عن عبد الله بن دينار: أنه سمع ابن عمر يقول بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد، فطعن الناس في إمرته، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " إن تطعنوا في إمرته فقد كنتم تطعنون في إبرة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده " (4).

روى مسلم في صحيحه، حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، عن عمر - يعني بن حفصة - عن سالم، عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر: إن تطعنوا في إمرته - يريد أسامة بن زيد - فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله، إن كان لخليقاً لها، وأيم الله، إن كان لأحب

1- المائدة: 96.

2- الدر المنثور 2: 232.

3- تفسير الطوي 7: 94.

4- صحيح مسلم 7: 131.

الصفحة 545

الناس إلي، وأيم الله، إن هذا لها لخليق - يريد أسامة بن زيد - وأيم الله، إن كان لأحبهم إلي من بعده، فأوصيكم به فإنه من صالحكم " (1).

روى البخاري في صحيحه، حدثنا مسدد، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا سفيان بن سعيد، حدثنا عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة على قوم فطعنوا في إمرته. فقال: " إن تطعنوا في إمرته فقد طعنتم في إمارة أبيه من قبله، وأيم الله لقد كان خليقاً للإمارة، وإن كان من أحب الناس إلي وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده " (2).

روى في الطبقات الكبرى: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال: " سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطنهم الخيل، فقد ولّيتك هذا الجيش، فأغر صباحاً على أهل أبنى، وحرق عليهم، وأسوع السير تسبق الأخبار، فإن ظفوك الله فأقل اللبث فيهم، وخذ معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع أمامك ". فلما كان يوم الأربعاء بديء برسول الله صلى الله عليه وسلم، فحم وصدع، فلما أصبح يوم الخميس، عقد لأسامة لواء بيده ثم قال: " اغز بسم الله في سبيل الله، فقاتل من كفر بالله، فخرج بوائه وعقودا، فدفعه إلى بريدة بن الحصيبي الأسلمي، وعسكر بالجرف، فلم يبق أحد من وجه المهاجرين الأولين والأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة، فيهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم بن حريش، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً، فخرج وقد عصب على

1- صحيح مسلم 7: 131.

2 - صحيح البخاري 5: 84 .

الصفحة 546

المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: " أما بعد، أيها الناس، فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأموي أسامة، ولئن طعنتم في إمرتي أسامة لقد طعنتم في إمرتي أباه من قبله، وأيم الله، إن كان للإمرة لخليفاً، وإن ابنه من بعده لخليق للإمرة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ، وإنهما لمخيلان لكل خير، واستوصوا به خوا فإنه من خيركم، ثم قول فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعل يقول: أنفوا بعث أسامة، فلما كان يوم الأحد اشتدّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل أسامة من معسكه والنبي مخمور، وهو اليوم الذي لّوه فيه فطأ أسامة... (1) .

ولما سبّوا الجيش تخلف عنه جماعة ممن عبأهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جيشه، وقد كان رسول الله يقول: " جهزوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عنه " (2) .

إلغاء التيمم:

روى البخاري ومسلم عن شقيق قال: كنت جالساً مع عبد الله وأبي موسى الأشعري، فقال له أبو موسى: لو أن رجلاً

أجنب، فلم يجد الماء شهراً، أما كان يتيمم ويصلي؟ فكيف تصنعون بهذه الآية في سورة المائدة: { فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا } (3) ؟ فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذا، لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا الصعيد. قلت: وإنما كرهتم هذا لذا؟ قال: نعم. فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمّار لعمر: بعثني رسول الله في حاجة، فأجبت فلم أجد الماء، فتروعت في الصعيد كما تروغ الدابة، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه

1 - الطبقات الكوى 2: 190.

2 - الملل والنحل 1: 23.

3- المائدة: 6.

الصفحة 547

وسلم فقال: " إنّما يكفيك أن تصنع هكذا ". فضوب بكفه ضوبة على الأرض، ثم نقضها، ثم مسح بها ظهر كفه بشماله، أو ظهر شماله بكفه، ثم مسح بها وجهه؟ فقال عبد الله: أفلم ترّ عمر لم يقنع بقول عمّار؟ وزاد يعلى: عن الأعمش، عن شقيق: كنت مع عبد الله وأبي موسى، فقال أبو موسى: ألم تسمع قول عمّار لعمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني أنا وأنت،

فأجبت، فتمعكت بالصعيد، فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه، فقال: "إنما كان يكفيك هذا" ومسح وجهه وكفيه⁽¹⁾ واحدة؟

وروى أبو داود: حدثنا محمد بن سليمان الأنباري، أخبرنا أبو معاوية الضوير، عن الأعمش، عن شقيق قال: "كنت جالسا بين عبد الله وأبي موسى، فقال أبو موسى: يا أبا عبد الرحمن، رأيت لو أن رجلا أجنب فلم يجد الماء شهوا أما كانت يتيمم؟ قال: لا، وإن لم يجد الماء شهوا. فقال أبو موسى: فكيف تصنعون بهذه الآية التي في سورة المائدة: { فَلَمْ تَجِنُوا مَاءً فَتَيَّمُوا } صَعِيدًا طَيِّبًا؟ فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذا لأوشكوا إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد. فقال له أبو موسى: وإنما كوهتم هذا لهذا؟ قال نعم. فقال له أبو موسى: ألم تسمع قول عمار لعمر: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة، فأجبت فلم أجد الماء، فتوغت في الصعيد كما تتوغل الدابة، ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت ذلك له، فقال: "إنما كان يكفيك أن تصنع هكذا" فضوب بيده على الأرض فنفضها، ثم ضوب بشماله على يمينه وبيمينه على شماله على الكفين، ثم مسح وجهه. قال له عبد الله: أفلم تر عمر لم يقنع بقول عمار⁽²⁾.

روى مسلم في صحيحه: عن سعيد بن عبد الرحمن بن أوى، عن أبيه: أن

1 - صحيح البخاري 1: 90 . 91، صحيح مسلم 1: 192 . 193.

2- سنن أبي داود 1: 81 .

الصفحة 548

رجلاً أتى عمر فقال: إنني أجنب فلم أجد ماء. فقال: لا تصل. فقال عمار: أما تذكر، يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سوية فأجنبنا، فلم نجد ماء، فأما أنت فلم تصل، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما كان يكفيك أن تضوب بيدك الأرض، ثم تنفخ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك" فقال عمر: اتق الله، يا عمار! قال: إن شئت لم أحدث⁽¹⁾ به .

تغيير الوضوء بغسل الرجلين بدل المسح:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى

(2) { الْكَعْبَيْنِ } .

روى ابن أبي شيبة في المصنف، عن الشعبي قال: إنما هو المسح على القدمين، ألا ترى أن ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمم، وما كان عليه المسح أهمل، فلم يجعل عليه التيمم⁽³⁾.

روى ابن ماجة في سننه، عن الربيع قالت: أتاني ابن عباس فسألني عن هذا الحديث، تعني حديثها الذي ذكرت، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وغسل رجليه. فقال ابن عباس: إن الناس أوا إلا الغسل ولا أجد في كتاب الله إلا المسح⁽⁴⁾.

روى أحمد في مسنده، عن علي رضي الله عنه قال: "كنت رأيت أن باطن القدمين أحق بالمسح من ظاهرهما حتى رأيت

(5)

1- صحيح مسلم 1: 193.

2- المائدة: 6.

3- المصنّف 1: 30.

4- سنن ابن ماجة 1: 156.

5- مسند أحمد 1: 95.

الصفحة 549

ورواه أبو داود أيضاً⁽¹⁾ .

روى ابن ماجة في سننه عن علي بن يحيى بن خلاد، عن أبيه، عن عمّة رفاعة بن رافع: أنه كان جالسا عند النبي صَلَّى الله عليه وسلّم فقال: "إنّها لا تتم صلاة لأحد حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله تعالى، يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح رأسه ورجليه إلى الكعبين" ⁽²⁾ .
ورواه أبو داود ⁽³⁾ .

روى ابن أبي شيبة في المصنّف، عن عكرمة قال: غسلتان ومسحتان ⁽⁴⁾ .

روى ابن أبي شيبة في المصنّف، عن الشعبي قال: قول جبريل بالمسح على القدمين ⁽⁵⁾ .

غَيَّرُوا الصِّيغَةَ الشَّرْعِيَّةَ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَالْأَلِ:

روى البخاري في صحيحه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب ابن عجرة فقال: ألا أهدي لك هديّة سمعتها من النبي صَلَّى الله عليه وسلّم؟ فقلت: بلى، فاهدها لي، فقال: سألنا رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم ققلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإنّ الله قد علّمنا كيف نسلم؟ قال: "قولوا: اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد، اللهم برك على محمد وعلى آل محمد، كما بركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنّك حميد مجيد" ⁽⁶⁾ .

1- سنن أبي داود 1: 44.

2- سنن ابن ماجة 1: 156.

3- سنن أبي داود 1: 197.

4- المصنّف 1: 30.

5- المصنّف 1: 30.

(1)

ورواه مسلم .

روى البخاري في صحيحه، عن أبي سعيد الخوري قال: قلنا: يا رسول الله، هذا التسليم، فكيف نصلي عليك؟ قال: " قولوا: اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إراهيم، وبرك على محمد وعلى آل محمد، كما بركت على إراهيم " قال أبو صالح، عن الليث: " على محمد وعلى آل محمد، كما بركت على آل إراهيم " .

حدثنا إراهيم بن حنيفة: حدثنا ابن أبي حزم، والولوردي عن يزيد، وقال: " كما صليت على إراهيم، وبرك على محمد وآل محمد، كما بركت على إراهيم وآل إراهيم " (2) .

روى مسلم في صحيحه، عن أبي مسعود الأنصلي، قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة. فقال له بشير بن سعد: أمونا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله! فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمنينا أنه لم يسأله. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إراهيم، وبرك على محمد وعلى آل محمد، كما بركت على آل إراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم " (3) .

وفي الصواعق المحرقة وبيروى: " لا تصلوا علي الصلاة البتاء. قالوا: وما الصلاة البتاء يا رسول الله؟ قال: تقولون: اللهم صل على محمد وتسكتون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد " (4) .

1- صحيح مسلم 2: 16.

2 - صحيح البخاري 6: 27.

3- صحيح مسلم 2: 16.

4 - الصواعق المحرقة 2: 430.

(1)

وأورده القنذوري في ينابيع المودة .

قال السيوطي: وأخرج عبد بن حميد، والنسائي، وابن مردويه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنهم سأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف نصلي عليك؟ قال: " قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبرك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وبركت على إراهيم وآل إراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم " (2) .

وأخرج مالك، وعبد الزاق، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن مردويه، عن أبي مسعود الأنصلي رضي الله عنه، أن بشير بن سعد قال: يا رسول الله، أمونا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فسكت

حتى تمنينا أنا لم نسأله، ثم قال: " قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبورك على محمد وعلى آل محمد، كما بركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم " (3).

وأخرج ابن مودويه، عن عليّ قال: قلت: يا رسول الله، كيف نصليّ عليك؟ قال: " قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد " (4).

وأخرج ابن مودويه، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف السلام عليك، فكيف نصليّ عليك؟ قال: " قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد " (5).

1- ينابيع المودة 1: 37.

2- (5) الدر المنثور 5: 217.

الصفحة 552

وأخرج ابن خزيمة، والحاكم وصححه، والبيهقي في سننه، عن أبي مسعود، عقبة بن عمرو، أن رجلاً قال: يا رسول الله أما السلام عليك، فقد عرفناه، فكيف نصليّ عليك، إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا؟ فصمت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: " إذا أنتم صليتم على فقولوا: اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبورك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما بركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد " (1).

وأخرج البخاري في الأدب المفرد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من قال: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبورك على محمد وعلى آل إبراهيم، وتوحد على محمد وعلى آل محمد، كما توحدت على إبراهيم وآل إبراهيم. شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له " (2).

لم يقبلوا سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجمع في الصلاة:

روى مسلم في صحيحه، عن ابن عباس قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعاً بالمدينة في غير خوف ولا سفر. قال أبو الزبير: فسألت سعيداً: لم فعل ذلك؟ فقال: سألت ابن عباس كما سألتني فقال: أراد أن لا يجوع أحداً من أمته (3).

روى مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال: قال رجل لابن عباس: الصلاة، فسكت. ثم قال: الصلاة، فسكت، ثم قال: الصلاة، فسكت. ثم قال: لا أم لك، أتعلمنا بالصلاة، وكنا نجمع بين الصلاتين على عهد رسول الله صلى الله

1- (2) الدر المنثور 5: 217.

3- صحيح مسلم 2: 151.

(1) عليه وسلّم .

روى مسلم في صحيحه، عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بالمدينة سبعا وثمانيا، الظهر والعصر، والمغرب والعشاء (2) .

روى مسلم في صحيحه، عن عبد الله بن شقيق قال: خطبنا ابن عباس يوماً بعد العصر حتى غابت الشمس وبدت النجوم، وجعل الناس يقولون: الصلاة الصلاة. قال: فجاءه رجل من بني تميم، لا يفترو ولا ينثني: الصلاة الصلاة. فقال ابن عباس: أتعلمني بالسنة لا أم لك. ثم قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع بين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء. قال عبد الله بن شقيق: فحاك في صوري من ذلك شيء، فأتيت أبا هريرة فسألته، فصدق مقالته (3) .

روى أحمد في مسنده، عن ابن عباس قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمدينة في غير خوف ولا مطر. قيل لابن عباس: وما أراد إلى ذلك؟ قال: أراد أن لا يوج أمته (4) .

روى مالك في الموطأ، عن عبد الله بن عباس أنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً في غير خوف ولا سفر (5) .

أولوا السجود على الحصى وعلى الأرض وأجازوه على كل شيء:

روى البخاري في صحيحه، عن ميمونة قالت: كان النبي صلى الله عليه

1- صحيح مسلم 2: 153.

2- صحيح مسلم 2: 152.

3- صحيح مسلم 2: 153.

4- مسند أحمد 1: 223.

5- الموطأ 1: 144.

(1) وسلّم يصلّي على الخمرة .

روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيمّارجل من أمّتي أركبته الصلاة فليصل (2) .

روى النسائي في سننه، عن جابر بن عبد الله قال: كنّا نصلّي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر، فأخذ قبضة من حصى في كفي، أوردّه ثم أحوله في كفي الآخر، فإذا سجدت وضعته لجبهتي (3) .

وروى أبو داود في سننه، عن أبي الوليد: سألت ابن عمر عن الحصى الذي في المسجد فقال: مطونا ذات ليلة، فأصبحت الأرض مبتلة، فجعل الرجل يأتي بالحصى في ثوبه فيبسطه تحته، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال: " ما أحسن هذا " (4).

روى أحمد في مسنده، عن جابر بن عبد الله قال: كنت أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر، فأخذ قبضة من حصى في كفي لتورد حتى أسجد عليه من شدة الحر (5).

انزعوا الموات من أهله:

ذكرت لك كيف انزعوا موات السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وحرموها حقها من أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (والموضوع مفصل في بحث اغتيال السيدة فاطمة (عليها السلام) في

1 - صحيح البخاري 1: 100.

2 - صحيح البخاري 1: 86.

3- سنن النسائي 2: 204.

4- سنن أبي داود 1: 112.

5- مسند أحمد 3: 327.

الصفحة 555

هذا الكتاب واجعه).

انزعوا الإمامة والحكم من أهله:

هذه أخطر قضية انقلب العديد من الصحابة فيها، وغيروا وبدلوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد نكثوا عهدهم وبيعتهم لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليه وجعلوه لأبي بكر (والموضوع مفصل في بحث وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا الكتاب واجعه).

وأختم عزوي القارئ هذا الموضوع بما سأذكر لك من روايات تتعلق في التغيير والتبديل وتحريف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لأن ثبت لك أنّ ما فعلته الأمم السابقة فعله الصحابة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مباثثة، وقد ذكرت جملة يسوة من الأشياء التي غيروا وبدلوا فيها.

روى أحمد في مسنده، عن القاسم بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إني سيلي أمركم من بعدي رجال يطفئون السنة، ويحدثون بدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها " قال ابن مسعود: يا رسول الله، كيف بي إذا أركتكم؟ قال: " ليس يا ابن أمّ عبد طاعة لمن عصى الله " قالها ثلاث مرات. وسمعت أنا من محمد بن الصباح

(1)

مثله .

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان قال: قلت يا رسول الله إنا كنا بشر، فجاء الله بخير فنحن فيه، فهل من وراء هذا الخير شر؟ قال: " نعم " قلت: هل وراء ذلك الشرّ خير؟ قال: " نعم " قلت: فهل وراء ذلك الخير شر؟ قال: " نعم " قلت: كيف؟ قال: "يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس" (2).

1- مسند أحمد 1: 400.

2- صحيح مسلم 6: 20.

الصفحة 556

روى الحاكم في مستدركه، عن ابن عمر قال: كنت في الحطيم مع حذيفة، فذكر حديثاً ثم قال: لتتقضن عوى الإسلام عروة عروة، وليكوننّ أئمة مزلونن، وليخرجن على أثر ذلك الدجالون الثلاثة (1).

1 - المستدرک على الصحيحين 4: 528.

الصفحة 557

التجسيم ورؤية الله تعالى

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ رَبْعِينَ لَيْلَةٍ ثَمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعَجَلُ مِّنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ (1).

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعَجَلُ فَتُوبُوا إِلَىٰ بُلُوكُمْ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بُلُوكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (2).

هذا أيضاً بحث آخر من أبحاث المفارقة بين الأمم السابقة، وكيف أن اليهود والنصرى قد جسموا الإله وحدوة بزمان ومكان وبكيفية جسمية، حيث تبعهم المسلمون في ذلك، وفعّلوا نفس الفعل يو عي أو بغير وعي، لا أوي، ولكن هذا الأمر قد حصل بالفعل، وكتب الحديث عند أهل السنة تظهر موضوع التجسيم بشكل صريح وواضح.

فقبل أن انتقل إلى إثبات ما ذكرت من خلال كتب أهل السنة وصحاحهم، أحب أن أقدم بين يدي القارئ العزيز رأي الفوق الناجية واعتقاد أهل البيت وعقيدتهم في هذا الموضوع، حيث إنهم لم يتبعوا اليهود والنصرى في سندهم بالنسبة إلى التجسيم، وإنما التزموا وتقيّوا بالنصوص الشوعية من الآيات

1 - البقرة: 51 .

2 - البقرة: 54 .

القَائِيَّة، فهم كعادتهم لا يخرجون عن النصّ الشوعي كانوا دائماً يَتَّبِعُونَهُ ويلتزمون به ولا يتعلضون معه.

ولذلك فإنهم يأخذون بالآية الشريفة وهي قوله تعالى في سورة الأنعام: **{ لَا تتركه الأبصارُ وهو يدرك الأبصارُ وهو اللطيف الخبير }** (1) ، وقوله تعالى في سورة الأعراف: **{ ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب انظر لي أنظر إليك قال لن وانني**

ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف وانني فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعفا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين } (2) .

وقال تعالى في سورة الشورى: **{ فاطر السموات والأرض جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذروكم فيه ليس كمثلها شيء وهو السميع البصير }** (3) .

فالله سبحانه وتعالى لا تتركه الأبصار، لا يحدّ في زمان، ولا يحوزه مكان، الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، تقدس وتوه

عن المكان والزمان والجسد، ولا تستطيع العقول أن تترك كنه ذاته، جاء في نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي

طالب(عليه السلام) :

من خطبة له(عليه السلام): " الحمد لله الدال على وجوده بخلقه، وبمحدث خلقه على أليته، وباشتباههم على أن لا شبه له.

لا تستلمه المشاعر، ولا تحجبه السواتر، لافراق الصانع والمصنوع، والحادّ والمحدود، والوبّ والعروب. الأحد بلا تأويل

عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب. والسميع لا بأداة، والبصير لا بتفريق آله، والشاهد لا بمماسة، والباثن لا بواخي

مسافة، والظاهر لا برؤية. والباطن لا

1- الأنعام: 103.

2- الأعراف: 143.

3- الشورى: 11.

بلطافة. بان من الأشياء بالقهر لها والقوة عليها، وبانت الأشياء منه بالخضوع له، والوجوع إليه. من وصفه فقد حدّه، ومن

حدّه فقد عدّه، ومن عدّه فقد أبطل أزلّه، ومن قال: "كيف" فقد استصوفه، ومن قال: "أين" فقد حزه. عالم إذ لا معلوم، ورب إذ

لا مروبوب، وقادر إذ لا مقنور" (1) .

ومن خطبة له(عليه السلام): " وأشهد أنّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له: الأول لا شيء قبله، والآخر لا غاية له، لا تقع

الأوهام له على صفة، ولا تعقد القلوب منه على كيفية، ولا تتاله التجزئة والتبعيض، ولا تحيط به الأبصار والقلوب" (2) .

ومن خطبة له(عليه السلام): " الحمد لله الأول فلا شيء قبله، والآخر فلا شيء بعده، والظاهر فلا شيء فوقه، والباطن فلا

شيء لونه" (3) .

سئل الإمام الكاظم (عليه السلام) عن قوم زعمون أنّ الله تبرك وتعالى يقول إلى السماء الدنيا فقال: "إنّ الله لا يقول ولا يحتاج إلى أن يقول، إنّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتاج إلى شيء، بل يحتاج إليه وهو ذو الطول، لا إله إلا هو العزيز الحكيم. وأمّا قول الواصفين: إنّهُ يقول تبرك وتعالى، فإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكلّ متحرك محتاج إلى من يحرّكه أو يتحرك به، جلّ وعزّ عن صفة الواصفين، ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين" (4).

عن أبي حمزة الثمالي، قال: سألت نافع بن الأزرق أبا جعفر (عليه السلام) فقال: أخبرني عن الله متى كان؟ فقال له: "ويلك، أخبرني أنت متى لم يكن حتّى أخبرك

- 1 - نهج البلاغة بشروح محمّد عبده 2: 39 . 40.
- 2 - نهج البلاغة بشروح محمّد عبده 1: 148.
- 3 - نهج البلاغة بشروح محمّد عبده 1: 186.
- 4 - الكافي 1: 125.

الصفحة 560

متى كان، سبحان من لم يزل ولا زال فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً" (1).

عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: جاء رجل إلى أبي جعفر (عليه السلام) فقال له: يا أبا جعفر، أخبرني عن ربك متى كان؟ فقال: "ويلك، إنّما يقال لشيء لم يكن: متى كان، إنّ ربّي تبرك وتعالى كان ولم يزل حياً بلا كيف، ولم يكن له كان ولا كان لكونه كون كيف ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا ابتدع لمكانه مكاناً ولا قوي بعد ما كون ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يُبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مذكوراً، ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه، ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حياً بلا حياة، وملكا قانوا قبل أن ينشئ شيئاً، وملكا جبلاً بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف، لا له أين، ولا له حدّ، ولا يعرف بشيء يشبهه، ولا يهرم لطول البقاء، ولا يصعق لشيء، بل لخوفه تصعق الأشياء كلّها، كان حياً بلا حياة حادثاً ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أين موقوف عليه ولا مكان جلور شيئاً، بل حيّ يعرف، وملك لم يزل له القوة والملك، أنشأ ما شاء بمشيئته، لا يحدّ ولا يبعث، ولا يفنى، كان ولا بلا كيف، ويكون آخراً بلا أين، وكل شيء هالك إلا وجهه، له الخلق والأمر تبرك الله ربّ العالمين، ويلك أيّها السائل، إنّ ربّي لا تغشاه الأوهام، ولا تتقرّب به الشبهات، ولا يحار ولا يجوره شيء، ولا تتقرّب به الأحداث، ولا يسأل عن شيء ولا يندم على شيء، ولا تأخذه سنة ولا نوم، له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى" (2).

وقد أكّدت أمّ المؤمنين عائشة هذا المعنى في حديث رواه البخاري عندما ذكر مثل هذا البحث أمامها، حيث كان الصحابة يتداولونه ويعتقد قسم كبير منهم بالتجسيم.

روى البخاري في صحيحه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: من حدثك أنّ محمداً صَلَّى اللهُ عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثمّ قات: **{ لَا تَرُكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يَدْرِكُ الْأَبْصَارَ... }** (1)(2) .

ولكن مقابل هذه الرواية تجد أنّ كتب أهل السنة وصحاحهم تخالف ذلك مخالفة تامة، وسوف أتعرض لجملة من هذه الأحاديث التي تتناول بعض المعتقدات في الله عند السنة، ومما يجدر ذكره أيضاً أنّ علماءهم اختلفوا في أبحاثهم الفقهية فقالوا: هل تجوز رؤية الله في الآخرة أو لا تجوز؟ فمنهم من أجاز ذلك ومنهم من منع، واختلفوا أيضاً: هل تجوز رؤيته في الدنيا أو لا تجوز؟ فمنهم من أجاز ذلك في المنام مثلاً، ومنهم من لم يجز ذلك، ولا زال الخلاف قائماً حتى اليوم، والأسباب في ذلك كثرة، منها ترك اتباع الآية الشريفة التي أكد فيها ربّ الغرة سبحانه وتعالى أنه لا تتركه الأبصار، ومنها عثوات الأحاديث الموضوعية، والتي نسبوها إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والموجودة في أصحّ الكتب بعد كتاب الله عندهم، وهناك أسباب أخرى تجعلهم لا يرون مثل تلك الأحاديث، بل يعتقدون بها ويأخذونها أخذ المسلمات، وهي عدم البحث في الصحابة وأنواعهم ويعتبرونهم كلّهم عدول، يأخذون منهم كل شيء وقد أثبت لك في بحث حقيقة الصحابة كل ما يتعلق بهذا الموضوع فاجعه.

واليك عزوي القارئ جملة مما يعتقد به أهل السنة في الذات الإلهية حسب ما أوردته صحاحهم.

رووا بأنّ صورة الله الجسمية على صورة آدم:

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلم:

الله عليه وسلم فذكر أحاديث منها وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وسلم خلق الله عز وجل آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر، وهم نفر من الملائكة جلوس، فاستمع ما يجيبونك، فإنها تحيتك وتحية نبيك. قال: فذهب فقال: السلام عليكم. فقالوا: السلام عليك ورحمة الله. قال: وإوه ورحمة الله. قال: فكل من يدخل الجنة على صورة آدم، وطوله ستون ذراعاً، فلم يزل الخلق ينقص بعده حتى الآن (1) .

روى في كنز العمال: رأيت ربّي في حظوة من الفودوس في صورة شابّ عليه تاج يلتمع البصر (2) .

روى في كنز العمال: رأيت ربِّي في صورة شاب له وفوة (الوفوة: الشعر المجتمع على الرأس أو ما سال على الأذنين

منه أو ما جاوز شحمة الأذن. طب في السنّة عن ابن عباس ونقل عن أبي زرعة أنه قال: هو حديث صحيح (3) .

روى في كنز العمال: رأيت ربِّي في المنام في صورة شاب موفر في الخضر عليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فؤاش من

ذهب (طب في السنّة عن أمّ الطفيل) (4) .

قال في الدرّ المنثور: وأخرج أحمد، وابن جرير، وابن مودويه، والبيهقي في الأسماء والصفات، عن عبد الرحمن بن

عائش الحضومي، عن بعض أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: رأيت

ربِّي في أحسن صورة. فقال: فيم يختصم الملائة الأعلى يا محمد؟ قال: قلت:

1 - صحيح البخاري 7: 125، صحيح مسلم 8: 149.

2- كنز العمال 1: 228.

3- كنز العمال 1: 228.

4- كنز العمال 1: 228.

الصفحة 563

أنت أعلم أي ربّ! قال: فوضع يده بين كتفي، فوجدت بردها بين ثديي. قال: فعلمت ما في السموات والأرض، ثم تلا هذه

الآية: **{ وَكَذَلِكَ نُبَيِّنُ لِرَبِّهِمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } (1)(2)**

روى ابن عساکر في تليخ مدينة دمشق عن أبي رزین بن لقيط بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رأيت

ربِّي بمنى عند النفر على جمل أورق عليه جبة صوف أمام الناس " (3) .

له قدم يضعها في جهنم:

روى البخاري في صحيحه: حدّثنا محمد بن موسى القطان: حدّثنا أبو سفيان الحموي سعيد بن يحيى بن مهدي حدّثنا

عوف، عن محمد، عن أبي هريرة رفعه، وأكثر ما كان يوقفه أبو سفيان: يقال لجهنم: هل امتلأت، ونقول: هل من مزيد،

فيضع الربّ تبرك وتعالى قدمه عليها، فنقول: قط قط (4) .

روى البخاري في صحيحه، حدّثنا عبد الله بن محمد، حدّثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن همام، عن أبي هريرة رضي

الله عنه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: " تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكويين والمتجوّين، وقالت

الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبرك وتعالى للجنة: أنت رحمتي رُحِمَ بك من أشياء من عبادي،

وقال للنار: إنّما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار: فلا تمتلئ حتى يضع رجله

فنقول: قط قط قط ، فهناك تمتلئ ويروى بعضها إلى بعض " (5) .

1- الأنعام: 75.

2- الدرّ المنثور 3: 396.

3- تزيخ دمشق 27: 396.

4- صحيح البخري 6: 47.

5- صحيح البخري 6: 48.

الصفحة 564

بأتيهم بغير الصورة التي يعرفونها:

روى البخري في صحيحه، حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد ابن أبي هلال، عن زيد، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخوي قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: " هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صواً ". قلنا: لا، قال: " فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كما تضارون في رؤيتهما ". ثم قال: " ينادي مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتّى يبقى من كان يعبد الله، من برّ أو فاجر، وغوّات من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تُعرض كأنها سواب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيز ابن الله، فيقال: كذبتكم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم. ثم يقال للنصرى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتكم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون، حتّى يبقى من كان يعبد الله، من برّ أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فلقناهم ونحن أوج منا إليه اليوم، وإننا سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رآه فيها أوّل مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه، فيقولون: الساق، فيكشف عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن " (1).

روى مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخوي، أنّ ناساً في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله

1 - صحيح البخري 8: 181.

الصفحة 565

صلى الله عليه وسلم " نعم ". قال: " هل تضارون في رؤية الشمس بالظهوة صواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صواً ليس فيها سحاب " قالوا: لا. يا رسول الله! قال: " ما تضارون في رؤية الله تبرك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلا يبقى أحد، كان يعبد

غير الله سبحانه من الأصنام والأنصاب، إلا يتساقطون في النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من برّ وفاجر، وغير أهل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله. فيقال: كذبتُم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد. فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا، ياربنا! فاسقنا. فيشار إليهم: ألا تدون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سواب يحطم بعضها بعضاً، فيتساقطون في النار. ثم يدعى النصرى. فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله. فيقال لهم: كذبتُم، ما اتخذ الله من صاحبه ولا ولد. فيقال لهم: ماذا تبغون. فيقولون: عطشنا ياربنا! فاسقنا. قال: فيشار إليهم: ألا تدون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سواب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار.

حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من برّ وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رآه فيها. قال: فما تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد. قالوا: ياربنا! فرقنا الناس في الدنيا أفر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك. لا نشوك بالله شيئاً (موتين أو ثلاثاً) حتى أن بعضهم ليكاد أن ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه أية فتعرفونه بها فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود. ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهوه طبقة واحدة. كلما أراد أن يسجد خر على قفاه. ثم يرفعون رؤوسهم، وقد تحول في صورته التي رآه فيها أول مرة. فقال: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا. ثم يضب الجسر على

الصفحة 566

(1) جهنم، وتحلّ الشفاعة، ويقولون: اللهم! سلم سلم.

روى مسلم في صحيحه، عن عطاء بن يزيد الليثي، أن أبا هريرة أخوه أن ناساً قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر" قالوا: لا يارسول الله! قال: "هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب" قالوا: لا يارسول الله! قال: "فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبّع، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله تبارك وتعالى، في صورة غير صورته التي يعرفون. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: نعوذ بالله منك. هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا. فإذا جاء ربنا عرفناه. فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون. فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه. ويضوب الصواب بين ظهري جهنم. فأكون أنا وأمتي أول من يجيز" (2).

روى البخاري في صحيحه، عن عبيدة، عن عبد الله، أن يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، إن الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: **{ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } (3)**، قال

يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض، عن منصور، عن إواهيم، عن عبيدة، عن عبد الله: فضحك

1- صحيح مسلم 1: 115 . 116.

2- صحيح مسلم 1: 112 . 113.

3 - الأثر: 67.

الصفحة 567

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَجَّبًا وَتَصَدِيقًا لَهُ⁽¹⁾.

وروى البخاري في صحيحه، عن عبيدة، عن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد إنا نجد: أن الله يجعل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثوى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**

وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ {⁽²⁾.

روى أحمد في مسنده، عن علقمة عن عبد الله قال: جاء رجل إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أهل الكتاب فقال: يا أبا القاسم، أبلغك أن الله عز وجل يحمل الخلائق على إصبع والسموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والثوى على إصبع، فضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه، فأقول الله عز وجل **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**

{⁽³⁾.

روى الطوي في تفسيره، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله، قال: جاء يهودي إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد، إن الله يمسك السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والخلائق على إصبع، ثم يقول: أنا الملك، قال فضحك النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه وقال: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ** {⁽⁴⁾.

وروى أحمد في مسنده، عن عبد الله بن مسعود قال جاء حبر إلى رسول الله

1 - صحيح البخاري 8: 174.

2 - صحيح البخاري 6: 33.

3- مسند أحمد 1: 378.

4 - تفسير الطوي 24: 33.

الصفحة 568

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: يا محمد، أو يا رسول الله، إن الله عز وجل يوم القيامة يحمل السموات على إصبع، والأرضين على إصبع، والجبال على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثوى على إصبع، وسائر الخلق على إصبع، يهوهن فيقول: أنا الملك. قال: فضحك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر. ثم قرأ: **{وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**

(1)

وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

روى البخاري في صحيحه عن جرير قال: كنا عند النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنظر إلى القمر ليلة، يعني البدر، فقال: " إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلوا على صلاة قبل طوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ". ثم قرأ: **{وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا}** ⁽²⁾ ، قَالَ إِسْمَاعِيلُ: افعلوا: لا تفوتتكم ⁽³⁾ .

جعلوا له عينين وأنه ليس أعور:

روى البخاري في صحيحه، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نتحدث بحجة الوداع، والنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَطْرَفَيْهَا، وَلَا نُبْرِي مَا حَجَّةَ الْوَدَاعِ، فَحَمِدَ اللهُ وَأَثَى عَلَيْهِ، ثُمَّ ذَكَرَ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ فَأُطْنِبَ فِي ذِكْرِهِ، وَقَالَ: " مَا بَعَثَ اللهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْوَهَ أُمَّتَهُ، أَنْوَهَ فُوحَ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِيكُمْ، فَمَا خَفِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكُمْ أَنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَيْكُمْ ثَلَاثًا إِنْ رَبِّكُمْ لَيْسَ بِأَعُورٍ، وَإِنَّهُ أَعُورُ الْعَيْنِ الْيَمْنَى، كَأَنَّ عَيْنَهُ عَنَبَةٌ طَافِيَةٌ، إِلَّا أَنْ اللهُ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ، كَهَرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَغْتَ "، قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: " اللَّهُمَّ اشْهَدْ، ثَلَاثًا، وَيَلِكُمْ، أَوْ وَيَحْكَمْ، أَنْظُرُوا، لَا

1- مسند أحمد 1: 457.

2- طه: 130.

3 - صحيح البخاري 1: 138 . 139.



ترجوا بعدي كفاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض" (1).

روى مسلم في صحيحه، عن قتادة، قال: سمعت أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من نبي إلا وقد أئذرت أمة الأعر الكذاب، إلا إنه أعر. وإن ريكم ليس بأعر. ومكتوب بين عينيه ك ف ر " (2).

جعلوا الله يضحك فيعرفونه ويتبعونه:

روى مسلم في صحيحه، أخبرني أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود. فقال: نجىء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا، أنظر أي ذلك فوق الناس. قال فتدعى الأمم بأوثانها وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتيان ربنا بعد ذلك فيقول: من تتظرون؟ فيقولون: ننظر ربنا. فيقول: أنار بكم. فيقولون: حتى ننظر إليك فينجلي لهم يضحك قال: فينطلق بهم ويتبعونه. ويعطى كل إنسان منهم، منافق أو مؤمن، نوراً، ثم يتبعونه (3).

جعلوا لله دراً يسكن فيها:

روى البخاري في صحيحه، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهوماً بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس، خلقتك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا. قال: فيقول: لست هناك، قال: ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة وقد نهى عنها، ولكن اتوا نوحاً أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحاً فيقول: لست هناك، ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله

1 - صحيح البخاري 5: 126.

2- صحيح مسلم 8: 195.

3- صحيح مسلم 1: 122.

ربه بغير علم، ولكن اتوا إراهيم خليل الرحمن، قال: فيأتون إراهيم فيقول: إنني لست هناك، ويذكر ثلاث كلمات كذبهن، ولكن اتوا موسى عبداً آتاه الله النوراة وكلمه وقربه نجياً، قال: فيأتون موسى فيقول: إنني لست هناك، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن اتوا عيسى عبد الله ورسوله، وروح الله وكلمته، قال: فيأتون عيسى فيقول: لست هناك، ولكن اتوا محمداً صلى الله عليه وسلم، عبداً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني، فاستأذن على ربي في دره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيت وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، فيقول: رفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطى، قال: فرفع رأسي فأثني على ربي بثناء وتحميد يعلمني، فيحد لي حداً، فأخرجهم الجنة قال قتادة: وسمعت أيضاً يقول: " فأخرج

فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأستأذن على ربي في دله، فيؤذن لي عليه، فإذا رأيتَه وقعت ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: رفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطى قال: فلُرفع رأسي فأنتي على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حداً، فأخرج فأدخلهم الجنة، قال قتادة: وسمعتَه يقول: " فأخرج، فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة، فأستأذن على ربي في دله فيؤذن لي عليه، فإذا رأيتَه وقعت له ساجداً، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: رفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فلُرفع رأسي، فأنتي على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حداً، فأخرج فأدخلهم الجنة" (1).

جعلوا الله ينزل على كوسي يوم الجمعة:

جاء في الدر المنثور: أخرج الدارقطني، عن أنس قال: بينما نحن حول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: " أتاني جبريل وفي يده كالمراة البيضاء

1 - صحيح البخاري 8: 183 . 184.

الصفحة 571

في وسطها كالنكتة السوداء، قلت يا جبريل: ما هذا؟ قال: هذا يوم الجمعة يعرض عليك ربك ليكون لك عيداً ولأمتك من بعدك. قلت يا جبريل: فما هذه النكتة السوداء؟ قال: هذه الساعة، وهي تقوم في يوم الجمعة، وهو سيد أيام الدنيا، ونحن ندعوه في الجنة يوم المزيد. قلت: يا جبريل: ولم تدعونه يوم المزيد؟ قال: لأن الله عز وجل أتخذ في الجنة وآدياً أفيح من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة يقول ربنا على كوسي إلى ذلك الوادي، وقد حفّ العرش بمنابر من ذهب مكللة بالجوهر، وقد حفّت تلك المنابر بكوسي من نور، ثم يأذن لأهل الغرفات فيقبلون يخوضون كئائب المسك إلى الركب، عليهم أسورة الذهب والفضة، وثياب السندس والحريز، حتى ينتهوا إلى ذلك الوادي، فإذا اطمأنوا فيه جلوساً، يبعث الله عز وجل عليهم ريحاً يقال لها: المثوة، فنزلت ينابيع المسك الأبيض في وجوههم وثيابهم، وهم يومئذ جرد مرد مكلون أبناء ثلاث وثلاثين، يضرب جمامهم إلى سرهم على صورة آدم يوم خلقه الله عز وجل (1).

جعلوا الله ينزل كل ليلة إلى الدنيا:

روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يقول ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفني فأغفر له " (2).

روى مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " يقول ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، ومن يسألني فأعطيه، ومن يستغفني

1- الدرّ المنثور 6: 292.

2- صحيح البخاري 2: 47.

الصفحة 572

(1) فأغفر له " .

روي في كنز العمال: أما الوقوف عشية عوفة، فإن الله يهبط إلى السماء الدنيا فيباهي بكم الملائكة فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثا، ورجون رحمتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل وكعدد القطر والشجر لغفوتها لكم، أفيضوا عبادي مغفورا لكم

(2) ولمن شفعت له .

قال ابن حجر في الإصابة: وأخرج ابن السكن، وابن أبي خيثمة، والبغوي، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة له، والطواني، من طريق إسوئيل، عن ثوير بن أبي فاختة: سمعت رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له أبو الخطّاب، وسئل عن الوتر فقال: أحب إلي أن أوتر إذ أصلي إلى نصف الليل، إن الله يهبط إلى السماء الدنيا في الساعة السابعة فيقول: هل من داع... الحديث وفي آخه: فإذا طلع الفجر رتقع وفي رواية أبي أحمد الزبوي، عن الطواني: أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوتر ولم يرفعه غيره (3) .

جاء في كنز العمال: إذا كان ثلث الليل الباقي، يهبط الله عز وجل، إلى السماء الدنيا، ثم تفتح أبواب السماء، ثم يبسط يديه فيقول: هل من سائل فيعطى سؤله، فلا زال كذلك حتى يسطع الفجر (4) .

روي في كنز العمال، "إذا بقي ثلث الليل الباقي قول الرحمن تبرك وتعالى إلى سماء الدنيا، فبسط يده، ألا داع يدعوني فأستجيب له، ألا تائب يتوب فأتوب عليه، ألا مستغفر يستغفوني فأغفر له، حتى إذا طلع الفجر صعد على عرشه " .

1- صحيح مسلم 2: 175.

2- كنز العمال: 5: 71 . 72.

3- الإصابة 7: 91.

4- كنز العمال 2: 111.

الصفحة 573

(1) (البغوي، عن عبد الحميد بن سلمة، عن أبيه عن جدّه) .

روي أحمد في مسنده، عن ابن مسعود: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا كان ثلث الليل الباقي يهبط الله عز وجل إلى السماء الدنيا، ثم تفتح أبواب السماء، ثم يبسط يده فيقول: هل من سائل يعطى سؤله؟ فلا زال كذلك حتى يطلع الفجر (2) .

جعلوا الله يجلس على العرش:

جاء في الدرّ المنثور: وأخرج أبو داود، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن مردويه، والبيهقي في الأسماء والصفات، عن

جبير بن مطعم قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، وضاعت العيال، ونهكت الأموال، هلكت المواشي. استسقى لنا ربك، فإننا نستشفع بالله عليك، وبك على الله. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " سبحان الله! فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجه أصحابه " فقال: " ويحك، أتتوي ما الله؟ إن شأنه أعظم من ذلك، وأنه لا يستشفع به على أحد، وإنه لفوق سمواته على عرشه، وعرشه على سمواته، وسمواته على أرضيه هكذا، وقال بأصابعه مثل القبة، وإنه ليئط به أطيظ الرجل بالراكب " (3).

قال السيوطي في الدر المنثور أيضا: وأخرج عثمان بن سعيد الدلمي في الرد على الجهمية، وابن المنذر، والطواني، وأبو الشيخ، وابن مردويه، واللائكائي، والبيهقي، عن ابن مسعود قال: بين السماء والأرض خمسمائة عام، وما بين كل سماءين خمسمائة عام، ومسير كل سماء يعني غلظ ذلك، مسورة خمسمائة عام،

1- كنز العمال 2: 113.

2- مسند أحمد 1: 388.

3- الدر المنثور 1: 34.

الصفحة 574

وما بين السماء إلى الكرسي مسورة خمسمائة عام، وما بين الكرسي والماء مسورة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه (1).

وقال السيوطي في الدر المنثور: وأخرج أحمد، وعبد بن حميد، والدرقطني، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله ليتجلى للناس عامة، ويتجلى لأبي بكر خاصة " (2).

وقالوا حملة العرش حيوانات كما في التوراة:

قال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا محمد بن الصباح، ثنا الوليد بن أبي ثور الهمداني، عن سماك، عن عبد الله بن عمارة، عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت بالبطحاء في عصابة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فموت به سحابة، فنظر إليها فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا السحاب، قال: والمزن؟ قالوا: والمزن، قال: والعنان؟ قال أبو بكر: والعنان. قال: كم ترون بينكم وبين السماء؟ قالوا: لا نوري، قال: " فإن بينكم وبينها إما واحدا أو اثنين أو ثلاثا وسبعين سنة، والسماء فوقها كذلك، حتى عد سبع سموات، ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم فوق ذلك ثمانية أو عال بين اظلافهن وركبهن كما بين سماء إلى سماء، ثم على ظهرهن العرش، بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء، ثم الله فوق ذلك تبرك وتعالى " (3).

روي في فردوس الأخبار للدليمي، عن العباس بن عبد المطلب: { وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ } (4): ثمانية

أملاك في صورة الأوعال، ما بين ظلف

1- الدر المنثور 1: 44.

2- الدر المنثور 6: 291.

3- سنن ابن ماجة 1: 69.

4- الحاقة: 17.

الصفحة 575

(1) أحدهم وركبته مسورة خمسمائة عام .

جاء في التمهيد لابن عبد البر، عن عروة بن الزبير رضي الله عنه قال: حملة العرش أحدهم على صورة إنسان، والثاني

على صورة ثور، والثالث على صورة نسر، والرابع على صورة أسد .⁽²⁾

روي في تفسير الطوي، عن شعيب الجبائي قال: في كتاب الله الملائكة حملة العرش، لكل ملك منهم وجه إنسان، وثور،

وأسد، فإذا حركوا أجنحتهم فهو الريح .⁽³⁾

عزوي القلي، لقد ذكرت لك جملة يسورة من أحاديث التجسيم والتشبيه، وما تركته هو أكثر بكثير من ذلك، وأيضاً تركت

لك آراء العلماء عند أهل السنة لكي تراجعها خصوصاً رأي ابن تيمية وغوه، المهم أن تعرف أن موضوع التجسيم قد بدأ في

عصر مبكر، وأكثر من روى في ذلك عمر بن الخطاب الذي عين كعب الأحبار قصاصاً يقص على المسلمين ما هو موجود

في التوراة، ثم أبا هوية الذي تتلمذ على يدي كعب الأحبار، والذي كان ينقل الروايات عنه وينسبها إلى رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم)، وبذلك انتشر التجسيم والتشبيه بين أهل السنة، فيكون إذن حديث اتباع الأمم السابقة من اليهود والنصرى في

موضوع التجسيم حاصلاً ومنطبقاً عند أهل السنة، ويكونون بذلك قد خالفوا الآيات الشريفة المذكورة في بداية البحث، ولم

نوهوا الله سبحانه وتعالى عن المكان والجسمية والزمان، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

1 - الفوس بمأثور الخطاب 4: 413.

2- التمهيد 4: 9.

3 - تفسير الطوي 1: 221.

الصفحة 576

اتَّخَنُوا أَحْبِلَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ رُؤَبَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ:

قال تعالى في سورة التوبة: **{ اتَّخَنُوا أَحْبِلَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ رُؤَبَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ }** .⁽¹⁾

قال السيوطي في الدر المنثور: أخرج ابن سعد، وعبد بن حميد، والثومذي وحسنه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم،

والطواني، وأبو الشيخ، وابن مروي، والبيهقي في سننه، عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه

وسلم وهو يقرأ في سورة واءة: **{ اتَّخَنُوا أَحْبِلَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ رُؤْيَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ }** فقال: " أَمَا أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئاً اسْتَحَلُّوه، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئاً حَرَّمُوهُ " (2).

وفي الدر المنثور أيضاً: أخرج عبد الرزاق، والفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، والبيهقي في سننه، عن أبي البخزري رضي الله عنه قال: سألت رجل حذيفة رضي الله عنه فقال: رأيت قوله تعالى: **{ اتَّخَنُوا أَحْبِلَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ رُؤْيَاباً مِّنْ دُونِ اللَّهِ }** ، أكانوا يعبدونهم؟ قال: لا، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه (3).

وفيه أيضاً أخرج أبو الشيخ، والبيهقي في شعب الإيمان، عن حذيفة رضي الله عنه **{ اتَّخَنُوا أَحْبِلَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ }**، قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم أطاعوهم في معصية الله (4).

عزوي القرئ، أظنك بعد قراءة الكتاب الذي بين يديك، سوف تصل إلى

1- التوبة: 31.

2- الدر المنثور 3: 230.

3- الدر المنثور 3: 231.

4- الدر المنثور 3: 231.

الصفحة 577

الإجابة على هذا السؤال، وهو هل اتخذ المسلمون أحبلهم ورهبانهم رؤياباً من دون الله يحلون لهم الحرام ويحرمون عليهم الحلال كما فعل اليهود والنصرى؟

أعتقد بأنك سوف تجيب على هذا السؤال بكل سهولة ويسر بعد أن قرأت كيف نقض الصحابة عهودهم وبيعتهم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التي عقوها لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوم غدير خم، وعيّنوا شخصاً آخر وهو أبو بكر الذي لم يعينه الله ولا رسوله، ثم اتخذوه بعد ذلك قنوة، فما قال وأمر اتبعوه، وما أنكر ومنع تركه حتى ولو كان ذلك مخالفاً لله ورسوله.

ولقد قرأت عزوي القرئ بحث التغيير والانقلاب بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتغيير الأحكام بحسب الأهواء والآراء وكيف تمسك المسلمون بكل تلك المتغورات والقوانين التي غوها أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية على حساب النصوص الشريعة القطعية الثبوت، القطعية الدلالة، فما حرم أولئك حرمه المسلمون، ولا زالوا حتى اليوم متبعين في ذلك راء وأهواء أئمتهم الذين لم يفرض الله طاعتهم، ولم يجعل لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آية فضيلة، وكذلك ما فرض أولئك على المسلمين لازل المسلمون حتى اليوم يعتبرونه فضاءً ولا يمكن أن يتنزلوا عنه، حتى ولو كان ذلك على حساب الدليل من القرآن والسنة الصحيحة، أليس هذا ما نشاهده اليوم ويطبّقه المسلمون من أهل السنة.

فلقد قال عمر بن الخطاب: متعتان كانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنهى عنهما وأعاقب عليهما: متعة

(1)

ومع أنّ الله أحلّ ذلك للمسلمين، وفعله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا أنّ المسلمين السنة - ولأنّ المحرم لهم عمر الذي يعتبرونه مشوّعا - حتّى اليوم يتبنون هذا الرأي ويعتبرونه تشويعا، حتّى ولو خالف الآيات القرآنية، ويحاولون جهدهم أن

1 - شوح معاني الآثار 2: 146، كنز العمال 16: 519، واللفظ للثاني.

الصفحة 578

يلصقوا تحريم ذلك إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

روى أحمد في مسنده، عن ابن عباس قال: تمتع النبي صلى الله عليه وسلم: فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس: ما يقول عروة؟ قال: يقول: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال ابن عباس: رأهم سيهلكون. أقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول: نهى أبو بكر وعمر (1).

وكذلك عندما اخترعوا للمسلمين غسل الرجلين في الوضوء بدل مسحهما، مخالفين بذلك كتاب الله وسنة نبيه، ولكن اتبعوا أئمتهم الذين اتخوهم من نون الله، فنبوا حكم الله - الذي في آية الوضوء - وراء ظهرهم، وتركوا تطبيق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لذلك الأمر الإلهي، واتبعهم المسلمون السنة حتّى يومنا هذا، وصار الأمر على الغسل بدل المسح. وأخج عبد الزاق، وابن أبي شيبة، وابن ماجه، عن ابن عباس قال: أبى الناس إلا الغسل، ولا أجد في كتاب الله إلا المسح (2).

وقس على ذلك كلّ التغييرات التي حصلت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كأحكام الطهارة، والوضوء، والصلاة، والحجّ، والصيام، والذكاة، والطلاق، والزواج، والمعاملات، والمأكولات، والمشروبات، وغير ذلك، ولا زال المسلمون حتّى اليوم يبررون كل تلك التغييرات والتبديلات بقول عمر، وأبو بكر، وعثمان، ومعاوية، أو فعل عمر، وأبو بكر، وعثمان، ومعاوية، يبررون كل ذلك بالرغم من وضوح المخالفة لأمر الله ورسوله، ولكن كما قلت لك: يقدمون أحبلهم ورهبانهم على كلام الله وسنة رسوله، وهم مستعنون لتقديم الغالي والرخيص في سبيل نصوة أولئك ورآئهم، ولو كان ذلك على حساب المقام الإلهي، ومرتبة الرسالة

1- مسند أحمد 1: 337.

2- أنظر الدر المنثور 2: 262.

الصفحة 579

والنبوّة، كما بيّنت لك في غير موضع من هذا الكتاب، ولقد صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما قال في ذلك ما قال، عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه: لتتنقض عرى الإسلام عروة عروة، وليكونن أئمة مضلون، وليخرجن على أثر (1)

ولقد قُوت غزوي القرئ كيف جسم أولئك الذات الإلهية، واتبَعهم المسلمون السنة على ذلك، ودافعوا عن أهالهم وأثبتوه في صحاحهم ومسائدهم، وحتى لو كان ذلك مخالفاً للقوان الكريم.

ولقد قُوت كيف طعنوا في عصمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ووصيته حتى يصطنعوا لأؤلئك فضائل لا وجود لها على حساب المقام الإلهي وموتلة النوة والرسالة بحيث جعلوهم بموتلة الأنبياء، وحتى وصل بهم الأمر أن وضعوا حديثاً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعون فيه أن رسول الله قال: لو كان من بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب⁽²⁾ . لقد وصل بهم الغلو إلى أكثر من هذا الحد، ولكن يكفيك أن تشهد عشرات المخالفات للآيات القوانية من المسلمين السنة مقابل تطبيق آراء وأحكام أبو بكر وعمر وعثمان ومعلوية.

لقد ألغى عمر بن الخطاب البسمة من الفاتحة وطبق ذلك معلوية وفرضه على المسلمين، ومع أنها آية من القوان الكريم، فإنك تجد الملايين من المسلمين السنة يتبعون سنة أولئك ولا يقرؤون البسمة في صلاتهم ولا يجيزونها في صلاتهم. وكذلك فرض عمر بن الخطاب وضع اليدين على الصدر، أي التكتف في

1 - المستترك على الصحيحين 4: 528 .

2- مسند أحمد 4: 154 ، مجمع الزوائد 9: 68.

الصلاة، مع أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يفعله، بل سدل يديه، ولكن لأن الأمر من عمر، لازال المسلمون السنة يطبقونه ويتبعون سنة عمر في ذلك.

لقد حدث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قيام شهر رمضان، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في شهر رمضان، لكنه نهى عن صلاة القيام جماعة، ولكن عمر بن الخطاب رأى أن يبتدع بدعة لم يفعلها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل نهى عنها وفرضها عمر على المسلمين.

عن عبد الرحمن بن عبد القوي أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفوقون، يصلي الرجل لنفسه، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر: إني رأى لو جمعت هؤلاء على قرئ واحد لكان أمثل، ثم عزم فجمعهم على أبي بن كعب، ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قرئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون⁽¹⁾ .

ولازالت هذه البدعة تطبق بحذافرها من قبل المسلمين السنة، مع علمهم بأن ذلك مخالفاً للشروع وهو بدعة، وأن كل بدعة ضلالة وأن كل ضلالة في النار إلا أن رأى عمر بن الخطاب وطاعته أولى من طاعة الله ورسوله، ولذلك بقي المسلمون السنة على ذلك وحافظوا عليه، حتى أنني قُوت رواية عن أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما طلب المسلمون منه أن يفوض

لهم إماماً لصلاة التواضع نهاهم عن ذلك، وأخروهم أن ذلك يخالف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتكوه واجتمعوا لأنفسهم وقدموا بعضهم، فأرسل إليهم الإمام الحسن (عليه السلام)، لينهاهم عن ذلك، فخرجوا يصيحون: واعواه (2) .

1 - صحيح البخاري 2: 252.

2- أنظر الشافعي في الإمامة 4: 219، وأنظر في ذلك الكافي 8: 63.

الصفحة 581

لقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يحاول دائماً أن يعيدهم إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن يتخنوا من قوله وفعله وتقوره قوة وحجة؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول في سورة الحشر: **{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ }** (1).

ويقول أنس بن مالك إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: " أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي " (2).

ومع كل هذه الدلائل، كانوا يواجهونه بالرفض والنكوان؛ لأنهم يريدون متابعة من اتخنواهم رباباً من دون الله، فكل المسلمين يعرفون كيف كان موقف أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما جاءه عبد الرحمن بن عوف منتدباً من عمر بن الخطاب ليفوض عليه سنة أبي بكر وعمر، فلم يقبل وقال: لا إلا على كتاب الله وسنة نبيه، لكن عثمان بن عفان قبل بالبيعة على ذلك، وقبل المسلمون ذلك ورضوا به.

اتفق مؤرخو الإسلام قاطبة على أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) رفض قبول البيعة بعد مقتل عمر، حينما طلب منه عبد الرحمن بن عوف أن يبايع على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وسوة الشيخين، فأصر أمير المؤمنين علي (عليه السلام) على حذف الشق الثالث، وأبي إلا أن يبايع على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه رأى أن سوة الشيخين لا تمثل مصوراً من مصادر التشريع الإسلامي المقدس.

جاء في تريخ الطوي وغوه: " فقال عبد الرحمن: إني قد نظرت وشاورت، فلا تجعل أياً رهط على أنفسكم سييلاً، ودعا علياً فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله، وسوة الخليفين من بعده، قال: رجو

1- الحشر: 7.

2- المستترك على الصحيحين 3: 122.

الصفحة 582

أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ودعا عثمان فقال له مثل ما قال لعلي، قال: نعم، فبايعه فقال علي: حبوته حبو دهر،

ليس هذا أول يوم تظاهرت فيه علينا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلا ليوذ الأمر

إليك... " (1) .

روى ابن كثير: سعد عبد الرحمن بن عوف منبر رسول الله صَلَّى الله عليه وسلّم، فوقف وقوفاً طويلاً، ودعا دعاءً طويلاً لم يسمعه الناس، ثم تكلم فقال: أيها الناس، إنّي سألتكم سوا وجّهوا بأمانيتكم، فلم أجدكم تعدلون بأحد هذين الرجلين، إما عليّ وإما عثمان، فقم إليّ يا عليّ، فقام إليه، فوقف تحت المنبر، فأخذ عبد الرحمن بيده، فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيّه صَلَّى الله عليه وسلّم، وفعل أبي بكر وعمر؟

قال: اللهم لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي، قال: فرسل يده، وقال: قم إليّ يا عثمان، فأخذ بيده فقال: هل أنت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيّه صَلَّى الله عليه وسلّم، وفعل أبي بكر وعمر؟ قال: اللهم نعم! (2)

روى البخاري في صحيحه، عن الزهري: أن حميد بن عبد الرحمن أخوه: أن المسور بن مخرمة أخوه: أن الوهط الذين ولاهم عمر اجتمعوا فتشاوروا، فقال لهم عبد الرحمن: لست بالذي أنافسكم على هذا الأمر، ولكنكم إن شئتم اخترت لكم منكم، فجعوا ذلك إلى عبد الرحمن، فلما ولوا عبد الرحمن أمرهم، فمال الناس على عبد الرحمن، حتى ما رأى أحداً من الناس يتبع أولئك الوهط ولا يطأ عقبه، ومال الناس على عبد الرحمن يشاورونه تلك الليالي، حتى إذا كانت الليلة التي أصبحنا منها فبايعنا عثمان، قال المسور: طوقني عبد الرحمن بعد هجع من

1 - تزيخ الطوي 3: 297، 301، الكامل في التزيخ 3: 71.

2- البداية والنهاية 7: 165، تزيخ الطوي 3: 301، تزيخ الإسلام (حوادث 11 . 40 هـ): ص 305.

الصفحة 583

الليل، فضوب الباب حتى استيقظت، فقال: رأك نائماً، فوالله ما اكتحلت هذه الثلاث بكبير نوم، انطلق فادعوا الزبير وسعداً فدعوتهما له، فشاورهما، ثم دعاني فقال: ادع لي علياً، فدعوته، فناجاه حتى إبهار الليل، ثم قام علي من عنده وهو على طمع، وقد كان عبد الرحمن يخشى من عليّ شيئاً، ثم قال: ادع لي عثمان، فدعوته، فناجاه حتى فوق بينهما المؤذن بالصبح، فلما صَلَّى للناس الصبح، واجتمع أولئك الوهط عند المنبر، فرسل إلى من كان حاضراً من المهاجرين والأنصار، ورسل إلى أمراء الأجناد، وكانوا وافوا تلك الحجة مع عمر، فلما اجتمعوا، تشهد عبد الرحمن ثم قال: أما بعد يا علي، إنني قد نظرت في أمر الناس، فلم أرهم يعدلون بعثمان، فلا تجعلن على نفسك سبيلاً.

فقال: أبايعك على سنة الله ورسوله والخليفين من بعده، فبايعه عبد الرحمن (1) (أي عثمان).

والمصيبة العظمى، أن المسلمين يعتبرون من خالف أبا بكر وعمر وعثمان ومعوية مجرماً خُرج عن السنة والجماعة، ومن طبق أمر الله ورسوله يعتبرونه مجرماً ملقاً زنديقاً، لقد انقلبت المفاهيم وخرج الناس عن الصواب ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، ولا أجد في هذه الأيام من يطبق أمر الله وأمر رسوله ويلجأ إلى أمير المؤمنين والأئمة من بعده سوى أصحاب المذهب الحق، الفوقة الناجية، أتباع أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، رزقنا الله زيارة أئمتنا في الدنيا، وشفاعتهم في الآخرة، حتى نقدم على الله يوم القيامة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة من أهل بيته راضين موضحين.

قال السيوطي: أخرج ابن عدي، عن ابن عباس قال: لما تولت { إِنَّ الدِّينَ

1 - صحيح البخاري 8: 123.

الصفحة 584

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الرُّبِيَّةِ {⁽¹⁾ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: " هُوَ أَنْتَ وَشِيعَتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَاضِينَ مُرَضِينَ ".

وأخرج ابن مردويه، عن عليّ قال: قال لي رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم: " ألم تسمع قول الله: { إِنَّ الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الرُّبِيَّةِ } ، أَنْتَ وَشِيعَتُكَ ، وَمَوْعِدِي وَمَوْعِدِكُمُ الْحَوْضُ ، إِذَا جِئْتَ الْأُمَّمَ لِلْحِسَابِ تَدْعُونَ غَوًّا مَحْجَلِينَ ⁽²⁾ " .

والحمد لله ربّ العالمين

تمّ بحمد الله في الثاني عشر من ذي القعدة/ 1424 هجرية

2004 /5/1 ميلادية

1- البينة: 7.

2- الدر المنثور 6: 379.

الصفحة 585

مصادر الكتاب

1 - القوآن الكريم

2 - الأحاد والمثاني، أحمد بن عمرو بن الضحاك (ت: 287 هـ) ، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجواوة ، دار الولاية للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1411 هـ . 1991م.

3 - الاتقان في علوم القوآن ، عبد الرحمن السيوطي (ت: 911 هـ) ، تحقيق: سعيد المنوب ، نشر دار الفكر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى ، 1416 هـ . 1996م.

4 - الأحاديث المختلة ، محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: 643 هـ) تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهب ، نشر مكتبة النهضة الحديثة ، مكّة المكرمة ، الطبعة الأولى 1410 هـ .

5 - الاحتجاج ، أحمد بن عليّ الطوسي (ت: 548 هـ) ، تعليقات وملاحظات: محمد باقر الخوسان ، دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف . العراق ، طبع سنة 1386 هـ . 1966م.

6 - إحقاق الحق، نور الله التسوي (ت: 1019 هـ).

7 - إحياء علوم الدين ، محمد بن محمد الغوالي أبو حامد (ت: 505 هـ) ، نشر دار المعرفة ، بيروت . لبنان.

8- أخبار مكة ، محمد بن إسحاق الفاكهي (ت: 353 هـ) ، تحقيق: د. عبد

الصفحة 586

الملك بن عبد الله بن دهيش ، نشر دار خضر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1414 هـ .

9 - الأدب المفرد ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256 هـ) ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1406 هـ . 1986 م.

10 - أسباب النزول ، علي بن أحمد الواحدي (ت: 468 هـ) ، نشر مؤسسة الحلبي ، القاهرة . مصر ، طبع سنة 1388 هـ . 1968 م.

11 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر القوطي (ت: 463 هـ) ، تحقيق: محمد علي الجولي ، دار الجليل ، بيروت . لبنان الطبعة الأولى 1412 هـ .

12 - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، ابن الأثير الجزري (ت: 630 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1424 هـ . 2003 م.

13 - الأربعين البلدانية ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت: 571 هـ) ، تحقيق: محمد مطيع الحافظ ، نشر دار الفكر المعاصر ، بيروت . لبنان ، دار الفكر ، دمشق . سوريا.

14 - الإرشاد ، محمد بن أحمد المعروف بالمفيد (ت: 413 هـ) ، تحقيق: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) ، نشر دار المفيد ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1414 هـ . 1993 م.

15 - إرشاد السلي لشوح صحيح البخاري ، شهاب الدين أحمد القسطلاني (ت: 933 هـ) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان طبع سنة 1421 هـ . 2000 م.

16 - الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الثانية 1423 هـ - 2003 م.

17 - الإمامة والسياسة ، عبد الله بن مسلم ، ابن قتيبة الدينوري (ت: 276 هـ) ،

الصفحة 587

تحقيق: د. طه محمد الزيني ، نشر مؤسسة الحلبي.

18 - أنساب الأثوفا ، أحمد بن يحيى البلاذري (ت: 279 هـ) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، منشورات مؤسسة

الأعلمي للمطوعات ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1394 هـ - 1974 م.

19 - البداء والتاريخ ، أحمد بن سهل البلخي (ت: 322 هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة

الأولى 1417هـ - 1997م.

- 20 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، محمد بن أحمد بن رشد القوطي (ت: 595 هـ) ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، طبع سنة 1415هـ - 1995م.
- 21 - البداية والنهاية ، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774 هـ) ، تحقيق: عليّ شوي ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
- 22 - بغية الطلب في تزيخ حلب ، كمال الدين عمر بن أحمد ابن أبي حوادة (ت: 660 هـ) ، تحقيق: د. سهيل زكار ، نشر دار الفكر.
- 23 - تزيخ الإسلام ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748 هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1407هـ - 1987م.
- 24 - تزيخ أسماء الثقات ، عمر بن شاهين (ت: 385 هـ) ، تحقيق: صبحي السامرائي ، نشر دار السلفية ، تونس ، الطبعة الأولى 1404هـ .
- 25 - تزيخ بغداد ، أحمد بن عليّ الخطيب البغدادي (ت: 463 هـ) ، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1417هـ - 1997م.
-
- 26 - تزيخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة ، الطبعة الثالثة 1383هـ - 1964م.
- 27 - تزيخ دمشق ، عليّ بن الحسين بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: 571 هـ) ، تحقيق عليّ شوي ، دار الفكر ، طبع سنة 1415هـ .
- 28 - تزيخ الطوي ، محمد بن جرير الطوي (ت: 310 هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، الطبعة الرابعة 1403هـ - 1983م.
- 29 - التزيخ الكبير ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256 هـ) ، نشر المكتبة الإسلامية ، ديار بكر - تركيا.
- 30 - تزيخ المدينة ، ابن شبة النموي (ت: 262 هـ) ، تحقيق: فهمي محمد شلتوت ، دار الفكر ، قم - إيران ، مطبعة قدس ، الطبعة الثانية 1410هـ - 1368ش.
- 31 - تزيخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي (ت: 284 هـ) ، نشر مؤسسة نشر فهناك أهل بيت ، قم - إيران ، عن دار صادر ، بيروت - لبنان.
- 32 - تحفة الأحوزي ، محمد بن عبد الرحمن المبلكروري (ت: 1353 هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1410هـ - 1990م.

- 33 - التتوين في أخبار قروين ، عبد الكريم بن محمد الرافي (ت: 623 هـ) ، تحقيق: عزيز الله العطردي ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، طبع سنة 1987م.
- 34 - تذكرة الحفاظ ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748 هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان.

الصفحة 589

- 35 - تفسير ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إريس الوري (ت: 327 هـ) ، تحقيق: أسعد محمد الطيب ، نشر المكتبة العصرية ، صيدا - لبنان.
- 36 - تفسير ابن كثير ، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: 774 هـ) ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، طبع سنة 1412هـ - 1992م.
- 37- تفسير الثعلبي ، أبو إسحاق أحمد الثعلبي (ت: 427 هـ) ، تحقيق: أبو محمد ابن عاشور ، دار إحياء التراث ، الطبعة الأولى ، بيروت - لبنان 1422هـ - 2002م.
- 38 - تفسير الجلالين ، جلال الدين محمد بن أحمد (ت: 864 هـ) ، وجمال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: 911هـ) ، نشر دار المعرفة ، بيروت - لبنان.
- 39 - تفسير الطوي ، محمد بن جرير الطوي (ت: 310 هـ) ، نشر دار الفكر ، بيروت - لبنان طبعة سنة 1415هـ - 1995م بيروت . لبنان.
- 40 - تفسير الفخر الوري ، فخر الدين محمد بن عمر الوري (ت: 606 هـ) ، دار إحياء التراث ، بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى 1415هـ - 1995م.
- 41 - تفسير فوات الكوفي ، فوات بن إواهيم الكوفي (ت: 352 هـ) ، تحقيق: محمد الكاظم ، نشر مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ، طهوان . إوان ، الطبعة الأولى 1410هـ . 1990م.
- 42 - تفسير القوطي (الجامع لأحكام القرآن) ، محمد بن أحمد القوطي (ت: 671 هـ) ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان.
- 43 - تقييد العلم ، أحمد بن عليّ البغدادي (ت: 463 هـ) ، تحقيق: أحمد عمر هاشم ، نشر دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى 1405هـ . 1985م.

الصفحة 590

- 44 - التمهيد ، ابن عبد البرّ القوطي (ت: 463 هـ) ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري ، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ، طبع سنة 1387هـ .
- 45 - تهذيب الأسماء واللغات ، محيي الدين بن شوف النووي (ت: 676 هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان

- ، الطبعة الأولى 1421هـ . 2001م.
- 46- تهذيب التهذيب ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ) ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1404هـ . 1984م.
- 47 - تهذيب الكمال ، جمال الدين ، يوسف الزوي (ت: 742 هـ) ، تحقيق: د. بشّار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الرابعة 1406هـ . 1986م.
- 48 - الثقات ، محمّد بن حبان البستي (ت: 354 هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن . الهند ، الطبعة الأولى 1393هـ .
- 49 - جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البرّ القوطي (ت: 463 هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، طبع سنة 1398هـ .
- 50 - الجامع الصغير ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: 911 هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1401هـ . 1981م.
- 51 - الوح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم الوري (ت: 327 هـ) ، نشر دار إحياء التّراث العربي ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1371هـ . 1952م.
- 52 - الجواب الكافي ، محمّد بن أبي بكر (ابن قيمّ الجوزية) ، (ت: 751 هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .
- 53 - حلية الأولياء ، أبو نعيم الاصبهاني (ت: 430 هـ) ، دار الكتاب العربي
-
- الصفحة 591
- بيروت . لبنان ، الطبعة الرابعة 1405هـ .
- 54 - الدرّ المنثور ، جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1421هـ . 2001م.
- 55 - ذخائر العقبي ، محب الدين أحمد بن عبد الله الطوي (ت: 694 هـ) ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة . مصر ، طبع سنة 1356هـ .
- 56 - النرية الطاهرة النبوية ، محمّد بن أحمد الولاوي (ت: 310 هـ) ، تحقيق: محمّد جواد الحسيني الجلاي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم . إيران ، الطبعة الأولى 1407هـ .
- 57 - رحمة الأئمة في اختلاف الأئمة ، محمّد بن عبد الرحمن الدمشقي (من علماء القرن الثامن) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، طبع سنة 1416هـ . 1995م.
- 58 - الوايض النضوة في مناقب العشرة ، أحمد بن عبد الله الطوي (ت: 694 هـ) ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1418هـ . 1997م.

- 59 - السنّة ، عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت: 290 هـ) ، تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني ، نشر دار ابن القيم ، الدمام . السعودية ، الطبعة الأولى 1406هـ .
- 60 - سنن ابن ماجة ، محمد بن يزيد القرويني (ت: 273 هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان .
- 61 - سنن أبي داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275 هـ) ، تحقيق: سعيد محمد اللحام ، نشر دار الفكر ، الطبعة الأولى 1410هـ . 1990م .
- 62 - سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي (ت: 279 هـ) ، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، الطبعة
-
- الصفحة 592
- الثانية 1403هـ . 1983م .
- 63 - سنن الدلمي ، عبد الله بن عبد الرحمن الدلمي (ت: 255 هـ) ، مطبعة الاعتدال ، دمشق . سوريا ، طبع سنة 1349هـ .
- 64 - السنن الكوى ، أحمد بن الحسين البيهقي (ت: 458هـ) ، طبعة دار الفكر .
- 65 - السنن الكوى ، أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303 هـ) ، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البندري وسيد كسروي حسن ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1411هـ . 1991م .
- 66 - سنن النسائي ، أحمد بن شعيب النسائي (ت: 303 هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الغفار سليمان ، والسيد كسروي حسن دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى بيروت . لبنان 1411هـ . 1991م .
- 67 - سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت: 748 هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، الطبعة التاسعة 1413هـ . 1993م .
- 68 - السورة النبويّة ، عبد الملك بن هشام الحموي (ت: 218 هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، القاهرة . مصر ، طبع سنة 1383هـ . 1963م .
- 69 - الشافي في الإمامة ، عليّ بن الحسين الموسوي ، الشريف المرتضى (ت: 436 هـ) ، نشر مؤسسة إسماعيليان قم . إيران ، الطبعة الثانية 1410هـ .
- 70 - شوح صحيح مسلم ، محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676 هـ) ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، طبع سنة 1407هـ . 1987م .
- 71 - شوح معاني الآثار ، أحمد بن محمد الطحوي (ت: 321 هـ) ، محمد زهوي النجار ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثالثة 1416هـ .

1996م.

- 72 - شوح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: 656 هـ) ، تحقيق: محمد أبو الفضل إراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى 1378هـ . 1959م.
- 73 - شواهد الترتيل لقواعد التفضيل في الآيات النزلة في أهل البيت (عليهم السلام) ، الحاكم الحسكاني (من علماء القرون الخامس) ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي . مجمع إحياء الثقافة الإسلامية طهوان . إيران ، الطبعة الأولى 1411هـ . 1990م.
- 74 - الشيعة في الإسلام ، محمد حسين الطباطبائي (ت: 1402 هـ) ، ترجمة: جعفر بهاء الدين .
- 75 - صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان (ت: 354 هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1414هـ . 1993م.
- 76 - صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256 هـ) ، نشر دار الفكر ، طبعة سنة 1401هـ . 1981م.
- 77 - صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261 هـ) ، دار الفكر ، بيروت . لبنان .
- 78 - صفة الصفوة ، أبو الفج عبد الرحمن بن عليّ بن الجوزي (ت: 597 هـ) ، تحقيق: محمود فاخوري ، د. محمد رواس قلعة جي ، نشر دار المعرفه ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1399هـ . 1979م.
- 79 - الصواعق المحرقة ، أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي (ت: 974 هـ) ، تحقيق عبد الرحمن التركي ، نشر مؤسسة للرسالة ، بيروت . لبنان ، الطبعة

الأولى 1997م.

- 80 - ضعفاء العقيلي ، محمد بن عمرو العقيلي (ت: 322 هـ) ، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1418هـ .
- 81 - الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد (ت: 230 هـ) ، دار صادر ، بيروت . لبنان .
- 82 - الغرر شوح الوجيز ، عبد الكريم بن محمد الرافي (ت: 623 هـ) ، تحقيق: عليّ محمد معوض ، عادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1417هـ . 1997م.
- 83 - علل الدارقطني (علل الوردية في الأحاديث النبوية) ، عليّ بن عمر الدارقطني (ت: 285 هـ) ، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله السلفي ، دار طيبة ، الرياض . السعودية ، الطبعة الأولى 1405هـ .
- 84 - عمدة القارئ شوح صحيح البخاري ، بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت: 855 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان .

- 85 - العواصم من القواصم ، محمد بن عبد الله بن العربي (ت: 543 هـ) ، تحقيق: د. محمد جميل غلري ، نشر دار الجليل ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1407هـ .
- 86 - عون المعبود ، محمد شمس الحق العظيم آبادي (ت: 1329 هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1415هـ .
- 87 - الغدير في الكتاب والسنة والأدب ، عبد الحسين الأميني (ت: 1392 هـ) ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، الطبعة الرابعة 1397هـ . 1977م .

الصفحة 595

- 88 - فتح البري ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ) ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية.
- 89 - الفردوس بمأثور الخطّاب ، شيرويه بن شعردار الديلمي (ت: 509 هـ) ، تحقيق: السعيد بن بسبوني زغول ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1406هـ . 1986م .
- 90 - الفصول المهمة في تأليف الأمة ، السيد عبد الحسين شرف الدين (ت: 1377 هـ) ، نشر قسم الإعلام الخرجي لمؤسسة البعنة ، طهوان . إوان ، الطبعة الأولى.
- 91 - فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ) ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1403هـ . 1983م .
- 92 - فيض القدير شوح الجامع الصغير ، محمد عبد الرؤوف المنلوي (ت: 1031هـ) ، تصحيح: أحمد عبد السلام ، نشر دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى 1415هـ . 1994م .
- 93 - الكافي ، محمد بن يعقوب الكليني (ت: 329 هـ) ، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر غفري ، دار الكتب الإسلامية ، طهوان . إوان ، الطبعة الرابعة 1362ش .
- 94 - الكامل في التاريخ ، عزّ الدين عليّ بن أبي الكوم ، ابن الأثير الجزري (ت: 630 هـ) ، دار صادر ، بيروت . لبنان ، طبع سنة 1386هـ . 1966م .
- 95 - الكامل في الضعفاء ، عبد الله بن عدي (ت: 365 هـ) ، تحقيق يحيى مختار غلوي ، نشر دار الفكر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثالثة 1409هـ . 1988م .

الصفحة 596

- 96 - كتاب الأربعين ، الحسن بن سفيان الفسوي (ت: 303 هـ) ، تحقيق: محمد ابن ناصر العجمي ، نشر دار البشائر الإسلامية ، الكويت ، الطبعة الأولى 1414هـ .
- 97 - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأفلويل في وجه التأويل ، جار الله محمود بن عمر الؤمخثوري (ت: 538هـ)

- ، نشر شوكة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، طبع سنة 1385هـ . 1966م .
- 98 - كشف الخفا ، إسماعيل بن محمد العجلوني (ت: 1162 هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، طبع سنة 1408هـ . 1988م .
- 99 - كنز العمال ، عليّ المتقي الهندي (ت: 975 هـ) ، تحقيق: محمود عمر الدميّاطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1424هـ . 2004م .
- 100 - اللأئي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، عبد الرحمن السيوطي (ت: 911 هـ) ، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1417هـ . 1996م .
- 101 - لسان العرب ، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت: 711 هـ) ، نشر أدب الحوزة ، قم . إيران .
- 102 - لسان الموزان ، أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ) ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1390هـ . 1971م .
- 103 - المبسوط ، شمس الدين السرخسي (ت: 483 هـ) ، نشر دار المعرف للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، طبع سنة 1406هـ . 1986م .
- 104 - مجمع البيان ، الفضل بن الحسن الطوسي (ت: 548 هـ) ، تحقيق: لجنة من العلماء ، نشر مؤسسة الأعلمي ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1415هـ .

- 1995م .
- 105 - مجمع الزوائد ، نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثمي (ت: 807 هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .
- 106 - المحلّي ، عليّ بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت: 456 هـ) ، نشر دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، نسخة مقابلة على النسخة التي حققها أحمد محمد شاكراً .
- 107 - مروج الذهب ، عليّ بن الحسين المسعودي (ت: 346 هـ) ، تحقيق: أمير مهنا ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1421هـ . 2000م .
- 108 - المستترك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: 405 هـ) ، دار المعرف ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثانية 1406هـ .
- 109 - مسند أبي يعلى ، أحمد بن عليّ (أبو يعلى الموصلي) ، (ت: 307 هـ) ، تحقيق: حسين سليم أسد ، نشر دار المأمون للتراث ، دمشق . سوريا .
- 110 - مسند أحمد ، أحمد بن حنبل (ت: 241 هـ) ، دار صادر ، بيروت . لبنان .
- 111 - مسند الزوّار ، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق الزوّار ، تحقيق ، د. محفوظ الرحمن زين الله ، نشر مؤسسة علوم

القوان ، بيروت ، المدينة ، الطبعة الأولى 1409 هـ .

112 - مسند الشهاب ، محمد بن سلامة القضاعي (ت: 454 هـ) ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، نشر مؤسسة الرسالة ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1405 هـ . 1985 م .

113- المصنّف ، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت: 235 هـ) ، تحقيق: سعيد

الصفحة 598

اللحام ، نشر دار الفكر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1409 هـ . 1989 م .

114 - مظلومية الزهراء ، السيّد عليّ الحسيني الميلاني (معاصر) ، نشر مركز الأبحاث العقائدية ، قم . إيران ، الطبعة الأولى 1421 هـ .

115 - المعرف ، عبد الله بن مسلم ، ابن قتيبة (ت: 276 هـ) ، تحقيق: د. ثروت عكاشة ، نشر دار المعرف ، القاهرة . مصر .

116 - معاني الأخبار ، محمد بن عليّ الصدوق (ت: 381 هـ) ، تصحيح: عليّ أكبر غفري ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم . إيران ، طبع سنة 1379 هـ . 1338 ش .

117 - المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد الطواني (ت: 360 هـ) ، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين ، نشر دار الحرمين ، القاهرة . مصر ، طبع سنة 1415 هـ . 1995 م .

118 - معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: 626 هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت . لبنان .

119 - المعجم الصغير ، سليمان بن أحمد الطواني (ت: 360 هـ) ، نشر دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان .

120 - المعجم الكبير ، سليمان بن أحمد الطواني (ت: 360 هـ) ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي ، ونشر دار إحياء التراث ، الطبعة الثانية .

121 - المعجم الوسيط ، إواهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، تحقيق: مجمع اللغة العربية ، نشر دار الدعوة .

122 - معرفة الثقات ، أحمد بن عبد الله العجلي (ت: 261 هـ) ، نشر مكتبة الدار ، المدينة المنورة . السعودية ، الطبعة الأولى 1405 هـ .

الصفحة 599

123 - معرفة علوم الحديث ، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: 405 هـ) ، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة ، منشورات دار الآفاق الحديث ، بيروت . لبنان ، الطبعة الرابعة 1400 هـ . 1980 م .

124 - المغني عن حمل الأسفار ، عبد الوحيم بن الحسين أبو الفضل زين الدين العراقي (ت: 806 هـ) ، تحقيق: أشرف عبد المقصود ، نشر مكتبة طوية ، الرياض . السعودية ، الطبعة الأولى 1415 . 1995 م .

- 125- المغني في الضعفاء ، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748 هـ) ، تحقيق: د. نور الدين عتر .
- 126 - مقاتل الطالبين ، أبو الفوج الأصفهاني (ت: 356 هـ) ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر ، قم . إوان ، الطبعة الثانية 1385 هـ . 1965 م.
- 127 - المقاصد الحسنة ، محمد بن عبد الرحمن السخوي (ت: 902 هـ) ، تحقيق: محمد عثمان الخشت ، دار الكتاب العربي ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1405 هـ . 1985 م.
- 128 - الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: 548 هـ) ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة ، بيروت . لبنان .
- 129 - المناقب ، الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت: 568 هـ) ، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم . إوان ، الطبعة الثانية 1414 هـ .
- 130 - مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب المزنوناني (ت: 588 هـ) ، نشر المكتبة الحيدريّة ، النجف . العواق ، طبع سنة 1376 هـ . 1956 م.
- 131 - مناقب الإمام عليّ ، عليّ بن محمد الشافعي الشهير بابن المغزلي (ت: : الصفحة 600
-
- 483 هـ) ، دار الأضواء ، بيروت . لبنان ، الطبعة الثالثة 1424 هـ . 2003 م.
- 132 - منهاج السنّة النبويّة ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت: 728 هـ) ، تحقيق: د. محمد رشاد سالم ، نشر مؤسسة قوطية ، الطبعة الأولى 1406 هـ .
- 133 - المواقف ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الأيجي (ت: 756 هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن عموة ، نشر دار الجيل ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1417 هـ . 1997 م.
- 134 - مواقف الشيعة ، عليّ الأحمدي الميانجي (معاصر) ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، قم . إوان ، الطبعة الأولى 1416 هـ .
- 135 - الموطأ ، مالك بن أنس (ت: 179 هـ) ، برواية يحيى الليثي ، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت . لبنان ، طبع سنة 1406 هـ . 1986 م ، وطبعة أخرى برواية محمد بن الحسن ، تحقيق: د. تقي الدين النوي ، نشر دار القلم ، دمشق . سوريا ، الطبعة الأولى 1413 هـ . 1991 م.
- 136 - موزان الاعتدال ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748 هـ) ، تحقيق: عليّ محمد البجولي ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1382 هـ . 1963 م.
- 137 - نظم درر السمطين ، جمال الدين محمد بن يوسف الزرندي (ت: 750 هـ) ، الطبعة الأولى 1377 هـ . 1958 م.
- 138 - نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، محمد جعفر الكتّاني (ت: 1345 هـ) ، دار الكتب السلفية ، مصر ، الطبعة

139 - نور الأبصار ، مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت: 1307 هـ) ، دار الكتب

الصفحة 601

العلمية ، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1418 هـ . 1997 م .

140 - النهاية في غريب الحديث ، مجد الدين أبي السعادات المبرك بن محمد الجزري (ابن الأثير) ، (ت: 606 هـ) ،

تحقيق: طاهر أحمد الؤوي ، محمود محمد الطنّاجي ، نشر مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر ، قم . إوان ، الطبعة

الرابعة 1364 ش .

141 - نهج البلاغة (مجموعة خطب للإمام عليّ عليه السلام) ، جمع الشريف الرضي (ت: 406 هـ) ، شوح الشيخ

محمد عبده ، نشر دار الذخائر ، قم . إوان ، الطبعة الأولى 1412 هـ .

142 - نهج الحقّ وكشف الصدق ، الحسن بن يوسف الحلّي (ت: 726 هـ) ، نشر مؤسسة الطباعة والنشر دار الهجرة ،

قم . إوان ، طبع سنة 1421 هـ .

143 - الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: 764 هـ) ، تحقيق: أحمد الإرنؤوط وتوكي مصطفى ، نشر دار

إحياء الثّواتر ، بيروت . لبنان ، طبع سنة 1420 هـ . 2000 م .

144 - وقعة صفين ، نصر بن مزاحم المنقوي (ت: 212 هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، نشر المؤسسة العربية

الحديثة للطباعة والنشر ، القاهرة . مصر ، الطبعة الثانية 1382 هـ .

145 - ينابيع المودّة ، سليمان بن إواهيم القنوزي الحنفي (ت: 1294 هـ) ، تحقيق: سيّد عليّ جمال أشرف الحسيني ،

دار الأسوة للطباعة والنشر ، إوان ، الطبعة الأولى 1416 هـ .